

حكومة مصر أثناء الوطنيه

وآثرها على

حركة الجماهير في ليبيا

من سنة 1914 - 1922



تأليف: هلال أبو حجلة القمودي



الطبعة: الأولى 2009

المؤلف: مراد أبو عجيبة القمودي

تصميم الغلاف: م/ يسري حسن

مكتبة الزحف الأخضر للنشر والتوزيع

مصراته - ليبيا

هاتف: 0512614269

بريد إلكتروني: elzahf93@yahoo.com

حكومة مصر أثناء الوطنيات

وأثرها على

حركة الجماهير في ليبيا

من سنة 1914 - 1922

تأليف

مؤيد أبو حمزة الحموي

مكتبة الزمف الأخصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

الظَّالِمِينَ﴾

[الْعَمْرَانِ: 140]

الإهداء

إلى والدي ووالدتي

أهدي هذا الجهد المتواضع

وهو العرفان من الأبناء إلى الآباء

المؤلف

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى وأحمده على ما أولاني من نعم

وأقدم بالشكر والعرفان للدكتور/ محمد الهادي أبو عجيبة لما أحاطني
رغمري من اهتمام، وما قدمه لي من عون وتوجيهات ونصائح وملاحظات
أنارت لي الطريق.

وأشكر العاملين في مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية وأخص
بالشكر العاملين بشعبة الوثائق العربية والأجنبية والرواية الشفوية وكذلك
الأخوة بمكتبة المركز.

كما أشكر آل السويحلي وبالأخص الأستاذ/ صلاح عوض السويحلي الذي
زودني بالعديد من الوثائق المهمة التي أفدت منها في هذا الكتاب.

وجزيل الشكر للأستاذ/ محمد قليصة الذي تفضل بترجمة بعض الوثائق
الألمانية.

وبكل احترام وتقدير أقدم بالشكر للدكتور/ احمد الطويل الذي فتح لي
باب مكتبته الخاصة لأنهل من معين ما احتوته من مصادر ومراجع، فكانت لي
خير عون.

وأخيرًا أقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان لكل من ساعدني في إعداد
هذا الكتاب وأقول للجميع «جزاكم الله عني خير الجزاء».

المؤلف...

فهرس

شكر وتقدير	9
مقدمة	17
تمهيد	29
الفصل الأول	
معركة القرصابية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا وعوامل ظهور حكومة مصراته	43
أولاً- انحسار الوجود الإيطالي بعد القرصابية	45
(أ) معاهدة الصلح (أوشي لوزان) وانعكاساتها على حركة المقاومة:	45
(ب) مرحلة الثورة وبداية الاندحار الإيطالي من فزان:	48
(ج) معركة القرصابية (قصر بوهادي):	63
نتائج معركة القرصابية:	80
أولاً- النتائج الداخلية:	80
ثانياً- النتائج الخارجية:	83
ثانياً- الزعامات المحلية ودورها على الساحة الوطنية	85
(أ) التركيبة الاجتماعية في ليبيا:	86
(ب) الزعامة وعوامل ظهورها في المنطقة الغربية:	90
(ج) زيادة التنافس بين الزعامات وسلبياتها:	96
ثالثاً- عوامل ظهور حكومة مصراته	99
(أ) موقع مصراته الجغرافي وإمكاناتها الاقتصادية:	99
(ب) شخصية رمضان السويحلي:	105
(ج) دعم الدولة العثمانية:	115

الفصل الثاني

- 133 السياسة الداخلية لحكومة مصراته
- 135 أولاً- النظام الإداري
- 136 (أ) التصرف العام
- 141 (ب) قصر الحكومة بالمواطنين
- 143 ثانياً- القضاء والشرطة
- 143 (أ) القضاء
- 143 اختصاصات المجلس الشرعي
- 144 أنواع المحاكم
- 144 1- المحكمة الشرعية العليا
- 144 2- المحاكم الشرعية (المدنية)
- 145 3- المحاكم العسكرية
- 148 أنواع العقوبات
- 148 (ب) الشرطة
- 150 اختصاصات جهاز الشرطة
- 151 ثالثاً- المالية العامة للحكومة
- 152 (أ) الضرائب
- 152 أنواع الضرائب
- 153 (ب) إيرادات (خزينة الحكومة)
- 154 (ج) نفقات (خزينة الحكومة)
- 155 رابعاً- الزراعة
- 155 أهم المحاصيل الزراعية

156 الأساليب الزراعية المتبعة:
156 ملكية الأرض:
158 خامساً- الحياة الاجتماعية
159 المرأة ووضعها الاجتماعي:
160 سادساً- التجارة
161 - أهم الصادرات:
161 - أهم الواردات:
162 - أنواع العملة المتداولة:
163 المكايل والموازين والمقاييس:
165 سابعاً- الصناعة
167 أهم الصناعات:
167 (أ) الصناعات المدنية:
168 (ب) الصناعات الحربية:
169 ثامناً- التعليم
174 تاسعاً- الصحة
176 (أ) أهم المواد المستخدمة في العلاج:
176 (ب) أهم الاطباء وطرق العلاج:
179 عاشراً- البريد
179 (أ) الاتصالات السلوكية:
181 (ب) الاتصالات اللاسلوكية:
181 (ج) البريد العادي (الرسائل):
182 الحادي عشر- الجيش

183	(أ) الجيش النظامي:
188	أنواع الأسلحة:
188	أولاً- البنادق:
188	ثانياً- الرشاشات:
188	ثالثاً- المدافع:
190	المعسكرات ومناطق الحراسة:
190	نقاط الحراسة:
193	قانون العقوبات في الجيش:
193	الخطط الحربية:
194	كتاب السر:
194	الوسائل المعمول بها في استدعاء أفراد الجيش:
195	لجان التفتيش والمراقبة على الجيش:
197	القيادة والتنظيم في الجيش النظامي:
197	المدرسة العسكرية:
201	(ب) الجيش غير النظامي:

الفصل الثالث

203	السياسة الخارجية لحكومة مصراته
205	أولاً- محاولة التوسع خارج نطاق حكومة مصراته
205	(أ) كسب أنصار ومؤيدين لحكومة مصراته:
209	(ب) الصراع المسلح على مناطق النفوذ:
218	ثانياً- ردود فعل الحكومة الإيطالية من حكومة مصراته
222	(أ) تشكيل الجمهورية ومجالسها:

- (ب) مفاوضات الصلح والقانون الأساسي: 230
- (ج) امتناع رمضان عن زيارة الحاكم الإيطالي طرابلس: 235
- (د) تبادل الأسرى بين حكومة مصراته وإيطاليا: 241
- (هـ) ضباط الاتصال: 253
- (و) حزب الإصلاح: 256
- ثالثاً- موقف الزعامات الوطنية في ليبيا من حكومة مصراته 259
- (أ) موقف السنوسية من حكومة مصراته: 259
- (ب) موقف الزعامات الوطنية في المنطقة الغربية من حكومة مصراته: 271
- 1- الصلح مع إيطاليا وصراع الزعامات الوطنية: 273
- 2- زحف رمضان السويحلي على ورفله وأسبابه: 278

الفصل الرابع

- عوامل انهيار حكومة مصراته 293
- أولاً- العوامل الداخلية 295
- ثانياً- العوامل الخارجية 303
- ثالثاً- إعادة احتلال الإيطاليين لميناء قصر أحمد بمصراته 306
- (أ) معركة يوم السبت (11 فبراير 1922): 321
- (ب) الآثار المترتبة على إعادة احتلال ميناء قصر أحمد: 323
- رابعاً- حكومة مصراته بعد اختفاء رمضان ومواصلة الجهاد 324
- (أ) زحف القوات الإيطالية شرق مدينة طرابلس ودور حكومة مصراته في التصدي لها: 328
- (ب) معركة السلحبية وبداية تصدي سعدون للجيش الإيطالية: 333
- (ج) معركة وادي عين كعام واحتلال زلتن (23 فبراير 1923): 337

339	(د) احتلال مصراته (26 فبراير 1923):
343	(هـ) انتقال حكومة مصراته إلى نفد:
352	خامسًا- حكومة مصراته بعد استشهاد سعدون:
353	(أ) تجدد المقاومة بقيادة إبراهيم السويحلي:
360	(ب) معركة الكراريم الحاسمة:
363	(ج) انتقال حكومة مصراته والنضال السياسي في المهجر:
374	خاتمة.....
379	المصادر والمراجع.....
403	الملاحق.....
405	فهرس الملاحق.....
466	فهرس الصور.....
469	فهرس الخرائط والجداول البيانية.....

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد
ﷺ وآله وصحبه أجمعين.

وبعد...

تعرض الوطن العربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين إلى هجمة
استعمارية استهدفت السيطرة عليه ونهب ثرواته فاستولت فرنسا على الجزائر
سنة 1830 وعلى تونس 1881، وانجلترا استولت على مصر سنة 1882، ثم
جاءت إيطاليا بعد تحقيق وحدتها تبحث عن موطئ قدم لها في أفريقيا فاتجهت
بأنظارها إلى ليبيا بعد فقدانها لتونس عقب سيطرة فرنسا عليها، فعملت على
خلق شبكة من المصالح الاقتصادية والثقافية اعتقادًا منها أنها كفيلة للسيطرة
على البلاد وعندما أيقنت بفشل هذه السياسة قامت بإعداد حملتها العسكرية
واتجهت بجيوشها نحو طرابلس سنة 1911.

لقد أدت الثورة التي اشتعلت سنة 1913 في أنحاء ليبيا إلى تقليص النفوذ
الإيطالي سنة 1915، وانحصارها في مناطق محدودة على الساحل بعد مواجهات
أحدثت صدمة كبيرة للعدو في إبطال تقديراته.

مرت حركة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي بمرحلة تحول حاسمة في
مسار حركة المقاومة نتج عنها تطورات كان لها الأثر البالغ على مستقبل البلاد بما
حفلت به من إنجازات على الصعيد العسكري والسياسي، والتي تعد شيئًا فريدًا
من نوعه في العالم.

إذ لم يشهد العالم ألواناً عدة في النضال لنيل الحرية والاستقلال كما شهدته حركة الجهاد في ليبيا، فقد انفردت حركة المقاومة الليبية عن باقي حركات التحرر في العالم في تلك الفترة جسداً. ذلك بعد انتصار الحركة الوطنية في معركة القرصاوية بميلاد أول حكومة وطنية في ليبيا في خطوة رائدة جاءت لتحمل على عاتقها لواء المقاومة، ومع تصاعد حركة المقاومة ضد القوات الإيطالية التي أخذت بعداً جديداً برزت مدينة مصراته بمجاهديها بقيادة رمضان السويحلي بلعب دور ريادي في حركة الجهاد .

حيث تكتسي الفترة من 1914 - 1922 أهمية في تاريخ حركة الجهاد؛ فهي فترة هدوء نسبي فتحت باب الجهاد الليبي من المرحلة التقليدية إلى مرحلة أخرى شهدت نمطاً جديداً من حيث التنظيم والقيادة تتجلى فيها صورة النضال الوطني بجميع الوسائل الدبلوماسية والعسكرية حيث ضمت عناصر كان لها الدور الفعال والبارز على الساحة الوطنية.

كما كانت تلك الفترة مليئة بالأحداث والتطورات في كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، انبثقت منها حكومة مصراته ثم الجمهورية الطرابلسية تركت ميسمها على حركة الجهاد.

وإن معظم ما كتب عن حركة الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي كان يركز على تطور العمليات العسكرية من كلا الطرفين دون أن يعطي لهذا الجهاد أبعاده من حيث القوى السياسية والمصالح الاجتماعية والقبلية والنظم السياسية في ظل المتغيرات الداخلية والدولية.

وبالرغم مما قيل عن حركة الجهاد إلا أنها كانت ولا زالت بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة والتحليل لا سيما أنها تتعلق بفترة مهمة عاشتها ليبيا وانفردت فيها بخصائص وسمات مميزة، ومن هنا نطمح إلى الخروج من السرد التقليدي للتاريخ السياسي والعسكري لا سيما وأن هذا الموضوع لم ينل اهتمام الباحثين الذين كتبوا عن تلك الفترة، هذا ما يبعث الاهتمام بهذا الموضوع لإمطة اللثام عن فترة من جهادنا الوطني وذلك بما توفر لدينا من مصادر ولا نعني بهذا تفتيت حركة الجهاد وتقزيمها بل اعتبارها جزءاً من حركة الجهاد في ليبيا.

وبما أن حكومة مصراته أول حكومة وطنية أسست بعد القرضابية فقد تبين من خلال البحث والدراسة والتدقيق عدة تساؤلات يهدف هذا الكتاب إلى الإجابة عليها فمن بين تلك التساؤلات ما يلي:

ما الدور الذي لعبته حكومة مصراته في حركة الجهاد؟

ما هي تنظيمات الحكومة الإدارية؟

ما هي السياسات الداخلية والخارجية للحكومة؟

هل كان رمضان السويحلي يهدف إلى إقامة دولة تضم عدة مناطق أخرى بالإضافة إلى مصراته؟

ما موقف الزعماء المحليين من حكومة مصراته؟

ما موقف الحكومة الإيطالية من حكومة مصراته؟

هل كانت هناك علاقة بين حكومة مصراته والحكومة الإيطالية؟

وسنحاول الإجابة على هذه التساؤلات وغيرها بالوصف والتحليل.

ومما لا شك فيه أن بعض الباحثين تطرق للموضوع بصورة موجزة وسريعة في اشارات عابرة عن الحكومة. إذ لا توجد دراسة تاريخية متكاملة أعطت الموضوع حقه.

ومن هذا المنطلق اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بعد إخضاع المادة التاريخية إلى التدقيق والموازنة من خلال المصادر التي تم الاعتماد عليها في إنجاز هذا العمل للخروج بصورة كاملة للبحث التاريخي.

ولقد اشتمل الكتاب على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

تعرض التمهيد إلى دراسة الأطماع الإيطالية في امتلاك ليبيا ومحاولاتها الدؤوبة لدى الدول الكبرى وسعيها وراء ذلك الهدف ثم التمهيد لغزو ليبيا وبداية التغلغل السلمي ليطاليا في ليبيا وما عقبها من غزو عسكري ركز على البدايات الأولى للغزو بشكل سريع وموجز.

الفصل الأول: معركة القرضابية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا، ركز على بداية الثورة التي عمت أنحاء البلاد سنة 1913 وما تبعها من هزائم للقوات الإيطالية بدءاً من معركة القاهرة بسببها إلى القرضابية التي كانت بداية النهاية لمرحلة جديدة من مراحل الجهاد التي تجسدت فيها الوحدة الوطنية وانحصر الوجود الإيطالي في بعض المدن الساحلية وظهور بعض الشخصيات المحلية على مسرح الأحداث وبداية الانقسامات الداخلية وبيان تحليل العوامل الرئيسية لظهور حكومة مصراته الوليدة.

الفصل الثاني: السياسة الداخلية لحكومة مصراته، تناول السياسة الداخلية للحكومة بما احتوته من نظم إدارية بتقسيماتها التي اعتمدتها

سياساتها الداخلية. ثم تتطرق إلى السمات الحضارية الأخرى في شتى المجالات كالـتعليم والصناعة والسياسة المالية للحكومة والصحة والزراعة والتجارة والاتصالات والجيش.

الفصل الثالث: السياسة الخارجية لحكومة مصراته، ركز على السياسة

الخارجية التي انتهجتها الحكومة خارج نطاق نفوذها وسعيها في التوسع خارج نطاق حدودها وإظهار الدور الذي لعبته الحكومة في ليبيا مع باقي القيادات الوطنية عندما قامت الجمهورية الطرابلسية بمفاوضات صلح سواني بن يادم والقانون الأساسي.

كما ركز الفصل على ردود الفعل العدائية للحكومة الإيطالية تجاه حكومة مصراته وتحديدأ ضد رمضان السويحلي كما أكد أيضاً إبراز مواقف الزعامات الوطنية المتناقضة من حكومة مصراته وما أدت إليه تلك المواقف في النهاية إلى مقتل رئيسها رمضان السويحلي.

الفصل الرابع: عوامل انهيار حكومة مصراته، تناول بالدراسة العوامل

التي أدت إلى انهيار حكومة مصراته تدريجياً وانقسمت إلى عوامل داخلية وخارجية، كما تعرض إلى عمليات إعادة الاحتلال التي قامت بها القوات الإيطالية، بإعادة احتلال ميناء قصر أحمد بداية لتلك العمليات العسكرية والسيطرة على البلاد بالكامل من جديد موضعاً دور حكومة مصراته في التصدي للجيش الإيطالي، ثم مشيراً إلى انتقال الحكومة إلى نـفـد بعد ما أصبح وجودها في مصراته معرضاً للخطر وفي نفـد واجهت الحكومة ظروفًا صعبة مع استمرار المقاومة.

وفي الخاتمة تلخيص لما توصلنا إليه من نتائج، وأود أن أشير أيضًا إلى الصعوبات التي واجهتني والمتمثلة في ندرة المصادر التي تمس الموضوع حيث إنني استغرقت وقتًا طويلاً في تجميعها. ولأنه موضوع يتميز بالحساسية، فأغلب الباحثين عزف عن الخوض فيه أو حتى الإشارة إليه .
وحرصاً مني على كتابة تاريخ وطننا فقد اتبعت أسسًا علمية ومنهجية بنظرة محايدة ابتغاء الوصول قدر المستطاع للحقيقة بتجرد و دون حيادٍ لشخص أو قبيلة.

- دراسة لعينة من المصادر والمراجع :

أولاً - المصادر:

أ - الوثائق وتنقسم إلى وثائق أجنبية وعربية منشورة وغير منشورة ومنها وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ووثائق آل السويحي حيث تعددت الوثائق من حيث اللغات التي كتبت بها فمنها العربية والألمانية والإيطالية والانجليزية واختلفت باختلاف الموضوعات التي تناولتها تلك الوثائق فكانت على هيئة تقارير وبرقيات ومراسلات، ونذكر منها على سبيل المثال :

تقرير مكاتب أركان البحرية البريطانية بالبحر المتوسط بإلطا إلى الخارجية البريطانية حول الاحداث والمعلومات التي تتعلق بإطلاق سراح الأسرى البريطانيين أثناء زيارة السفينة ليل إلى مصراته بتاريخ : 13 / 12 / 1919 ، FO.371 / 3808 / 816 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية.

تضمن التقرير معلومات مفصلة عن رحلة السفينة الملكية البريطانية منذ وصولها إلى مصراته وهي ترفع علم الهدنة في الساعة الثانية عشرة ظهرًا من يوم 9 فبراير 1919، وحتى يوم 10 فبراير 1919.

وصلت قوارب السفينة الملكية ليلي إلى البر وعلى ظهرها الكابتن روبنسون سجين مطلق سراحه من مصراته والملازم ثان جراح من احتياطي البحرية البريطانية الملكية ومخابر وسفرجي مالطي.

تمت استضافة الوفد البريطاني إلى مصراته من قبل رئيس الشرطة محمد حداد، وجرت عملية ترحيل الأسيرين البريطانيين في اليوم التالي من مصراته مع وجود بعض العراقيين أثناء عملية الترحيل من قبل الإيطاليين.

كما احتوى التقرير على بعض المعلومات المتفرقة منها ما يلي:

- منظومة الهاتف بمصراته.

- محطة مصراته للإرسال اللاسلكي.

- السجناء الإيطاليون.

- الجيش العربي.

- الوضع الاقتصادي في طرابلس.

تقرير ممثل السفارة البريطانية بروما إلى وزارة الخارجية بلندن بخصوص الوضع في طرابلس بتاريخ: 3/6/1920 ، F.O.371/3806/5960 وثائق آل السويحي.

جاء هذا التقرير لتتبع سير الأحداث في طرابلس وبرقة من 22 فبراير إلى

3 يونيو 1920.

وضح التقرير بشكل كبير المشاكل المعقدة التي تواجه الحكومة الإيطالية في طرابلس وفي إدارتها لهذا القطر والأخطاء المستمرة في سياستها الاستعمارية بشكل عام وكذلك المواقف السيئة لموظفيها بطرابلس، كما تضمن التقرير ضعف هبة الإيطاليين في الدواخل والأخطاء التي ارتكبها الزعماء الوطنيون والتآمر فيما بينهم.

وبالرغم من أن تقارير القناصل الإنجليز على قدر كبير من الأهمية في إلقاء الضوء على بعض الجوانب المهمة في الدراسة بما احتوته من دقة في المعلومات الواردة فيها وتحديداتها تحديداً دقيقاً باليوم والساعة والتاريخ للأحداث. إلا أنها يشوبها بعض الخلط في أسماء المواقع وأسماء بعض الشخصيات الليبية، وربما هذا عيب يكتنف الوثائق الإنجليزية بصفة عامة ويبدو أنه راجع إلى عدم خبرتهم على الساحة الليبية.

تقرير من القسم السياسي بالقيادة العامة للأركان الجيش الألماني إلى وزارة الخارجية الألمانية بتاريخ 1916 / 12 / 9.

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، وثيقة رقم 21.

يتضمن التقرير خطط القسم السياسي بقيادة الأركان حول التعامل مع قادة المقاومة في ليبيا والتميز بين الحركة في المنطقة الغربية ومركزها مصراته بقيادة رمضان السويحلي التي تحاول بعث الحياة من جديد في منطقة طرابلس وبين الحركة في المنطقة الشرقية من ليبيا التي تعاني الانقسام بين أحمد الشريف وإدريس السنوسي.

يعد هذا التقرير من بين الوثائق الألمانية المهمة التي اعتمد عليها في كتاب بما احتواه من معلومات تبين كيفية التعامل مع الحركة الوطنية في ليبيا ، الفصل بين المنطقة الشرقية والمنطقة الغربية واستغلال الساحة الليبية خلال الحرب العالمية الأولى في إطار التعاون العثماني الألماني لدعم حركة المقاومة في تلك الفترة.

ب- المقابلات والروايات الشفهية: تعد الرواية الشفهية من المصادر الأولية التي اعتمد عليها الكتاب بما تضمنته من معلومات كانت لها أهمية كبيرة ، إثراء مادة هذا الكتاب ، حيث اطلع الكاتب على عدد كبير من المقابلات ، احتوتها المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية التي تحتوي على 6000 شريط فرغ بعض منها وتم نشره في سلسلة روايات الجهاد . ، بالإضافة إلى ذلك قام الكاتب بإجراء بعض المقابلات الشفهية بنفسه مع بعض الذين كانت لديهم معلومات عن أحداث تلك الفترة .

وبالرغم من العدد الكبير لتلك المقابلات التي تحتاج إلى وقت طويل ، جهد كبير ووجود خلط في بعض الأحداث التاريخية من بعض الرواة مرجعه لعدم بعضهم في السن وتجنب بعض المجاهدين من ذكر الموضوعات الحساسة . لا أنني بعد تمحيص وتدقيق تمكنت من الخروج بعدد لا بأس به من المقابلات التي تعرضت للموضوع بشكل مباشر . تضمنت معلومات دقيقة نذكر منها على سبيل المثال :-

- الأوضاع الإدارية لحكومة مصراته .

- المعارك التي دارت في تلك الفترة بقيادة رمضان السويحلي وأخيه سعدون .

- النواحي المالية للحكومة.

- التموين.

- الجيش وتنظيماته.

- أهم الأطباء وطرق التداوي.

الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح،
(بيروت - 1973).

يعد هذا الكتاب من أشهر المصادر المهمة التي تناولت الأحداث التاريخية في ليبيا منذ بداية الغزو الايطالي، فالشيخ الطاهر الزاوي مؤلف الكتاب يعد من معاصري حركة الجهاد، وكان قد شارك في حركة المقاومة سنة 1911 عند بداية الغزو الايطالي للليبيا ثم غادر البلاد سنة 1912 إلى مصر وفي أغسطس 1919 عاد إلى البلاد حيث شارك في حركة الجهاد وكان من ضمن الوفود الثلاثة الذين تم إيفادهم من قبل الحكومة الوطنية، وفد الاصلاح بين الزنتان والبربر سنة 1920، ووفد الدعوة إلى إدريس السنوسي سنة 1922 في اجدايا لزيارة منطقة الجهاد في طرابلس، ووفد سنة 1923 لدعوة أولاد أبي سيف والزنتان للاشتراك في حركة المقاومة إلى جانب الحكومة الوطنية في نفذ.

وبالتالي فهو من المصادر التي لا غنى عنها للباحث في حركة الجهاد، وإن كانت تؤخذ عليه مأخذ في عدم الدقة في تحديد بعض التواريخ واقتضابه إلى بعض الأحداث بشكل سريع وموجز بينما أخذت بعض الأحداث نصيباً كبيراً من الاهتمام، وبالرغم من ذلك فقد قدم هذا الكتاب معلومات مهمة وذات قيمة.

ثانيًا: - المراجع

نيكولاي إيليتش بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى
م. 1969، ترجمة وتقديم عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت -
2000).

يعد هذا الكتاب من المراجع المهمة التي استفادت منها الدراسة لما احتواه
من معلومات قيمة عن مرحلة مهمة في تاريخ ليبيا الحديث، ويعد من المراجع
المريدة التي عاجلت التاريخ الليبي منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى عام
1969م بشكل شمولي وبمنظرة واعية من خلال الموضوعات التي تناولها الكتاب
دالة جديدة برهن على ذلك المنهج الذي اعتمده المؤلف في كتابته للأحداث
التاريخية التي جرت في ليبيا ومدى ارتباطها بما جرى في العالم من أحداث.

وترجع القيمة العلمية لهذا الكتاب إلى اعتماد المؤلف على كمية وافرة من
مصادر والمراجع تنوعت بين روسية وعربية وعثمانية وإنجليزية وإيطالية
وفرنسية وألمانية، فشملت الوثائق والكتب والدوريات والصحف وآراء بعض
المؤرخين استطاع المؤلف أن يوظفها بشكل موضوعي من خلال تحليل الوثائق
وتقديم البراهين الدامغة عند استعراضه الحقائق التاريخية.

إلا أنه يؤخذ على مؤلف الكتاب اللغة التي شكلت عائقًا في بعض
أحيان على ترجمة المادة العربية إلى اللغة الروسية بشكل دقيق، كما كان لطول
الفترة التي عاجلها المؤلف الأثر السلبي على بعض موضوعات الكتاب، فمثلاً لم
يظهر لفترة الجهاد الحظ الأوفر من الدراسة بشكل دقيق وبالأخص موضوع
الدراسة.

هذا وإن كنت قد أصبت فمن الله العلي القدير أما إن حصل نقص أو
إهمال فحسبي أني بذلت جهدي واستفرغت وسعي، والله قد عذر من بذل.
والله ولي التوفيق

المؤلف

تمهيد...

شهد العالم في العصر الحديث حمى التكالب الاستعماري بين الدول الأوروبية على مناطق النفوذ في العالم، بعد التطور الهائل الذي شهدته في شتى المجالات (الزراعية، والصناعية، والعسكرية) منها وكانت الدولة العثمانية⁽¹⁾ هدف أوروبا بعد معاهدة برلين 1878 فكانت سياستها تجاهها عدائية ترمي إلى تصفية وإنهاء وجود العثماني بالقوة في وقت أصبحت تعاني فيه الدولة العثمانية الضعف والوهن، الإهمال في جميع جوانب الحياة، فكانت لقمة سائغة تنهشها أوروبا من كل جانب، بالضغط عليها لكي تتنازل عن ممتلكاتها رغم التنازلات التي قدمتها.

حيث بلغت حركة التوسع الخارجي قوتها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تغذيتها أهداف اقتصادية وإستراتيجية، وولاية طرابلس الغرب آخر ما اغتصب من أملاك الإمبراطورية العثمانية⁽²⁾ وأصبحت مهددة بغزو جديد بعد أن تعرضت سنة 1510 لغزو الأسبان، ثم فرسان مالطا سنة 1530، ثم إيطاليا سنة 1911.

(1) إن الخطأ الشائع الذي يقع فيه بعض الباحثين أو جلهم في استعمال كلمة تركيا أو الضباط الأتراك أو الأسطول التركي سابقة لأوانها، في حين أن تركيا كدولة لم تظهر إلا في سنة 1923، أما الفترة السابقة لهذا التاريخ تعد فيها تركيا مركز الخلافة وجزء من الدولة العثمانية المترامية الأطراف التي تضم العديد من الأعراق والأجناس فضباط الجيش هم خليط من تلك الأجناس فنجد العرب والألبان وغيرهم.

(2) أ- ج جرائد. هارولد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة محمد أبو درة - لويس اسكندر، مؤسسة سجل. العرب (القاهرة، 1967)، الجزء الثاني، ص 29-31.

تعود الأطماع الاستعمارية الإيطالية في امتلاك ليبيا إلى أواخر القرن التاسع عشر عندما أعلن ساستها صراحةً أنه من الواجب على إيطاليا بمجرد أن تنجح في إقامة وحدتها السياسية أن تجد لها مكانًا على السواحل الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط كطرابلس، أو تونس على اعتبار أن إفريقيا الشمالية منطقة نفوذ إيطالية كما يعتبرون ضم ولاية طرابلس ومتصرفية بنغازي في نطاق دولة إيطاليا من الضرورات الحتمية وامتدادًا لها من الوجهة التاريخية والسياسية والعسكرية⁽¹⁾، فمنذ عام 1881 أخذت إيطاليا توجه أنظارها إلى ليبيا باعتبارها مكافأة تعويضها عن فقدان تونس بعد أن كانت من نصيب فرنسا هذا من جهة، ومن جهة أخرى تلك الهزيمة المروعة التي منيت بها إيطاليا في شرق إفريقيا، والمتمثلة في موقعه عدوه⁽²⁾.

وتعتبر الاتفاقيات الدولية السرية بين الدول الاستعمارية وما تبعها من تنازلات متبادلة بين الدول الأوروبية من أجل السيطرة والاستحواذ على مناطق النفوذ في العالم معززًا من موقف إيطاليا، زد على ذلك عقد اتفاقية سرية مع بريطانيا تعطي لها الأولوية في احتلال ليبيا، كما حصلت الحكومة الإيطالية في عام 1902-1904 على ضمانات مكتوبة من بريطانيا وفرنسا⁽³⁾.

(1) منصور عمر الشتيوي، الغزو الإيطالي لليبيا، مؤسسه الفرجاني، الطبعة الأولى، (طرابلس/ ليبيا، 1970)، ص 15.

(2) فرانيسكو ماجيري، الحرب الليبية (1911-1912)، ترجمة وهبي البوري، الدار العربية للكتاب، (ليبيا - 1978)، ص 22

(3) محمود حسن صالح منسي، الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية، (القاهرة - 1980)، ص 28.

حيث كانت بريطانيا تتعامل في علاقاتها مع الدول الأوروبية بمبدأ الحرص والخوف على مصالحها في أوروبا، وحوض البحر الأبيض المتوسط الذي كان الشغل الشاغل لتلك الدول ولما تتمتع به من دور رئيس في السياسة العالمية في ذلك الوقت، فكانت بريطانيا ومعها فرنسا تسعى من أجل حصول إيطاليا على ليبيا ليس محبةً في إيطاليا، وإنما خشيتها من النفوذ الألماني لما في ذلك من تهديد لنفوذها في الشمال الأفريقي⁽¹⁾، وبعد أن اطمأنت إيطاليا على موقفها من القضية الليبية، وأخذت الضوء الأخضر من بريطانيا وفرنسا شرعت في التمهيد لمخططاتها الاستعمارية في ليبيا بشتى الطرق والوسائل من أجل تكريس نفوذها في ولاية طرابلس⁽²⁾، فقد قامت بإنشاء العديد من المدارس لنشر ثقافتها من عادات ودين ولغة، كما أنشأت المستشفيات والملاجئ الصحية للمرضى وتقديم خدماتها مجاناً للجمالية الإيطالية في الحقيقة، وظاهرياً لمساعدة الليبيين مسترة بذلك وراء الخدمة الإنسانية⁽³⁾.

أما على الصعيد الاقتصادي حصلت الحكومة الإيطالية من الحكومة العثمانية سنة 1905 على امتياز بتأسيس فرع لبنك روما في ولاية طرابلس لمباشرة سياسة إيطاليا الاستعمارية بشراء الأرض من أهالي الولاية وتقديم القروض⁽⁴⁾.

(1) عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب (ليبيا، 1983)، ص 201.

(2) فرانيسكو ما لجبري، المصدر السابق، ص 22.

(3) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1948)، ص 113.

(4) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح، (بيروت - 1973)،

ص 31.

بدأ بنك روما نشاطاته في ولاية طرابلس في 15 أبريل 1907، كوسيلة من الوسائل التي استغلتها الحكومة الإيطالية في التغلغل السلمي بليبيا لاستغلال أصحاب النفوس المريضة والاستعانة بهم في نشاط المصرف الرامي إلى تحقيق المخططات الاستعمارية للحكومة الإيطالية في ليبيا حيث أنشأت عدة فروع للبنك في كل من بنغازي وزوارة ومصراته والخمس وسرت وزليتن، كان لها دور كبير في المجال الصناعي والزراعي ومن ثم في انتشار النفوذ الإيطالي وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضعف سلطة الحكومة العثمانية ورقابتها على أعمال المصرف في الولاية أثناء تلك الفترة⁽¹⁾.

كما اتخذت الحكومة الإيطالية من البعثات الاستكشافية الجغرافية والعلمية ستارا للتعرف على أوضاع ليبيا الاقتصادية وطبيعتها الجغرافية وتركيباتها الاجتماعية وقدراتها العسكرية، ثم دراسة أهمية ليبيا استراتيجيا من حيث موقعها وإمكانية الاستفادة منه، وأرسلت الحكومة الإيطالية العديد من الرحالة والمستكشفين فقد تم إرسال جيدوكورا في عام 1875 وماتفريد وكامبيريو في عام 1880-1881 وغيرها من البعثات الفردية والجماعية غايتها الحقيقية الاستعداد للغزو⁽²⁾.

واتخذت إيطاليا عدة ترتيبات على الصعيد العسكري فقد بدأت بإعادة تنظيم الجيش بما يتناسب والظروف الجديدة لخوض غمار التجربة الحربية مرة

(1) محمد فؤاد شكرى، المرجع السابق، ص 113.

(2) محمد مصطفى الشركسي، لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا أثناء العهد الإيطالي الدار العربية للكتاب، (ليبيا، تونس-1976)، ص 28.

أخرى بعد أن فشلت في الحبشة وتجنباً للأخطاء التي وقعت فيها في السابق، هذا وقد عملت الحكومة الإيطالية على تعزيز الجيش بأحدث الأسلحة من مدفعية ثقيلة ورشاشات أكثر فعالية، وتدريب الجيش والأسطول البحري على المناورة في حالة الدفاع والهجوم، وتهيئة الروح المعنوية لدى جنودها بأن وضعت الحكومة الإيطالية جميع إمكانياتها لتحقيق أهدافها في هذه الحرب⁽¹⁾.

وهيأت إيطاليا الرأي العام الإيطالي وأعدت المجتمع الإيطالي الإعداد الأمثل لهذا الحدث، بأن شنت الصحافة الإيطالية حملة دعائية واسعة داخل إيطاليا والعالم حول الممارسات التي يتعرض لها رعاياها من إساءة من قبل السلطات العثمانية في ولاية طرابلس الغرب، ليختلق ساستها المبررات والحجج لتوجيه حملتهم العسكرية إلى ليبيا⁽²⁾، مما أدى إلى هيجان الرأي العام الإيطالي حتى تتعلل الحكومة الإيطالية بالضغط الشعبي⁽³⁾.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل نجحت إيطاليا من خلال سياسة التغلغل السلمي في السيطرة على ليبيا؟، بالرغم من فشل سياسة التغلغل السلمي من خلال الموقف العدائي للمواطنين الليبيين تجاه السياسة الإيطالية الرامية لاحتوائها تحت السيطرة الإيطالية، إلا أن إيطاليا نجحت في كسب الدول الاستعمارية للاعتراف بمصالحها في ليبيا وبخاصة بعد سيطرة فرنسا على

(1) جورج فون غريفتش، تاريخ الحرب الليبية الإيطالية ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية ثلاث أجزاء في مجلد واحد، (طرابلس-1986)، ص 38.

(2) محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 39.

(3) نفسه، ص 54.

تونس والجزائر وبريطانيا على مصر، وبإعلان الحكومة الإيطالية الحرب على الدولة العثمانية، وما سبقه من مقدمات ومبررات وما هيأته من وسائل الدعاية في العالم بشرعية استيلاء إيطاليا على ليبيا، تريد من خلال ذلك أن تضفي صفة الشرعية، وبأحقيتها في امتلاك ليبيا التي تعد ولاية من الولايات العثمانية بما تعانيه من ضعف وإهمال في تلك الفترة وقلة الإمكانيات العسكرية وتجردها من الأسلحة وعدم الاستعداد لخوض حرب شاملة مع دولة كبرى مثل إيطاليا التي سخرت كل إمكانياتها وسائر عتاها الحربي⁽¹⁾.

أهملت ولاية طرابلس في زمن آخر ولايتها حقي باشا وتركت بدون جيش إلا قلة من الجند لا سلاح ولا ذخيرة ولا مؤونة ولا إدارة رشيدة تعينهم على ما هم مقدمون عليه أو تزويد الولاية بما تحتاج إليه، بينما كانت إيطاليا على الضفة الشمالية من البحر المتوسط تعد العدة وتتأهب بكل ما تتطلبه الحرب من إمكانيات⁽²⁾، هذا وقد عملت كل من بريطانيا وفرنسا بكل الوسائل على توطيد أقدام الإيطاليين على أرض ليبيا باستنفاد طاقات الدولة العثمانية في حرب اليمن، والثورة التي قامت في البلقان وشرق أوروبا كل ذلك في سبيل غزو إيطاليا لليبيا⁽³⁾، مع تدهور الأوضاع في ليبيا بالشكل الذي أوضاعه أصبحت

(1) محمد مصطفى بازامه، العدوان أو الحرب بين إيطاليا وتركيا في ليبيا، مكتبة الفرجاني، (طرابلس-1965)، الجزء الأول ص 16.

(2) الطاهر الزاوي، المصدر السابق ص 29.

(3) تاريخ القوات المسلحة التركية الدولة العثمانية الحرب العثمانية الإيطالية، ترجمة محمد الأسطى علي إعزازي، مراجعة نجم الدين زين العابدين، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس-1988)، ص 25-36.

الدولة العثمانية مدركة تماما عزم وتصميم الحكومة الإيطالية على الحرب وضم طرابلس في وقت كانت تقدر الحامية العثمانية الموجودة في ولاية طرابلس قبيل الغزو بـ 5000 جندي من القوات النظامية منهم 1200 جندي يتمركزون حول مدينة طرابلس والبقية الباقية موزعون على باقي المناطق الأخرى، كانت مهمتهم إدارية وتدريبية مع فقدانهم للتجهيز والنظام⁽¹⁾. فقد نقلت الدولة العثمانية معظم القوة العسكرية التي كانت موجودة في طرابلس الغرب إلى اليمن لتشارك الحملة التي أرسلتها لإخماد فتنة الأمير يحيى، ولم يبق إلا عدد قليل منهم قد سلف ذكره⁽²⁾.

بإعلان إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية فهي ترمي من وراء ذلك السيطرة على ليبيا بتقديم إنذار شديد اللهجة تقدمت به الحكومة الإيطالية للحكومة العثمانية تشرح فيه الممارسات غير الشرعية نحو المصالح الإيطالية في ليبيا⁽³⁾.

(1) فيليكس أ. تيلهابر، مع الهلال الأحمر عند أعقاب طرابلس، ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، (طرابلس-1983)، ص-65. انظر أيضًا مصطفى حامد رحومة، المرجع السابق ص 104.

(2) أمين سعيد، الدولة العربية المتحدة، مطبعة عيسى الحلبي، (مصر، بدون تاريخ) 2/45.

(3) محمد مصطفى بازمة، المرجع السابق ص: 16.

غير أن الحكومة العثمانية رأت أن تلجأ إلى الوسائل الدبلوماسية السلمية في حل الأزمة بالالتجاء إلى الدول الأوروبية للتوسط في حل القضية الليبية للحيلولة دون الوقوع في مصادمة مع إيطاليا كدولة قوية في حين لا يمكنها مواجهتها عسكرياً لما يعانيه الجيش والأسطول العثماني من ضعف وقلة الإمكانيات وبعد ليبيا عن مركز الخلافة وقد سعت الدولة العثمانية إلى الاحتفاظ بسلطانها في ولاية طرابلس، بتقديم أكبر قدر ممكن من التنازلات لإيطاليا⁽¹⁾.

كان توقيت إعلان الحرب بالنسبة للدولة العثمانية في وقت كانت مشغولة بإخماد الثورات الداخلية التي تمثلت في ثورة الدروز في جبل حوران، وثورة الكرك ثم ثورة الأمام يحيى باليمن وثورة الأدريسى في عسير، وثورة الألبان⁽²⁾.

وإزاء ذلك قام السلطان محمد رشاد بإرسال رسائل إلى كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا وألمانيا يطلب فيها من الدول السالفة الذكر التدخل كوسيط لإذعان الحكومة العثمانية للمطالب الإيطالية داخل ليبيا كوسيلة لإنقاذ موقفها المخزي⁽³⁾.

إلا أن الحكومة الإيطالية سعت إلى مباركة كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا بالاتفاق مع تلك الدول بأن لا تتدخل في الأزمة، وألا تكون عائقاً في طريق احتلال ليبيا، إلا أن محاولات السلطات العثمانية باءت بالفشل الذريع⁽⁴⁾.

(1) تاريخ القوات المسلحة التركية، المصدر السابق، ص 143.

(2) أمين سعيد، المرجع السابق 2/ 448.

(3) عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص 286.

(4) جيوفاني جيوليتي، مذكرات جيوليتي الأسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا، ترجمة =

حيث اتسمت سياسة الائتلاف الثلاثي بريطانيا وفرنسا وروسيا بالسلبية تجاه القضية الليبية على اعتبار بريطانيا قوة لها وزنها في البحر الأبيض المتوسط وثقلها في السياسة الدولية، هكذا كان موقف دول الوفاق الثنائي⁽¹⁾، وكل دولة تسعى إلى مصالحها وبدون أن تسعى إلى علاقتها مع الحكومة العثمانية أو حكومة إيطاليا⁽²⁾.

هذا ولم يبق أمام الدولة العثمانية سوى خيار المقاومة بعد فشلها الذريع في إيجاد حل سلمي، حيث بدأت في حث قواتها المرابطة بطرابلس على القتال إلى آخر لحظة وإمدادهم بما يحتاجون إليه من سلاح وذخيرة ومواد غذائية رغم الحصار المفروض على مدينة طرابلس من قبل الأسطول الإيطالي⁽³⁾.

ومن موقع المسؤولية قام قائد الحامية العثمانية بطرابلس نشأت بك⁽⁴⁾ بتجنيد أهالي المدينة وتوزيع السلاح والذخيرة عليهم، كما تدفق آلاف المتطوعين من الليبيين للجهاد في سبيل الله والدفاع عن الوطن ضد عدو غاصب يريد أن

خليفة محمد التليسي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع - ط 3 (مصراته، 1986) ص 61.
(1) حلف يضم كل من ألمانيا والنمسا ومن ثم انضمت إلى هذا الحلف إيطاليا وأصبح يعرف بما يسمى بالحلف الثلاثي، وبموجب هذا الحلف تتعهد الدول الثلاث بالتدخل في حالة حدوث اعتداء على أي دولة داخل الحلف.

(2) هنري أنيس ميخائل، العلاقات الإنجليزية الليبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (القاهرة - 1970)، ص 42.

(3) تاريخ القوات المسلحة التركية، المصدر السابق، ص 148-149.

(4) نشأت بك ولد في بنغازي أخذ علومه العسكرية من المكتب الرشدي العسكري بطرابلس ثم سافر إلى الأستانة وبقي في سلك الطبجية حتى حصل على رتبة ضابط استحكام، عين قائداً عاماً للقوات الوطنية والعثمانية المتواجدة بطرابلس سنة 1911.

ينتهك حرمتهم وأعراضهم ويغتصب أرضهم، إذ وقع على عاتقهم مقاومة الغزو ومحاربه أما دور الضباط العثمانيين فقد كان دورًا مساعدًا كمدرين وإداريين، موزعين على المناطق الأخرى القريبة من مدينة طرابلس مركز الولاية⁽¹⁾.

إن الرابطة الدينية دفعت بالليبيين إلى القتال بجانب القوات العثمانية الموجودة في ليبيا مفضلين بذلك أن يبقوا تحت حاكم مسلم أفضل من أن يصبحوا رعايا لحاكم مسيحي⁽²⁾، ثم تلك الفظائع التي ارتكبتها القوات الإيطالية بحق الليبيين منذ نزولها إلى مدينة طرابلس كانت أيضًا دافعًا قويًا لتطوع المجاهدين⁽³⁾، ونظرًا لقلّة القوات العثمانية في العدد والعدة لم تصمد أمام الغزو الإيطالي، ولولا نهوض أهالي البلد في برقه وطرابلس وتطوعهم للقتال وانضمامهم إلى المعسكرات العثمانية مما جعل مقاومة الغزو الإيطالي أطول مدة وأكثر قوة وضراوة⁽⁴⁾.

كان يوم 3 أكتوبر من 1911 بداية لإطلاق أول قذيفة على مدينة طرابلس من مدافع الأسطول الإيطالي المحاصر للسواحل الليبية معلنًا بذلك بداية العمليات العسكرية الحربية، أو يمكن أن نقول بداية الحرب الليبية الإيطالية إذ شهد القصف استهداف أحياء المدينة وقصر الحكومة، كما قوبل القصف بالرد

(1) تاريخ القوات المسلحة التركية، المصدر السابق، ص 159. انظر أيضًا الطاهر الزاوي المصدر السابق، ص 91.

(2) نفسه، ص 91. أيضًا تاريخ القوات المسلحة التركية المصدر السابق، ص 159.

(3) مجدي جدوري، ليبيا الحديثة، ترجمة نقولا زيادة، دار الثقافة، (بيروت - بدون تاريخ)، ص 21. أيضًا أمين سعيد، المرجع السابق، ج 2 ص 450.

(4) محمود الشنيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة - 1951)، ص 49.

من الجانب الليبي بإمكانياته المتواضعة والبسيطة من أبراج وحصون المدينة بمدفعيتها القديمة التي كانت عاجزة على أن تصل قذائفها مدى الأسطول الإيطالي، وبذلك استمر القصف على طول الساحل الليبي مستهدفاً المدن الساحلية التي تحاصرها سفن الأسطول الإيطالي⁽¹⁾.

وجاء رد الفعل الشعبي في العالم الإسلامي بالسخط والغضب على الاعتداء الإيطالي على جزء لا يتجزأ من دولة الخلافة التي تربطهم بها رابطة الدين مما حدا بالمسلمين في العالم العربي إلى مد يد المساعدة إلى إخوانهم في ليبيا من تقديم العون الطبي والمادي لهم في محنتهم التي يتعرضون لها، والتطوع للقتال معهم⁽²⁾.

تمكنت القوات الإيطالية من الاستيلاء على بعض المراكز الهامة على الشريط الساحلي فاحتلت مدينة بنغازي في 10 أكتوبر 1911، ثم درنه في 18 أكتوبر ثم احتلال مدينة الخمس في 21 أكتوبر 1911⁽³⁾، هذا ولم تتقدم القوات الإيطالية خلال الأشهر الثلاثة الأولى منذ أن تمت عملية أول إنزال على ميناء مدينة طرابلس في 5 أكتوبر 1911، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شدة قوة المقاومة الوطنية التي لم يحسب حسابها الإيطاليون الذين لم يكن في حسابهم خوض حرب استعمارية طويلة ضد خصم قوي الإرادة متسلح بالإيمان رغم ما يفتقر إليه من إمكانيات⁽⁴⁾.

(1) مصطفى حامد رحومة، المرجع السابق، ص 110.

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 119.

(3) مصطفى حامد رحومة، المرجع السابق، ص 114-115.

(4) تاريخ القوات المسلحة التركية المصدر السابق، ص 476.

وبعد أن تم للقوات الإيطالية الاستيلاء على المدن الاستراتيجية الهامة على السواحل الليبية، أخذت حركة الجهاد الليبي طابعاً آخر، فنظمت المقاومة خارج المدن الساحلية، وقرر المجاهدون الدفاع عن الوطن والذود عنه إلى آخر لحظة⁽¹⁾.

شهدت حركة الجهاد الليبي في مراحلها الأولى معارك ضارية أبلى فيها الليبيون البلاء الحسن وأكدوا للعالم أنهم مستعدون للموت دفاعاً عن وطنهم فاشتدت عزائمهم بذلك، وأصبحت المقاومة حول مدينة طرابلس، والخمس، وبنغازي، ودرنه، أكثر عنفاً وقوة، تجسدت في معارك الهاني وشارع الشط في 23 أكتوبر 1911. وأبو مليانة وسيدي المصري، وعين زاره في 4 ديسمبر 1911 والمرقب في 23 أكتوبر 1911 وجوليانه والكوفية بينغازي⁽²⁾.

وفي الخامس من نوفمبر 1911 صدر مرسوم ملكي يقضي ضمّ ليبيا إلى أملاك إيطاليا، قاصدة بذلك التستر على الإخفاق الذي لاقته قواتها في عدم تحقيق أي تقدم على الساحة الليبية⁽³⁾.

(1) محمد رجب الزائدي، الغزو الإيطالي لليبيا مقدماته وغاياته دار الكتاب الليبي، (طرابلس-1974)، ص 149.

(2) مصطفى حامد رحومة، المرجع السابق، ص 137-216.

(3) الطاهر الزاوي، المصدر السابق، ص 128.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فشلت في أن تجبر إلا ستانة على الخروج من الحرب والتنازل عن ليبيا وخذلان أوروبا لإيطاليا في الضغط على الحكومة العثمانية، وكانت الحكومة الإيطالية تهدف من إصدار المرسوم السالف الذكر إلى أن تخرج بموقف قوي يحفظ لها سمعتها السياسية والعسكرية أمام العالم⁽¹⁾.



(1) جيوليتي، المصدر السابق، ص 122.

معركة القرضابية

وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا وعوامل ظهور حكومة مصراته

أولاً- انحسار الوجود الإيطالي بعد القرضابية:

(أ) معاهدة أوشي لوزان وانعكاساتها على حركة الجهاد.

(ب) مرحلة الثورة وبداية الاندحار الإيطالي من فزان.

(ج) معركة القرضابية (قصر بوهادي). الأسباب والنتائج.

ثانياً- الزعامات المحلية ودورها على الساحة الوطنية:

(أ) التركيبة الاجتماعية في ليبيا.

(ب) الزعامة وعوامل ظهورها في ليبيا.

(ج) زيادة تنافس الزعامات وسليباتها.

ثالثاً- عوامل ظهور حكومة مصراته:

(أ) موقع مصراته الجغرافي وإمكاناتها الاقتصادية.

(ب) شخصية رمضان السويحلي.

(ج) دعم الدولة العثمانية.

أولاً- انحسار الوجود الإيطالي بعد القرضابية

(أ) معاهدة الصلح (أوشي لوزان) وانعكاساتها على حركة

المقاومة:

بينما كانت رحى المعارك تدور على أرض ليبيا، كانت تحاك في الخفاء مؤامرة ضد نضال الليبيين الذين يعانون ويلات الحرب، فعادت تظهر على السطح من جديد محاولات الحل السلمي، فقد سعى المسؤولون في إيطاليا عن طريق الدول الأوروبية إلى الاتصال بالحكومة العثمانية للتعرف على مطالبها لقاء تنازلها عن ليبيا وسحب قواتها من طرابلس⁽¹⁾.

وقد نجحت روسيا في 7 يوليو 1912 في جمع طرفي النزاع للتفاوض مباشرة، ولقي ذلك قبولا بريطانيا لما يتتاب مواقفها دائما الحيطة والحذر في سياساتها تجاه الدول الأوروبية الأخرى، خوفاً من سياسة التوسع الاستعمارية الإيطالية في الشمال الأفريقي⁽²⁾.

ومورست الضغوط على الدولة العثمانية من قبل الدول الأوروبية لحملها على قبول الصلح مع إيطاليا، إذ تعثرت المفاوضات في مراحلها الأولى بسبب الشروط التي وضعتها الحكومة الإيطالية، فلم تلق قبولا من قبل الدولة العثمانية إلا أنها سرعان ما انصاعت من جديد للشروط الإيطالية لكثرة الضغوط التي مورست عليها داخليا وخارجيا فكانت مستعدة لقبول أي تسوية⁽³⁾.

(1) محمد عبد الكريم الوافي، الطريق إلى لوزان، الفرجاني، (طرابلس-1977)، ص 99.

(2) هنري أنيس ميخائيل، المرجع السابق، ص 45.

(3) محمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص 185.

وتم في أكتوبر 1912، التوقيع على الصيغة النهائية للمعاهدة مما حدا بالحكومة الإيطالية إلى إبلاغ مختلف الدول الأوروبية رسمياً بتوقيع المعاهدة كما طلبت الاعتراف ببندوها، وضم ليبيا للتاج الإيطالي⁽¹⁾.

لاقت المعاهدة قبولاً واعترافاً من قبل الدول الأوروبية وبهذا تحقق لإيطاليا حلمها الاستعماري الذي ما فتئت تسعى جاهدة إلى تحقيقه لما أصابها من أحداث على نحو لم تكن تتوقعه وانبهارها بمقاومة الليبيين الذين لم يكونوا طرفاً في هذه المعاهدة أو حتى راضين على معاهدة الصلح من الأساس، ولكنهم خدعوا من جانب الدولة العثمانية لأنهم يرون في الصلح مع إيطاليا ذلاً ومهانة⁽²⁾، وبهذا قسم ظهر المقاومة الوطنية وترك الليبيون وحدهم في الميدان يعانون الولايات حاملين السلاح مستميتين في الدفاع عن وطنهم. ونزل خبر خروج الدولة العثمانية من الحرب كالصاعقة على الليبيين، مذهولين من تخليها عنهم أو حتى دعمهم⁽³⁾.

لقد كان للصلح تأثيره الواضح على نفوس الليبيين، وخيبة الأمل المعقودة على دولة الخلافة التي تربطهم بها روابط دينية، يستمدون منها القوة المعنوية، والمادية⁽⁴⁾.

(1) جيوليتي، المصدر السابق، ص 155 - للمزيد حول بنود معاهدة (أوشي لوزان)، انظر

محمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص 208 - 216.

(2) جيوليتي، المصدر السابق، ص 217.

(3) شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 1، (القاهرة-1977)، ص 377.

(4) عبدالله علي ابراهيم، آثار صلح لوزان على حركة الجهاد، بحوث ودراسات في التاريخ

وبتعهدا بسحب قواتها من ليبيا يعني تخليها عنهم دون سابق إنذار للاستعداد لما سيحصل من فوضى، وتشتت في قيادة حركة الجهاد من الفراغ الذي سيحدثه خروج القادة العثمانيين وما ينجم عنه من نقص في الجنود والضباط والمدرّبين، ثم انعدام الإمدادات العسكرية والتموينية⁽¹⁾.

وبعد إعلان المعاهدة بفرمان من السلطان العثماني منح فيه ليبيا استقلالها الذاتي، ووقف العمليات الحربية العثمانية ضد القوات الإيطالية وبخروجها من ليبيا، حدث انقسام بين زعماء وقادة الجهاد إلى جبهتين بين التأييد والرفض حول قبول الصلح أو الاستمرار في المقاومة في وضع صعب مع قلة الإمكانيات التي تعينهم على مواصلة القتال دون الخنوع إلى آخر رصاصة⁽²⁾، وبذلك احتلت غريان وترهونة وبني وليد بدون قتال ثم اندفعت القوات الإيطالية نحو يفرن وجادو ونالوت بعد أن لقوا مقاومة من أهالي الجبل. ثم في 23 ديسمبر 1913 استولت القوات الإيطالية على فزان بعد أن واجهت مقاومة كبيرة تمثلت في معارك الشب واشكدة ومحروقة⁽³⁾.

هذا فيما يتعلق بميدان الجهاد بالمنطقة الغربية أما بخصوص المنطقة الشرقية فقد استمرت المقاومة فيها حيث أثر بعض الضباط العثمانيين البقاء ومواصلة

= الليبي، مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف صلاح الدين حسن السوري وحبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط2، (طرابلس - 1984)، ج2، ص103.

(1) شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص378.

(2) الطاهر الزاوي، المصدر السابق، ص162.

(3) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص149.

القتال بما توفر لديهم من إمكانيات⁽¹⁾.

ونج عن هذه المرحلة من الغزو الإيطالي لليبيا، وعلى إثر معاهدة الصلح بين إيطاليا والحكومة العثمانية إنشاء وزارة المستعمرات في 20 نوفمبر 1912 برئاسة بوتوليني Botolini⁽²⁾. حيث كانت خطوة نحو ترسيخ السيادة الإيطالية على ليبيا مهمتها تنظيم وإدارة المستعمرات الإيطالية في شرق إفريقيا وليبيا، وتميأت البلاد لسلب خيراتها، وليس كما تدعى بتلك الوعود الكاذبة التي تشدق بها الحكومة الإيطالية في تلك الدعاية التي بثتها للعالم من تحقيق إصلاحات في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية ونشر الرخاء داخل ليبيا فما هي إلا وعود فقط جاءت بعكس ذلك⁽³⁾.

(ب) مرحلة الثورة وبداية الاندحار الإيطالي من فزان:

وبينما كانت العمليات الحربية جارية صدر في يناير 1913 مرسوم ملكي يقضي بتقسيم ليبيا إلى إدارتين بعد أن كانت حكومة واحدة تتخذ من مدينة طرابلس مقراً لها فأصبحت بذلك حكومتين إحداهما لإقليم طرابلس الغرب ومقرها مدينة طرابلس والثانية لإقليم برقة، ومقرها مدينة بنغازي تتألف من أمين عام للشؤون المدنية والسياسية ورئيس للمكتب السياسي والعسكري ومن

(1) باولو ما لتيزي، ليبيا أرض الميعاد، ترجمة عبد الرحمن سالم العجيلي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط 2، (طرابلس - 1992)، ص 499.

(2) محمد رجب الزائد، المرجع السابق، ص 131.

(3) محمد نور بكر، إيطاليا في مستعمراتها، مطبعة الإخاء بالخازندار، (مصر - 1936)،

رئيس لهيأة الأركان حيث يمارس الأمين العام مهامه في مناطق الحكومة المدنية التي تم السيطرة عليها بصورة نهائية أما رئيس المكتب السياسي فيمارس مهامه في المناطق التي لم تتم السيطرة عليها. كانت تهدف الحكومة الإيطالية من تشكيل هذا النمط من الإدارة المدنية، والعسكرية لجعل الليبيين يدورون في فلك سيادتها⁽¹⁾.

خيل للحكومة الإيطالية بعد احتلالها لفران أنها أخذت أنفاس المقاومة وبذلك تم لها السيطرة الكاملة على المنطقة الغربية بما في ذلك القبلية، وما تبعها من إجراءات سريعة لتخفي فشلها وإخفاقها في السيطرة التامة والمطلقة على المناطق التي احتلت على طول البلاد، بإنشاء مراكز للاتصال وثكنات للجيش⁽²⁾.

إلا أن إيطاليا لم تغلح في كسب عواطف الأهالي فهم وإن هزموا في حلبات المعارك فلم يذعنوا للهزيمة أبداً واستمروا حاملي السلاح ومتحنيين الفرص للانقضاض على القوات الإيطالية⁽³⁾.

هذا وقد اختلف الوضع عنه في برقة إذ لم يستكن للشوار بال طيلة الفترة 1912-1914 حيث واجهت القوات الإيطالية معارك أكثر ضراوة لم يتجاوز فيها الغزاة المناطق الساحلية التي تم الاستيلاء عليها في بداية الغزو فلم تسمح

(1) VITTORIO GOGGIO , LEGUENNE COLONI OLI ,DITA

MILANO,1942.p487

(2) الطاهر الزاوي، المصدر السابق، ص 193.

(3) VITTORIO GOGGIO , p 488

لها مقاومة المجاهدين العنيفة من التقدم نحو الدواخل بل ظلت محصورة على الشريط الساحلي⁽¹⁾.

وبهذا نشهد بداية مرحلة⁽²⁾ جديدة من مراحل النضال الليبي تتسم بالنظام والتكتيك طبقت فيها نظم قتالية جديدة من قبل المجاهدين في قتال عدو يملك جيشاً حديثاً مجهزاً بأحدث الأسلحة والمعدات، وهذا ما حدا بالمجاهدين إلى إتباع هذا الأسلوب في عمليات الهجوم والدفاع وإعداد الخطط على هيئة تشكيلات صغيرة متفرقة تتحين الفرصة فتباغت العدو في هجمات خاطفة على طرق الإمدادات ونقاط تواجد العدو ومما ساعد في إنجاح هذا النوع من الحرب طبيعة البلاد الصحراوية⁽³⁾.

خلافًا لما كانت عليه المقاومة في بداياتها الأولى التي ينقصها النظام وتعمها الفوضى فكان المجاهدون يندفعون إلى ساحات القتال دون حماية مما جعلهم أهدافًا سهلة للقوات الإيطالية مما زاد في عدد قتلاهم، أضف إلى ذلك فلم تكن لدى المجاهدين أسلحة حديثة مقارنة بالقوات الإيطالية التي تملك السفن

(1) ز. ب. ياخيμο فتش، الحرب التركية الإيطالية، 1911-1912، ترجمة هاشم صالح

التكريتي، منشورات الجامعة، الليبية، ط 1، (بيروت - 1970)، ص 187.

(2) حرب العصابات كما أطلق عليه الطاهر الزاوي.

(3) أحمد عطية مدلل، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثيرات الأوضاع الدولية عليها

أغسطس 1914 - أغسطس 1915 منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات

التاريخية، (طرابلس-1989)، ص 213. انظر أيضًا باولو مالتيزي، المصدر السابق،

ص 500.

والطائرات والقنابل والرشاشات⁽¹⁾.

وضعت القيادة الإيطالية حاميات صغيرة وأنشأت مراكز اتصال في المناطق التي تم الاستيلاء عليها وأحكمت السيطرة على غريان وترهونه وبنى وليد خلال زحفها نحو الجنوب إلى فزان لتكون نقطة انطلاق لتوطيد أقدامها داخل الصحراء الليبية ليشمل سبها وبراك وأوباري والقطرون وغات في أقصى الجنوب. إلا أن التوغل السريع والسهل الذي حققته القوات الإيطالية في وقت قصير جدًا لم يكن إلا شكليًا في مساحة شاسعة مترامية الأطراف متعددة التضاريس بدأ يواجه الصعوبات في قلة مراكز الاتصال والتموين وبعد الحاميات عن بعضها بعضًا التي تضمن لها الحماية والدعم ثم طرق المواصلات الصعبة في صحراء موهلة بدون حماية كافية، كانت هذه كلها ثغرات في صالح المجاهدين للإغارة على تلك المراكز لشل حركة العدو والاستيلاء على قوافل التموين والعتاد الحربي من بنادق وذخيرة ورشاشات لتكون حافزًا للمجاهدين على مواصلة النضال⁽²⁾، حيث كانت المقاومة لدى المجاهدين أفضل في الصحراء، أما بالنسبة للإيطاليين فقد كانت الصحراء عالمًا غريبًا وموحشًا لم يعتادوا عليه⁽³⁾.

بدأت هذه المرحلة الجديدة بعد نزوح العديد من قبائل⁽⁴⁾ منطقة القبلة

(1) عقيل محمد البربار، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، منشورات ELGA، (1996)، ص 144.

(2) باولو مالتيزي، المصدر السابق، ص 500-501.

(3) عقيل محمد البربار، المرجع السابق، ص 146.

(4) بعض قبائل المشاشية، الزنتان، أولاد بريك، أولاد ابوسيف، ورغلة، قنطرار، أولاد سليمان.

وفزان ورفضهم البقاء تحت السيطرة الإيطالية وهذا راجع إلى طبيعة حياتهم فهم بدو رحل يتنقلون من مكان إلى مكان سعيًا وراء مصادر الماء والكلأ، وقيمهم العربية الإسلامية تحتم عليهم عدم قبول السيطرة من أجنبي وبالأخص إذا كان هذا الأجنبي غير مسلم⁽¹⁾. فقد مثلت كل من النوفلية وشرق سرت وزلة الملاذ الآمن لتلك القبائل وقاعدة تجمع للمجاهدين ومن ثم نقطة انطلاق لعمليات المقاومة من قبل النازحين من مناطق القبلة وفزان بعد ربط طرابلس بفزان عن طريق منطقة القبلة وإحكام السيطرة عليها⁽²⁾. من قبل القوات الإيطالية إلا أنها سرعان ما أصبحت عرضة لهجمات المجاهدين وبهذا لم تعد القوات الإيطالية قادرة على حماية مراكزها أو حتى حماية قوافلها المارة إلى فزان عبر هذا الطريق الذي تنقصه الحماية، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن طريق سرت فزان أصبح مهددًا من قبل تجمعات المجاهدين النازحين من إجدابيا وسرت والقبلة وأطراف مصراته وبنى وليد⁽³⁾. وأمام هذا التهديد من جيوب المقاومة لم يكن من خيار أمام إيطاليا إلا أن تقوم باتخاذ إجراءات سريعة حيال مراكز المقاومة التي تتجمع في المنطقة وتشكل تهديدًا لقواتها، ولتلافي هذا الخطر بدأت القيام بعمليات عسكرية في منطقة سرت ثم الاستيلاء على النوفلية، ومن ثم الزحف على مراده وسوكنه لتطهير المنطقة من تجمعات المجاهدين إلا أن المقاومة العنيفة

(1) رودولفو جراتزياني، نحو فزان، ترجمة طه فوزي، مكتبة الصائغ، (القاهرة - 1976)، ص 17.

(2) خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911 - 1931، ط 2، دار الثقافة، (بيروت - 1973)، ص 389 انظر أيضًا أحمد عطية مدلل، المرجع السابق، ص 218.

(3) باولو مالتيزي، المرجع السابق، ص 501. انظر أيضًا أحمد عطية مدلل، المرجع السابق، ص 217.

التي واجهتها القوات الإيطالية من النوفلية حالت دون التفكير في القيام بأي عمل عسكري في المنطقة والتوسع للسيطرة على تلك المناطق⁽¹⁾.

أما طريق مزدة براك وطريق نالوت غدامس اللذان يعدان أقل خطورة من الأجزاء الشرقية في نظر القيادة الإيطالية، كمحاولة يائسة منها للخروج من المأزق الذي وقعت فيه، إلا أن تحركات المجاهدين لم تترك لهم الفرصة للاستفادة من هذا الطريق⁽²⁾.

وبهذا الوضع أصبحت فزان مركز القوات الإيطالية في الجنوب معزولة عن مركز القيادة في طرابلس بعد أن أصبحت طرق الإمدادات معرضة للهجوم من قبل المجاهدين، وأصبح الموقف يتأزم ويهدد بالخطر على الحاميات الإيطالية المتناثرة في مزدة والشويرف وغات وبراك⁽³⁾.

وللتعامل مع هذا الغليان الشعبي رأت القيادة الإيطالية بفزان للخروج من هذا الموقف إتباع أسلوب آخر يخرجها من هذا المأزق باعتماد الحل السلمي مع المجاهدين بالدخول في مفاوضات لتسوية سلمية مع قبائل المغاربة وأولاد

(1) خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص 389.

(2) أحمد عطية مدلل، الموقف الوطني وأثره في عملية التقهقر الإيطالي من القاهرة إلى القرضابية، نوفمبر 1914 - أبريل 1915، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، مجموعة من الأساتذة والباحثين إشراف صلاح الدين حسن السوري وحبيب وداعة الحسناوي، ط 2، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1984)، الجزء الثاني، ص 148.

(3) باولو مالتيزي، المصدر السابق، ص 501 - 502.

بوسيف⁽¹⁾، باستغلال بعض الشخصيات⁽²⁾، التي لها نفوذ كبير بين أهالي مناطق فزان والقبلة إلا أن محاولة التسوية تلك باءت بالفشل الذريع وكانت مخيبة لآمال القيادة الإيطالية⁽³⁾.

أخذت المقاومة بفزان والقبلة تزداد قوة وتنظيمًا وبدأت وحدات المجاهدين تتجمع وتكتل على طول وادي الشاطئ⁽⁴⁾، لما فيه من تهديد للوجود الإيطالي في تلك المناطق مما حدا بالعقيد ميانى miani⁽⁵⁾، لطلب النجدة من مركز القيادة بطرابلس بإرسال تعزيزات إلى قواته بفزان إلا أنه تلقى ردًا من وزارة المستعمرات يخبرونه فيه بعدم إمكانية إرسال قوات إلى فزان في وضع أصبح أكثر خطورة، وينذر بفقدان السيطرة في مواقع أخرى من المستعمرة⁽⁶⁾.

(1) مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، ملف بحوث ومقالات مترجمة رقم 60، التمرد في طرابلس 1915 وثائق وزارة المستعمرات، ترجمة شمس الدين عرابي، ص 40.

(2) عمر المنتصر وسيف النصر ليلعبا دور الوسيط ولما يتمتع به الأخير من نفوذ كبير بين أهالي المنطقة كما استغلته الحكومة الإيطالية للتأثير على قادة المقاومة بعد فشل عائلة المنتصر لما تحضي به من قبول لدى الأهالي في المنطقة. وللمزيد انظر أحمد عطية مدلل، المرجع السابق ص 220.

(3) مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، ملف بحوث ومقالات مترجمة، من كتاب لويجي سيقاتو إيطاليا في الحرب العالمية الأولى، ترجمة خاصة، رقم 36، ص 4.

(4) نفسه، ص 2.

(5) الكولونيل أميانى، هو أحد القادة الإيطاليين في ليبيا أرسلته القيادة الإيطالية في طرابلس على رأس حملة عسكرية للاحتلال فزان.

(6) باولو مالتيزي، المصدر السابق، ص 501. أيضًا: لويجي سيقاتو، المصدر السابق،

وعمد العقيد ميانى إلى تشكيل باندات⁽¹⁾ غير نظامية وأصدر الأوامر بالتجنيد الجماعي والإجباري للأهالي بفزان والشاطئ وتشكيل ما عرف بسرية فزان⁽²⁾. وباندلاع الحرب العالمية الأولى في أغسطس 1914 وانضمام الدولة العثمانية إلى الحرب أصبحت الأوضاع تزداد سوءًا على القوات الإيطالية، وكان لهذا الحدث أثر عظيم في نفوس المجاهدين وأثار حماس جميع الأهالي بل كان دافعًا لهم في زيادة حركة المقاومة ضد القوات الإيطالية⁽³⁾، وحمايتها المتناثرة في فزان وفقدان السيطرة على معظم المناطق الواقعة بين طرابلس مركز القيادة الإيطالية في ليبيا، وقواتها في الجنوب بفزان، وأصبحت المواصلات بينها مقطوعة⁽⁴⁾ مما زاد في إشعال نار الثورة في كل من فزان والقبلة والجبل وسرت⁽⁵⁾، بعد أن قوى ساعد المجاهدين وأصبحوا قوة تملك القدرة بما امتلكته من مقومات مادية ومعنوية في حرب العصابات كما أسماها الطاهر الزاوي، وبذلك أصبحت المواجهات في الفترة من مارس إلى نوفمبر 1914 تأخذ طابعًا آخر بأن كانت وجهًا لوجه مع القوات الإيطالية تمثل ذلك في ترصد المجاهدين لتحركات القوات الإيطالية على طول طرق المواصلات بين طرابلس وفزان لمراقبة قوافل

ص3. انظر أيضًا خليفة التليسي، المرجع السابق، ص390.

(1) مفردها بانددة وهي كلمة إيطالية تطلق على المجندين من الأهالي في الجيش الإيطالي.

(2) GOGGIO , p 493

(3) الطاهر الزاوي، المصدر السابق، ص 195.

(4) خليفة التليسي، المرجع السابق، ص 391.

(5) باولو مالتيزي، المصدر السابق، ص 501.

الإمداد الإيطالية حيث جسدت وقائع تلك المواجهات في موقعة (الفاتية)⁽¹⁾ و(الزیدن)⁽²⁾ و(أبو نجيم)⁽³⁾.

بدأ الوضع يزداد سوءاً لدى القيادة الإيطالية وأصبح المجاهدون يتجمعون في بئر الزلاف ، مما حدا بمحمد العابد إلى تشكيل محلة في زلة شرقي سوكنه كما أقام محمد علي الأشهب بدوره بتشكيل محلة في واو وأصبح الوضع في القبلة تحت سيطرة المهدي السني⁽⁴⁾ ، وإزاء هذا الوضع القائم الذي ينذر بشورة عارمة في أنحاء البلاد كانت الشرارة الأولى لها في القاهرة⁽⁵⁾ بسبها. وبعد أن

(1) الفاتية: بئر في وادي بي، وأطلق هذا الاسم على كل المنطقة، وقعت بها معركة بين المجاهدين والقوات الإيطالية في نوفمبر 1914 غنم فيها المجاهدون اثني عشر بغلاً محملة بالذهب والفضة كما قتل فيها الكثير من الجنود الإيطاليين.

(2) الزیدن: بئر في وادي بي في حدود سرت قام المجاهدون في هذا الموقع بهجوم على القوات الإيطالية غنم فيه المجاهدون 500 جمل محملة بالمؤن والعتاد الحربي كما قتل فيها عدد كبير من الجنود الإيطاليين أثناء هذا الهجوم.

(3) أبو نجيم: مكان جنوب بوقرين، اتخذه الطليان مركز للتموين لتزويد حامياتهم في فزان بما تحتاج إليه، وفي 28 أبريل 1914 أغار المجاهدون على قافلة إيطالية محملة بالمؤن والعتاد، وغنموا منها المجاهدون 300 جمل وقتل فيها الكثير من الجنود الطليان. للمزيد عن تلك المواقع السابقة انظر الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، (طرابلس - 1968)، ص 19-178-286. يلاحظ من خلال هذه المواقع أنها كانت نقاط للتموين والتزود بالماء من قبل القوات الإيطالية فهي تعتبر في خط طريق المواصلات بين طرابلس وفزان ومن هذا فقد استغل المجاهدون هذه النقاط للإغارة عليها وبالتالي شل حركة القوات الإيطالية.

GOGLIO , p494 (4)

(5) القاهرة ربوه جبلية عالية في سبها وفي رأسها قصر قديم وفيه بئر عميق وتسمى أيضا

تفانهم وضع القوات الإيطالية بفزان أصبحت الأمور تتفلس من سيطرة العقيد ميانى الذى دفعه سوء تفكيره إلى القيام بحملة تأديبية توجه بها من القاهرة مركز قيادته إلى براك لوضع حد لتهديدات المجاهدين والقضاء على حركة المقاومة فى وادى الشاطئ⁽¹⁾، وكان خروج ميانى من مركز قيادته بالقاهرة سبباً من الأسباب التى استغلها المجاهدون للقضاء على مركز القيادة السياسية والعسكرية فى فزان وما تحويه من مؤن ومعدات عسكرية يمكن الاستفادة منها من جانب المجاهدين فتطيل بذلك عمر المقاومة، وتكون دافعاً لهم فى استمرار القتال، وفى المقابل نكسة على ميانى وقواته فى فزان القلب النابض للقوات الإيطالية ولما تتمتع به من موقع إستراتيجى مهم فى الجنوب⁽²⁾ وكان مساء 27 نوفمبر سنة 1914 بداية الثورة بفزان بقيادة المجاهد سالم بن عبد النبى⁽³⁾ لمجموعة من المجاهدين حيث عسكر عند منحدرات القاهرة التى تقوم عليها القلعة وفى وقت متأخر من الليل أقدم مجموعة من المجاهدين على التسلل داخل أسوار القلعة وتمكنوا من فتح أبوابها بمساعدة الجنود الفزانين الذين تم

القارة احتلها الطليان عندما استولوا على فزان سنة 1913 وأقاموا فيها حصناً منيعاً.

(1) خليفة التليسى، المرجع السابق، ص 391، أيضاً GOGGIO , p 494

(2) أحمد زارم، مذكرات، الدار العربية للكتاب، (ليبيا - 1979)، ص 28 - 29.

(3) سالم بن عبد النبى الناكوع الزنتانى من القرى الغربية كان قائد المحلة التى أغارت واستولت على القاهرة يدين بالولاء التام للمهدي السنى وكان يتصف بحدة الذكاء وبالنشاط الكبير وبسرعة العمل واتخاذ القرارات، وكان دائماً فى طليعة الصفوف الأمامية أثناء احتدام القتال. للمزيد من التفصيل عن هذا المجاهد انظر محمد سعيد القشاط، معارك الدفاع عن الجبل الغربى، المنشأ العامة للنشر والتوزيع والأعلام، ط 1، (طرابلس - 1983)، ص 283.

تجنيدهم إجبارًا من قبل القوات الإيطالية⁽¹⁾ فما كان من الجنود الإيطاليين إلا أن ذهلوا من صيحات النصر المدوية تعلو من أفواه المجاهدين، حيث عمت الفوضى بين الجنود الإيطاليين وانطلقت أعيرتهم في كل اتجاه نتيجة الإرباك الذي حصل من هول المفاجأة⁽²⁾، فقد نجم عن الهجوم مقتل جل أفراد الحامية وغنموا في هذه الواقعة الكثير من المؤن والمعدات العسكرية، وبذلك تمت السيطرة على القلعة بعد الهجوم الكاسح من قبل المجاهدين.

وكان سقوط القاهرة مركز القيادة الإيطالية في أيدي المجاهدين له أثر كبير على المقاومة حيث ألهب مشاعر سكان المناطق الجنوبية على الانتفاضة ضد الحاميات الإيطالية، وبذلك أصبحت القاهرة نقطة الانطلاق لتطهير بقية المناطق الأخرى من الوجود الإيطالي في المناطق الجنوبية⁽³⁾.

وإزاء هذه الكارثة التي حلت بالقوات الإيطالية في فزان، وانتشار المد الثوري في كافة المناطق التي عمت بها الثورة، ومع المحاولات اليائسة من قبل العقيد مياي للسيطرة على الوضع واتخاذ التدابير اللازمة لذلك من خلال إعادة ترتيب قواته في وادي الشاطئ بعد انسحابه إلى سوكنه إلا أنه عجز في ذلك بعد أن أصبحت الثورة تعم فزان ووادي الشاطئ والمنطقة الواقعة بين غريان ومزدة، والحصار المفروض من قبل المجاهدين على المراكز الإيطالية في كل من أوباري ومرزق التي أصبحت معزولة عن بعضها بعضًا بعد صدور الأوامر بالانسحاب من فزان، وبالنسبة إلى حامية غات فقد صدرت لها الأوامر بالانسحاب في

(1) GOGGIO , p 495

(2) أحمد زأرم، المصدر السابق، ص 29.

(3) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 197 - 198.

2 ديسمبر 1914، إلى اغدامس عبر الأراضي الجزائرية، أما عن حامية أوباري فقد تمت إبادة من قبل المجاهدين الذين باغتها قبل انسحابها إلى سوكنه التي اتخذها ميانى مقراً لتجمع قواته بعد فقدانه سبها ثم براك⁽¹⁾ وفي تلك الأثناء كانت حامية مرزق تعاني نفس المصير إلا أنه تم إنقاذ الجنود الإيطاليين بعد عناء كبير بأن أرسلت لها قافلة صغيرة من سيارات الشحن⁽²⁾، وترك الجنود الإريتريين محاصرين 16 يوما قبل أن يسلموا أنفسهم للمجاهدين⁽³⁾، وأخيراً قرر العقيد ميانى الانسحاب نهائياً من فزان بما تبقى معه من قوة إلا أن انسحابه كان من الخطورة على قواته المحدودة والمنهكة عبر أراضى تشتعل فيها نيران الثورة فما كان عليه إلا أن يطلب تعزيزات من الولاية لتأمين انسحابه. حيث وصلت تلك التعزيزات في يوم 8 ديسمبر 1914 ف⁽⁴⁾، ومن ثم، تم الخروج من سوكنه في 26 من نفس الشهر متجهاً إلى مصراته⁽⁵⁾، التي وصلها في 25 ديسمبر بعد مسيرة شاقة تعرض فيها. لهجمات أكثر من مرة من قبل المجاهدين ولا سيما في أبونجيم حيث أرغم على خوض معركة حامية الوطيس مع المجاهدين تعرض فيها لخسائر فادحة⁽⁶⁾.

(1) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، ملف بحوث ومقالات مترجمة رقم 36، لويجي سيقاتو، إيطاليا في الحرب العالمية الأولى، ترجمة شمس الدين عرابي، ص 4-6.

(2) GOGGIO, p 495

(3) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 198.

(4) GOGGIO.P495

(5) سيقاتو، المصدر السابق، ص 4.

(6) GOGGIO, p 495

تتفق معظم المصادر الإيطالية والعربية في تاريخ وصول إمياني إلى مصراته في

وبهذا فقد تم تطهير منطقة فزان بالكامل وأصبحت خالية تمامًا من الوجود الإيطالي حيث كانت المنطقة الواقعة بين مزدة وغريان ساحة لهجمات المجاهدين مما اضطر القوات الإيطالية إلى إعلان حالة الطوارئ في الجبل لقمع حركة المقاومة وأصبح تواجهها مقصورًا على غريان ومزدة ونالوت وسيناون وغدامس التي أعيد احتلالها في يناير 1915 ف⁽¹⁾، هذا فيما يخص منطقة الجبل الغربي أما فيما يتعلق بمنطقة القبلة والمناطق الوسطى فقد بقيت مراكزهم في سرت وبنى وليد ومصراته⁽²⁾. وعلى أثر انسحاب القوات الإيطالية من الجفرة شن المجاهدون في 8 فبراير 1915 ف هجومًا مباغتًا على الحامية الإيطالية بقيادة المقدم جانيناتزي Ganinatzi أثناء توقفه في بونجيم التي تعد مركزًا للتموين ونقطة انطلاق للعمليات الحربية للقوات الإيطالية في الجنوب وتمكن فيها المجاهدون من إلحاق الهزيمة بالعدو بأن قتل في هذه المعركة ثلاثة ضباط إيطاليين وعدد كبير من الجنود مما نتج عن تلك المعركة انسحاب جانيناتزي وجنوده بما في ذلك حامية بونجيم إلى بني وليد بعد أن أحرق بلدة بونجيم بما فيها⁽³⁾.

وعلى أثر انسحاب مياي من فزان أصبح المجاهدون في أواخر فبراير

=25 ديسمبر. انظر رودولفو جراتزاني، المصدر السابق ص 17. أيضًا الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 198، أيضًا خليفة التليسي، المرجع السابق، ص 392. خلافًا لما جاء لدى أحمد عطية مدلل، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثيرات الأوضاع الدولية عليها، أغسطس 1914 - 1915، ص 257.

(1) سيقاتو، المصدر السابق، ص 6.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 199.

(3) خليفة التليسي، المرجع السابق، ص 103.

يتمركزون في فزان وواحات سرت كقواعد ينطلقون منها لشن غاراتهم ضد مدينة سرت والمناطق الجنوبية لقطاع مصراته والجبل وفي تلك الأثناء تم تعيين الوالي الجديد الجنرال تاسوني Tassone خلفاً لدرويتي Droiti حيث قام باتخاذ عدة إجراءات للخروج من الوضع المخزي الذي تعانيه القوات الإيطالية في ليبيا بعد الثورة العارمة التي عمت أنحاء البلاد مستغلاً التعزيزات التي أمكن الحصول عليها، فقد قرر العمل على إبقاء الحاميات في مراكزها التي لم تنسحب منها مع زيادة قدرتها الدفاعية ثم إتباع سياسة تتسم بالاعتدال والحزم في آن واحد تجاه الأهالي وتشكيل طوابير متحركة من الأهالي مهمتها حماية طرق المواصلات بين حامية وأخرى⁽¹⁾ ومن خلال تلك التدابير والإجراءات التي وضعتها القيادة العسكرية والسياسية للخروج من الحصار المفروض من قبل المجاهدين من جراء الثورة التي قلصت وجودهم، بدأ الشروع في إعداد حملتين عسكريتين⁽²⁾.

الهدف منها إعادة السيطرة على منطقة القبلة وسرت⁽³⁾. وأسندت قيادة الحملة الأولى للعمل في منطقة القبلة متوجهاً من مزدة جنوباً إلى القریات المقدم جانيناتزى تضم 1600 جندي⁽⁴⁾، وما أن وصلت الحملة (خرمة الخدامية)

(1) سيقاتو، المصدر السابق، ص 7.

(2) حرصت القيادة الإيطالية على اشارك الأعيان البارزين من زعماء البلاد وأجبرت كل زعيم على إعداد محلات من المجاهدين لعجز السلطات الإيطالية على تأليف الحملتين من جنودها.

(3) خليفة التليسي، المرجع السابق، ص 52 - 54.

(4) سيقاتو، المصدر السابق، ص 8.

حتى بدأوا في إعداد معسكرهم ونصب أعمدة خيامهم بينما كان المجاهدون يراقبون تحركات جانيناتري وقواته وفي ذلك الوقت أخذت طلقات بنادق المجاهدين تدوي مما أثار الفزع بين رجال الحملة التي تعرضت لهجوم عنيف من قبل المجاهدين في يوم 17 أبريل 1915 (بوادي مرسيت) أسفر عن إبادة الحملة بالكامل ولم يبق منها إلا عددًا قليلًا انسحب إلى مزدة وغنم المجاهدون جميع ما كان في الحملة من متاع وعتاد حربي، وفي المقابل كانت خسائر المجاهدين بسيطة⁽¹⁾.

وعلى حسب الخطة المعدة من قبل السلطات الإيطالية أسندت قيادة الحملة الثانية إلى العقيد مياي التي كانت أضخم من الحملة التي وجهت للقبلة وأدت إلى هزيمة الإيطاليين في وادي مرسيت، وبذلك وجهت الحملة الثانية للعمل في منطقة سرت التي أصبحت تشكل مركزًا لتجمعات المجاهدين الذي بدأ يتزايد ويمثل تهديدًا للوجود الإيطالي، وللحيلولة دون تنامي خطر حركة المقاومة⁽²⁾ أضف إلى ذلك سريان روح التذمر من الوجود الأجنبي وما كان له من أثر في تأليب القبائل على الجهاد بعد انسحاب القوات الإيطالية من فزان⁽³⁾.

(1) خليفة التليسي، المرجع السابق، ص 54.

(2) GOGGIO , p 496.

(3) محمود الشنيطي، المرجع السابق، ص 61.

(ج) معركة القرضابية⁽¹⁾ (قصر بوهادي):

تعد معركة القرضابية من ألع معارك الجهاد التي خاضتها القوى الوطنية في ليبيا من حيث الضخامة والقوة وما انطوت عليه من نتائج كان لها الأثر البالغ على القوات الإيطالية في سلسلة الهزائم المتلاحقة مما أدى إلى تقليص وجودها في مناطق محدودة.

إن موضوع القرضابية ليس بجديد فقد كتب فيه الكثير، عليه نرى إحالة القارئ إلى المصادر التي تناولت الموضوع بأكثر توسع⁽²⁾.

أسباب معركة القرضابية:

كانت هناك أسباب عدة وراء معركة القرضابية لأهميتها التاريخية فمن تلك الأسباب ما يلي:

أولاً- الوضع المتدهور والفوضى التي حلت بالسلطات الإيطالية في ليبيا من جراء الثورة العارمة التي أصبحت تهدد وجودها بالكامل بعد أن تقلص نفوذها بعد معركة القاهرة وأصبح في نطاق ضيق ومحدود تمثل في سرت وبنى وليد ومصراته والجبل الغربي ومزدة وغدامس.

ثانياً- تمركز المجاهدين حول إجدابيا وقصر أبوهادي وتزايد أعدادهم

(1) القرضابية: بئر تقع شرقي قصر سرت وقصر بوهادي أطلال لقصر قديم يسمى بهذا الاسم يقع في جنوب غرب قصر سرت حيث وقعت المعركة في المسافة الواقعة بين القرضابية وقصر بوهادي.

(2) للمزيد من التفصيل حول معركة القرضابية انظر أحمد عطية مدلل، القرضابية 1915، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1993).

بوصول الحشود من المنطقة الشرقية والجنوبية مما يمثل ناقوس خطر على التواجد الإيطالي بأكمله⁽¹⁾.

ثالثًا- أرادت السلطات الإيطالية ضرورة الحصول على نصر سريع بالقيام بعملية عسكرية كبيرة في ليبيا تعيد لها هيبتها بين الدول بعد النكبات التي حلت بها في الداخل والخارج.

رابعًا- الرفع من معنويات الجندي الإيطالي المملوءة بالإحباط واليأس من خلال الهزائم المتلاحقة إثر الثورة العارمة التي شملت أرجاء البلاد.

خامسًا- زيادة الروح المعنوية لدى المجاهدين بعد الثورة والتقهقر السريع للقوات الإيطالية بعد سلسلة من الهزائم فتحت الباب للمجاهدين للمزيد من الضغط على مناطق تركز القوات الإيطالية⁽²⁾.

الأوضاع السياسية في ليبيا قبل المعركة:-

ازداد نشاط الثورة عقب انهزام مياني في فزان وبدأت تجمعات المجاهدين تتمركز على أراضي سرت تضم أولاد بوسيف والمغاربة بقيادة صالح الأطيوش والعديد من سكان مصراته والساحل وانضم إلى تلك التجمعات أحمد التواتي وكيلا عن صفى الدين نائب أحمد الشريف السنوسي⁽³⁾، ومع تنامي حركة

(1) سيقاتو، المصدر السابق، ص 8.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 208

(3) أحمد بن الشريف بن محمد بن علي السنوسي زعيم السنوسية ورئيس حركة المقاومة في المنطقة الشرقية عين أخاه صفى الدين نائبًا عنه في أراضي سرت لتنشيط حركة المقاومة بعدما وصلته أخبار الثورة في فزان.

المقاومة في المنطقة أخذت تجمعات المجاهدين في سرت تقلق راحة الطليان في مصراته وورفله بشنها الغارات علي تلك المناطق التي تشكل مراكز تواجد الحاميات الإيطالية التي أصبح الخطر يتهدها.

طلب رمضان السويجلي⁽¹⁾ من الحكومة الإيطالية حماية السكان من هذه الغارات أو توزيع السلاح عليهم حتى يدافعوا عن أنفسهم وعن أرزاقهم بعد أن اشتكى أهالي مصراته إلى رمضان عما يحدث لحيواناتهم من نهب وسلب. إلا أن تلك الغارات كانت بعلم رمضان الذي أراد من ذلك التحايل على السلطات الإيطالية وفق اتفاق مسبق مع صالح الايطيوش الذي أرسل سالم قصيبات الى مصراته لكي يشتري الذخيرة وسالم هذا كان صديقاً للتهامي قليصة⁽²⁾ الذي تربطه علاقة صداقة قوية برمضان وما كان من التهامي عندما عرف بحاجة سالم قصيبات إلا أن اتصل برمضان المتحمس لحرب الطليان لكي يجمعه بسالم قصيبات ويلبى طلبه وفعلاً تم تزويد سالم قصيبات بما يحتاجه من ذخيرة وبعث

(1) هو رمضان الشتيوى بن الحاج أحمد بن الحاج مفتاح بن إبراهيم السويجلي البدرى، ولد سنة 1881، بأم بخور بزاوية المحجوب، نشأ منذ صغره على الشجاعة وحب الفروسية في كنف أسرة كريمة، تلقى رمضان تعليمه في زاوية سيدي إبراهيم المحجوب ثم أنتقل إلى زاوية سيدي أحمد الزروق وحفظ ما تيسر من القرآن، ودرس العلوم الفقهية والشرعية، إلى جانب ذلك كانت له مواقف مشرفة في حركة الجهاد سندكره لاحقاً.

(2) هو احد اعيان مصراته البارزين، كان من بين أعوان رمضان في إدارة حكومة مصراته بعد خروجه من السجن مع أحمد وسعدون أخوي رمضان، للمزيد انظر الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص 94.

معه مفتاح مخلوف وعلى قلاش⁽¹⁾.

رأت الحكومة الإيطالية في رمضان الشخص المناسب للذهاب إلى سرت لمعرفة أحوال المجاهدين هناك⁽²⁾ باقتراح من أحد الموالين للطلليان كان يهدف إلى التخلص من رمضان. فلما عرض الأمر علي رمضان رفض التعامل مع الطليان في بادئ الأمر إلا أنه طلب مهلة للتفكير ليومين أو ثلاثة حتى ينظر في أمر الذهاب من عدمه حيث وجد رمضان بذلك الفرصة سانحة من استغلال الموقف والاتصال بمعسكر المجاهدين في سرت لمساعدتهم وتنسيق الجهود والعمل علي الاتفاق معهم فيما يجب اتخاذه من تدابير لصالح حركة المقاومة.

أبدى رمضان السويحلي للحكومة الإيطالية استعداده للذهاب إلى سرت ولكن رمضان أشار إلى كيفية الذهاب فقال كيفما يريد الطليان أو أريد أنا فقال الطليان إلى رمضان وماذا تريد؟ قال: أريد مهلة من عشرة إلى خمسة عشر يوما وأريد سلاحًا لي ولمن معي، لأعرف أخبارًا صحيحة عن عدد المجاهدين

(1) مقابلة محمد مفتاح السويحلي ق 4/ شريط رقم 353، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد علي بشير الزواوي، مراجعة ليلي بورقيبة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2002، ص 94-95. ويضيف صاحب الرواية أن رمضان سلم علي قلاش رسالة إلى الاطبوش الذي قرأ الرسالة وفرح كثيرًا بها أحضره معهم، ثم أخذ الرسالة علي قلاش من الاطبوش بعد الانتهاء من قراءتها وأكلها لحرصه الشديد علي سرية الموضوع لأن رمضان أوصاه بأن روحي - كما يقول - في تلك الرسالة وعليك أن تحرص عليها.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 199.

ومكانهم بالتحديد، فوافق الطليان على مطالب رمضان⁽¹⁾.

خرج رمضان وأخوه أحمد⁽²⁾، ومن معه من الفرسان يقدر عددهم بأربعين فارسًا من مصراته متجهين صوب سرت، حيث وصل إلى المجاهدين في وادي (التلال) واجتمع مع أحمد التواتي⁽³⁾ فسأله أحمد التواتي عن سبب قدومه فأخبره رمضان بأنه جاء يبحث عن إبل ضائعة فإن كانت لديكم فأحسن، ولكن نريد أن توصلونا إلى صفى الدين، وصفى الدين موجود في قصر أبو هادي، ومن ثم سمح لرمضان بالذهاب إلى صفى الدين والاجتماع به وأخبره عن نوايا الطليان وأنهم بصدد إعداد قوة كبيرة ليس بمقدور أعدادكم القليلة مقاومة الجيش الإيطالي المزمع إرساله هنا إلى سرت وأنا هنا بعثت من قبل الطليان لكي أعرف حقيقة الوضع في سرت⁽⁴⁾.

ازداد نشاط الناس في مصراته بعد سفر رمضان إلى سرت وبدأت أعدادهم في تزايد بالالتحاق بمعسكر المجاهدين في سرت مما أثار غضب ضابط

(1) مقابلة عبدالله محمد الحوتي، ق/4 شريط رقم 4، شعبة الرواية الشفوية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(2) أحمد هو الابن الثاني للشيتوى بن أحمد بن مفتاح السويحلي ولد سنة 1883، وتلقى العلم في زاويتي المحجوب والزروق مع أخيه رمضان نشأ على الفروسية والشجاعة، إلا أنه كان يتصف بهدوء الأعصاب لين العريكة، كان يتعامل في معالجته للأمور بالحكمة وبالتي هي أحسن.

(3) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 200. انظر أيضًا محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي البطل الليبي الشهير بكفاحه للطليان، دار الفرجاني، (طرابلس - 1974)، ص 74.

(4) مقابلة عبدالله محمد الحوتي، ق/4 شريط رقم 4، المصدر السابق.

المخابرات الإيطالية الملازم جيانيترو Gianitro على التصرف المخطئ من قبل السلطات الإيطالية بالسماح لرمضان بالتوجه إلى المجاهدين في شرقي سرت إذ كانت لدى ضابط المخابرات الإيطالي معلومات تفيد تعاون رمضان مع المجاهدين للعمل ضد السلطات الإيطالية⁽¹⁾.

لقد أدرك الطليان خطأهم في إرسال رمضان فرأوا معالجة خطئهم بإرسال قوة عسكرية إلى سرت بعد خروج رمضان من مصراته⁽²⁾، وفي تلك الأثناء وبينما كان رمضان في قصر أبوهادي يتفاوض مع صفى الدين للعمل على توحيد الصفوف فوجئوا بهجوم من قبل قوة عسكرية إيطالية في قصر بوهادي بعد ثلاثة أيام من وصول رمضان إليها نشبت معركة دامت سبع ساعات اشترك فيها رمضان ومن معه، وانتصر فيها المجاهدون وكان من بين الجرحى الذين أصيبوا أحمد أخو رمضان.

رجع رمضان بعد معركة بوهادي إلى مصراته يسوق الإبل المنهوبة التي أسترجعها⁽³⁾ حيث تسرب خبر اشتراكه مع المجاهدين للطليان في معركة بوهادي عن طريق بعض الجواسيس⁽⁴⁾ فما أن وصل حتى القي القبض عليه من قبل السلطات الإيطالية وأودع السجن وتم التحقيق مع رمضان وسئل عن بقية

(1) محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 74.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 200.

(3) محمد الأخضر العيساوي، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، مطبعة حجازي، (القاهرة - 1936)، ص 27

(4) مقابلة أبو سعيدة محمد، ق 3 / شريط رقم 38، شعبة الرواية الشفوية، مركز جهاد المسين للدراسات التاريخية، انظر أيضًا محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 77.

رفاقه الذين لم يرجعوا معه إلى مصراته، كما سئل عن اشتراكه في معركة بوهادي إلى جانب المجاهدين، فأجاب رمضان بكل حيلة وذكاء، بأن سبب تأخر رفاقه كان لجمع الإبل التي اختلطت مع إبل أخرى أما بخصوص المعركة فلم أحضرها ولم اشترك فيها لأنها وقعت وأنا في طريقي إلى مصراته أما عن المهمة التي كلفت بها فإن المجاهدين في سرت أعدادهم كبيرة ويملكون سلاحًا كثيرًا، وبذلك انطوت حيلة رمضان على الطليان فأطلق سراحه⁽¹⁾.

اتفق رمضان السويحلي مع أحمد التواتي وكيل صفى الدين أثناء اجتماعه به في سرت على أن يمدّهم رمضان بما يحتاج إليه المجاهدون من أسلحة ومواد غذائية وغير ذلك.

كما اتفقا على أن يقوم رمضان إذا أرسل أحمد التواتي قافلة من طرفه إلى مصراته بتزويده ببعض ما يحتاجونه وبإخفائها عن عيون الإيطاليين وفعلاً وفي رمضان بما وعد بتقديم كل ما يحتاج إليه المجاهدون في سرت⁽²⁾.

كما أرسل رمضان الكثير من الذخيرة والسلاح وعدداً لا بأس به من المجاهدين الفرسان⁽³⁾.

(1) الطاهر الزاوي جهاد الأبطال، ص 202. أيضاً، محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 77.

(2) محمد الأخضر العيساوي، المصدر السابق، ص 28.

(3) محمد الحداد، حاضر طرابلس الغرب، (بغداد - 1973)، ص 121.

الإعداد للمعركة:

كانت تلك الحوادث التي رفعت من شأن رمضان بين الناس محط أنظار الحكومة الإيطالية التي على أثرها استدعته إلى طرابلس⁽¹⁾ وكان ميانى في هذه الاثناء قد عاد من إيطاليا بعد أن اقنع الحكومة الإيطالية بمشروعه الجديد في إعداد حملتين الأولى كما سلف ذكرها والتي انتهت بهزيمة وادى مرسيط والثانية أكبر ضخامة من الأولى موجهه ضد المجاهدين في سرت لإعادة احتلال فزان⁽²⁾. حيث لجأ إلى أبناء البلاد في عملياته الحربية بتأليف جيش يتم إعداده من محلات⁽³⁾ عربية يتم تجنيدها بصفة إلزامية من المناطق التي ستمر بها الحملة بقيادة زعماء تلك المناطق⁽⁴⁾.

وصل رمضان إلى طرابلس بناء على طلب الوالي الإيطالي تاسوني بطرابلس حيث قابل رمضان الوالي فسأله عما حدث أثناء وجوده في سرت، فاخبره بما اخبر به المتصرف الإيطالي بمصراته، فأشار عبد النبي بلخير مستشار ميانى على أهمية تعيين رمضان السويحلي على رأس محلة مصراته رغم تحذير بعض الموالين للطلليان منه، إذ أملت عليه الحكومة الإيطالية شروطها بقبول تعيينه على رأس محلة مصراته، أو أن يقوم بمفاوضة المجاهدين في سرت على الصلح مع إيطاليا لاتصاله بهم من قبل، أو أن ينفي إلى إيطاليا إذا رفض تلك الخيارات

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 204.

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق ص 160.

(3) مفردها محلة وتعني مجموعة من المجاهدين يقاتلون مع بعضهم.

(4) محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 80.

الثلاث إذ كان من الصعب على رمضان رفض أي منها⁽¹⁾.

والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هنا لماذا اختير رمضان عن غيره من الشخصيات في مصراته؟ ولماذا فرضت تلك الشروط عليه دون غيره من الزعماء الآخرين؟ ولماذا قبل بالاشتراك في الحملة دون معارضة؟

كان رمضان يعيش عيشة طبيعية بسيطة كأبي إنسان عادي ولم يكن له أي مركز أو وظيفة وإنما كانت له مكانة اجتماعية بارزة بين أهالي مصراته من حيث قوته وجبروته ومن خلال ذلك حسب ما أرى اتخذت السلطات الإيطالية من تلك المكانة التي تتمتع بها رمضان بين الناس كمجاهد بعد أن زاد سيطره باشتراكه في معركة قصر بوهادي وكوسيلة في استقطاب أكبر عدد ممكن من الأهالي حول رمضان وبهذا الجانب سهل على الحكومة الإيطالية مهمة أعداد محلة مصراته التي قد يصعب عليها أن تجد شخصاً آخر غير رمضان لتولي تلك المهمة⁽²⁾ هذا من جهة ومن جهة أخرى أرادت السلطات الإيطالية من خلال ذلك احتواء رمضان السويحلي باعتباره أحد العناصر الوطنية المهمة على الساحة الليبية وما يتمتع به من طموحات رغم التحذيرات والشكوك التي تحوم حول رمضان إلا أن السياسة الإيطالية كانت تهدف إلى عدم إثارة القوة الوطنية في مصراته باعتقاله بل رأت الاستفادة منه لخلق التوازن بين العناصر الأخرى الموالية

(1) الطاهر الزاوي جهاد الأبطال، ص 204. أيضاً، محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 81.

(2) مقابلة محمود عمر المسلاتي، ق 2 / شريط رقم 46، موسوعة راويات الجهاد، رقم 39، إعداد محمد سعيد البوجديدي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 2002)، ص 78.

لمحكومة الإيطالية والتقليل من نفوذها.

وبذلك يتم تحقيق هدفها عن طريق رمضان إما أن يقضي على حركة المقاومة المتمثلة في تجمعات المجاهدين في سرت أو التخلص منه أثناء المعركة وفي حالة انتصارها يمكنها أن تصفي حساباتها مع رمضان بالطريقة التي تراها هي مناسبة لرمضان واقع بين فكي كماشة. أي أنه بتلك الشروط شخص غير مرغوب فيه ولا بد من التخلص منه، لكن رمضان كان أذكى بكثير من كل تلك المخططات والمؤامرات التي كانت تحاك ضده بقبوله لتلك الشروط على مضض دون خنوع لتلك المؤامرات للعمل على القصاص من خصمه بالطريقة المناسبة وفي الوقت المناسب حيث مكنته تلك المهمة من العمل بأكثر حرية وفي مجال أوسع بعد أن يطمئن الطليان إليه⁽¹⁾.

بداية الإعداد لجيش القرضابية:

أسندت مهمة الإعداد لجيش القرضابية إلى العقيد ميانى مع توليه القيادة العامة للقوات المتوجه إلى سرت بعد أن سخرت له السلطات الإيطالية كافة الإمكانيات لاسترداد فزان والسيطرة على الوضع المتردي الذي آلت إليه حالة القوات الإيطالية من جراء تلك الهزائم التي لاقتها في فزان بعد احتلالهم لها بتسعة أشهر فقط.

اختلفت المصادر التاريخية حول تحديد عدد صحيح للحملة التي أعدت للقرضابية إذ تشير بعض المصادر إلى أن عدد المحلات العربية التي تم تشكيلها

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 208. أيضًا محمود عمر المسلاتي، المصدر السابق،

شريط رقم 46، ص 79

4500 أربعة آلاف وخمسمائة رجل⁽¹⁾ وتمثلت في محلة زليتن 500 خمسمائة رجل بقيادة محمود عزيز، ومحلة مصراته 1000 ألف رجل بقيادة رمضان السويحلي، وترهونه 300 ثلاثمائة رجل بقيادة الساعدي بن سلطان، محلة ورقلة تتكون من 1000 ألف رجل بقيادة عبدالنبي بلخير، والساحل والجفارة والخمس 700 سبعمائة رجل، أما محلة الخمس فكانت تحت قيادة الحاج محمد الحنيش، ومسلاته بقيادة الحاج محمد القاضي⁽²⁾.

بينما تشير مصادر أخرى بأن عدد الحملة يقدر بـ 6323 ستة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وعشرين منهم 3000 ثلاثة آلاف من المحلات العربية التي تم تجنيدها و 84 ضابطاً إيطالياً و 900 جندي إيطالي و 2089 جندياً نظامياً من الإرتريين بالإضافة إلى 250 فارساً و 12 اثنا عشر مدفع رشاش، كما تحتوي الحملة على قافلة من الذخيرة والمؤن تتألف من 2000 ألفي جمل⁽³⁾.

في حين تذكر مصادر أخرى أن عدد الحملة 14000⁽⁴⁾ أربعة عشر ألفاً هذا لو سلمنا بأن عدد القوات الإيطالية بما فيها المحلات المؤلفة من الوطنيين 6423 ستة آلاف وأربعمائة وثلاثة وعشرون رجلاً وهو العدد الأقرب إلى

(1) سيقاتو، المصدر السابق، ص 8.

(2) مقابلة محمد محمد عكوز، ق 3/ شريط رقم 38، شعبة الراوية الشفوية، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية.

(3) خليفة التليسي، المرجع السابق، ص 407.

(4) مقابلة محمود عمر المسلاتي، المصدر السابق، شريط رقم 46، ص 79. أيضاً الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 208، أيضاً مقابلة عبدالله محمد الحوتي، ق 4/ شريط رقم 4، مصدر سابق.

التصديق⁽¹⁾ هنا لا يمكن أن نتجاهل 6000 ستة آلاف أخرى تنتظرهم في سرت من الجنود الإيطاليين⁽²⁾. وما تم تجنيده من رجال أثناء انطلاق الحملة، عن طريق رمضان السويحلي فكان يعطي للناس بنادق جديدة ويأخذ منهم بنادقهم القديمة⁽³⁾، بالإضافة إلى التحاق روسو ROSO بقواته التي لم يقدر عددها بجيش القرضابية بقيادة ميانى في بن عيزار⁽⁴⁾..

أضف إلى ذلك الجمالة الذين يسوقون قافلة المؤن والذخيرة فهم أيضًا مسلحون ويعتبرون جنود احتياط في الحملة⁽⁵⁾ وفي المقابل يقدر عدد المجاهدين في سرت بقيادة أحمد التواتي وكيل صفى الدين وصالح الأطيوش بـ 1500 ألف وخمسمائة مجاهد. ومن هذا فإنه حسب تقديراتي بما توفر لدى من مصادر فإن عدد أفراد الحملة ما بين 12000 إلى 14000 رجل وليس كما ورد فيما سبق بـ 6323 ستة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وعشرين⁽⁶⁾، هذا لو استثنينا محلة ورفلة التي لم تشارك فعليًا في المعركة، وتشير جميع الدلائل على أن إيطاليا قد سخرت إمكانيات هائلة لهذه المعركة إذ لم تجرؤ إيطاليا بعد خسارتها في القرضابية على القيام بأي عمل عسكري بمثل ما قامت به في القرضابية إلا بعد فترة طويلة.

(1) الذي أشار إليه أحمد عطية مدلل، القرضابية، ص 50.

(2) محمد الأخضر العيساوي، المصدر السابق، ص 29.

(3) مقابلة محمد محمد عكوز، ق 3/ شريط رقم 38، مصدر سابق.

(4) مركز جهاد الليبيين الدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الاجنبية، الوثائق الإيطالية، تقرير عن أحداث سرية المدفعية الليبية الجبلية الأولى من 1 يناير إلى 12 سبتمبر 1915 إلى قيادة مجموعة الكتائب العربية الليبية، وثيقة رقم 105.

(5) مقابلة محمود عمر المسلاتي، المصدر السابق، شريط رقم 46، ص 79.

(6) خليفة التليسي، المرجع السابق، ص 405، أيضًا ستودارد لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويض، مكتبة الفكر، ط 1، (طرابلس - 1981)، ج 2، ص 149.

انطلاق الحملة إلى سرت:

خرجت الحملة بقيادة العقيد ميانى من مصراته في يوم 5 أبريل 1915 ومعه زعماء المحلات العربية ممن شاركوا في الحملة على رأس قواته، رمضان السويحلي من مصراته والساعدى بن سلطان من ترهونة ومحمود عزيز من زليتن ومحمد القاضي من مسلاته وعبد النبي بلخير من ورفله⁽¹⁾ الذي توجه إلى بني وليد بحجة حمايتها من سيف النصر وقواته وبذلك كسب الوقت وكسب المعركة في آن واحد وخرج بزعامة المجاهدين في المعركة⁽²⁾. وصلت الحملة في 8 أبريل إلى بئر بن عيزار حيث توقفت هناك لانتظار التعليمات من القيادة الإيطالية بطرابلس⁽³⁾.

وفي أثناء وجود ميانى وقواته في بنعيزار وصلت حملة العقيد روسو للالتحام مع حملة ميانى بعد تعرضها لهجوم عنيف من قبل المجاهدين في وادي مردوم أثناء انسحابها من بني وليد⁽⁴⁾.

صدرت الأوامر من السلطات العليا بطرابلس إلى العقيد ميانى بمواصلة سير الحملة متجهًا نحو بئر القداحية جنوبي بوقرين، فوصلها في يوم 14 أبريل التي اتخذها قاعدة لقواته. وفي أثناء توقف الحملة في بئر القداحية بدأت لدى

(1) أحمد عطية مدلل، القرضابية، ص 63.

(2) مقابلة محمود عمر المسلاتى، المصدر السابق، ق 2/ شريط رقم 46، مصدر سابق، ص 85.

(3) أحمد عطية مدلل، القرضابية، ص 67.

(4) تقرير عن احداث سرية المدفعية الليبية الجبلية الأولى من 1 يناير إلى 12 سبتمبر 1915 إلى قيادة مجموعة الكتائب العربية الليبية، وثيقة رقم 105.

العقيد ميانى علامات الشك والخوف تحوم حول الزعماء الوطنيين المشتركين في الحملة بكثرة اجتماعاتهم ببعض، كما لاحظ انسحاب أعداد كبيرة من المرافقين للحملة من المحلات العربية ورفضهم الاشتراك في القتال ضد إخوانهم الموجودين في سرت وما كان له من اثر وتدمير لدى الكثير ممن رفضوا مواصلة السير في الحملة⁽¹⁾.

غادرت الحملة بئر القداحيه في يوم 19 أبريل متجهة نحو سرت حيث كان هناك اتفاق بين رمضان وباقي الزعماء على التخطيط للانقلاب على القوات الإيطالية والتصميم الجدي من قبلهم على ذلك بالتشاور فيما بينهم بحذر شديد في أثناء سير الحملة إلى سرت، ومن جهة أخرى فقد كانت المراسلات تروح وتجيئ سرًا بين رمضان ومعسكر المجاهدين في سرت⁽²⁾.

واصلت الحملة سيرها لتصل سرت في 25 أبريل عند أبي شناف التي وصلتها الحملة في 22 أبريل، وأخذت الحملة أوضاعها القتالية، متوجهة في اليوم التالي إلى قصر بوهادي⁽³⁾، وما إن وصلت الحملة أرض القرصابية حتى أشار ميانى على رمضان السويحلي بالإسراع في إرسال وفد إلى معسكر المجاهدين لعرض مشروع الصلح المقدم من الحكومة الإيطالية⁽⁴⁾، حيث قام رمضان بدوره بإرسال ساعده الأيمن عمر أبو دبوس⁽⁵⁾، الذي حمّله رسالة إلى صفى

(1) محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 84.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 210.

(3) سيقاتو، المصدر السابق، ص 9. أيضًا خليفة التليسي، المرجع السابق، ص 408.

(4) محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 84.

(5) عمر أبو دبوس أحد أعيان مصراته وكان من الذين يثق فيهم رمضان السويحلي ويعتمد =

الدين على رأس وفد يتكون من ثلاثين فارساً⁽¹⁾.

إلا أن موضوع الصلح ما هو إلا ستار واهٍ تسترت به الحكومة الإيطالية أمام المحلات العربية ورؤسائها لكي تعد الحملة بإقناعهم أنهم ذاهبون لعقد الصلح وليس للحرب وإنما اختلقت كل تلك المبررات لتقنع الوطنيين بما كانت السلطات الإيطالية مقدمة عليه لأن إعداد جيش كبير مثل جيش القرضابية لم يكن إلا لحرب إخوانهم المجاهدين في سرت وليس للصلح.

بقى الوفد في معسكر السنوسي ووصلت الأخبار إلى رمضان بعدم قبول الصلح، وأنهم مصممون على القتال والصمود إلى آخر لحظة وهذا ما كان يتمناه ميانى بالفعل لأنه كان يهدف من الأساس من وراء إعداد هذا الجيش الكبير إبادة حركة المقاومة في سرت لكي يمحوا هزائمه النكراء التي كانت سبباً في انسحابه المخزي من فزان⁽²⁾.

بداية المعركة:

شرع العقيد ميانى بعد وصوله سرت في توزيع قواته على حسب الخطة المعدة للمعركة على النحو التالي:

أولاً- الميسرة، حيث تألفت من كوكبة الفرسان (السواري) في المقدمة ومن خلفها محلة زليتن ثم الكتيبة الإرترية الخامسة عشر تتبعها كتيبة عساكر

عليهم في المهات الصعبة وكان من ضمن المشاركين في إدارة حكومة مصراته.

(1) محمد الأخضر العيساوي، المصدر السابق، ص 31. انظر أيضًا أمين سعيد، المرجع

السابق، ج 3، ص 46

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 211

الهجانة ثم السرية الثانية من كتيبة المشاة السابعة والخمسين في مؤخرة الميسرة.
ثانيًا- الميمنة، تكونت من فرسان المحلات في المقدمة تتبعها محلات ترهونة
ومصراته من الخلف ثم الكتيبة الليبية الثالثة عشرة من خلفها بطارية المتطوعين
الإيطاليين أما كتيبة جنود البيرسالييري كانت في مؤخرة الميمنة.
ثالثًا- القلب، كان في مقدمته جنود الهجانة تتبعها من الخلف محلة مسلاته
والجفارة والخمس ثم طابور الذخيرة ومن خلفها قسم التموين الخاص بالقيادة
والجنود الإيطاليين ثم قسم التموين الخاص بالمحلات العربية أما السرية الثالثة
من الكتيبة الليبية الرابعة فقد أخذت موقعها في مؤخرة القلب⁽¹⁾.

توافق وصول أحمد سيف النصر إلى سرت قادمًا من بني وليد للانضمام إلى
قوات المجاهدين بقيادة صفي الدين مع وصول مياي وحملته إلى سواني
أبو شناف 28 أبريل متخذة أوضاعها القتالية متجه في اليوم التالي إلى قصر
بوهادي⁽²⁾. وما أن وطئت أقدام العقيد مياي أرض القرضابية وانتشرت قواته
في أرجائها حتى بدأ المجاهدون في يوم 29 أبريل بإطلاق النار على قوات العدو
قوبلت بالرد من قبل القوات الإيطالية بقصف بالمدفعية على تجمعات
المجاهدين، وحى وطيس المعركة وأخذت مدفعية العدو مأخذها في المجاهدين
بأن كبدهم خسائر في الأرواح عند بداية المعركة واشتدت بذلك نيران
العدو⁽³⁾. مما زاد المجاهدين في تركيزهم على أطراف القوات الإيطالية ميمنة

(1) سيقاتو، المصدر السابق، ص 9.

(2) أحمد عطية مدلل، القرضابية، ص 111 - 112.

(3) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 212

وميسرة العدو وكشفوا نيرانهم عليها مما أدى إلى تركيز العقيد ميانى قواته على الميمنة والميسرة وترك قلب القوات المتضمن قافلة الذخيرة والتموين والكتيبة الليبية والرابعة مكشوفاً⁽¹⁾. وهنا يأتي دور محلة مصراته التي بقيت في موقعها دون أن تطلق رصاصة واحدة إلا بعد أن أمرها قائدها رمضان السويحلي الذي كان بجانب ميانى في المقدمة وهذا كان حرص وتخوف ميانى والتحذيرات المتكررة من رمضان ونواياه تجاه القوات الإيطالية وعزمه على الانقلاب عليها.

انتقل رمضان السويحلي إلى محلة مصراته بعد أن أقنع ميانى عن سبب عدم مشاركة محلة مصراته في إطلاق النار على المجاهدين والمتمثل في عدم وجود رمضان مع محلته بصفته قائد المحلة ومنه يتلقون الأوامر⁽²⁾.

بعد أن وصل رمضان إلى محلة مصراته قام بمحلته وبكل ثقلها بعملية التفافية حول مؤخرة الحملة مما أدى إلى فوضى وارتباك في صفوف القوات الإيطالية في وقت تزامن مع هجوم أحمد سيف النصر على ميمنة العدو تبعته بعد ذلك محلات ترهونة ومسلاته وزليتن، واشتدت ضربات المجاهدين الموجعة على العدو مما أدى إلى انفلات زمام الأمور من قائد القوات الإيطالية العقيد ميانى وهزيمة قواته⁽³⁾ بعد أن جرح، وباءت بذلك أحلامه بالفشل الذريع بعد الهزيمة التي تلقاها وهو ينظر إلى جنوده يلوذون بالفرار من ساحة

(1) مقابلة محمد محمد عكوز، ق/3 شريط رقم 38، المصدر السابق.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 212. أيضاً محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 85.

(3) سيقاتو، المصدر السابق، ص 10.

المعركة تاركين وراءهم أمتعتهم متجهين إلى سرت⁽¹⁾. إذ نتج عن كارثة القرضابية خسائر فادحة في صفوف القوات الإيطالية، تمثلت في مقتل 18 ثمانية عشر ضابطاً، وجرح 25 خمسة وعشرين ضابطاً، كما قتل 292 مائتان واثنان وتسعون جندياً إيطالياً، وجرح 141 مائه وواحد وأربعون عسكرياً إرترياً، و296 مائتان وستة وتسعون جندياً إيطالياً جريحاً، بالإضافة إلى فقدان كافة معدات الحملة من مؤن وذخائر ومدافع وبنادق كانت غنيمة للمجاهدين⁽²⁾.

نتائج معركة القرضابية:

كانت نتائج معركة القرضابية لها أثر بعيد المدى على حركة المقاومة الوطنية في ليبيا، حيث مثلت لحمة القوى الوطنية في صف واحد مترابط موحد الأهداف، أدت إلى هز أركان الوجود الإيطالي في ليبيا بالفشل الذريع الذي آلت إليه حملة مياني على فزان وانتهت بكارثة القرضابية وما تبعها من هزائم فيما بعد أدت إلى انحسار الوجود الإيطالي في نقاط محدودة على الساحل.

أولاً- النتائج الداخلية:

قوت شوكة المقاومة الوطنية فزادت الروح المعنوية لدى المجاهدين بعد انهزام القوات الإيطالية في القرضابية وأصبحت دافعاً لمواصلة النضال والكفاح المسلح ضد الوجود الإيطالي في ليبيا الذي بات مهدداً بالخطر⁽³⁾.

أثبتت معركة القرضابية للسلطات الإيطالية عدم جدوى الاعتماد على

(1) باولو مالتيزي، المصدر السابق، ص 503.

(2) سيقاتو، المصدر السابق، ص 10.

(3) نفسه، ص 10

العنصر الوطني في تحقيق غاياتها لما يتمتع به المجتمع الليبي من ترابط في القيم الدينية التي تحتم عليه الذود عن الوطن من معتد غاصب مهما كلفه ذلك من ثمن⁽¹⁾.

على إثر هزيمة القوات الإيطالية في معركة القرصاوية صبت السلطات الإيطالية جام غضبها على الأهالي بما قامت به من جرائم بشعة بحقهم من إعدامات جماعية واعتقالات ونفي للكثير من أعيان البلاد الذين اشترك أبناءهم في القرصاوية⁽²⁾.

تسببت معركة القرصاوية في انتشار نار الثورة بحيث عمت أرجاء البلاد، وبدأت بذلك عمليات التطهير وإزاحة ما تبقى من الحاميات الإيطالية المنتشرة في بني وليد وترهونه والجبل الغربي فتم حصارها ومن ثم انسحابها إلى الساحل، وبذلك اقتصر الوجود الإيطالي على مدينتي طرابلس والخمس، والمثل غير المشرف الذي ضربه بعض القادة والضباط الإيطاليين الذين تخلوا بصورة مشينة عن جنودهم أثناء انسحابهم إلى الساحل⁽³⁾، حيث وقع في الأسر لدى المجاهدين العديد من الضباط والجنود الإيطاليين من مختلف فئاتهم⁽⁴⁾.

(1) محمد عبد الرازق مناع، صالح الاطيوش حياته وجهاده، د.ن، د.ت، ص 39.

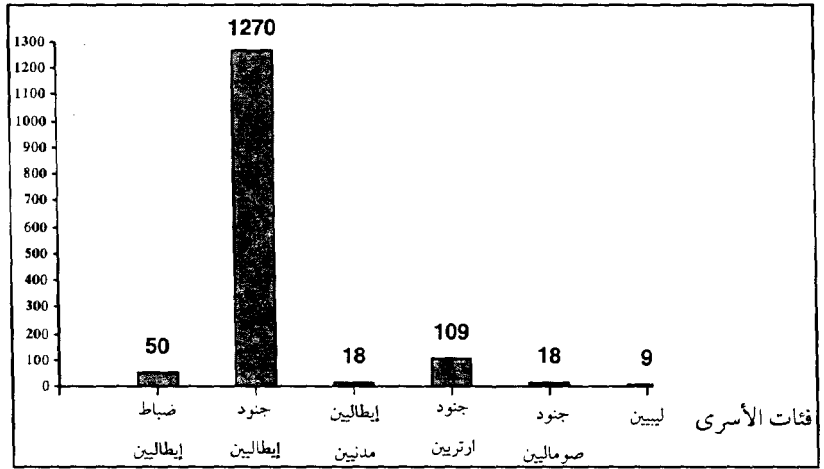
(2) محمد بن مسعود، تاريخ ليبيا الحديث، المطبعة الحكومية، ط 2، (طرابلس-1956)، ص 43، أيضًا خليفة التليسي، المرجع السابق، ص 410.

(3) جراترياني، المصدر السابق، ص 18، انظر أيضًا سيقاتو، المصدر السابق، ص 16-19.

(4) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، جدول بياني أعد من المكتب العسكري بالحكومة الإيطالية بطرابلس خاص بالأسرى الإيطاليين والإترين والصوماليين والليبيين والمدنيين بتاريخ: 1915/9/16، انظر ملحق رقم (1).

اتضح الدور الريادي لرمضان السويحلي بعد معركة القرضابية الذي يرجع له الفضل في انتصار المجاهدين في القرضابية حين انقلب بمحلة مصراته على القوات الإيطالية.

و- نتج عن معركة القرضابية ظهور زعامات عملت على تأسيس نوع من الحكم الذاتي في كل من الزاوية بزعامة سليمان الباروني، وسوف المحمودي بالعزيزة، ورمضان السويحلي في مصراته ومن بعد هذا التاريخ أصبحت مصراته تتبوأ مكانه على قدر كبير من الأهمية في حركة الجهاد على مدى سبع سنوات والذي سيكون موضوع نقاشنا في الفصول القادمة⁽¹⁾.



رسم بياني يوضح عدد الأسرى وفئاتهم حسب إحصائيات الحكومة الإيطالية في الجدول الخاص بالأسرى المشار إليه بتاريخ 16 سبتمبر 1915م.

(1) محمد سعيد القشاط، القرضابية، دار المسيرة، (بيروت - 1978)، ص 59.

ثانيًا- النتائج الخارجية:

كانت هزيمة القوات الإيطالية في القرصابية سببًا في استقالة حكومة جوليتي بعد الفشل الذي عانته تلك الحكومة في سياستها تجاه ليبيا، وازدياد الضغط الشعبي في إيطاليا على تلك الحكومة التي كلفت الشعب الإيطالي الكثير⁽¹⁾.

وضعت إيطاليا في الأوساط الدولية موضع سخرة دول المحور كل من الدولة العثمانية وألمانيا والنمسا، كما زعزعت صورتها أمام بريطانيا وفرنسا حليفاتها في الحرب.

ج- نشرت وسائل الإعلام العالمية هزيمة القوات الإيطالية وتحدثت الصحف الألمانية والعثمانية عن الخسائر الكبيرة التي تكبدتها إيطاليا في القرصابية الأمر الذي انجلى به التعقيم الإعلامي الذي كان مفروضًا على حركة المقاومة في ليبيا من قبل إيطاليا⁽²⁾.

د- يمكن النظر لهزيمة القوات الإيطالية على أنها تمثل الصحوة العربية ضد الاستعمار الأوروبي فقد تزامنت مع الثورة التي أشعلتها الحركة الوطنية في مصر بقيادة أحمد عرابي ضد الإنجليز وثورة الحامه سنة 1915 ف في الجنوب التونسي ضد الاستعمار الفرنسي حلفاء إيطاليا التي استمرت إلى سنة 1918 ف⁽³⁾.

(1) محمد عبد الرازق مناع، المرجع السابق، ص 39.

(2) محمد سعيد القشاط، القرصابية، ص 60.

(3) محمد المرزوقي، دماء على الحدود، الدار العربية للكتاب، (ليبيا - 1975)، ص 45.

هـ- انقشعت تلك الدعاية التي كانت تحيط بالعقيد ميانى وبشخصيته
كقائد من القادة الأبطال وأصبح بعد هزيمته في القرضابية في نظر مواطنيه متهماً
بقصر النظر والسذاجة في تقدير الأمور⁽¹⁾.

وبهذا انتهت مرحلة من مراحل النضال الليبي ضد الغزو الإيطالي اتسمت
بالتنظيم والجدية وتضافرت الجهود في صف واحد من الشرق إلى الغرب شكلت
بذلك وحدة القوى الوطنية وتلاحمها في لحمة واحدة من أجل هدف واحد.

(1) خليفة التليسي، المرجع السابق، ص 410، أيضاً محمد سعيد القشاط، القرضابية،
ص 60.

ثانياً- الزعامات المحلية ودورها على الساحة الوطنية

على إثر معركة القرصائية برزت على السطح بعض الزعامات الوطنية التي عرفها المجتمع الليبي أثناء حركة الجهاد ضد الغزاة الطليان، كانت أهم مقوماتها الشجاعة وبعض الثقافة الاجتماعية وبعض منهم يتمتع بنصيب من العلم. زعامات تسعى إلى انتشار نفوذها بتزعم أكثر عدد من القبائل⁽¹⁾، فالزعامة تبدو أمراً ضرورياً وطبيعياً في حركة الجهاد في ظرف كان صعباً، بعد الفراغ السياسي والإداري الذي خلفه انسحاب العثمانيين المفاجئ من ليبيا أدى إلى إرباك حركة المقاومة، فالقيادة وتكوينها عامل مؤثر في المعركة.

لقد أفادت الزعامة حركة المقاومة كثيراً بأن التف الناس حول قيادة تجمعهم وتقودهم في غياب سلطة مركزية تجمعهم. إذ أصبح لكل منطقة رجل يقودها له مكانة ونفوذ بين سكانها⁽²⁾.

يقودنا هذا إلى إلقاء نظرة سريعة على التركيبة الاجتماعية في المجتمع الليبي التي كانت سائدة آنذاك زمن الإدارة العثمانية ثم التقسيم الإداري الذي كان سارياً والذي يبدأ بالولاية ثم القضاء فالقائمقامية ثم الناحية، هذا النظام شمل طبقة الأعيان إما دينية أو عسكرية أو استقرابية أو قبلية كشيوخ القبائل، استطاعوا من خلال مراكزهم في الإدارة العثمانية تدعيم مركزهم الاجتماعي والاقتصادي⁽³⁾.

(1) أحمد زارم، المصدر السابق، ص 40.

(2) أحمد أحمد الطوير، عوامل ظهور الزعامة في حركة الجهاد الليبي إيجابيتها وسلبياتها 1911-1931، مجلة الشهيد، عدد 3، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، عدد 3، (طرابلس-1982)، ص 65.

(3) على عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، دراسة في الأصول

(أ) التركيبة الاجتماعية في ليبيا:

عرفت ليبيا الحكم العثماني منذ منتصف القرن السادس عشر فكانت تعرف بطرابلس الغرب وبرقه، حيث مثلت ولاية طرابلس محور اهتمام العثمانيين ومصدر ثقلهم فكانت منجذبة نحو التعامل مع القوى الأوروبية ومن ثم تأثير الجاليات الأوروبية الموجودة في طرابلس كان سبباً في ذلك الانجذاب⁽¹⁾.

فسكان طرابلس الغرب أغلبهم مجتمع ريفي زراعي تتخلله مجموعة من المراكز الحضرية وبعض المناطق البدوية التي لا تشكل ثقلاً يذكر، وبذلك ظهرت زعامات على شكل عائلات في أماكن مختلفة في المدن والأرياف مستغلة بقية العناصر الأخرى في المجتمع⁽²⁾. وعلى العكس من ذلك فإن برقة كانت منجذبة نحو الداخل إلى الصحراء التي خلقت نمطاً من التنظيم السياسي هو نمط شيوخ القبائل⁽³⁾.

فقد كانت في ذلك الوقت مجتمعاً بدوياً قبلياً باستثناء بعض المراكز

= الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار، 1830-1936، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، (بيروت - 1998) ص100.

(1) محمد عبد الباقي الهرماسي، المجتمع والدولة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت-1987)، ص32.

(2) سالمه عبد لعال الجاذرة، الجماعات السياسية الليبية، 1943-1951، أصولها التاريخية مواقعها السياسية ممارستها التوفيقية، رسالة ماجستير لم تنشر، (جامعة قاريونس - 1983)، ص21.

(3) محمد عبد الباقي الهرماسي، المرجع السابق، ص33.

الحضرية الصغيرة على الساحل حيث استطاعت الحركة السنوسية أن تستقطب تلك القبائل ضمن دعوتها الدينية التي أصبحت فيما بعد تأخذ طابعاً سياسياً.

أما منطقة فزان التي تعتبر مواردها قليلة وعدد سكانها البسيط واختلاف أصولهم وتكتلهم في مجموعات داخل الواحات المتباعدة جعلتهم بمعزل عن التيارات السياسية التي كانت تجري في الجزأين⁽¹⁾، حيث لم يفلح الولاة العثمانيون الذين تعاقبوا على إدارة الولاية إنهاء الاضطرابات الداخلية مما أدى إلى سيطرة كل زعيم على جهته وصار يهيمن على شؤون إقليمه فيحصل الضرائب والعشور ويفصل في المنازعات ويجند الأهالي لخوض غمار الحروب ضد جيرانه⁽²⁾.

يلاحظ من التقسيم السابق أن الحياة البدوية هي الغالبة على سكان المجتمع في ليبيا الذي يتكون من حضر وريف وبدو من هنا فإن الفرد الذي تعود على حياة الريف بعلاقاته المترابطة يجد صعوبة في التأصل أو التكيف مع حياة الحضر لأن بعض القيم الاجتماعية في الريف تختلف عن بعض القيم الموجودة في الحضر وهذا قد يؤدي إلى مشاكل وظواهر جديدة، ومردّه فقدان الانسجام في القيم بين سكان الحضر والبدو، والسبب في ذلك طبيعة الحياة الريفية وطبيعة ملكية الأرض وتركيب العائلة.

فالعلاقات الاجتماعية في المجتمعات البدوية علاقات متعددة الجوانب مبنية على روابط متشابكة ومتعددة في كونها من مجتمع واحد، فالناس يتخالطون

(1) سالم عبد العال الجاذرة، المرجع السابق، ص 211.

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 222.

ويتعاملون مع بعضهم بعضًا على أساس القرابة والنسب على قطعة أرض واحدة⁽¹⁾، وهذا ما يؤكد ابن خلدون في وصفه للبدو:

(أما أحياء البدو يفزع بعضهم عن بعض من أنجادهم وفتيانهم المعروفين بالشجاعة فيهم ولا يصدق دفاعهم وزيادهم إلا إذا كانوا عصابة وأهل نسب واحد لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم)⁽²⁾.

إذا فالنظام الشائع في ليبيا هو نظام الملكية الجماعية لأفراد القبيلة، بذلك وصل النظام القبلي في المناطق الساحلية حتى شمل بعض الواحات الداخلية في بعض الأوقات درجة كبيرة من الانحلال مما أدى إلى ظهور فئة كبار الملاك وكبار التجار وفقراء المدن وكذلك صغار المزارعين أما في المناطق الداخلية والجبالية فقد ظل التنظيم القبلي محافظًا على وجوده بما يتضمنه من ملكية مشتركة⁽³⁾.

ويرجع ذلك لما خلفته الإدارة العثمانية التي كانت سيطرتها أقوى في المناطق الساحلية منها عن الدواخل. ومن خلال ذلك يتجلى ظهور شدة الصراع والتعارض بين القوى التقليدية التي تؤكد على الولاء للقبيلة والمسؤولية الجماعية واحترام المقاييس المتوارثة، وبين القيم الجديدة العصرية التي تبرز وتؤكد الروح الفردية والمسؤولية الشخصية⁽⁴⁾.

(1) جميل هلال، دراسات في الواقع الليبي، مكتبة الفكر، (طرابلس-1967)، ص 131.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، ط 4، (بيروت - د.ت) ص 128.

(3) ز.ب. ياخيμο فتش، المرجع السابق، ص 35.

(4) جميل هلال، المرجع السابق، ص 28.

إن الظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية غذتها مصالح شخصية إقليمية كانت نتيجة لظهور كيانات مجزأة ومنعزلة عن بعضها بعضاً في البلاد الواحدة تعمقت بذلك الاستقلالية في كل شيء حتى في مواجهة عدو مشترك⁽¹⁾.

قاوم المجاهدون القوات الإيطالية منذ الأيام الأولى للغزو تحت قيادة الضباط العثمانيين تحدوهم روح التنافس ضد بعضهم بعضاً في ساحات القتال، وهذا التنافس حاجة طبيعية بالنسبة لأهل البادية حيث كل قبيلة تمجد وتفتخر بنفسها ضد القبائل الأخرى. إذ استغلت القيم الاجتماعية القبيلة من قبل القيادات العسكرية للمجاهدين مما شجع على الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من العتاد الحربي من القوات الإيطالية في كل معركة وبذلك توحدت صفوف المقاومة في المرحلة الأولى من حركة الجهاد فشارك الجميع بدواً وحضراً متضامين في سبيل قضية واحدة ضد عدو مشترك⁽²⁾. حيث كان رجال القبيلة يخرجون للقتال تحت قيادة شيخ القبيلة أو من ينوب عنه في تلك المهمة وبالتالي فهم لا يعرفون شيئاً عن قادتهم إلا أنهم يتلقون الأوامر والتعليمات منه أثناء المعركة⁽³⁾..

ومن هذا فإن الذين قادوا حركة المقاومة في الغالب من أبناء القبائل البدوية الذين لم ينالوا إلا القدر القليل من التعليم.

(1) سالمه عبد العال الجاذرة، المرجع السابق، ص 110.

(2) عقيل محمد البربار، المرجع السابق، ص 147.

(3) محمد أحمد الطوير، المرجع السابق، ص 67.

بينما تأثرت برقة بالحركة السنوسية⁽¹⁾ التي استمدت قوتها من النظام القبلي فالتفت حولها القبائل البرقاوية وأخذت طابعاً يتسم بالتوحيد والاندماج والتنظيم⁽²⁾، بينما اختلف الوضع في طرابلس بعد هزيمة القوات الإيطالية في القرصاوية الذي أدى إلى ظهور زعامات مستقلة كانت من الأعيان وشيوخ القبائل فتعددت الزعامات بتعدد العائلات في ظل فراغ سياسي وغياب قيادة موحدة وخلو الساحة من قائد قوي في المنطقة الغربية يوحد تلك الزعامات إذ لم توجد قيادة مركزية قوية تنصاع إليها الزعامات لاتخاذ موقف موحد⁽³⁾.

(ب) الزعامة وعوامل ظهورها في المنطقة الغربية:

إن السؤال الذي يطرح هنا هو من هي تلك الزعامات وما أهدافها؟ وهل كانت تسعى إلى مواصلة الجهاد أم بقيت مغلفة على نفسها تسعى لمصلحتها الشخصية؟

(1) ظهرت السنوسية كدعوة دينية في بادي الأمر، واكتسبت شهرتها عن طريق الدعوى إلى الله وإرشاد الناس إقامة الزوايا الدينية على يد مؤسسها محمد بن علي السنوسي، الذي ولد في 22 ديسمبر 1787 بمستغانم بالجزائر، ثم أخذت طابع سياسي بعد أن تجمع حولها الكثير من الأتباع وازداد نشاطها في سنة 1843 ببرقة بعد أن أسس محمد بن علي السنوسي أول زاوية فيها بمدينة البيضاء حتى أصبح عدد الزوايا في برقة 45 زاوية مع نهاية القرن التاسع عشر. للمزيد انظر محمد فؤاد شكرى، المرجع السابق، ص 17-23، أيضاً نيكولاى إيليتش بروشين، تاريخ ليبيا الحديث، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، (بيروت- 2001) ص 71.

(2) محمد فؤاد شكرى، المرجع السابق، ص 211، أيضاً على عبد اللطيف حميدة، المرجع السابق، ص 150-151، أيضاً: سالة عبد العال الجاذرة، المرجع السابق، ص 211.

(3) على عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 222، أيضاً مجلة الشهيد، المرجع السابق، ص 92.

ظهرت زعامات مختلفة باختلاف مصالحها ومواقفها من حركة الجهاد بعد القرصاوية ليشكلوا حكوماتهم القبلية كلاً في نطاق نفوذه فعلى سبيل المثال عبد النبي بلخير في ورفلة الذي استغل الموقع الاستراتيجي للمنطقة في طموحاته الشخصية أكبر استغلال. تعرف عبد النبي على نخبة من الضباط العثمانيين وأبناء الأعيان مما ساعده في العمل كموظف بأجر شهري في جمع الضرائب أيام الحكم العثماني بعد نزوح عائلته من منطقة الصيعان بالجوش، فلقد استفاد عبد النبي من وظيفته استفادة كبيرة فحصل على أموال طائلة بنى منها زاوية في بني وليد وأصبحت شهرته تزداد يوماً بعد يوم مما مكنه من أن يحتل مركزاً اجتماعياً مرموقاً في ورفلة، بأن أصبح من بين المشائخ والأعيان الذين قادوا القبيلة⁽¹⁾. استطاع عبد النبي أن يخفي طموحاته الشخصية في مرحلة الجهاد الأولى عندما اشترك في حملة ميانى لاحتلال فزان بصفته كمستشاراً وإزاحة عائلة سيف النصر لما تتمتع به من نفوذ في منطقة الواحات والعديد من قبائل ورفلة، كما تسبب في سجنهم ونفيهم إلى زوارة ليزيد من نفوذه وليقضي على منافسيه في تلك المناطق⁽²⁾.

وقف عبد النبي على الحياد أثناء اندلاع الثورة في فزان، ولم ينضم إلى المقاومة إلا بعد هزيمة القوات الإيطالية في القرصاوية. ثم إزاحة خصومه داخل ورفله بالإطاحة بعائلة ابن قطنش⁽³⁾.

(1) محمد المرزوقي، عبد النبي بلخير داهية السياسة وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب، (ليبيا- تونس- د.ت)، ص 52-62.

(2) التمرد في طرابلس 1915، مصدر سابق، ص 36.

(3) على عبد اللطيف حميدة، المرجع السابق، ص 161.

وفي المقابل أخذت عائلة سيف النصر تسترجع نفوذها القديم في فزان والواحات بين قبائل أولاد سليمان والمقارحة وقبيلة المغاربة في سرت⁽¹⁾.

استقل أحمد المريض من قبيلة عواسة بترهونه، واشتهر بالحكمة ومعالجة الأمور بين قبيلته في جميع شؤونهم السياسية والاجتماعية حتى صار محط آمال جميع سكان ترهونة، تقلد والده على بن محمد الحاج أحمد المريض مناصب شعبية وإدارية في عهد الدولة العثمانية⁽²⁾.

كان أحمد المريض الذي خلف أخاه الصغير المريض في غاية البساطة إذ لم تكن له أهمية في عهد الدولة العثمانية حيث لم يتقلد أي منصب أو وظيفة فقد كانت تربطه علاقة طيبة بآل المنتصر بترهونه مكنته من الدخول في علاقات مع الولاة الإيطاليين الذين تعاقبوا على حكم البلاد فاعتمدوا عليه في العمل السياسي حيث وقع أحمد المريض بحفاظه على علاقته المزدوجة بين المطرقة والسندان ليتجنب إثارة الشكوك حوله⁽³⁾.

تمتع سليمان الباروني بمكانه اجتماعية كبيرة بين سكان الجبل الغربي في عهد الدولة العثمانية والتي ما فتئ أن عارضها في الكثير من المناسبات وقاد حملة معارضة ضد سياساتها بحكم شخصيته الطموحة ومحاولاته المتكررة من أجل السيطرة، وحلمه في تحقيق إمارة مستقلة في الجبل الغربي أدت إلى سجنه

(1) التمرد في طرابلس 1915، مصدر سابق، ص 35

(2) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية، ملف أحمد المريض، نبذة عن حياة أحمد المريض، وثيقة رقم 19.

(3) Ottone Gabell, LA Tripoli Tarua Aella Juerra Monaiale all, Avrntoael

Fascisna, romaIrold, 1937 , p17

ونفيه⁽¹⁾، واستطاع في سنة 1908 ف أن يفوز بعضوية مجلس المبعوثان العثماني
مثلاً عن الجبل مكنه من كسب فئات كبيرة من الناس في أنحاء البلاد.

وقاد سليمان الباروني المجاهدين إلى ساحات القتال في بداية الغزو الإيطالي
لليبيا إلى أن تخلت الدولة العثمانية عن ليبيا بعد توقيع معاهدة (أوشي لوزان)
وتوقف حركة المقاومة⁽²⁾، سافر بعدها إلى تونس، ومنها قام برحلة إلى بعض
العواصم الأوربية زار فيها برلين وفيينا وبوخارست، واستقر به المقام في
اسطنبول.

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى وبداية الثورة 1914-1915 في ليبيا
قام بالاتصال بزعماء السنوسية في المنطقة الشرقية إلا أنه لم يستطع تحقيق ما جاء
من أجله فعاد أدراجه إلى اسطنبول ثم عاد في سنة 1916 إلى ليبيا بفرمان من
السلطان العثماني لتعيينه والياً وقائداً عاماً بطرابلس وشكل حكومة وطنية في
مدينة الزاوية⁽³⁾.

كان نفوذ عائلة آل كعبار مسيطراً على منطقة غريان قبل الغزو الإيطالي

(1) فرانيسكو كورد، صفحات هامة في تاريخ ليبيا، سليمان الباروني وحلم تحقيق اماراة
مستقلة في الجبل الغربي ومعركة الاصابة 1913، عنوان لمقالة نشرت في حويات
أفريقيا الإيطالية، دراسات في الأرشيف والمعلومات، اعداد ابراهيم أحمد المهدي،
منشورات جامعة قاريونس (بنغازي - 1988)، ص 499.

(2) فرانيسكو كورد، المرجع السابق، ص 529.

(3) أبي اليقضان الحاج إبراهيم، سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، المطبعة العربية،
(الجزائر - 1956)، ص 126.

بإدارة قضاء غريان واستمر الهادي كعبار تزعمه للمنطقة أثناء الغزو الإيطالي على ليبيا⁽¹⁾.

استقل الشيخ سوف المحمودي بمنطقة الجفارة الغربية بصفته نائباً للسلطان العثماني في طرابلس بعد عودته إليها واتخذ عام 1916 ف العزيزية مركزاً له مستغلاً بذلك منصبه والأموال والأسلحة التي زودته بها الدولة العثمانية في تدعيم مركز أسرته وقبيلته باعتماده على أقاربه في إدارة المنطقة مما كان له الأثر السيئ على نفوس بعض الناس⁽²⁾.

ظهر رمضان السويجلي لأول مره كقائد لمحلة مصراته في معركة الهاني خلفاً للمجاهد أحمد المنقوش الذي سلم قيادة المحلة بعد إصابته إلى رمضان السويجلي ثم تولى قيادة محلة مصراته في حملة مياي للقضاء على المقاومة في سرت، قاد رمضان السويجلي انتصار المجاهدين في معركة القرضابية إلى انحسار الوجود الإيطالي مما سمح له إمكانية تحقيق فكرته في تشكيل حكومة وطنية بمصراته بعد ما بدأ نجمه في الظهور كبطل حقيقي إذ يرجع له الفضل في انتصار المجاهدين في القرضابية ولم يكن لرمضان أو عائلة السويجلي أية أهمية أو نفوذ أثناء الإدارة العثمانية⁽³⁾، إذ لم تتول عائلة السويجلي أي مناصب أو وظائف في الإدارة العثمانية بليبيا فقد كانت عائلة المنتصر من أقوى العائلات نفوذاً في مصراته لما تتمتع به من ثروة، مما أهلها لتولي مناصب إدارية في الدولة العثمانية قبل الغزو الإيطالي

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 173.

(2) نفسه،، ص 232.

(3) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 238-239.

لليبيا⁽¹⁾. حيث لم تر عائلة المنتصر أية غضاضة في التعاون مع الحكومة الإيطالية منذ بداية الغزو للمحافظة على مصالحها ونفوذها الذي كانت تتمتع به في السابق⁽²⁾.

شهدت نالوت في أقصى الغرب من سلسلة الجبل الغربي على الحدود التونسية زعامة المجاهد خليفة بن عسكر الذي أبدى استعداداه بكل قوة وإخلاص لمواجهة الغزو الإيطالي منذ أن اجتاحت القوات الإيطالية الأراضي الليبية، وازدادت شخصية خليفة بن عسكر قوة لما يتمتع به من مكانه مرموقة بين انصاره بنالوت والقرى المحيطة بها وأصبحت له مهابة يحسب لها مكان في تلك المنطقة لما أبداه من شجاعة في مقاومة الغزو الإيطالي ثم الفرنسي في الجنوب التونسي⁽³⁾.

هذه أمثله لبعض الزعامات ممن قادوا حركة الجهاد بفضل ما تمتع به بعضهم من مكانة اجتماعية وبعضهم الآخر ظهر نتيجة لظروف حركة الجهاد ولما تمتعوا به من قوة وشجاعة والذي كان لهم فيما بعد احتكاك مباشر وغير مباشر بحكومة مصراته.

(1) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 25.

(2) التمرد في طرابلس 1915، مصدر سابق، ص 34.

(3) محمد سعيد القشاط، خليفة بن عسكر الثورة والاستسلام، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، (طرابلس، 1980)، ص 20-23.

ضربت الفوضى أطنابها واشتعلت نيران الفتنة لتأكل الأخضر واليابس وأكتوت بنيرانها جميع الأطراف حيث وجهت البنادق إلى صدور بعضهم بعضاً بدلاً من أن توجه إلى العدو الذي أهانهم وداس على مقدساتهم، وحرمتهم، ذلك العدو الذي أصبح محصوراً ذليلاً في نقاط محدودة لو تضافرت الجهود ووحدت الصفوف لخرج من هذه الأرض إلى غير رجعة لكن سيطرة الأقوى والتعصب لجهة ما في غياب النظام ضارين عرض الحائط مصلحة الوطن، والمواطن حتى أنه تغني بذلك الشعراء لما ساءهم حال البلاد وما آلت إليه تلك الخلافات والحساسيات من ضياع للأموال، وصارت الغلبة للأقوى والحكم بحد السيف، والأبيات التالية تعطي صورة كاملة على تلك الحال:

كملت أيام المحكمة والدولة اليوم بوزمنكة⁽¹⁾ الناس ينطاعوله

كملت أيام هنانا كملت أيام البندقة الصوانه

اليوم بوزمنكة علقوا نيشانه يحكم بلا قانون جاء في أصوله⁽²⁾

لقد اهتم الزعماء وشيوخ القبائل بمصالحهم الاقتصادية والسياسية واعتبروها فوق كل اعتبار حتى أنهم لم ينظروا إلى الدولة الإيطالية كعدو أول مما حدا ببعضهم إلى اللجوء إلى الحكومة الإيطالية كوسيلة لحمايتهم وحماية مصالحهم، وهزيمة خصومهم من القبائل الأخرى⁽³⁾.

(1) أبو زمنكة نوع قديم من البنادق كانت تستعمل في ليبيا.

(2) أحمد زارم، المصدر السابق، ص 41.

(3) على عبد اللطيف حميدة، المرجع السابق، ص 107.

وخلاصة القول أنه من نتائج معركة القرصابية أن أفرزت زعامات جديدة منافسة للزعامات التقليدية القديمة معتمدة على مقوماتها الذاتية كالشجاعة وقوة الإرادة والتصميم رغم افتقارها الخبرة وبعد النظر في الانضواء، تحت الزعامات السابقة لا لكون تلك الزعامات هي الأفضل ولكن الظروف تحتم توحيد الجهود تحت زعامة وطنية واحدة دون تشتيت الجهود المستفيد منها الأول هو المستعمر وقد ساعد على ذلك وجود حكومة وطنية قوية في تلك الفترة تستطيع توحيد الجهود حولها لتفصح المجال الى رسوخ سلطة واحدة أيّا كان شكلها بعيداً عن النزعة الاستقلالية والطموحات الشخصية المسيطرة على مختلف الزعماء. وربما كان ذلك أحد أهداف حكومة مصراته فهل تنجح في توحيد تلك الزعامات في إطار حكومة وطنية واحدة وهذا ما سنناقشه في الفصول القادمة.

ثالثاً- عوامل ظهور حكومة مصراته

إنه لمن الثابت في تكوين الحكومات ضرورة وجود عوامل جوهرية لها أبعادها لما تكتسبه الظروف المحيطة بإنشاء تلك الحكومات نتيجة عوامل داخلية وخارجية تعتمد على مبررات سياسية وعسكرية قد فرضت نفسها حيث كان للأحداث الدولية والمتغيرات الإقليمية تأثير خاص بالنسبة لليبيا عند اندلاع الحرب العالمية الأولى وعودة الدولة العثمانية إلى الساحة الدولية بصفة عامة وفي الميدان الليبي بصفة خاصة، وما كان له من أثر كبير على المتغيرات السياسية في ليبيا والدور الذي لعبته أثناء الحرب العالمية الأولى في ليبيا، وتحديدًا في مدينة مصراته التي لا يمكن تجاهل الأهمية البارزة التي كانت تمثلها في حركة الجهاد الوطني منذ بداية الغزو الإيطالي حتى ازدادت أهميتها بعد معركة القرضابية كقاعدة مهمة لدعم حركة المقاومة بمثابة قوى فعلية هامة لها أثرها الفعال في سير الأمور.

وانطلاقاً من الدور الريادي الذي لعبته مصراته، فقد تهيأت عوامل عدة جعلتها تحتل مركزاً مهماً في حركة الجهاد ضد الاستعمار الإيطالي من بينها عوامل جغرافية استراتيجية واقتصادية وتاريخية بالإضافة إلى رمضان السويحلي وشخصيته البارزة كقائد قوى، حتى أصبحت كياناً له مقوماته المادية والمعنوية لدعم حركة الجهاد رغم الظروف الصعبة التي واجهتها في تلك الفترة.

(أ) موقع مصراته الجغرافي وإمكاناتها الاقتصادية:

تقع مصراته في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا في الزاوية الشمالية الغربية لخليج سرت شرقي مدينة طرابلس بنحو 215 كم وتطل على البحر الأبيض

المتوسط من الجهة الشمالية تحدها من الشرق سرت وجنوباً سبخة تاورغاء وبني وليد أما من جهة الغرب فتحدها زليت⁽¹⁾.

مصراته تقع في سهل يمتد من شرق السبخة إلى غرب زليت⁽¹⁾، ومن الجنوب هضبة بني وليد إلى الساحل شمالاً تنتشر به الكثبان الرملية، وتخلله أودية الساكت وبوجعران وساسو وميمون وسوف الجين.

كانت مصراته إبان الإدارة العثمانية عبارة عن قضاء يتبع لواء الخمس، ومركز هذا القضاء بلدة مصراته (المواطنين) كما كان يطلق عليها سابقاً (توبا كتيس TubaCtis) القديمة⁽²⁾.

تتكون مصراته من قرى وتجمعات سكنية متناثرة ومتباعدة يقيم فيها الأهالي إقامة مستقرة في بيوت صغيرة مبنية بالطوب باستثناء أهل البادية الرحل⁽³⁾.

تبعد مصراته عن البحر بنحو 12 كم تقريباً إذ تتمتع بساحل يتميز بخصائص جغرافية تجعله من أفضل المواقع الطبيعية لرسو السفن إضافة إلى

(1) الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص 316.

(2) لقد اكتسبت مصراته مكانة اقتصادية خلال القرون الوسطى فقد كانت توبا كتيس لها علاقات تجارية مع البنادقة الذين يأتون بسفنهم إلى مصراته حاملين البضائع إلى نوميديا، وهذا يؤكد الدور التجاري الذي لعبته مصراته في تلك الفترة كحلقة وصل بين أوروبا ودواخل أفريقيا.

(3) مركز جهاد الليبيّن لدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، ملف بحوث ومقالات مترجمة، قيادة قوات احتلال ليبيا، معلومات عن قضاء مصراته يونية 1912، ترجمة خاصة، رقم 45، ص 5.

الأعماق المناسبة وخلوه من المضاحل الخطرة⁽¹⁾. فيمثل ساحلها منحني على شكل نصف دائرة يقع بين رأسي قصر أحمد وبوشعيفة ويتجه إلى الداخل بـ 1400 متر تقريباً⁽²⁾ أقيمت عليه مرافئ صغيرة وبوشعيفة، وقصر أحمد، والجزيرة، والعوينية، والعرعار، ويقال للبحر في قصر أحمد بحر سفيد⁽³⁾.

يبارس أهالي مصراته بصورة أساسية مهنة الفلاحة لخصوبة أرضها ووفرت المياه حيث العديد من الآبار كما أن المياه الجوفية توجد على مسافات قريبة من سطح الأرض مما يجعل الأرض تكتسي خضرة، أضف إلى ذلك مياه الوديان سالفة الذكر التي تمتلئ بالمياه في فصل الأمطار⁽⁴⁾، فخصوبة الأرض ووفرة المياه. كانت عاملاً مشجعاً لإقامة أنواع مختلفة من المحاصيل الزراعية والفواكه التي اشتهرت بها مصراته منذ زمن طويل.

حيث تنتشر البساتين الخضراء في قرى مصراته، إذ كان لكل واحد من أهلها بستان يخصه⁽⁵⁾، وتنتج تلك البساتين بصورة عامة الزيتون وكميات كبيرة

(1) حسين مسعود أبو مدينة، ميناء مصراته بين الماضي والحاضر، مكتبة الإنجلو المصرية، (القاهرة- 2002)، ص 20.

(2) محمد ناجي، طرابلس الغرب، ترجمة إكمال الدين محمد إحسان، دار مكتبة الفكر (طرابلس- 1973)، ص 102.

(3) ابن غلبون، التذكار فيما ذكر فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، مكتبة النور، ط 2،

(طرابلس- 1967)، ص 175.

(4) محمد بن عثمان الحشائشي التونسي، الرحلة الصحراوية، تحقيق على مصطفى المصراقي، دار لبنان، (بيروت- 1965)، ص 101.

(5) معلومات عن قضاء مصراته 1912، مصدر سابق ص 20.

من التمور من الاصناف الجيدة. كما تنتج العديد من الفواكه والخضراوات وكميات صغيرة من البقوليات والقطن والتبغ⁽¹⁾.

أما في السهول الجنوبية من مصراته وعلى ضفاف الأودية تنتشر زراعة القمح والشعير.

تزدهر مهنة تربية المواشي والأغنام في مصراته لما تتمتع به سهول المنطقة من خضرة ووفرة الكلاء، إذ تربي أعداد كبيرة من الأغنام والإبل كما تربي أيضًا قطعان من البقر وعدد كبير من الخيول⁽²⁾ تستغل منتجاتها في صناعات مختلفة كالصناعات الصوفية والجلدية كصناعة الزرابي والبسط بالوبر⁽³⁾.

إذ تنتشر في مصراته وبشكل خاص صناعة النسيج الصوفي السميك (العباية) والسجاد الصوفي في أشكاله الهندسية المختلفة وألوانه الزاهية، ويكاد لا يوجد بيت إلا وفيه نول للحياكة تستعمله النسوة لحياكة البسط والزراي، إذ تقدر بعض المصادر عدد الأنوال الموجودة بمصراته في سنة 1911 بـ (250)

(1) الإخوان بيتشي، الساحل الليبي، ترجمة الهادي مصطفى أبو لقمة، منشورات جامعة قار يونس، ط 1 (بنغازي - 1996)، ص 84، انظر أيضًا جيمس ريتشاردسن، ترحال في الصحراء، ترجمة الهادي مصطفى أبو لقمة، منشورات جامعة قاريونس، (بنغازي - 1993)، ص 575.

(2) تشير بعض المصادر إلى أن أهل مصراته خياله لكثرة الخيل التي يربونها حيث كانت تصدر إلى الإسكندرية، لمزيد انظر: استودارد لوثرروب، المرجع السابق، ج 2، ص 112.

(3) معلومات عن قضاء مصراته، مصدر سابق، ص 10، أيضًا استودارد لوثرروب، المصدر السابق، ج 2 ص 113.

نولاً عمودياً لحياكة المنسوجات الصوفية وإنتاج السجاد والملابس الوطنية⁽¹⁾.

أضف إلى ذلك صناعة الحصر من سعف النخيل والقصب الذي ينمو بكميات وفيرة في مناطق المستنقعات على حافة الأسبخ المنتشرة في شرق مصراته حيث كان أكثر الحصر رواجاً في تلك الفترة حصر مصراته⁽²⁾.

كما توجد بعض الحرف الأخرى التي يمتثلها العديد من الأهالي كالنجارة والخطاطة والحدادة والنفخ في التنور، كما يوجد أعداد كبيرة من التجار⁽³⁾ الذين يمارسون نشاطهم التجاري⁽⁴⁾ فمصراته كانت ولا تزال سوقاً مهمة لتجارة المنتجات الزراعية للمناطق التي حولها، إذ تقام في مصراته ثلاثة أسواق في أيام الثلاثاء والخميس والأحد من كل أسبوع، إلا أن أهمها هو سوق الأحد الذي يتوافد عليه الناس من جميع المناطق المحيطة بمصراته مثل مدينة طرابلس، ويتم في هذه الأسواق بيع وشراء الأغنام والإبل وباقي المنتجات الزراعية الأخرى من فواكه وخضروات وبعض الأدوات الأخرى مثل الأواني الفخارية، وتباع أيضاً الحصر والزرابي والبسط والأقمشة⁽⁵⁾.

(1) نيكولاى بروشين، المرجع السابق، ص 37-40.

(2) الأخوان بيتشي، المصدر السابق، ص 84.

(3) تميز معظم أهالي مصراته بثرانهم ويعيشون ميسوري الحال، هذا ما تتفق عليه جميع المصادر في وصفها لمصراته وأهلها إذ لم يعانون الفقر رغم سنين المجاعة والجفاف التي مرت بها البلاد

(4) معلومات عن قضاء مصراته 1912، مصدر سابق، ص 20-22.

(5) محمد بن عثمان الحشاشي، المصدر السابق، ص 198.

وكانت صادرات⁽¹⁾ مصراته قبل الغزو الإيطالي لليبيا تتمثل في التمور التي تشحن إلى مناطق الدواخل وبرقه، ثم القمح والشعير ولكنها بكميات قليلة كما تصدر الأصواف والأغنام والإبل والخيول إلى الإسكندرية. كما تصدر الأبقار إلى مالطا حيث تصدر المنتجات الأخرى مثل السمن والزراي إلى أسطنبول وأزمير بتركيا، أما الجلود فكانت ترسل إلى الدواخل وبنغازي⁽²⁾.

لعبت مصراته دورًا مهمًا في حركة الجهاد شأنها في ذلك شأن بقية المدن الليبية الأخرى منذ بداية الغزو الإيطالي لليبيا إذ شكلت قاعدة بحرية هامة لتلقي العون الحربي والإمدادات العسكرية لحركة المقاومة التي أبداهها الشعب الليبي حول مدينة طرابلس وأطالت في عمرها، حيث كان ذلك من الأسباب التي جعلت السلطات الإيطالية تسعى إلى العمل حثيثًا للاستيلاء على مصراته منذ الأيام الأولى للغزو لولا تلك المقاومة العنيفة التي واجهتها قواتها حول مدينة طرابلس حيث كانت مصراته من الأهداف الرئيسية والهامة للعدو الإيطالي، إذ سارعت القوات الإيطالية إلى احتلال مصراته في يونيو 1912 لقطع الإمدادات عن المجاهدين⁽³⁾. ومن ثم كقاعدة انطلاق لعملياتها الحربية في عمق الأراضي الليبية نحو فزان، وتحكمها في القطاع الشرقي من طرابلس إلى خليج سرت واعتبارها من أكثر المناطق سكانًا، ومصدرًا لبعض الثروات.

(1) كانت عائدات مصراته الجمركية قبل الغزو الإيطالي تأتي في المرتبة الثانية بعد طرابلس مركز الولاية، حيث تعتبر مصراته المركز التجاري الأكثر أهمية في ولاية طرابلس. انظر محمد ناجي، المصدر السابق، ص 61.

(2) معلومات عن قضاء مصراته 1912، مصدر سابق، ص 21-22.

(3) خليفة التليسي المرجع السابق، ص 469.

ظلت مصراته تحت سيطرة القوات الإيطالية إلى أن طردت منها بعد القرصابية تحت ضغط وحصار المجاهدين بقيادة رمضان السويحلي في أغسطس 1915 ف وهي تشعر بالأسى والحسرة عن مدى خسارتها الفادحة بفقدانها مصراته لما ترى فيها من أهمية إستراتيجية وأدبية⁽¹⁾.

استعادت مصراته مكانتها الاقتصادية التي كانت تتمتع بها قبل الغزو الإيطالي بما اكتسبته من خصائص مميزة تؤهلها لأن تكون مركز المقاومة الوطنية بعد القرصابية فموقعها الاستراتيجي المتأخم لمناطق سرت وبني وليد يجعلها تمثل الخط الأمامي للجبهة وصمام أمان للدفاع عن تلك المناطق، ومن ثم قاعدة للإمدادات العثمانية فيما بعد عن طريق الغواصات الألمانية، ومنها ينبعث تيار المقاومة في كامل المناطق الداخلية خلف نقاط العدو الوحيدة في مدينتي طرابلس والخمس.

(ب) شخصية رمضان السويحلي:

لقد انفرادت الشخصية الليبية خلال فترة الجهاد بمقومات ذاتية، أعتمد عليها الشعب الليبي في مقاومته للغزو الإيطالي، وكانت سلاحًا من أقوى أسلحة العصر في مواجهة دولة تتمتع بأحدث ما توصل إليه العلم من تطور في مجال الصناعات الحربية في ذلك الوقت. تمثله تلك الشخصية بالإباء والعزة العالية التي تأبى الظلم والجور والضعف والاستسلام للعدو.

هذه الخصال الحميدة تجسدت في شخص رمضان الشتيوى السويحلي،

(1) Gapile,P60-61.

استطاع من خلالها أن يكتسب حضورًا كبيرًا بين الناس ومن ثم محبتهم وإخلاصهم له.

درس رمضان السويحلي في صغره بزواية المحجوب تلقى فيها العلوم الدينية ثم أنتقل إلى زاوية الزروق لكي يستنير فكره، فدرس علوم اللغة والفقه، وتميز بتفوقه على أقرانه جرأةً وذكاء⁽¹⁾. فقد انعكست تربيته الدينية تلك على شخصيته، وما كاد يتم تحصيله العلمي البسيط وهو في مطلع شبابه حتى أخذ سنة أبيه وظل ملتصقًا ببيئته الطبيعية التي نشأ بها وتربى فيها منذ طفولته فأشغل مثل والده في فلاحه أرضه وتربية مواشيه فلم يلتحق بوظائف الدولة الحكومية آنذاك⁽²⁾.

كان للبيئة البدوية التي عاش وترعرع فيها رمضان دور كبير في تنمية مداركه وصقل شخصيته بما تتمتع به من شيم البداوة في ذلك الوقت من صبر وشجاعة وعزة نفس، ونظافة اليد⁽³⁾ فعاش مترفعًا عن ملذات الدنيا غنيًا بنفسه يعشق الحرية ولا يقبل القيود التي تفرض عليه من غيره. وبذلك اكتملت أوصاف شخصيته، بل تفوق عن غيره بمواقفه الصلبة وأصبح محط احترام

(1) محمد بن مسعود، تاريخ ليبيا الحديث، المطبعة الحكومية، ط2، (طرابلس - 1956)، ص44.

(2) صلاح عوض السويحلي، رمضان حياته وجهاده، ط1، (1974)، ص19.

(3) قد جاء في رواية محمود عمر المسلاقي أنه كان يقتات من زاده الشخصي ويرفض زاد الحكومة، للمزيد انظر رواية محمود عمر المسلاقي، ق2/ شريط رقم 51، مصدر سابق، ص156.

الكثير من أهل مصراته⁽¹⁾. ويبدو من ذلك ان ظروف معيشته وتكوينه انعكست على شخصيته.

ظل رمضان محافظاً على مقوماته الذاتية كإنسان عادي إلى أن غزت الجيوش الإيطالية ليبيا، ومع نزول قواتها لمدينة طرابلس أنتفض رمضان وهب للدفاع عن وطنه ونجدة إخوانه في طرابلس، وهو يشتعل حماساً ووطنية، فالتحق بمجاهدي مصراته متطوعاً للجهاد، وكان أسبق أبناء مصراته ممن في سنه⁽²⁾.

أسندت إليه رغم صغر سنه رئاسة محلة مصراته بعد استشهاد رئيسها الحاج أحمد المنقوش في موقعة الهاني سيدي المصري في 26 أكتوبر 1911 ف.

فأخذ رمضان السويحلي مكان المجاهد أحمد المنقوش بعد أن اختير من قبل إخوانه المجاهدين تحذوه روح الجهاد ضد عدو مغتصب، فقد كان يشجع رفاقه دائماً على الصمود والثبات في وجه العدو، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ما يتمتع به رمضان السويحلي بين إخوانه المجاهدين من إعجاب بشجاعته وقدراته القتالية وصفاته القيادية الأمر الذي جعلهم يختارونه قائداً لهم⁽³⁾.

بقى رمضان مرابطاً بقواته حول مدينة طرابلس إلى أن أصيب بجرح بليغ في صدره في معركة عين زاره في 4 ديسمبر 1911 ف، مما أضطره إلى العودة لمصراته للعلاج، وفي أثناء وجوده بمصراته أعدت الجيوش الإيطالية العدة

(1) صلاح عوض السويحلي، المرجع السابق، ص 19

(2) الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، مكتبة الفرجاني، (طرابلس - 1961)، ص 116.

(3) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 239.

لاحتلالها في 8 يونيو 1912 ف فلبى رمضان نداء الجهاد وأشترك في الدفاع عنها في معركة قصر أحمد الأولى في 16 يونيو 1912، ثم معركة الرميله في 8 يوليو 1912 إلى أن جرح مرة ثانية في بطنه فاضطر للبقاء في مصراته ملازمًا بيته إلى أن وقعت معاهدة الصلح في أكتوبر سنة 1912 ف بين الدولة العثمانية والحكومة الإيطالية⁽¹⁾، والتي بموجبها تخلت الدولة العثمانية عن دعمها ومساندتها لحركة المقاومة في ليبيا.

لازم رمضان السويحلي أرضه وأخذ يشتغل كسالف عهده ويهتم بإصلاح ما فسد من أملاكه فترة سجنه، هو وأخوه أحمد قبل الغزو الإيطالي⁽²⁾، وعاش رمضان في تلك الفترة غنيًا بنفسه دون التملق للطلبان وما يمكن التفضل به⁽³⁾.
لقد كان رمضان أثناء مرحلة الغزو الأولى وقبل معاهدة أوشي لوزان كما يصفه الجنرال جراتزياني في كتابه نحو فزان: (بأنه وبفضل شجاعته وجراته كان قائدًا من بين قواد المحلة المرموقين وكان أشد عدو للقضية الإيطالية حيث لم يترك فرصة تمر إلا واستغلها في سبيل عرقلة القوات الإيطالية، ولم يتردد مطلقًا في إظهار كراهيته وعداوته لإيطاليا)⁽⁴⁾.

(1) نفسه، ص 239.

(2) سجن رمضان وأخوه أحمد سنة 1909 بتهمة قتل أبو القاسم المنتصر في وادي كعام واستمرت مدة محاكمتها عامين حيث نقل رمضان وأخوه إلى جزيرة رودس وتمت محاكمتها هناك حيث برأت المحكمة رمضان وأخاه من تهمة القتل في يونيو 1911،
للمزيد انظر محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 40-46.

(3) نفسه، ص 46.

(4) جراتزياني، المصدر السابق، ص 34.

وباندلاع الثورة في فزان أخذ رمضان يتتبع ما حققه المجاهدون من انتصارات على القوات الإيطالية في الجنوب، ويعد نفسه لما يمكن القيام به، حتى بدأت مقدمات معركة القرضابية تلوح في الأفق، وخلال مدة تواجد رمضان في مصراته كان محط أنظار السلطات الإيطالية لما أدركوا من خطورته، وما يتمتع به من مكانه مرموقة بين الناس محاولين بذلك كسبه لصفهم⁽¹⁾.

تجسدت آمال وطموحات رمضان في معركة القرضابية حيث أسهم وبقسط وافر في انتصار حركة المقاومة الوطنية على القوات الإيطالية وألحق بهم شر هزيمة وأصبح بذلك تتجه إليه أنظار الناس معلقين عليه آمالهم في تخليص البلاد من الوجود الإيطالي وفي ذلك يقول جراترياني: (رمضان الشتيوى الذي كان أكبر خصوم الإيطاليين وأعظمهم تجبراً، والذي لم يدع وسيلة منذ سنة 1912 ف، وما بعدها لعرقلة أعمالنا التي كنا نعملها لتهدة البلاد، ولإظهار عدائه علناً، ومناوآته لكل عمل من جانبنا...)⁽²⁾.

أكتسب رمضان من خلال المعارك التي خاضها كل سمات الشخصية القيادية المتفوقة، فكان من شدة حرصه يراقب كل كبيرة وصغيرة ولا يقبل إي إهمال أو تهاون، وأثبت مقدرته العسكرية في إدارة قواته، فكان أقرب الناس معرفة بجنوده مما زاده إعجاب الناس في غير ذلة ولا استبداد، وبالتفاهم حوله برز نجمه على الساحة الوطنية بفضل مواقفه البطولية وشجاعته الفذة بما توفر

(1) الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص 116.

(2) جراترياني، المصدر السابق، ص 34.

فيه من مقومات الشخصية الناجحة ومميزات القائد الشجاع⁽¹⁾ إذ يصفه أنجلو بتشولي: (بأنه حاد النظرات شديد المراس أبي النفس عزيز الشكيمة مأكراً كما كان واسع الحيلة ذكياً، وصلباً قاسياً بنوع خاص ضد كل من يظهر عليه إي تحاذل أو ميول أو تفاهم مع السلطات الإيطالية، ومهما يكن ذلك الشخص ذكراً أم أنثى، فقد كان مثلاً آخر عن مدى استهتاره بسلطة الحكومة الإيطالية) فهو مغامر متمرد بطبعه على أي سلطة كانت⁽²⁾.

وبالرغم من وصفه بالاستبداد والقسوة وشعوره بالتكبر والغطرسة نعوت تبدو اليوم غير مقبولة ولكن كان لابد منها لقائد مثل رمضان في ظروف كتلك الظروف التي مرت بها البلاد لا تسمح بالتهاون في أي شيء وتريد من الصرامة والقوة ما كان لتربص خصومه به، الذين يتحينون الفرص للانقضاض عليه والتخلص منه.

ومهما كانت السلبات السالفة الذكر فيبدو أن إيجابياته تفوق سلبياته في ذلك الوقت لدرجة أنهم يقومون بسجن كل من يتفوه باسم رمضان بخير فقد سجنوا رجلاً عشر سنوات لأنه قال:

ياسيدى زايد بارن الدوامة نجى لينا رمضان ودوم أيامه⁽³⁾

(1) صلاح عوض السويحلي، المرجع السابق، ص 16.

(2) أنجلو بتشولي، إيطاليا ما وراء البحار، الجزء المتعلق بليبيا الجانب العسكري، ترجمة عبد الرحمن العجيلي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1993) ص 24.

(3) مقابلة عصمان أحمد عصمان، ق 3/ شريط رقم 53، شعبة الرواية الشفوية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

فقد سعت السلطات الإيطالية جاهدة إلى القبض على رمضان السويجلي أو التخلص منه بكل الوسائل، فرصدت الجوائز المالية لمن يأتيهم برأسه حيًا أو ميتًا، هو ومجموعة من الزعماء من بينهم أحمد المريض، والشيخ سوف، وأحمد الشريف، وخليفة بن عسكر، وسليمان الباروني، هذا ما يشير إليه بعض الباحثين⁽¹⁾، كما تشير وثيقة أخرى بدار المحفوظات التاريخية صنت بملف الجهاد تحت رقم (150) نصت على إعلان عسكري صادر من الوالي الإيطالي بطرابلس إميليو بالقبض على رمضان السويجلي حيًا أو ميتًا، صدر في الجريدة الرسمية الإيطالية في 11 أكتوبر 1916 ف⁽²⁾.

حاول رمضان أن يبعث الحياة من جديد في المنطقة الغربية وأصبحت طموحاته لا حدها في تحرير مدينتي طرابلس والخمس من أيدي الإيطاليين وطردهم نهائيًا من ليبيا، ودعم الحركات الثورية في الشمال الإفريقي وإيصالها إلى المغرب⁽³⁾ ولا شك فإن هذا الطموح كان خياليًا في تلك الفترة ويفوق

(1) الوثائق الإيطالية، المجموعة الخامسة والعشرون، إعداد مصطفى علي هويدي، ترجمة المهدي عمر التريكي، سلسلة الوثائق التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 2000) وثيقة رقم 124، ص 16. ويلاحظ عدم وجود الوثيقة الأصلية في المجموعة ولكن الباحث مصطفى علي هويدي أشار إليها عند حديثه على الموضوعات التي تناولتها الوثائق مشيرًا إلى رقم الوثيقة.

(2) دار المحفوظات التاريخية، ملف الجهاد، ملف رقم 6، قرار صادر عن الوالي الإيطالي بطرابلس إميليو بالقبض على رمضان بتاريخ: 1916/10/11، الوثيقة رقم 150.

(3) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الألمانية، تقرير من القسم السياسي بالقيادة العامة لأركان الجيش إلى وزارة الخارجية الألمانية ببرلين بتاريخ: 1916/12/9، وثيقة رقم 21. انظر ملحق رقم (2).

إمكانياته المادية والبشرية ولكنه في الوقت نفسه كان ينبي عن سعة أفق رمضان وطموحاته وتطلعه إلى أهداف قومية سامية تطمح في تحرير المغرب العربي من السيطرة الاستعمارية.

فقد عرف عليه حسب ما جاء في المصادر الإنجليزية تلهفه إلى إجلاء الإيطاليين من البلاد لتحسين حالة الناس وتوفير الحماية لهم⁽¹⁾.

قاد رمضان بعد القرضابية المجاهدين في معارك التطهير (فندق الجمل، رأس الطوبه، وأبي فار وجرف المقاصبه)⁽²⁾، أجلي من خلالها الطليان عن مصراته، وأصبح رمضان بكل تلك المميزات والصفات يدرك خطورة الموقف من خلال بناء صرح قوى لما يراه من ضرورة لبناء تنظيمي لإقامة حكومة وطنية قوية يتم العمل من خلالها وتكون بمثابة نقطة انطلاق لتوحيد الصفوف حولها وفق الإمكانيات المتاحة نحو تصفية الوجود الإيطالي نهائياً من البلاد. كان يعتبر في كل من هو ليس معه في ساحة القتال ضد العدو الإيطالي ليس مجاهدًا مما

(1) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الانجليزية،

تقرير حول بعض الشخصيات بمصراته، FO. 371/3808/816

(2) فندق الجمل ورأس الطوبه وأبي فار وجرف المقاصبه، أسماء لمواقع بالقرب من مدينة مصراته وقعت فيها معارك بين المجاهدين بقيادة رمضان السويحلي بعد عودته من القرضابية إلى مصراته حيث تمكن المجاهدون من الحصول على الكثير من الغنائم في موقعة أبي فار كما استطاعوا أسر مجموعة كبيرة من الجنود الإيطاليين في هذه الموقعة من بينهم ضابط برتبة كبيره يدعى فيكي، للمزيد انظر: محمد مفتاح قريو، معارك الجهاد التي وقعت في مصراته زمن الحروب الإيطالية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، (مصراته - 1994).

أكسبه مكانة ومحبة في نظر بعضهم وزيادة أعدائه ممن كانت لهم مصالح شخصية وتطلعات جهوية⁽¹⁾.

حتى هاجت به الألسن كما في هذا البيت:

بيننا رمضان دوم أيامه وين يمشى يحينا الفرج قدامه⁽²⁾

فالبيت السابق يصور مدى اعتزاز الناس برمضان وما قدمه لهم.

(رجل تتوالى عليه الكوارث والنكبات فترغمه على إعداد نفسه لمواجهةها بما يدفعها عنه، لا يبالى طريق الموت أو غيره متى كان ذلك موصلاً إلى الدفاع عن نفسه بم يتيسر له من طرق الحياة، ولكن قسوة الحياة هي التي جعلت منه أسداً غاضباً، وجعلت من اطمئنانه إلى الحياة اطمئناناً إلى موت لا يدانيه في أبشع صورة متى ما أحس بضيم أو هوان)⁽³⁾.

ويبدو لي أن الوصف المذكور أعلاه الذي أورده الشيخ الطاهر الزاوي في تصنيفه للأبطال ينطبق إلى حد كبير على تلك الشخصية.

(1) مقابلة سعد أبورويلة محمد المعداني، ق4/ شريط رقم 50، شعبة الرواية الشفوية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(2) مقابلة الشركسى إبراهيم بازينة ق4/ شريط رقم 408، موسوعة روايات الجهاد رقم (33)، إعداد إسماعيل الخرزة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص 153.

(3) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 43.



صورة للمجاهد رمضان السويحلي

(ج) دعم الدولة العثمانية:

حاولت الدولة العثمانية استغلال الساحة الليبية خير استغلال في تحقيق أغراضها العسكرية بعد انضمامها إلى ألمانيا⁽¹⁾ عندما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة 1914 ف في حين كانت إيطاليا هي الأخرى قد اشتركت بجانب الحلفاء (بريطانيا وفرنسا) في الحرب وهكذا نجد أن الدولة العثمانية تعود مرة أخرى إلى ليبيا ولكن بإستراتيجية جديدة أخرى مغايرة عما كانت عليه في السابق⁽²⁾.

فبالرغم من توقيع معاهدة الصلح مع الحكومة الإيطالية وتخليها عن ليبيا في أصعب الظروف تراها تولى اهتمامًا كبيرًا بالقضية الليبية وحركة المقاومة فيها وكساحة لقتال خصومها من أجل استردادها مرة أخرى فيما لو كسبت الحرب⁽³⁾، مستغلة بذلك الرابطة الدينية في الدعوة إلى الجهاد فقد كان الترابط والتضامن متيناً بين العثمانيين والمجاهدين الليبيين ضد الاستعمار الأوروبي.

سعت الدولة العثمانية إلى إلحاق ليبيا مرة ثانية بالآستانة بفرمان سلطاني

(1) لقد شهدت العلاقات العثمانية الألمانية تقدماً كبيراً منذ عام 1888، وأصبحت ألمانيا من أكثر الدول الأوروبية ارتباطاً بالدولة العثمانية لما تتمتع به من مكانة في المجال الاقتصادي فقد استفادة الحكومة العثمانية بالخبرات الألمانية الفنية في المجال العسكري بالرغم من وقوف ألمانيا على الحياد في فترة الحرب العثمانية الإيطالية في ليبيا، فأن هذا لم يؤثر فيما بعد على تلك العلاقات.

(2) شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 379.

(3) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية، ملف الحداد، مجموعة مقابلات أجريت مع الحداد من قبل باحثي المركز، وثيقة رقم 37.

من السلطان محمد الخامس، حيث كانت تهدف إلى دعم حركة الجهاد في ليبيا لضرب قوات الحلفاء الإنجليز في مصر عن طريق الأراضي الليبية ومن ثم ضرب الجيوش الإيطالية التي لا تشكل ثقلاً سوى بعض النقاط الصغيرة على الأراضي الليبية، وبذلك يمكنها تحقيق غايتها في شغل دول الحلفاء في الشمال الأفريقي وتخفيف ضغط القوات الإيطالية في أوروبا على حليفها النمسا⁽¹⁾، وبذلك فإن تطلع الحليفين الألمانية والدولة العثمانية إلى حركة الجهاد في ليبيا لم يكن عبثاً، بل كان وفق الهدف الإستراتيجي للخطة الألمانية العثمانية حول تضيق الخناق على القوات الإنجليزية في مصر.

بدأ الدعم العثماني لحركة الجهاد في سنة 1914 ف منذ أن قرر العثمانيون استئناف القتال في ليبيا عقب اندلاع الحرب العالمية الأولى في وقت كان فيه المجاهدون بحاجة ماسة لتقديم العون والمساعدة لمواصلة المقاومة ضد الغزو الإيطالي، حيث تم إرسال أول مجموعة من الضباط العثمانيين عن طريق الغواصات الألمانية إلى برقه بقيادة نوري باشا⁽²⁾ للإشراف على قيادة حركة المقاومة⁽³⁾.

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 295.

(2) نوري باشا: تولى قيادة الجبهة الشرقية بعد نشوب الحرب العالمية الأولى وبداية عودة العثمانيين إلى ليبيا، بعث من قبل أخوه أنور باشا، الذي كان في السابق قائد القوات العثمانية في برقه، أثناء الحرب الإيطالية العثمانية، وأصبح فيما بعد وزيراً للحربية العثمانية، وهو من مؤسسي منظمة تشكيليقي مخصوصة.

(3) مصطفى على هو يدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس - 1988)، ص 51 - 52.

كانت مجموعة الضباط العثمانيين التي قادها نوري باشا، منخرطين في منظمة (تشكيلاتي مخصوصة) ⁽¹⁾ التي كانت تدعو إلى إحياء فكرة الجامعة الإسلامية ⁽²⁾ في المساجد والزوايا وبين زعماء القبائل وكانت أفكارها تنادي إلى معاداة الاستعمار الأوروبي والتصدي له، حيث كان المسلمون في الشمال الأفريقي ينظرون إلى إمكانية التخلص من الاستعمار من خلال الوحدة الإسلامية وقد لاقت هذه الفكرة استحساناً لدى سكان الشمال الإفريقي وتحديدًا في ولاية طرابلس ومن هنا تعمل على زيادة مناطق نفوذها بصورة تتفق مع السياسة التي اتبعتها الدولة العثمانية والرجال الذين وضعوا آمالهم في انجاح خطط الجامعة الإسلامية.

شكلت منظمة تشكيلاتي مخصوصة عاملاً قوياً ومؤثرًا على الحكومة العثمانية التي أصبحت سمعتها تتدهور في نظر الشعوب الإسلامية إذ بادر أنور باشا وبالحاح شديد على وزارة الحربية بضرورة أن ترسل مجموعة من ضباط تشكيلاتي مخصوصة للعمل في كل من برقة وطرابلس.

(1) هي منظمة عثمانية سرية تجمع عدد من الضباط والقادة من البلاد العربية الإسلامية مهمتها التحريض على الجهاد الإسلامي ضد الاستعمار الأوروبي، ومكافحة التجسس الأجنبي على الإمبراطورية العثمانية.

(2) الجامعة الإسلامية: هي الشعور بالوحدة العامة الداعية إلى توحيد جميع الشعوب الإسلامية في دولة واحدة، كانت في تلك الفترة السلاح الأول للحكومة العثمانية في نشر أفكار الجامعة الإسلامية واستغلالها بين الشعوب الإسلامية في الشمال الأفريقي عند اندلاع الحرب العالمية الأولى، ومن ضمن ذلك وجدت أفكار الجامعة الإسلامية في ليبيا قبولاً إذ يرون في الإمبراطورية العثمانية هي القوة التي يمكن أن تنقذهم من الغزو الأجنبي.

لعب الضباط العثمانيون دورًا كبيرًا في الجبهة الشرقية من ليبيا على الحدود المصرية بزج أحمد الشريف في حرب خاسرة ضد الإنجليز في مصر مما نتج عنها تدهور هيبة الدولة العثمانية في نظر السنوسيين، وأصبحت تدب بين الضباط العثمانيين والقوات السنوسية عوامل النفور والنزاع الذي أدى في النهاية إلى انسحاب الضباط العثمانيين العاملين في برقه إلى مصراته⁽¹⁾. وتشير المصادر الإنجليزية إلا أن أحمد الشريف كانت له طموحات لاحتلال مصر وقد حان الوقت لتحقيقها بمساعدة العثمانيين الذين أوهموه بذلك حسب الخطة المرسومة بهجوم القوات العثمانية من ناحية الشرق، فقام أحمد الشريف بالهجوم على القوات الإنجليزية في مصر من ناحية الغرب ظنًا منه أنه سيهزم الإنجليز ويحتاح مصر وسيثور المصريون ضد الإنجليز وينادون به سلطانًا لمصر المسلمة⁽²⁾.

وبالرغم من ذلك فإن أحمد الشريف كان غير راض على الطريقة التي يتعامل بها الضباط العثمانيون وعلى إغراءاتهم إلا أنه كان مرغمًا على ذلك، وهذا ما أدى إلى عدم وجود تعاون بين أحمد الشريف والعثمانيين.

وهنا نتساءل لماذا مصراته بالتحديد دون غيرها من المدن الأخرى؟ وهل كانت الدولة العثمانية ترى في رمضان بديلاً لأحمد الشريف في تحقيق أهدافها أو من أجل دعوتها لفكرة الجامعة الإسلامية؟ وما علاقة الألمان بـرمضان؟

(1) مذكرات أنور باشا، في طرابلس الغرب، تقديم وترجمة عبدالمولى صالح الحرير، مراجعة حبيب وداعة الحسناوي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979، ص 31.

(2) وثائق آل السويحي، الوثائق الإنجليزية، ملاحظات على محادثة مع محمد موسى مرسل أحمد السنوسي إلى مصر بتاريخ 7 / 3 / 1916، F.O. 371/2669/P322

توفرت في مصراته عدة مزايا تجعلها الهدف الثاني لعمليات الضباط العثمانيين فمن، مصراته يمكن الانطلاق بسهولة لتحرير طرابلس عاصمة الولاية العثمانية السابقة من الطليان واستردادها وبالإضافة إلى ذلك وجود كثافة سكانية كبيرة في مصراته وما حولها من المناطق الأخرى التي يمكن أن تقدم الدعم البشري لتحقيق هذا النصر، والأهم من ذلك وجود شخصية قيادية يمكن أن تكون بديلاً لأحمد الشريف شخصية رمضان السويحلي، واستغلاله حسب ما تقتضيه مصلحة الدولة العثمانية وحليفها ألمانيا، بعد هزيمة أحمد الشريف أمام الإنجليز، لتجد في مصراته ساحة لنشاطاتها التي تهدف إليها في إمكانية أن تصبح نقطة انطلاق لاسترداد باقي أملاك الدولة العثمانية⁽¹⁾.

ويبدو أن رمضان في البداية على الأقل قد رحب بعملية مجيء الضباط العثمانيين إذ رأى فيها إمكانية أن يساعده ذلك على تحقيق طموحاته وجعل مصراته مركزاً ينطلق منه لتحرير البلاد من الطليان، وعلى الرغم من قبول رمضان العمل جنباً إلى جنب مع الضباط العثمانيين، إلا أنه لم يقبل سيطرتهم وتصدرهم للسلطة حتى أنه لم يعترف بسلطة أي منهم إلا بسلطته هو، حيث تعامل معهم بحذر شديد، إلا أنه يدين بالولاء للدولة العثمانية بطريقته الخاصة مستغلاً بذلك المساعدات العثمانية لتدعيم مركزه وتقوية حكومته⁽²⁾.

في حين كانت الدولة العثمانية غير قادرة على إثبات وجودها في ليبيا

(1) مذكرات أنور باشا، المصدر السابق، ص 34، انظر أيضاً مصطفى على هو يدي، المرجع السابق، ص 31.

(2) عقيل محمد البربار، المرجع السابق، ص 155-156.

وفشلها في تأمين نظام حكم فيها، مما أدى إلى حالة من التخبط، وما أكتنفه من تناقض في سياساتها تجاه ليبيا أثناء الحرب العالمية الأولى فتارةً تعين أحمد الشريف نائباً عن السلطان العثماني في ليبيا وتارةً أخرى ترسل سليمان الباروني من إلا ستانة إلى طرابلس كوالٍ عليها، ثم اضطرت إلى إرسال الأمير عثمان فؤاد⁽¹⁾، للانضمام إلى الحكومة الوطنية بمصراته⁽²⁾.

بدأ الدعم العثماني الألماني للحركة الوطنية في ليبيا يزداد بعد أن أصبحت مصراته قاعدة لاستقبال الإمدادات العثمانية باعتبارها مركزاً للتنظيمات المدنية والعسكرية، فقد كانت الغواصات الألمانية هي حلقة الوصل بين إلا ستانة والمجاهدين في ليبيا، والمصدر الوحيد بعد الحصار الذي فرض من قبل السلطات الإيطالية بحرًا، حيث لم تعد السفن الوسيلة الناجعة في نقل الإمدادات لأنها كانت عرضة للأسطول الإيطالي في عرض البحر، وأصبحت الغواصات إحدى الوسائل المهمة في التزود بكافة ما يحتاجونه من سلاح وذخيرة وعتاد عسكري، إذ لعبت الغواصات الألمانية دورًا كبيرًا في حركة الإمدادات⁽³⁾.

بدأ نشاط الغواصات الألمانية على مرافئ مصراته من صيف (15/4/1916 ف) بعد انتقال القيادة العثمانية بقيادة نوري باشا إلى مصراته

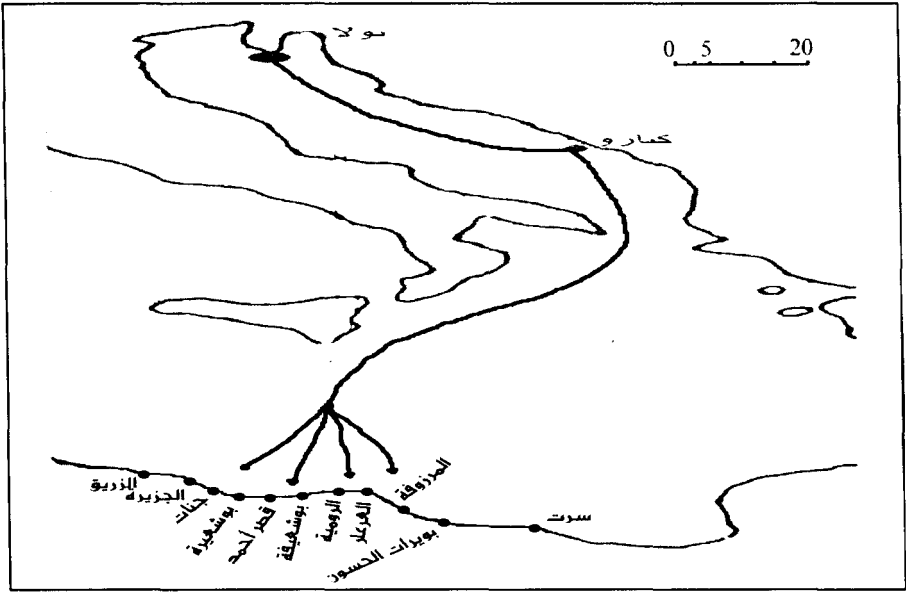
(1) الأمير عثمان فؤاد، حفيد السلطان مراد، اختير من قبل وزارة الحربية العثمانية ليكون

أميرًا وقائدًا للجيش الإسلامية في إفريقيا مكان نوري باشا

(2) نيكولا بروشين، المرجع السابق، ص 179.

(3) أبو القاسم الباروني، حياة سليمان باشا الباروني، ط2 (1948)، ص 120.

حيث أصبحت الغواصات الألمانية تنطلق من مينائي بولا وكتارو على خليج كوارتيرو في طرف بحر الأدرياتيک التابعتين للإمبراطورية النمساوية آنذاك وأصبحت بولا وكتارو قواعد تنطلق منها الغواصات الألمانية في اتجاه إلى المرافئ الليبية⁽¹⁾، يتم فيها إنزال الإمدادات العثمانية، كل خمسة عشر يومًا وأحيانًا أخرى تتأخر عن موعدها لتصل المدة إلى شهر أو شهرين حسب ظروف كل رحلة وحسب الأوضاع الدولية والأوضاع الأمنية في البحر المتوسط.



خريطة تبين خط سير الغواصات الألمانية من قواعدها في أوروبا إلى المرافئ الليبية بمصراته.

(1) عمليات الغواصات الألمانية في المياه الليبية، وحركة الجهاد 1915-1918، دراسة في تاريخ العلاقات الليبية الألمانية، ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس-2003)، ص 88.

لقد كانت عمليات التفريغ تتم بنظام وسرية تامة، حيث كانت مهمة الإبلاغ عن وصول الغواصات مناهضة إلى مجموعة من الخفراء المرابطين على الساحل الذين ينتظرون وصول الغواصات، ويتم ذلك عن طريق تبادل الإشارات من قبل الخفراء وقائد الغواصة ومن ثم يتم على وجه السرعة الإبلاغ عن وصول الغواصة إلى مصراته مركز الحكومة⁽¹⁾، ليبدأ بعد ذلك على الفور إعداد القافلة التي يتم تحميلها بحمولة الغواصة، هذا وقد كانت عملية التفريغ، تتطلب جهداً كبيراً وسرعة من قبل المجاهدين وبالتالي كان يجند لها عدد كبير من الأهالي لكي تتم عملية تفريغ الشحنة خوفاً من أن تسرب إلى العدو المعلومات عن مكان التفريغ من قبل بعض الجواسيس، وتكون عرضة لسفن الأسطول الإيطالي الذي يراقب السواحل الليبية، هذا وقد نجح رمضان في إعداد مجموعه من المجاهدين لمراقبة الشواطئ لحمايتها من الإيطاليين وفي الوقت نفسه مهمتها إرشاد الغواصات إلى مكان تفريغ حمولتها، فكانت هذه المجموعة بمثابة حرس السواحل لحكومة مصراته⁽²⁾.

تقدر شحنة الغواصة بحمولة 200 مائتي جمل، وإذا افترضنا أن حمولة الجمل تتراوح ما بين قنطار ونصف أو قنطارين فأن الشحنة تقدر بحوالي ثلاثين إلى أربعين طناً تقريباً⁽³⁾.

(1) مقابلة عصمان أحمد عصمان، شعبة الرواية الشفوية، ق/3 شريط رقم 50، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، أيضاً مقابلة محمد الحوتي، ق/4 شريط رقم 4، المصدر السابق.

(2) عمليات الغواصات الألمانية في المياه الليبية، المصدر السابق، ص 274.

(3) مقابلة عصمان أحمد عصمان، ق/3 شريط رقم 53، المصدر السابق.

تنقل الشحنة مباشرة إلى مناطق التخزين التي أعدت لهذا الغرض في سيدي عبد الرؤوف، حيث تتوفر لها أماكن التخزين من حفر ومغارات صالحة للتخزين، ويتوفر فيها عنصر الأمن حيث تصنف على حسب نوعية السلاح كلاً في المكان المخصص له، وبعضهم كان ينقل إلى (المواطنين) مركز الحكومة بمصراته⁽¹⁾.

لقد بلغ تواصل الغواصات الألمانية إلى مصراته ذروته في الفترة ما بين 15 / 4 / 1916 ف إلى 30 / 10 / 1918 في نهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمة دول المحور، حيث بلغ عدد الرحلات التي قامت بها الغواصات إلى مصراته حوالي (25) خمسًا وعشرين رحلة قامت بها الغواصات UC20، U39، UC73 التي حافظت على تأمين الاتصال بين قوى المركز العثمانية والألمانية والقيادة العثمانية الألمانية في مصراته⁽²⁾.

حيث انطلقت أول رحلة فعلية إلى مصراته في 5 / 7 / 1916 قامت بها الغواصة (U39) من المرفأ النمساوي كتارو بقيادة الملازم بحار والتر فورستمان⁽³⁾ Walter Forstmann.

(1) مقابلة عبدالله محمد الحوتي، ق4 / شريط رقم 4، المصدر السابق.

(2) عمليات الغواصات الألمانية في المياه الليبية، المصدر السابق، ص 109.

(3) والتر فورستمان: كان قائدة الغواصة الألمانية U39 التي قامت بأول رحلة فعلية إلى مصراته كان يلقب بذئب البحار لكثرة السفن الحربية والبواخر التي اغرقها بطرييدات غواصته. للمزيد انظر المصدر نفسه السابق، ص 110، أيضًا جميل عارف، مذكرات عبد الرحمن عزام، المكتب المصري الحديث، ص 131.

حيث أسندت إليه مهمة نقل بعثة ألمانية عثمانية إلى مصراته تتكون من الملازم أول البارون فون تودن فارت Frhr Von Todenwarth⁽¹⁾، ويحيى الباروني شقيق سليمان الباروني والرائد حسام الدين والنجيب كامل بهاء الدين عن الجانب العثماني⁽²⁾.

وفي الفترة المذكورة آنفاً تم خلالها تزويد حكومة مصراته بالعديد من المهتمات العسكرية شملت الأسلحة والذخيرة والمدافع مع كل لوازمها، والمتفجرات وواقيات الغاز وبعض الأجهزة التقنية مثل اللاسلكي الذي سهل مهمة معرفة موعد وصول الغواصات عن طريق الإشارات التي ترسلها إلى محطة اللاسلكي الموجودة بمصراته، هذا كما أرسلت النقود العثمانية ذهبية وفضية وبعض المواد الغذائية مثل السكر والقهوة والشاي والأدوية والخيام والثياب العسكرية والرتب والنياشين⁽³⁾ والعديد من الفنيين والمدرين من الضباط العثمانيين على اختلاف رتبهم اثنان منهم أركان حرب، والذين بلغ عددهم (45) خمسة وأربعين ضابطاً تحت قيادة نوري باشا للعمل على تنظيم

(1) جاء البارون فون تودن فارت كبديل عن آتو مانسمان Otto Felix Mannesmann ضابط احتياط ألماني، كانت لديه خبرة بثئون المغرب العربي، أتى إلى ليبيا مع نوري باشا على ظهر غواصة ألمانية من ميناء بولا ليمثل القيادة الألمانية في الشمال الأفريقي، أثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى، قتل في (15 أبريل 1916 ف) من قبل مجموعة من قطاع الطرق أثناء توجهه إلى الغرب بعد أن فشلت محاولات نوري ومانسمان مع أحمد الشريف في ضرب الإنجليز في مصر. للمزيد انظر عمليات الغواصات الألمانية في المياه الليبية، ص 31-36.

(2) نفسه، ص 112.

(3) أبو القاسم الباروني، المصدر السابق، ص 121.

حركة المقاومة وتدعيمها بما تتطلبه من خبرات لما يتمتع به الضباط العثمانيون من خبرات في المجال العسكري⁽¹⁾، بالإضافة إلى ذلك فقد أرسلت إستانة فيما بعد الأمير عثمان فؤاد بدلًا من نوري باشا كقائد عام للقوات الأفريقية والأمير البرتغالي بيرجانزا، وعبد الرحمن عزام⁽²⁾، مستشارًا له⁽³⁾.

أما عن الجانب الألماني فقد أرسلت ألمانيا البارون فون توورت فارت Frhr Von todenwarth قائدًا للبعثة الاستكشافية مير mir ممثلًا للسياسة الألمانية في مصراته مع مجموعة من الفنيين الألمان مهمتهم الإدارة والإشراف على محطة اللاسلكي⁽⁴⁾، كما كان على ما يبدو في نية الألمان فيما لو طال أمد الحرب يمكن أن تصبح مركز تجميع للطائرات حسب ما جاء في تقارير

(1) مقابلة حسن الجطلاوي، شعبة الرواية الشفوية ق4/ شريط رقم 12، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(2) عبد الرحمن عزام، مصري الجنسية ذهب إلى بريطانيا لدراسة الطب سنة 1911ف، ثم عاد إلى مصر للاشتراك مع القوات العثمانية عند اندلاع الحرب العالمية الأولى في مقاومة القوات الإنجليزية التي تحتل مصر آنذاك ثم عبر الحدود المصرية الغربية إلى برقة للانضمام إلى الضباط العثمانيين بقيادة نوري باشا في برقة، للهجوم المخطط من قبل الألمان والعثمانيين على الإنجليز في مصر الذي أدى إلى هزيمتهم، ثم انتقل بعد ذلك صعبة الضباط العثمانيين إلى مصراته وأصبح مستشارًا للأمير عثمان فؤاد، ثم رمضان السويحلي، ثم مستشارًا للجمهورية الطرابلسية.

(3) جميل عارف، المصدر السابق، ص 171، انظر أيضًا الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 313.

(4) عمليات الغواصات الألمانية في المياه الليبية، المصدر السابق، ص 112، أيضًا جميل عارف، المصدر السابق، ص 193

الاستخبارات الإيطالية على أن الغواصات الألمانية قد أنزلت طائره في مصراته، هذا ما زاد من مخاوف الإيطاليين في تحويل مصراته قاعدة جوية للطائرات الألمانية مع وجود عدد من العناصر الفنية الألمانية الذين جئ بهم إلى مصراته بالإضافة إلى ذلك وجود الأسرى الإيطاليين الذين كان من بينهم مجموعة من الجنود التابعين لأقسام سلاح المهندسين في الجيش الإيطالي يمكن استغلالهم في عملية تجميع أجزاء الطائرة⁽¹⁾.

وهذا ما تؤكد الدلائل من خلال مراسلات نوري باشا إلى الحكومة الألمانية في تزويدهم بعدد من الطيارين بمصراته⁽²⁾.

وبهذا فقد أصبحت مصراته مركزاً للنشاط السياسي والعسكري العثماني والألماني لدعم الهجوم المخطط على القوات الفرنسية في تونس والجزائر بعد ما فشلت مخططاتهم في الجبهة الشرقية من البلاد في الهجوم على القوات الإنجليزية في مصر، حيث تميزت الفترة ما بين 1916 - 1918 بتوافق الأهداف الألمانية العثمانية مع مصالح المجاهدين في مجابهة الاحتلال الإيطالي إذ أصبحت الغواصات الألمانية بعد تفريغ حمولتها تقوم بشن هجمات على البوارج والسفن

(1) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، خطاب المكتب السياسي العسكري للحكومة الإيطالية بطرابلس إلى وزارة المستعمرات بروما للإجابة على المذكرة السابقة في 16 أكتوبر 1917 بشأن وجود طائرات محتملة في مصراته، 10/11/1917، ميكروفلم 26، حافظة رقم 5، انظر ملحق رقم (2)

(2) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الألمانية، تقرير رئيس البعثة الألمانية مستر رايت بمصراته بتاريخ: 1/9/1917 ف، الوثيقة رقم 1، انظر الملحق رقم (3).

الإيطالية وكذلك الثكنات والمرافئ الموجودة في ليبيا⁽¹⁾.

كانت ألمانيا قد وجدت في رمضان السويحلي من بين الزعماء الآخرين قائدًا له مكانة في المنطقة وله جيش قوي، وفي الوقت نفسه له طموحات يمكن الاستفادة منه في تنفيذ مخططاتها والتعامل معه بأكثر جدية في المستقبل القريب بتقوية نفوذ الألمان في الشمال الأفريقي. فحاولت السلطات الألمانية استقطابه بكل الطرق، وبالتالي التقت طموحاته مع طموحات الألمان في طرد الفرنسيين من شمال أفريقيا⁽²⁾، فقد منحتة الحكومة الألمانية إزاء ذلك نيشان الصليب الحديدي من الدرجة الأولى لما يمثله رمضان بالنسبة للألمان ونظرًا لخدماته ومواقفه العدائية تجاه الوجود الإيطالي⁽³⁾. فهل كان رمضان على علم بالنوايا الألمانية؟ وهل كان هناك تنسيق بينهم؟ هذا ما لم تؤكد المصادر التي اعتمد عليها الباحث.

إلا أن النوايا الألمانية كانت تهدف إلى الاستمرار في دعم أحمد الشريف وفي الوقت نفسه مساندة رمضان السويحلي بالأسلحة وذلك لتحقيق مخططاتها في محاولة ربط رمضان السويحلي بمصر من خلال التعاون مع أحمد الشريف وذلك

(1) عمليات الغواصات الألمانية في المياه الليبية، المصدر السابق، ص 109.

(2) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الألمانية، تقرير القسم السياسي بالقيادة العامة لأركان الجيش إلى وزارة الخارجية الألمانية بتاريخ: 1916/2/9. وثيقة رقم 6 انظر ملحق رقم (4)

(3) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية. الوثائق الألمانية، منح وسام الصليب الحديدي من الدرجة الثانية لرمضان السويحلي وسليمان الباروني، وثيقة رقم (5) بتاريخ: 13 مارس 1917. انظر ملحق رقم (5).

لإحياء الجبهة الشرقية من جديد ضد الإنجليز مع أن أحمد الشريف يتلقى المبالغ المالية من الدولة العثمانية والمواد الغذائية من الإنجليز الذين منحوه وعودًا بالسيطرة على الواحات الحدودية مع مصر، بينما فشلت الحكومة الألمانية مع إدريس الذي وقع إتفاقًا مع الإيطاليين والإنجليز معًا. ومع هذا فإن محاولة ربط رمضان بمصر أمر مستحيل ولكنه يمكن استغلاله لربطه مع المغرب⁽¹⁾.

وعلى العكس من ذلك العثمانيون الذين كانوا ينظرون بالريبة إلى رمضان ويتوجسون منه الخوف الذي أصبح قوة تهدد نفوذ الدولة العثمانية التي ترى في التخلص من رمضان كعقبة انزاحت من طريقها في الانفراد بحكم طرابلس، وبالرغم من قناعة العثمانيين بعدم انضباطية رمضان وتهوره، وبأنه شخص لا يمكن أن يؤمن جانبه إلا أن العثمانيين كانوا مقتنعين بأنه يمكن استغلال طموحات رمضان في محاربة الإيطاليين ودحرهم من البلاد والعمل على إعادتها إلى حظيره العثمانية⁽²⁾. وهو حسب رأيي لا يشكل عقبة كبيرة في تحقيق هذا الحلم قياسًا لو بقيت البلاد تابعة للإيطاليين.

(1) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الوثائق الألمانية، تقرير السفير الألماني بالأستانة إلى وزارة الخارجية ببرلين بخصوص الوضع في طرابلس بتاريخ: 1918/2/6، وثيقة رقم (7). انظر ملحق رقم (6).

(2) جميل عارف، المصدر السابق، ص 184.



صورة لرمضان السويحلي يتوسط قادة جيشه ورجال الحكومة بمصراته ويظهر على يمين رمضان المجاهد عمر ابودبوس وميلاد المازق وعلى يساره أحد الضباط العثمانيين والشيخ عبدالسلام التومي.

المصدر : صلاح السويحلي

ويبدو أن عدم وجود ثقة متبادلة بين رمضان والأمير عثمان فؤاد كانت سبباً للخلافات المستمرة بينهما في المسائل الإدارية والسياسية والخطط العسكرية نظرًا لما كان يدور بين أوساط المجاهدين من أن الدولة العثمانية قد أرسلت هدية لرمضان في محاولة لاستقطابه إلى صفها باعتباره أحد قادة الجهاد المعروفين، والذي يمكن أن يعول عليه فيما لو انتصرت الدولة العثمانية وألمانيا وعادت إلى ليبيا، ومن ضمن هذه الهدايا سيف من الذهب مرصع بالأحجار الكريمة كتب عليه اسم رمضان، وبعد أن تأكد رمضان من أن الأمير عثمان كان يحتفظ بتلك الهدايا لنفسه مما أثار حفيظة رمضان على الأمير عثمان⁽¹⁾.



صورة لسيفين كانت قد أهدتهما الدولة العثمانية لرمضان السويحلي
المصدر: آل السويحلي.

(1) جميل عارف، المصدر السابق، ص 205.

ورمضان لم تكن لديه الثقة الكاملة في الضباط العثمانيين ولكنه كان مجبراً على مجاراتهم وعدم الدخول معهم في عدااء سافر، فهو بحاجة إلى مساعدتهم في حربه مع الإيطاليين أعداء الوطن بالدرجة الأولى، ومن المرجح أن رمضان قد وضع تصفية الوجود العثماني من البلاد في المرحلة الثانية بعد طرد العدو الإيطالي.

عملت حكومة مصراته الوليدة على استغلال الأوضاع الإقليمية والدولية في صراعها مع الإيطاليين حيث اجتمعت في مصراته قوى النضال الوطني والإسلامي والقومي والدولي، فقد كان يمثل الاتجاه القومي عبد الرحمن عزام، أما الاتجاه الإسلامي فيمثلته الضباط العثمانيون بقيادة الأمير عثمان فؤاد، والألمان الاتجاه الدولي المناهض للحلفاء، وتمثلت في حلقات العمل الواحدة، وأصبحت المعركة في ليبيا وطنية عربية وإسلامية يغذيها العنصر الدولي إذ لم تعد المواجهة إقليمية مقتصرة على العنصر الوطني. إلا أن فكرة الجامعة الإسلامية كانت أقوى من فكرة القومية التي تعتبر فكرة غير ناضجة في ليبيا في تلك الفترة.

إلا أنه لم يكن يستمر ذلك التعاون في ظل تضارب الأهداف والمصالح لكل فريق على حدة، وما شابه من سوء النية بين تلك الأطراف، ثم هزيمة الدولة العثمانية وألمانيا في الحرب العالمية الأولى كان سبباً في انقطاع الدعم الإسلامي والدولي، وبالإضافة إلى ذلك تصادم الطموحات الألمانية مع الطموحات العثمانية، ولكن ربما تكشف المصادر في المستقبل عن الجديد حول هذا الموضوع.

الفصل الثاني

السياسة الداخلية لحكومة مصراته

- | | |
|-------------|-------------------------|
| أولاً- | النظام الإداري. |
| ثانيًا- | القضاء والشرطة. |
| ثالثًا- | المالية العامة للحكومة. |
| رابعًا- | الزراعة. |
| خامسًا- | الحياة الاجتماعية. |
| سادسًا- | التجارة. |
| سابعًا- | الصناعة. |
| ثامنًا- | التعليم. |
| تاسعًا- | الصحة. |
| عاشرًا- | البريد. |
| الحادي عشر- | الجيش. |

أولاً- النظام الإداري

اتخذ رمضان السويجلي عند إقامته لحكومة مصراته تنظيمًا إداريًا يشبه إلى حد كبير التنظيم الإداري الذي كان متبعًا إبان الحكم العثماني، إلا أنه اختلف بعض الشيء في الأسلوب المتبع في إدارة الحكومة، حيث حرص رمضان على إيجاد نمط جديد منظم يمكن من خلاله أداء مهام الحكومة على الوجه المطلوب ويتم خلاله العمل بأكثر سهولة وتنظيم يتماشى مع ظروف المرحلة الجديدة التي تمر بها البلاد بعد جلاء الطليان من مصراته.

تكونت حكومة مصراته على رقعة أرض امتدت من القره بولي إلى سرت شملت جميع المناطق التي كانت في السابق تابعة إلى لواء الخمس عدا مدينة الخمس، ضمت كلاً من القره بولي وقصر خيار ومسلاتة والساحل وزليتن، ومصراته وسرت التي رأت من الضروري ومن مصلحتها الانضواء تحت لواء حكومة مصراته بقيادة رمضان لما رأت فيه من عزم وقوة في ظروف كانت تحتم عليها التكتل والانصياع بإرادتها إلى قيادة واحدة لمواصلة المقاومة ضد الغزو الإيطالي ولكي يتسنى لها دعم حركة الجهاد وتنظيمها⁽¹⁾.

قسمت تلك المناطق حسب التقسيم الإداري للحكومة إلى أقضية يتولى إدارة كل قضاء قائمقام، حيث اسندت مهمة إدارتها إلى أناس كانت لهم الكفاءة والقدرة على قيادتها ومن كانوا يتحلون بخصال حميدة كما كانوا يحضون بقبول الناس.

(1) محمود مسعود فشيكة، رمضان السويجلي، ص 146.

وإلى جانب ذلك كان هناك رئيس بلدية في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية اُضف إلى ذلك انه كان يعين لكل ناحية مديرًا لتصرف شؤونها إلى جانب شيخ القبيلة الذي يتم اختياره هو أيضًا من قبل المتصرف⁽¹⁾.

فقد حددت الاختصاصات على حسب السلم الإداري المعد من قبل الحكومة ليتم العمل وفق القوانين التي سنها المجلس الشرعي.

(أ) المتصرف العام:

كان رمضان السويحلي هو المتصرف العام⁽²⁾ يستمد سلطاته وقراراته من مجلس شرعي قام بتعيينه هو بنفسه وتوخى في اختياره جميع الشروط التي يتمتع بها العالم بالعلوم الشرعية وصفاته الذاتية من صدق وورع والتزام حيث ضم هذا المجلس كلاً من الشيخ:

الشيخ رمضان أبو تركية.

الشيخ رمضان بليلو.

الشيخ عمر الميساوي.

الشيخ السنوسي بن عبدالعالي.

الشيخ عبدالرحمن بن نصير.

(1).Gipili , P.13.

(2).Gipili , P.13.

هذا وقد كان اتخاذ القرارات والأحكام استشاريًا وكان رمضان يرفع كل ما يعرض من أمور شرعية ومدنية تتعلق بالحكومة إلى المجلس الشرعي⁽¹⁾. كما احتفظ لنفسه بحق التصرف والنظر في بعض القضايا الحساسة دون الرجوع إلى المجلس الشرعي كما تمتع رمضان أيضًا بحق السلطة التنفيذية⁽²⁾.

اتخذ رمضان القرآن الكريم دستورًا ليكون منهاج عمل للحكومة وتطبيق شرع الله وحدوده في كل ما يتعلق بها⁽³⁾. مستعينًا بجملة من الأعيان كمستشارين في تحمل أعباء الحكومة ممن يعتمد عليهم وكان لهم دور في حركة الجهاد أمثال عمر أبودبوس، ثم عين عبدالرحمن عزام كمستشار سياسي له، والذي فضل البقاء في ليبيا لمواصلة الكفاح مع إخوانه الليبيين بعد عودة الأمير فؤاد إلى اسطنبول سنة 1918 بعد ما كان مستشارًا له في فترة وجوده في ليبيا⁽⁴⁾.

كانت المواطنين بمصراته مركز الحكومة ومقرًا لرمضان بصفته رئيس الحكومة ومنها يتم اتخاذ القرارات بشأن الحكومة، كما اتخذ رمضان منطقة القصبات بمسلاتة مقرًا ثانيًا له⁽⁵⁾.

(1) حسن علي خشيم، صفحات من جهادنا الوطني، ط2، دار مكتبة الفكر (طرابلس - 1974)، ص 21 أيضًا: على مصطفى المصراقي، سعدون البطل الشهيد، دار مكتبة الفكر، (طرابلس - 1974)، ص 70.

(2) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويجلي، ص 136، أيضًا: صلاح عوض السويجلي، المرجع السابق، ص 7.

(3) حسن علي خشيم، المرجع السابق، ص 21.

(4) محمد علي الحداد، حاضرمطرابلس الغرب، مخطوطة لم تنشر، ج 2، ص 18.

(5) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويجلي، ص 120.

استمر الحال على ما هو عليه حتى بعد وفاة رمضان وتولي أخوه أحمد الشتيوي كمتصرف، بأن اختير بإجماع أعيان ومشايخ المناطق سالفة الذكر التابعة للحكومة مصراته عن طيب خاطر من الجميع، مع حدوث معارضة في بادئ الأمر في مدينة زليتن في اجتماع انتخابه من قبل أولاد الشيخ إلا أنه تم تسوية ذلك الخلاف واسترضوا أولاد الشيخ وقبلوا تعيينه⁽¹⁾. لقد كان الوضع الإداري للمناطق التابعة للحكومة على النحو التالي:

1- قضاء سرت:

تم تعيين الشيخ علي المنقوش من قبل رمضان في منصب قائم مقام لقضاء سرت في بادئ الأمر ثم عين فيما بعد ساسي شتوان بدلاً عنه⁽²⁾.



المجاهد علي المنقوش قائم مقام سرت

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 404.

(2) ملف محمد علي الحداد، مجموعة مقابلات أجريت مع الحداد من قبل باحثي المركز، وثيقة رقم (37).

2- قضاء مصراته:

اختير المجاهد علي بوحبيل ليكون قائمقام لقضاء مصراته.

3- قضاء زليتن:

تولى علي بحيح إدارة قضاء زليتن كقائمقام ثم تم تعيين عبدالسلام التومي بدلاً منه بقرار صدر من قبل رمضان⁽¹⁾.

4- قضاء الساحل:

استبقى رمضان الحاج محمد الديب في منصبه قائمقام لقضاء الساحل الذي كان يشغل المنصب إبان العهد العثماني والايطالي لما كان يتمتع به الحاج محمد الديب من احترام ورضى من قبل سكان القضاء المذكور⁽²⁾.

5- قضاء مسلاتة:

عين فرحات بن إبراهيم القاضي في منصب قائمقام لقضاء مسلاتة.

6- قضاء القره بوللي:

اسندت مهمة تولي منصب قائمقام إلى الحاج محمد البلوط.

7- قضاء قماطة وقصر خيار:

تولى إدارة هذا القضاء الحاج علي بن رحاب⁽³⁾.

(1) صلاح السويجلي، المصدر السابق، ص 37.

(2) مقابلة أحمد محمد الديب، ق 3/ شريط رقم 53، شعبة الرواية الشفوية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

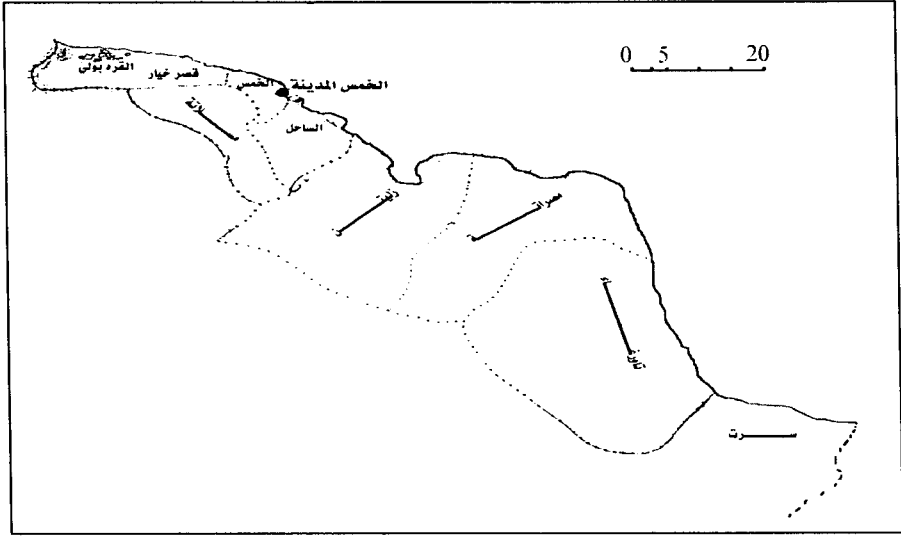
(3) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويجلي، ص 145.

بالإضافة إلى ذلك التقسيم فقد كان هناك تقسيم آخر لأقضية يتم من قبل المتصرف ويكون على شكل نواحي لكل ناحية مدير يقوم بإدارة شؤونها، كما كان هناك لكل قبيلة شيخ يقوم برعاية أمور القبيلة حسب التركيبة للمجتمع الليبي وفق النظام المعمول به داخل الحكومة⁽¹⁾.

كان رمضان حريصاً كل الحرص على مراقبة أداء موظفي الحكومة في المناطق التابعة لها، فكان كثير التجوال يتفقد تلك المناطق ويحاول الوقوف قدر الامكان على كل كبيرة وصغيرة، ويجتمع مع القائمين على إدارتها للتشاور معهم في بعض القضايا والمشاكل التي قد تطرأ في تلك المناطق ومعاينة المقصرين في واجباتهم تجاه الحكومة⁽²⁾.

(1) صلاح عوض السويحلي، رمضان السويحلي، ص 77.

(2) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 150-184.



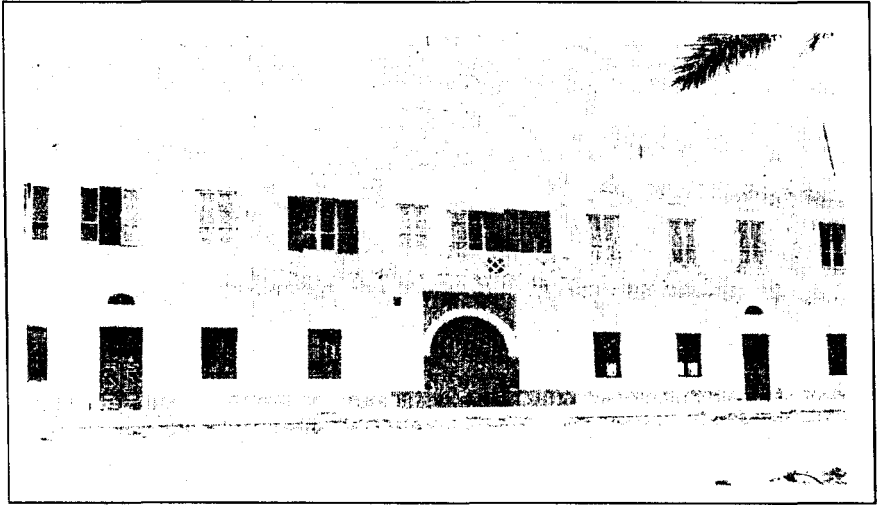
خريطة توضح المناطق الخاضعة لنفوذ حكومة مصراته المباشر

(ب) قصر الحكومة بالمواطنين:

بالرغم من استغلال رمضان لقصر الحكومة السابق مقرًا للرئاسة الحكومة الذي افتتح في العهد العثماني الثاني⁽¹⁾ إلا أنه قام بتوسيعه وإضافة بعض الغرف إليه حتى أصبح بشكله الحالي، يذكر ذلك الراوي الحاج خليفة علي الغرباوي بقوله: إن رمضان قام ببناء الناحية الشرقية للقصر وأضاف من الداخل مخازن للتموين كانت أيضًا ملاصقة للقصر ويشير الراوي إلى أن المهندس الذي أشرف على تلك الإضافات كان من قبيلة الشواهدة وتم البناء وفق خريطة نفذها الأسطى البرقلى.

(1) بالرجوع إلى مصادر تلك الفترة لم يتمكن من الحصول على تاريخ بناء القصر.

كما يؤكد على وجود المبالغ التالية التي تم صرفها على عملية البناء⁽¹⁾
وهذا مما يؤكد أن رمضان كانت لديه رغبة في التوسع العمراني انطلاقاً من
توسيع القصر.



قصر الحكومة بالمواطين

(1) مقابلة أجراها الباحث مع خليفة علي الغرباوي بتاريخ: 2004/12/17 مصراته.

ثانياً- القضاء والشرطة

(أ) القضاء:

لقد استطاع رمضان أن يضع لحكومته جهازاً صارماً ليضمن للناس من خلاله حقوقهم، ويكون رادعاً لمن تسوّل له نفسه المساس بأمن الحكومة. حيث انفرد رمضان في شكل النظام القضائي بالخصوصية في تلك الفترة، والتي تمثلت في تطبيق الحدود حسب ما جاءت به الشريعة الإسلامية وأوكل مهمة ذلك إلى المجلس الشرعي.

اختصاصات المجلس الشرعي:

- 1- البث في القضايا التي تمس أمن الحكومة. كالخيانة والجوسسة لصالح العدو.
- 2- النظر في الأحكام الصادرة من المحاكم المدنية والعسكرية.
- 3- قبول الطعون في الأحكام الصادرة من المحاكم المدنية والعسكرية⁽¹⁾ ..
- 4- متابعة سير أداء عمل الحكومة وموظفيها. وإعطاء الآراء حول القضايا التي تعرض على المجلس⁽²⁾ ..
- 5- إصدار الفتاوي ووضع الحلول للمشاكل والشؤون الإدارية والسياسية والاجتماعية للحكومة من خلال ما تنص عليه الشريعة الإسلامية⁽³⁾ ..

(1) صلاح عوض السويحلي، المرجع السابق، ص 77.

(2) مقابلة محمد بن مصطفى أبو شعالة، ق4/ شريط رقم 363، موسوعة راوية الجهاد، رقم 42، اعداد علي بشير الزواوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2002، ج2، ص 316.

(3) علي مصطفى المصراقي، سعدون البطل الشهيد، دار مكتبة الفكر، (طرابلس - 1964)، ص 70

أنواع المحاكم:

انقسمت المحاكم إلى ثلاثة أنواع كانت على النحو التالي:

1- المحكمة الشرعية العليا:

وهي أعلى سلطة قضائية في الحكومة مهمتها النظر في الطعون والأحكام المستأنفة المقدمة من قبل الأفراد والصادرة أحكامها من المحاكم الشرعية والعسكرية. وكان مقرها مصراته. ⁽¹⁾.

2- المحاكم الشرعية (المدنية):

تختص المحاكم الشرعية بالنظر في القضايا المدنية من نزاعات وسرقات وعقود الزواج والنظر في الأحوال الشخصية، حيث كان لكل قضاء محكمة شرعية برئاسة قاضي. فقد كانت محكمة مصراته برئاسة الشيخ علي الهامي ⁽²⁾. وعبدالله بن موسى أبو حجر قاض لمحكمة زليتن ⁽³⁾. والشيخ العربي المغربي البدري قاض لمحكمة سرت ⁽⁴⁾، بالإضافة إلى ذلك تم تكليف كل من محمد سكير وعبدالقادر سفتي بالعمل كموظفين بمحكمة مصراته ⁽⁵⁾.

(1) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 159.

(2) وثائق آل السويحلي، قرار صادر من رمضان يقضي بتعيين الشيخ علي الهامي رئيساً لنيابة مصراته، بتاريخ 1333هـ، انظر ملحق رقم (7).

(3) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 163.

(4) محمد مفتاح القريو، تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراته القدماء، مطبعة النهضة الجديدة، (1970)، ص 130.

(5) وثائق آل السويحلي، قرار صادر من رمضان السويحلي يقضي بتعيين محمد السكير وعبدالقادر سفتي في محكمة مصراته الشرعية، بتاريخ 1333هـ، انظر ملحق رقم (8).

وتشير المصادر إلى أنه كانت هناك لجان يتم تكليفها من قبل المحاكم فيما يخص قضايا النزاع العقارية للكشف المبدي ووضع الحدود وتحديد مساحة الأراضي بين الأطراف المتنازعة، كانت هذه بمثابة مراكز الخبرة القضائية في يومنا هذا⁽¹⁾.

3- المحاكم العسكرية:

وهي المحاكم التي ترفع إليها القضايا والشكاوي التي تحدث بين أفراد الجيش ومن لهم صفة عسكرية⁽²⁾.

أخذ رمضان وهو يؤسس جهاز القضاء اتباع أسلوب خاص لضمان حقوق الناس بإنشاء سجلات خاصة (أرشيف) يتم فيها تسجيل الأحكام الصادرة من المحاكم سالفة الذكر يعمل بها موظفون مختصون⁽³⁾.

وبالرغم من محاولته إدخال المحاكم إلا أن المجتمع القبلي بصفه عامة والليبي بصفة خاصة يسوده نظام العرف. حيث كان تعيين القضاة وعزلهم من اختصاص رئيس الحكومة الذي احتفظ لنفسه بذلك الحق، وشروط اختيار القضاة تخضع لمعايير خاصة يجب أن تتوفر في القاضي مثل التقوى والورع

(1) وثائق آل السويحي، كتاب من قاضي محكمة مصراته الشرعية إلى قائم مقام مصراته، بتاريخ 1334هـ. انظر ملحق رقم (9).

(2) مقابلة أحمد محمد الديب، ق3/ شريط رقم 53، مصدر سابق.

(3) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحي، ص164، حاولت البحث عن السجلات ولم أتمكن من العثور عليها

والعلم بالشريعة الإسلامية والالتزام بالصدق والأمانة والمكانة الاجتماعية⁽¹⁾.
والسؤال هنا لماذا احتفظ رمضان لنفسه بحق السلطة التنفيذية؟ وبحق
تعيين القضاة وعزلهم وعدم استقلالية القضاء؟

أراد رمضان من خلال ذلك أن يعم الأمن والهدوء والاستقرار بين الناس
في ظل قوانين رادعة مطمئنين على أرواحهم وأرزاقهم وحقوقهم في ظروف
كتلك الظروف التي مرت بها البلاد من فقر ومجاعة وسنوات جذب كانت دافعاً
لقاطعي الطريق للنهب والسلب ثم دافعاً لاستغلال بعض من ضعاف النفوس
للعمل مع العدو مقابل مبلغ بسيط ويمكن النظر إلى تلك الأحكام التي صدرت
في تلك الفترة بأنها تعسفية ويمكن النظر إلى تدخلات⁽²⁾ رمضان على عدم

(1) صلاح عوض السويحي، المرجع السابق، ص 76.

(2) وكدليل على هيبة رمضان وقوة تأثيره على الناس ومراقبته للمحاكم والأحكام الصادرة
منها، تلك الحادثة التي وقعت في محكمة زليتن الشرعية التي لولا تدخل رمضان في
الوقت المناسب لحدث ما لا يحمد عقباه، حيث تمثلت القضية العقارية المطروحة في
محكمة زليتن الشرعية نزاع عن قطعة أرض بين قبيلتين كانت منذ زمن الإدارة العثمانية،
واستمر ذلك النزاع حتى ظهور حكومة مصراته حيث كان لحرص رمضان على نظام
القضاء بضرورة البث في القضايا والاسراع في الفصل فيها ليتفرغ الناس إلى ما هو أهم
من ذلك، وعندما حدد القاضي موعداً للفصل فيها فوجئ بساحة المحكمة مملوءة
بالأطراف المتخاصمة فرساناً ومشاة متقلدين أسلحتهم، أدرك أنه في حين صدور الحكم
في غير مصلحة أحد الطرفين سيؤدي إلى نشوب صراع مسلح بين المتخاصمين، فأعلن
تأجيل النطق بالحكم إلى اليوم التالي حيث بادر بالاتصال برمضان هاتفياً بمصراته
يطلب منه الحضور بنفسه، لتفادي العواقب الوخيمة التي قد تحدث إذا وقع تصادم بين
الطرفين، وبالفعل اتجه رمضان إلى زليتن ووصلها عند افتتاح المحكمة إذ تفاجأ الحضور
=

استقلالية القضاء ولكن الظروف التي تمر بها البلاد بصورة عامة وظروف حكومة مصراته خاصة يمكن أن تعطي نوعاً من التبرير لكل ذلك، فيبدو لي أنها مرحلة انتقالية فالدول في طور الانشاء والتأسيس تحتاج إلى نوع من الصرامة والشدة التي قد تكون في غير محلها وليس ما ذكر أعلاه دعوة لتبرير بعض الأحكام التي صدرت ولكن ربما كانت مجانبة للصواب فالتحري والعدل مسؤولية الدولة في كل زمان ومكان.

لقد حرص رمضان وهو يقيم حكومته على تحمل جميع المسؤوليات بصفته القائد الذي لم ينحصر دوره في ساحات القتال بل تجاوز ذلك إلى المواقف السياسية والأمور القضائية، فلم يهمل صغيرة ولا كبيرة تتعلق بالحكومة، فجمع كل السلطات بين يديه مما جعل أعداءه يصفونه بالمستبد. ويبدو هذا ليس بغريب عن أي قائد في بداية حكمه أن يلجأ إلى الصرامة والقوة والسرعة في اتخاذ القرارات، وفي وضع مثل الوضع الذي مر به رمضان حتمت عليه ظروف البلاد التي تعيش حالة حرب الانفراد في الأمور التي تستوجب السرية التامة والسرعة في التنفيذ فهو بذلك ملزم بتوفير الأمن والطمأنينة للناس⁽¹⁾.

= بقدمه في ذلك اليوم بالذات وشرعت المحكمة بتلاوة الحكم على مسامع الجميع وانتهت القضية في صالح أحد الأطراف دون أن يبدي أي من الطرفين أي تصرف بكل هدوء، هذا راجع إلى حضور رمضان الذي أعطى طابع الهدوء والقبول بين الجميع وكان سبب في اخماد نار الفتنة. للمزيد انظر محمد مسعود فشيكة، رمضان السويجلي، ص 160 - 161.

(1) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويجلي، ص 151.

أنواع العقوبات:

اتصفت العقوبات في زمن الحكومة بأنها شديدة فكانت على النحو التالي:

- 1- الحبس.
- 2- الجلد⁽¹⁾.
- 3- الاعدام شنعاً بالنسبة للمدنيين أما العسكريين فكانوا يعدمون رمياً بالمترايوز⁽²⁾.
- 4- قطع أحد الأعضاء وكانت عقوبة قطع أحد الأعضاء كاللسان أو الأذن من ضمن العقوبات التي كانت تطبق على الجواسيس⁽³⁾.

(ب) الشرطة:

كان يطلق عليها عدة أسماء كالضابطية أو الجندرية، وهو جهاز شكله رمضان من مجموعة من المجاهدين برئاسة محمد الحداد الذي كان ساعد رمضان الأيمن، وأوكل له مهمة القيام بالأعمال السرية والخاصة بالحكومة⁽⁴⁾.

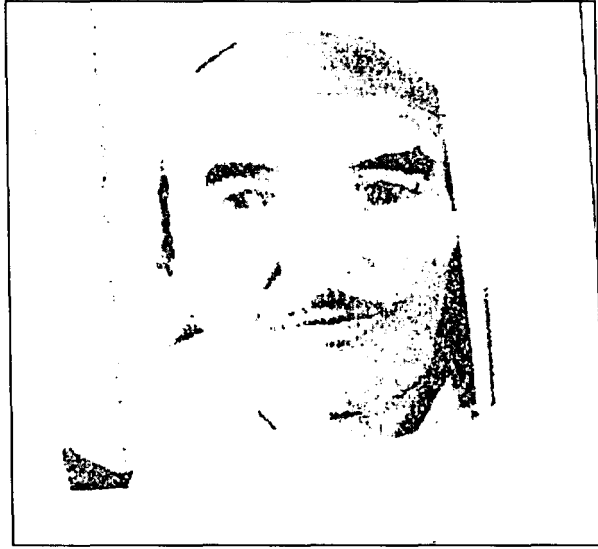
(1) مقابلة عصمان أحمد عصمان، ق/3 شريط رقم 53، مصدر السابق.

(2) مقابلة حسين الجطلاوى ق/4 شريط رقم 13، مصدر سابق. عقوبة الاعدام كانت تطبق على الجواسيس في الغالب والمتعاونين مع الطليان فهي تحتاج إلى حكم فوري كحادثة علي القریتلى المشهورة عندما تم القبض عليه وسيق إلى السدادة ونفذ الحكم عليه بعدما صدر الحكم من المجلس الشرعي.

(3) مقابلة محمود الخويلدي، ق/2 شريط رقم 109، موسوعة روايات الجهاد رقم 6، اعداد خليفة محمد الدوبي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1991)، ص51.

(4) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الانجليزية، =

تم تشكيل هذا الجهاز على هيئة فرق صغيرة من المجاهدين للقيام بدوريات تفتيش ومراقبة المناطق الخاضعة للحكومة وتطهيرها من ذوي السلوك الإجرامي واشعار الناس بالهدوء والأمن⁽¹⁾.



محمد الحداد رئيس الشرطة بحكومة مصراته

تقرير حول بعض الشخصيات بمصراته، بتاريخ 1918، Fo.371/3808/816.
(1) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 152-153.

اختصاصات جهاز الشرطة:

1- حفظ الأمن داخل الحكومة ومعرفة الداخل والخارج منها والسهر على راحة الناس.

2- تطبيق العقوبات الصادرة من المحاكم بحق الأفراد بما يشبه مأموري الضبط القضائي.

3- مطاردة اللصوص وقطاع الطرق والجواسيس⁽¹⁾.

4- المسؤولية الكاملة عن الأسرى والسجناء.

5- التحقيق في الجرائم وإحالتها إلى الجهات المختصة، والتحقق من بعض الشكاوي التي تقدم من بعض الأفراد، هذا ما كان عليه الوضع بالنسبة لجهاز الشرطة على زمن رمضان، حيث لم يختلف الوضع بعد وفاته وتولى أخيه أحمد رئاسة الحكومة إذ اسندت مهمة رئاسة الشرطة إلى عمر الزيادي⁽²⁾.

لقد أوجد رمضان هذا الجهاز لأنه كان متعاملاً به في السابق، حيث أراد من خلاله أن يشعر الناس بالأمن الذي اختل في السابق مستخدماً في ذلك الصرامة وإنزال أشد العقوبات مع كل من أراد أن يتعدى على حرمت وأرزاق الناس داخل الحكومة أو أن يخلق المشاكل والبلابل من أجل إثارة الناس فاستتب النظام وساد الهدوء بين الناس في مصراته والمناطق الخاضعة لها.

(1) تقرير حول بعض الشخصيات بمصراته، المشار إليه بتاريخ 1918.

(2) علي مصطفى المصراقي، المرجع السابق، ص 153.

ثالثًا- المالية العامة للحكومة

انطلاقًا من حرص رمضان السويحلي الشديد على خلق موارد مالية تكون مصدر قوة للحكومة، ودعامة لمواصلة المقاومة في وقت كانت فيه البلاد تعاني الفاقة من جراء الاحتلال الايطالي الذي سلب ونهب ودمر وأحرق الكثير من موارد البلاد الاقتصادية. أقام رمضان نظامًا ماليًا ليكفل بذلك الجانب المادي الذي تحتاج إليه الحكومة في كافة مجالات الحياة ويجعل منه المصدر الممول لعملياته الجهادية. كان من الإجراءات الأولى ومنذ إقامة الحكومة أن أنشأ رمضان السويحلي بيتًا للمال يتم فيه حفظ كل الغنائم التي تم الحصول عليها من الايطاليين بعد جلائهم من مصراته في مخازن خاصة بذلك، وشملت تلك الغنائم أسلحة وعتادًا حربيًا ونقودًا ومؤنًا. أوكل رمضان مهمة القيام بهذا العمل إلى مجموعة من أعيان مصراته⁽¹⁾. على أن يتم حصر تلك الغنائم وتسجيلها في سجلات خاصة، كما انشأ قسمًا خاصًا بالحسابات مهمته تسجيل الواردات والمصروفات تحت إشراف موظفين مختصين⁽²⁾.

عمل رمضان على أن يكون صارمًا في المسائل المالية وألا يتم صرف أي شيء من بيت المال إلا بإذنه وتحت إشرافه، مما يدل على خوف رمضان من حدوث تلاعب أو سرقة في الأموال⁽³⁾. هذا ما دعاه إلى اختيار أناس على قدر

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 243، أيضًا محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 136.

(2) بروشين، المرجع السابق، ص 166

(3) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 243.

كبير من الأمانة والثقة، إذ تم تعيين المجاهد التهامي قليصه بعد خروجه من السجن رئيساً للمالية العامة للحكومة⁽¹⁾.

(أ) الضرائب:

كانت الضرائب من أهم الموارد المالية للحكومة، إلا أنها لم تكن عائداتها بالقدر الكبير الذي يمكن الاعتماد عليه لظروف البلاد وما يعانيه الناس من الحاجة إلا أن رمضان كان قد فرضها على فئة الأغنياء فقط واستثنى منها المجاهدين وأفراد الجيش.

أنواع الضرائب:

- 1- العشر وهي ضريبة عرفها المسلمون وتساوي عشر المحصول كانت تؤخذ على المحصولات الزراعية حسب كل فصل ومنتوجاته⁽²⁾، حيث كان يتم تشكيل لجان خاصة لتقدير الاغشار على المحاصيل تتكون من مأمور وكاتب وخراص تحت حماية مجموعة من الشرطة⁽³⁾.
- 2- ضريبة الجهاد التي فرضت على الذين تمنعهم ظروفهم من حمل السلاح

(1) الطاهر الزاوي، اعلام ليبيا، ص94، أيضاً علي مصطفى المصراقي، المرجع السابق، ص97.

(2) مقابلة مصطفى إبراهيم بازينه، موسوعة روايات الجهاد، اعداد إسماعيل الخرزة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ص215.

(3) وثائق آل السويحي، رسالة من رمضان موجهة إلى قائممقام زليتن يأمره بتكوين لجان لتقدير الاغشار، بتاريخ 1334هـ، انظر ملحق رقم (10).

والمشاركة في الجهاد⁽¹⁾.

3- رسوم التقاضي في المحاكم الشرعية التي يدفعها المواطنون مقابل النظر في القضايا التي يرفعونها، حيث يتم تنظيم حاصلات المحاكم الشرعية واعدادها في دفاتر تقدم إلى الحكومة على شكل جدول شهري⁽²⁾.

4- الضرائب التي تفرض على المبيعات داخل الأسواق العامة.

5- الضرائب التي فرضت على الأغنياء⁽³⁾.

6- مصروفات الضيافة: لتغطية حاجيات ضيوف الحكومة أو ممن كانوا ينزلون عليها لقصد المقاومة وجهاد العدو حيث خصصت مصروفات لضيافتهم يتم فرضها على القبائل⁽⁴⁾.

(ب) إيرادات (خزينة الحكومة):

1- الضرائب.

2- التبرعات التي تقدم من قبل المجاهدين.

(1) مقابلة سعيد أبورويلة، محمد المعداني، ق4/ شريط رقم 48، شعبة الرواية الشفوية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(2) وثائق آل السويحي رسالة من رئيس الحسابات بمصراته موجهة إلى رئيس نيابة مصراته بخصوص النواحي المالية المتبعة في المحكمة الشرعية، انظر ملحق رقم (11).

(3) مقابلة محمد محمد عباس، ق4/ شريط رقم 366، 367، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد علي بشير الزواوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2002، ج2، ص354.

(4) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحي، ص140.

- 3- الزكاة الشرعية من المحصولات الزراعية والماشية.
- 4- الغنائم التي تقع في أيدي المجاهدين وأفراد الجيش من العدو الايطالي.
- 5- المساعدات العثمانية التي كانت تصل عن طريق الغواصات الألمانية⁽¹⁾.

(ج) نفقات (خزينة الحكومة):

- 1- مرتبات العاملين في إدارة الحكومة من الموظفين.
- 2- تمويل العمليات الحربية وتغطية نفقات الجهاد.
- 3- مرتبات الجيش والشرطة⁽²⁾.

(1) مقابلة، إبراهيم سالم بن زقلام، ق4/ شريط 405، موسوعة روايات الجهاد رقم 33، اعداد إسماعيل الخرزة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1992، ص 99-101.

(2) صلاح عوض السويحلي، المرجع السابق، ص 83.

رابعاً- الزراعة

عرف المجتمع الليبي أنه من المجتمعات التي اعتمدت على امتهان حرفتي الزراعة والرعي، بل كانت العماد الأساسي لحياة نسبة كبيرة من الليبيين، وبالرغم من وجود الأعمال الإدارية في الدولة أثناء الحكم العثماني إلا أنه لم يكن المجتمع الليبي يفضل تلك الأعمال على الزراعة التي ظل محافظاً عليها متمسكاً بأرضه، حتى ولو كان ذلك على حساب الظروف المادية والمناخية غير الثابتة من فصل إلى فصل ومن محصول إلى محصول، مفضلاً بذلك عزته بنفسه وحرية الشخصية فوق كل اعتبار، رسخت لدى المجتمع الليبي عادات وأعراف وقيم تميزت بطابع خاص استمرت إلى يومنا هذا رغم التغيرات التي شهدتها البلاد⁽¹⁾.

سيطرت الحكومة على مناطق زراعية خصبة تميزت بوفرة إنتاجها من المحاصيل الزراعية مما أسهم في زيادة العشور وبالتالي زاد من دخل خزانة الحكومة⁽²⁾.

أهم المحاصيل الزراعية:

تنوعت المحاصيل الزراعية على حسب طبيعة المناطق واختلفت باختلاف الظروف المناخية، فاشتهرت مصراته بزراعة الفواكه والمواالح والكروم والخضروات وبعض أنواع البقوليات، أما زليطن وساحل آل حامد تميزا بغرس

(1) تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، (طرابلس - 1988)، ص 91.

(2) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 146-147.

أشجار النخيل بجميع أنواعها والتي لازالت حتى الآن تشتهر بانتاج التمور ومازالت أشجار النخيل الكثيفة في زليطن وساحل آل حامد شاهداً على تلك الفترة، أما غرس أشجار الزيتون فكان المهمة الرئيسة لمسلاتة وقماطة التي اشتهرت بها كلتا المنطقتين منذ زمن وإلى يومنا هذا، وتركزت زراعة الجبوب الرئيسة - القمح والشعير - والتي مثلت العنصر الأساسي لغذاء السكان في تلك الفترة على ضفاف الأودية وفي السهول الجنوبية لمدينة مصراته⁽¹⁾.

الأساليب الزراعية المتبعة:

تنوعت الزراعات إلى بعلية في الأودية والمنحدرات وكان اعتمادها على كميات الأمطار التي تسقط في فصل الشتاء أما الزراعات المروية في البساتين فكانت تعتمد على مياه الآبار السطحية من جوف الأرض.

لقد استخدمت في ذلك الأدوات التي كان يستعملها المزارع الليبي آنذاك كالمحراث والدلو والفأس، كما كان للحيوانات نصيب كبير في العمليات الزراعية كالخيل والحمير والإبل⁽²⁾.

ملكية الأرض:

لم تصدر حكومة مصراته تشريعات على ملكية الأرض واستمر الحال كما هو عليه في السابق فانقسمت إلى:

- 1- ملكية خاصة إذ تمتع أهل القرى بامتلاك بساتين خاصة بهم.
- 2- ملكية جماعية وهي الأرض المشاعة في البراري التي يتم استغلالها من قبل

(1) نفسه، ص 145.

(2) نفسه، ص 148.

سكان المنطقة ككل للانتفاع بها في الزراعة والرعي.

3- ملكية قبلية إذ لكل قبيلة أراضٍ خاصة بها.

4- أراضي الوقف وهي التي حبسها أصحابها الشرعيون وأوصوا بأن ينفق ريعها على المشاريع الخيرية⁽¹⁾.

يلاحظ من خلال ذلك التنوع والاختلاف في أنواع المحاصيل الزراعية بين منطقة وأخرى داخل الحكومة وذلك التنوع راجع إلى طبيعة الأرض وعدم انتظام مياه الأمطار وقلة الري بواسطة الآبار السطحية، التي تعد مصادر مياهها محدودة، ثم الصعوبة التي تواجهها عملية الحصول على المياه من تلك الآبار، وعلى أي حال فلم تكن الزراعة بالشيء الكبير، فهي لم تحض باهتمام الحكومة لإنهاكها في الجهاد والمقاومة مما جعلها لا تستطيع خدمة هذا المجال حيث استغلت المحاصيل الزراعية في توفير حاجات المجاهدين من المواد الغذائية وبيع الفائض في سنوات الخصب لشراء ما يحتاجونه.

(1) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 148.

خامساً- الحياة الاجتماعية

استمر النظام الاجتماعي الذي كان سائداً بليبيا اثناء الحكم العثماني على حاله بالرغم من استمرار الحكم العثماني لليبيا لأكثر من اربعة قرون، فهي لم تكن كافية للتأثير على المجتمع الليبي وصبغه بالصبغة العثمانية إلا في بعض الانماط والمصطلحات البسيطة التي زالت مع زوال الوجود العثماني، وبالتالي لم تتمكن من اختراق البناء الاجتماعي الليبي الذي حافظ على تماسكه وهويته العربية الإسلامية كان ذلك من أسباب ضعف التأثير العثماني في المجتمع الليبي⁽¹⁾.

حافظت الحكومة على النظام القبلي القديم السائد، فلكل قبيلة شيخ يرعى شؤونها وفق النظم القبلية المعمول بها، ولكنها خاضعة لسلطة الحكومة. حيث مارس الناس حياتهم اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية على حسب التركيبة الاجتماعية في ليبيا وبصورة عامة سكان المدن الذين يشتغلون بالتجارة والصناعات الحرفية، وسكان الريف والبادية المحافظين على علاقاتهم وتقاليدهم البدوية، في ظل الحكومة التي أوجدت نظاماً تكافلياً تعاونياً متماسكاً بين جميع المناطق الخاضعة للحكومة للإيفاء بالأعباء الجهادية⁽²⁾. حيث استمر الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية المعروفة في المجتمع العربي الإسلامي مع اختلاف الطريقة في التعبير عن الاحتفال بتلك الأعياد والمناسبات الاجتماعية، وحرصاً على سلامة المشاركين في المناسبات الاجتماعية وبخاصة الافراح منع

(1) تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص 25.

(2) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 139-143.

رمضان استخدام الاسلحة النارية في الافراح نظرًا لما يترتب من مأس عند إصابة أحد الحاضرين فضلًا عن توفير الذخيرة⁽¹⁾، الأمر الذي يؤكد الحس الأمني للحكومة.

المرأة ووضعها الاجتماعي:

مثلت المرأة عنصرًا أساسيًا في المجتمع الليبي منذ زمن، وازداد دورها في فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا، فإلى جانب كونها الأم والزوجة شاركت الرجل في الجهاد بشكل مباشر أو غير مباشر فضلًا عن دورها الطبيعي المتمثل في تربية الأبناء وجمع الحطب لإعداد الطعام وطحن الحبوب، وكانت أيضًا تسهر الليالي وهي تغزل وتنسج العباءات الصوفية والجروود والاحزمة وأنواع المفروشات والزرايب لتوفير حاجات الجيش، ومُدَّ المجاهدون في مصراته بكل ما يلزم من الكساء والأغطية والمفروشات⁽²⁾. كما ساهمت في بث الحماس في قلوب المجاهدين أثناء ملاقات العدو بالزغاريد والمهاجاة وتزويدهم بالماء وإعداد الطعام⁽³⁾.

(1) مقابلة أحمد محمد الديب، ق/3 شريط رقم 54، مصدر سابق.

(2) علي مصطفى المصراقي، سعدون البطل الشهيد، ص 63.

(3) مقابلة محبوب عبد الخالق شقرون، ق/4 شريط رقم 404، موسوعة روايات الجهاد، رقم 33، اعداد اسماعيل الخرز، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس 1992) ص 319.

سادساً- التجارة

اشتهرت مدينة مصراته منذ القدم بالتجارة، فقد وصف الحشائشي مصراته في رحلته الصحراوية ما تتمتع به من ثراء ورخاء وممارسة أهلها للتجارة⁽¹⁾.

وفي ظل حكومة مصراته الناشئة وعودة الاستقرار والهدوء النسبي عملت على بعث حركة تجارية بين مصراته والمناطق التابعة لها فكان تجار زليتن يتساعون التمور ومسلاته الزيت بالاضافة إلى أصواف وأغنام سرت⁽²⁾.

وعلى الرغم من ظروف المجاهدين الصعبة وتفرغهم للمقاومة، حيث مرت البلاد في سنة 1917 بجذب وجفاف مما أدى إلى ارتفاع المواد الغذائية نتجت عنه مجاعة، ظلت الأسواق الشعبية الاسبوعية التي كانت تعقد قبيل الغزو الايطالي يزاول فيها التجار مهنتهم، حيث تباع المنتجات المحلية وبالأخص الزراعية منها كالقمح والشعير وزيت الزيتون والتمور، إضافة إلى ذلك البقر والابل⁽³⁾.

كما شهدت الفترة ما بين 1916-1918 نوعاً آخر من التبادل التجاري في السلع والمنتجات المحلية بين حكومة مصراته والحكومة الألمانية في اطار

(1) محمد بن عثمان الحشائشي، المصدر السابق، ص 197.

(2) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 146-147.

(3) مقابلة، محمد عبد ربه شنت، ق/4 شريط رقم 108، 109، موسوعة روايات الجهاد، رقم 33، اعداد اسماعيل الخرزة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1992)، ص 58.

التعاون العثماني الألماني الليبي والدعم المقدم من كلتا الدولتين لحركة المقاومة عن طريق الغواصات التي تعود بشحنتها إلى ألمانيا محملة ببعض المواد الأولية بأثمان جيدة تعود على خزانة الحكومة بالفائدة⁽¹⁾.

- أهم الصادرات:

تمثلت أهم الصادرات التي كانت تصدر إلى ألمانيا في المواد الغذائية كالبيض والتمر، وزيت الزيتون، وبعض المنتجات الملحية الأخرى كالصوف والوبر⁽²⁾.

بالإضافة إلى ذلك اللحوم المصبرة والجلود كما تشير بعض المصادر⁽³⁾.

- أهم الواردات:

كانت أهم البضائع التي تجلبها الغواصات الألمانية إلى حكومة مصراته أصباغ الأتيلين، التي تعد مفقودة مع توفر الجلود والصوف بكميات كافية في ليبيا إضافة إلى ذلك مادة السكر التي تلقى رواجًا كبيرًا، حيث يباع صندوق السكر للتجار بـ (4.90 فرنك) إذ إن عملية تصريف وبيع البضائع التي تأتي من ألمانيا تتم عن طريق رئيس البعثة الألمانية في مصراته⁽⁴⁾.

(1) بلقاسم الباروني، المصدر السابق، ص 89، أيضًا علميات الغواصات الألمانية في المياه الليبية، المصدر السابق، ص 274.

(2) نفسه، ص 274.

(3) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، ملف بحوث ومقالات مترجمة رقم 72، إميليو ديبولي، الحرب الإيطالية والعقد الأول لاحتلالنا لليبيا، ترجمة شمس الدين بن عمران عرابي، ص 30.

(4) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الألمانية،

لقد شهدت سنة 1920 تأسيس أول شركة ليبية إيطالية سميت بشركة (التنارة) انشئت في منطقة الجزيرة، كانت وظيفتها صيد الحوت وتعليبه حيث ترأس إدارتها القبطان الإيطالي المستقيل من الجيش (بلوزو)⁽¹⁾. إذ كان رأس مال الشركة يتكون من عناصر وطنية عبارة عن أسهم، يبلغ سعر السهم خمسين بنتو، واستمر نشاط الشركة مدة ثلاث سنوات من تأسيسها⁽²⁾. والملاحظ أن تأسيس الشركة تم بعد الصلح مع الطليان في إطار القانون الأساسي.

- أنواع العملة المتداولة:

1- المجيدي فضة وذهب (عملة عثمانية).

2- العملة الورقية (البارونية).

3- بينو (3) (عملة إيطالية)

= خطاب من القسم السياسي للأركان العامة للقوات البرية ببرلين إلى وزارة الخارجية ببرلين، في 22/12/1917. الوثيقة رقم 25، انظر ملحق رقم (12).

(1) كان بلوزو قبل استقالته من الجيش يعمل قبطاناً بحرياً في الموانئ الإيطالية زار العديد من موانئ البحر الأبيض وكان يجيد التحدث باللغة العربية، مارس نشاطه التجاري في مصراته ولكنه كان وراء ذلك النشاط مهمة أخرى هي الجوسسة إلا أنه وضع تحت رقابة تامة من قبل رمضان حيث أصبح نشاطه محدوداً وبعد وفاة رمضان زاد خطره بصورة ملحوظة وكثر عملائه في الشركة وأصبح على اتصال بالقوات الإيطالية بطرابلس.

(2) على مصطفى المصراقي، المرجع السابق، ص 95. أيضاً حسن علي خشيم، المرجع السابق، ص 37.

(3) مصطفى إبراهيم بازيقة، ق 4/ شريط رقم 392، موسوعة روايات الجهاد رقم (33)، إعداد إسماعيل الخرز، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1992، ص 217،

=

4- الليرة العثمانية الورقية.

5- الفرنك⁽¹⁾.

ومن الثابت عدم وجود عملة للحكومة من خلال المصادر التي رجعت إليها، ولعل السبب في ذلك عدم وجود امكانيات بشرية وفنية، وانشغال رمضان بالأمور الجهادية وإعداد الجيش، وربما فكر رمضان في هذا الموضوع لكن الوقت لم يمهله، فشخصية مثل رمضان التي فكرت في إقامة دولة على أسس حديثة تطمح إلى تحرير ليبيا والمغرب العربي من الاستعمار الأوروبي من غير المستبعد أنه فكر في إصدار عملة حتى وإن لم تظهر للوجود. وبالرغم من أن بعض الباحثين قد أشار إلى وجود عملة قد أصدرتها حكومة مصراته⁽²⁾ إلا أنني أشك في ذلك بناء على المعطيات السياسية والاقتصادية للحكومة.

المكايل والموازين والمقاييس:

بالرجوع إلى مصادر تلك الفترة يمكننا أن نستخلص بأن المكايل والمقاييس والموازين التي كانت سائدة هي كما يلي⁽³⁾:

✽ الأفة: وتساوي 1.282 كيلو غرام.

انظر: المصدر نفسه، مقابلة أحمد عمر عواج، ص 40.

(1) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 188

(2) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، ملف بحوث ومقالات مترجمة، رقم (54) ليزا أندرسون، جمهورية طرابلس الغرب، 1918-1922، مؤتمر دراسات أفريقيا والشرق، الجمعية الليبية للدراسات 13-15 يولييه 1981، ترجمة محمد رمضان المصري، ص 11.

(3) علي مصطفى المصراي، المرجع السابق، ص 65-66.

- ✽ الأوقية: وتساوي 32 غرام.
- ✽ المرطة: وهي من المكائيل المحلية تصنع من الحديد وتستعمل لكيال الجبوب وتساوي 11.5 كيلو غرام من الشعير و 16 كيلو من الطعام.
- ✽ العشوري: ويساوي عشر المرطة.
- ✽ الشوال: أنواع منه الصغير ويعادل خمسين كيلو أما الكبير فيعادل ست مرطات.
- ✽ الحمل: ويعادل من 16 إلى 18 مرطة.
- ✽ الصاع ويساوي حوالي 4 كيلو غرام من الشعير.
- ✽ الغراف: يعادل 2 كيلو غرام ويستخدم لكيال السوائل كالزيت والحليب.
- ✽ الغرارة: عبارة عن كيس كبير يسع أكثر من 120 كيلو غرام.
- ✽ الشكارة: عبارة عن كيس أصغر من الغرارة تسع حوالي 30 كيلو جرام.
- ✽ القفيز يساوي 24 كيلة محلية ويستخدم لكيال التمر.
- ✽ الذراع: يستخدم لقياس الاقمشة ويعادل 46 ستمترًا.
- ✽ الجدولة: لقياس الأرض وتساوي 9 مترات مربعة⁽¹⁾.

(1) مقابلة أجراها الباحث مع محمد أحمد مليطان، بتاريخ: 17/12/2004، مصراته. وبناء على رواية محمد أحمد مليطان حول الموازين والمكايل والمقاييس المستخدمة في تلك الفترة انها نفس الموازين والمكايل والمقاييس المستخدمة في أواخر العهد العثماني والتي أشار إليها محمد ناجي، المصدر السابق، ص 67-68. وقد أكدت الحكومة الإيطالية في بيانها الصادر في 19 يونيو 1928. انظر حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، تحقيق محمد الاسطى، عمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس -

ويتضح من خلال ذلك أنه في تلك الفترة كان هناك تبادل تجاري قد تم بين حكومة مصراته والحكومة الألمانية، من خلال التعاون العسكري الذي كان قائماً ومن ثم الاستفادة من المنتجات المحلية التي كانت تزخر بها البلاد لتكون عائدًا لخزينة الحكومة، وأريد أن أنبه إلى أن التبادل التجاري مع ألمانيا كان لفترة محدودة، اعتمد على السلع المحلية لمساعدة الليبيين، واقتصر على حكومة مصراته فقط، حيث لم يكن هناك جمر ك على تلك الواردات والصادرات لصعوبة التنزيل والتحميل، خوفاً من رقابة البوارج الإيطالية التي كانت تجوب شاطئ مصراته بين الحين والآخر.

سابعاً- الصناعة

في ظل الظروف الصعبة التي حلت بالبلاد في تلك الفترة شهدت ظهور الصناعات البسيطة التي تعد ضرورية في تلك الظروف فقد أوجدت الحكومة صناعات «استراتيجية» مثل الصناعات العسكرية، بالإضافة إلى الصناعات التقليدية المعروفة كالصناعات الصوفية وصناعة العباءات والسجاد والكليم وغيرها من الصناعات الأخرى التي كانت تشتهر بها مصراته.

وبفضل القائمين على إدارة الحكومة تم التخطيط لإستغلال كافة الامكانيات المتاحة لإقامة ورشة عمل صغيرة (الفابريكة)⁽¹⁾، كما كان يطلق عليها، يتم من خلالها إقامة بعض الصناعات تحت إشراف الضباط العثمانيين الموجودين بمصراته لإدارة هذا النشاط من الناحية الفنية وأعدت الورشة على

= (1984)، ج1، ص675-682.

(1) كلمة إيطالية تعني المصنع.

مصنع الملابس الصوفية، مصنع أحذية وقرب الميدان، مصنع لحام ونجارة، مصنع لإعادة ملء الرصاص المستعمل⁽¹⁾. ولتحقيق ذلك تمت الاستفادة من بعض الأسرى الموجودين في مصراته من ذوي الاختصاصات في الصناعات المختلفة والذين وقعوا في الأسر من قبل المجاهدين أثناء خروج القوات الإيطالية منها والبالغ عددهم (400 أسير) ما بين ضباط وجنود إيطاليين وإيرتيريين، اتخذت لهم أماكن خاصة لإقامتهم في المواطنين قرب قصر الحكومة، حيث خصص موقع خاص بالضباط وآخر للجنود⁽²⁾ مع العلم أنهم يتقاضون أجورًا مقابل ما يقومون به من أعمال⁽³⁾. حيث يوجد بين هؤلاء الأسرى ممن يمتهن بعض الحرف كالحدادة والنجارة، بالإضافة إلى ذلك وجود

(1) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الألمانية، تقرير عن المحادثات التي دارت بين قائد الغواصة UC73 مع نوري باشا حول الوضع في الشمال الأفريقي، بدون تاريخ..، وثيقة رقم (21) انظر ملحق رقم (13)

(2) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الإيطالية، خريطة تبين المجال المحيط بقصر الحكومة بمصراته، ميكروفلم رقم (76) حافظة رقم (6)، انظر ملحق رقم (14).

(3) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الانجليزية، تقرير مكاتب أركان الحرية البريطانية بالبحر المتوسط بالطا إلى الخارجية البريطانية بلندن حول الأحداث والمعلومات التي تتعلق باطلاق سراح الأسرى البريطانيين أثناء زيارة السفينة ليل إلى مصراته بتاريخ: 13/12/1919 F.O.371/3808/816. لقد اعتمدت على الوثائق الانجليزية في عدد الأسرى لدى حكومة مصراته لقريهم من الأحداث ولأنهم كانوا معاصرين لتلك الفترة ثم اتفاقها لحد كبير مع الراوية الشفوية.

بعض الفنيين والميكانيكيين الذين كانوا تابعين لأقسام الصيانة والهندسة في الجيش الإيطالي، إلى جانب ذلك كان هناك عدد بسيط من الفنيين الألمان الذين تم الاستفادة من خبراتهم وبخاصة العسكرية منها⁽¹⁾.

أهم الصناعات:

انقسمت الصناعات داخل المصنع إلى قسمين: صناعات مدنية وصناعات حربية.

(أ) الصناعات المدنية:

صناعة الأواني المعدنية والقدرور والشربيات (الماطرة) التي كانت تصنع من المعدن حيث تم استغلال (الصفائح) وبقايا السيارات والعربات الإيطالية في ذلك⁽²⁾.

صناعة دبغ الجلود، حيث كانت وفرة الجلود والصوف بكميات كافية عاملاً مشجعاً للقائمين على الحكومة لإقامة مدبغة تولى الاشراف عليها محمد نوري ابراهيم آغا (أفندي) الملقب بنوري جلود والتي قامت عليها عدة صناعات مثل صناعة الاحذية الجلدية، والسيور، وأغمدة السيوف وقرب الماء للميدان. أضف إلى ذلك دبغ الصوف بألوان مختلفة ليتم بعد ذلك غزله وصناعته عباءات وجروود كان للمرأة نصيب كبير في ذلك.

صناعة الملابس الصوفية: تلبية لمتطلبات الجيش من ناحية الكساء فقد تم

(1) علي مصطفى المصراقي، المرجع السابق، ص 61.

(2) مقابلة محمد محمد عباس، ق 4/ شريط رقم 366، 367، موسوعة روايات الجهاد رقم

42، اعداد علي بشير الزواوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص 344.

تفصيل وخياطة بدل عسكرية صوفية عن طريق الأسرى، كانت عبارة عن قميص وبنطلون وصناعة العباءات والاطية للجيش⁽¹⁾.

(ب) الصناعات الحربية:

تلبية لحاجة المجاهدين المتزايدة من الذخيرة فقد أقيم قسم خاص داخل المصنع لإعادة تعبئة الأظرف الفارغة (الخرطوش) ولحرص رمضان على ذلك فقد أمر المجاهدين بالمحافظة على الطلقات الفارغة وإرجاعها ليتم تعبئتها من جديد⁽²⁾.

كانت ورشة عمل متكاملة سخر للعمل فيها حتى الصبية الذين تسمح سنهم بحمل السلاح بمقابل شهري، فكل مجند للعمل ويؤدون دورهم متضامين متكافئين من أجل قضية واحدة، فالكل يشعر بالمسؤولية تجاه وطنه الذي يتربص به الاستعمار الإيطالي في كل حين⁽³⁾، إلى جانب ذلك أقيم قسم خاص في الورشة لصيانة الأسلحة التي قد يطرأ عليها عطب حيث يتم إصلاحها وإعادة استخدامها من جديد، تمثلت في صيانة الزناد والسبطانات للبنادق وإصلاح المدافع التي يحدث في سبطاناتها اعوجاج، وكان من بين الذين تولوا مهمة ذلك عمر الحشاني⁽⁴⁾، وتشير

(1) مقابلة إبراهيم أحمد شنيعة، ق 4/ شريط رقم 350، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد علي بشير الزواوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص 33.

(2) مقابلة محمود الخويلدي، ق 2/ شريط رقم 109، موسوعة روايات الجهاد رقم 6، اعداد خليفة محمد الزويبي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1991، ص 60

(3) مقابلة محمد محمد عباس، ق 4/ شريط رقم 366-367، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد علي بشير الزواوي، المصدر السابق، ص 343.

(4) مقابلة حسين محمد الجطلاوي، ق 4/ شريط رقم 45، مصدر سابق.

المصادر إلى أن الألمان كان في نيتهم إرسال الملازم د.ل. نويمان D.L.Neumann الذي ابتكر اسلوبًا جديدًا لتطوير البنادق القديمة الموجودة بكميات كبيرة يجعلها تتلاءم مع المتطلبات الحديثة من حيث الاستخدام وسرعة النيران إضافة إلى تصنيع الذخيرة لها ذاتيًا⁽¹⁾.

ومن الملاحظ هنا أن جميع الصناعات التي أقيمت في مصراته كانت كلها عسكرية لتلبية حاجات الجيش من ملابس وأحذية وأواني وذخيرة.

ثامنًا- التعليم

واصلت الحكومة تشجيع التعليم السائد آنذاك محاولة الرفع منه وتطويره والذي انصب على التعليم الديني في الكتاتيب والزوايا التي كانت منتشرة في مصراته والمناطق الخاضعة لها، كما هو الحال في المجتمع الليبي.

كانت الكتاتيب والمساجد المكان الأول بمثابة المدارس الأساسية التي يتلقى فيها الطالب تعليمه الأساسي، الذي يتمثل في تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم⁽²⁾. ونظرًا لما للمساجد من نشاطات مختلفة كانت تمارس فيها باتخاذها كمراكز ثقافية تعليمية باعتبارها المكان الوحيد الذي يجتمع فيه الناس، وأصبح من بين الأماكن التي تمارس فيها النشاطات ذات الصبغة السياسية والعسكرية⁽³⁾.

(1) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الألمانية، برقية من القسم السياسي للأركان العامة إلى وزارة الخارجية ببرلين بتاريخ: 29/9/1917. وثيقة رقم 19، انظر ملحق رقم (15).

(2) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 142.

(3) موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، اعداد مسعود رمضان شقلوف وآخرون، الدار

ثم ينتقل الطالب بعدها إلى الدراسة في الزوايا الدينية لتلقي علوم الدين واللغة وبعض العلوم العقلية الأخرى مثل البلاغة والعروض والحساب. لذلك انقسمت العلوم إلى علوم شرعية وعقلية⁽¹⁾. وعلى الرغم من انشغال الأهالي في مقاومة الغزو الإيطالي الذي حال ولو لفترة دون التواصل مع مراكز تعليمهم وجعل دخول أبناء المجاهدين للزوايا أمراً ليس باليسير⁽²⁾. إلا أنه في ظل حكومة مصراته استتب الأمن، وعم الهدوء وكان من الممكن أن تشهد تلك الفترة نوعاً من التوسع في التعليم والتدريب. كان التركيز على تربية أبناء المجاهدين منذ طفولتهم حتى بلوغ سن الشباب على تلقي العلوم والمعارف التي تجسد علاقتهم بالمفاهيم العربية الإسلامية الأصيلة، وتحدد الرابطة التي تربطهم بأسلافهم وماضيهم. كانت الزاد النافع لمواصلة المقاومة وحماية بلادهم من الغاصب، هكذا نشأ الشباب الليبي نشأة العز والإباء.

وبالرغم من بساطة التعليم الذي اقتصر على تلقي العلوم الشرعية وبعض العلوم العقلية، لم تكن هناك مدارس نظامية ومناهج تعليمية مختلفة بمعناها اليوم فقد كان التعليم شبه مهممل لم يتعد محو الأمية المتفشية، ولم يشمل جميع شرائح المجتمع.

= العربية للكتاب، ليبيا، د.ت.ج.1، ص 16-17.

(1) محمد مفتاح القريو، تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراته القدماء، ص 46-148.

(2) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 142.

جدول يوضح الزوايا التي كانت موجودة داخل نطاق الحكومة ومناهجها
الدراسية⁽¹⁾.

اسم الزاوية	المنطقة	المناهج التي تدرس
زاوية المناصرة	سرت	تحفيظ القرآن وتدرّيس الفقه الإسلامي ومبادئ اللغة العربية
زاوية الزروق	مصراته	العلوم الشرعية وعلم اللغة العربية والعلوم العقلية (الحساب والمنطق)
زاوية المدني	مصراته	تفسير القرآن وتدرّيس العلوم الشرعية
زاوية المناصرة	مصراته	تحفيظ القرآن وتدرّيس الفقه الإسلامي ومبادئ اللغة العربية
زاوية أبي تركيه	مصراته	العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية
زاوية بورقية	مصراته	تفسير القرآن والعلوم الشرعية والعلوم العقلية
زاوية المحجوب	مصراته	تحفيظ القرآن وتدرّيس الفقه الإسلامي ومبادئ اللغة العربية
زاوية السنوسية	مصراته	العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية

(1) الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص 187، أيضًا موسوعة الأثار الإسلامية في ليبيا، المرجع السابق، ص 194-219، أيضًا: محمد مفتاح القريو، تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراته القدماء، ص 146.

زاوية علي الفرجاني	سوق الخميس الخمس	تحفيظ القرآن
زاوية عبدالسلام الأسمر	زليتن	تحفيظ القرآن وتدرّيس علم الحديث والتفسير والفقه الإسلامي
زاوية الدوكالي	مسلاته	تحفيظ القرآن وتدرّيس علم الفقه والتفسير وعلم الحديث
زاوية الجعراڤ	مسلاته	تحفيظ القرآن وتعليم العلوم الأخرى

فالتعليم لم يكن من أولويات الحكومة، بل كان الهدف هو إعداد المجاهدين وتدريبهم دون إهمال العلوم الدينية والشرعية. ويلاحظ من خلال الجدول السابق أن المناهج الدراسية داخل الزوايا كانت متشابهة إلى حد بعيد جدًا، ويمكن القول بأن الزوايا قد حافظت على الموروث الثقافي للمجتمع ونشر التعليم بين منتسبيها على يد جملة من العلماء من أمثال الشيخ رمضان ابليلو، والشيخ رمضان أبي تركيه والشيخ السنوسي بن عبدالعال، الذين كان لهم الفضل في ذلك بتخريج مجموعة لا بأس بها من الطلاب أغلبهم أصبحوا من أهل العلم في مصراته، وتولوا الافتاء والقضاء فيها⁽¹⁾.

وإلى جانب دورها التعليمي كان على ما يبدو للزوايا أهداف سياسية أخرى مناهضة لأي حكم أجنبي.

وبالإضافة إلى ذلك فقد أوجدت حكومة مصراته نوعًا آخر من المدارس

(1) محمد مفتاح القريو، تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراته القدماء، ص 141.

إلى جانب التعليم الديني السائد آنذاك ألا وهو التعليم العسكري، فقد أنشئت في سنة 1916 بمصراته مدرسة لتخريج ضباط الصف التي سيأتي الحديث عنها لاحقاً ضمن هذا الفصل. كانت خير زاد لحركة الجهاد، يتلقى فيها الطالب إلى جانب العلوم العسكرية العملية والنظرية والعلوم الشرعية والثقافة الإسلامية وعلوم اللغة والدين، من قبل مدرسي العلوم الشرعية الشيخ عمر الميساوي، عبدالرحمن الفزاني وعبدالله الشامي، وإلى جانب ذلك بعض الدروس التثقيفية في بث روح الجهاد بين الطلاب، وتوعيتهم والرفع من معنوياتهم القتالية، وتقوية عقيدتهم لمواصلة النضال في سبيل الوطن والدين، تلقى من قبل مدرسي العلوم الشرعية الشيخ عمر الميساوي وعبدالرحمن الفزاني وعبدالله الشامي⁽¹⁾.

يوضح ذلك الدور التربوي والتعليمي والتعبوي الذي لعبته مدرسة ضباط الصف من خلال أسلوب ومنهج الدراسة المتبع فيها، وتنمية العمل الفكري المناهض للاستعمار الايطالي.

أما عن المجال الصحفي، فقد حاولت حكومة مصراته إيجاد نوع من وسائل الإعلام من خلال اصدار صحيفة أسبوعية سنة 1917، تحت اسم (أفريقيا إسلامية Afrika Islamie) كانت تكتب بخط اليد تحت إشراف عبدالرحمن عزام⁽²⁾.

(1) علي مصطفى المصري، المدرسة العسكرية بمصراته، مجلة الشهيد، عدد 4، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس-1983)، ص 77.

(2) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الألمانية، تقرير قائد البعثة الألمانية مير بمصراته إلى الحكومة الألمانية بتاريخ: 9 / 9 / 1917، وثيقة =

وتوقفت عن الصدور خلال عام 1920. وبالإضافة إلى ذلك فقد صدرت صحيفة وطنية أخرى تحت اسم (سيف الحق) ناطقة باسم الجمهورية الطرابلسية قام بتأسيسها أيضًا عبدالرحمن عزام عام 1919⁽¹⁾. فقد كانت تصدر تلك الصحف على ما يبدو كرد على الدعاية المضادة التي كانت تسقطها الطائرات الإيطالية على مصراته⁽²⁾.

بالإضافة إلى المساجد عن طريق الخطب والدروس التي كانت تلقى على منابرها استغلت أيضًا كوسيلة من وسائل الاعلام لما لها من دور في بث روح التضامن والتكاتف والتمسك بالقيم الروحية والأخلاقية، والدعوة إلى الجهاد ومقاومة الغزو وعدم الرضوخ لكل المغريات التي يقدمها العدو.

تاسعاً- الصحة

توفرت الخدمات الطبية خلال الفترة الأولى من الغزو الإيطالي لليبيا عن طريق البعثات الأجنبية التي أرسلت إلى ليبيا والمتمثلة في الهلال الأحمر العثماني والصليب الأحمر الألماني، والصليب الأحمر الفرنسي، والبريطاني، والتي قدمت

= رقم 22. انظر ملحق رقم (16).

(1) إبراهيم أحمد المهدي، أرشيف المعلومات الصحفية، منشورات جامعة قاريونس، (بنغازي - 1994)، ص 232.

(2) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الألمانية، خطاب من الأركان العامة للقوات البرية إلى وزارة الخارجية ببرلين بخصوص المناشير التي تسقطها الطائرات الإيطالية على مصراته، بتاريخ 1918/6/9، وثيقة رقم (36).

خدماتها الطبية في مختلف المناطق للمجاهدين بعلاج المرضى والاهتمام بالجرحى.

إلا أن الوضع اختلف في الفترة ما بين سنة 1914-1921 بانقطاع كل ما هو أجنبي من دواء وأطباء وممرضين، واصبحت مهمة علاج المجاهدين تتم عن طريق اطباء وممرضين ليبيين، الذين استفادوا من خبرتهم البسيطة وإمكانياتهم المتواضعة في علاج وتضميد جراح المجاهدين والعناية بالمرضى منهم مع عدم توفر المعدات الطبية والأدوية، معتمدين في ذلك على الطب الشعبي الذي كان شائعاً لطبيعة المجتمع الليبي وما تزخر به البلاد من أعشاب ومواد طبية طبيعية⁽¹⁾.

إن العناية الصحية بالجنود وعلاج الجرحى وتوفير الأدوية والاطباء من الأمور الضرورية والحיוية في ساحات القتال مثلها مثل التموين والسلاح. أولى القائمون على الحكومة هذا القطاع الحيوي اهتماماً كبيراً، والذي يعد كما أسلفنا ضرورياً في هذه المرحلة التي تتطلب تقديم الدعم اللازم بتوفير الاطباء وكل ما يلزم من أدوية وعلاج ومتابعة الجنود في معسكراتهم، بناء على الوفد الرقابي الذي وجهه رمضان إلى معسكر سرت، للوقوف على حالة الجنود الصحية واتخاذ ما يمكن اتخاذه حيال ذلك⁽²⁾.

(1) عبد الكريم أبو شويرب، الطب الشعبي خلال فترة الجهاد الليبي، محاضرات الموسم الثقافي العاشر لسنة 1988-1989، إعداد ليل محمد ابورقية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس-1988)، ص 154.

(2) محمد علي الحداد، حاطر طرابلس الغرب، ج 2، ص 25.

إذ قامت الحكومة بتوفير المكان المناسب لتقديم العلاج اللازم للناس، حيث خصصت المستشفيات لذلك، فكان المستعجل في حيشان الملايطة يتم فيه إسعاف الجرحى ثم ينقلون إلى سيدي المدني للإيواء، وقد استعمل هذا المكان في السابق مقرًا لفرقة الهلال الأحمر العثماني⁽¹⁾. كما مارس بعض الأطباء مهامهم في بيوتهم.

(أ) أهم المواد المستخدمة في العلاج:

لقد كان الاعتماد في العلاج بالطرق الطبيعية واستخدام الطب الشعبي في استعمال أبسط الأدوية التي تعد محليًا من الأعشاب والزيت، والعسل، والسمن والحلبة، والشب، والعفص، والصبار، بالإضافة إلى بعض المواد الطبية الأخرى التي غنمت من الإيطاليين وما جيء به من الخارج عن طريق الغواصات من قطن وأربطة وضادات وغيرها من المواد الأخرى التي لم يكشف عنها⁽²⁾.

(ب) أهم الاطباء وطرق العلاج:

ضمت تلك الفترة العديد من الاطباء الشعبيين الذين ساهموا بدور كبير في تضميد الجراح وإخراج الرصاص والشظايا من أجسام المجاهدين والسهر على راحتهم أمثال (الجراح) الأمين الغدامسي الذي اشتهر بخياطة الجروح الواسعة⁽³⁾. حيث كانت تربطه برئيس الحكومة رمضان علاقة صداقة إذ عينه

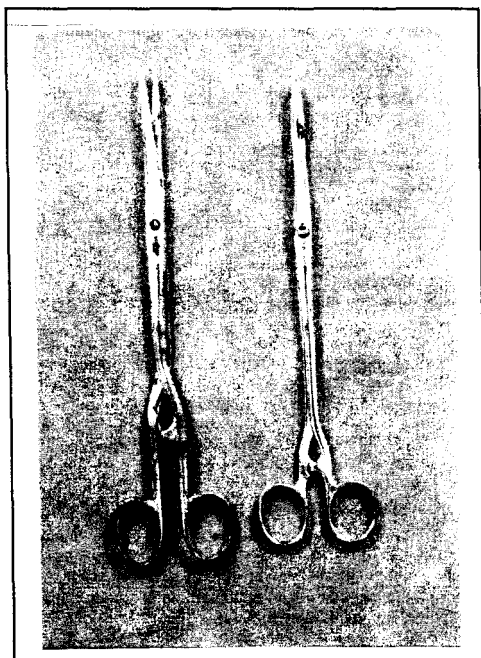
(1) عبدالكريم ابوشويرب، المرجع السابق، ص 161. المكان كان قبل الغزو مدرسة عثمانية قديمة بجوار زاوية سيدي المدني.

(2) عبدالكريم ابوشويرب، المرجع السابق، ص 161.

(3) بشير محمد رمضان، القيادة والامداد في حركة الجهاد الليبي، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية (طرابلس - 1999)، ص 313.

رئيسًا للعيادة الطبية آنذاك (بمثابة وزير للصحة) وأهداه فرسه نظيرًا لخدماته⁽¹⁾.

الحاج رمضان العماري الذي يعالج الناس في منزله بمقابل رمزي حيث خصص مكانًا للرجال وآخر للنساء (أسس ما يشبه اليوم بالعيادة الخاصة) إذ امتاز الحاج رمضان العماري بإخراج الرصاص والشظايا من الجسم عن طريق استخدام آلة لذلك⁽²⁾. وهي من صنع ألماني تحصل عليها من الحكومة من ضمن الأدوية والمعدات التي كانت تأتي عن طريق الغواصات⁽³⁾، كما بالصورة التالية.



(1) عبدالكريم أبوشويرب، المرجع السابق، ص 161.

(2) مقابلة حسن محمد الجطلاوي، ق 4/ شريط رقم 13، المرجع السابق.

(3) زودني آل السويجلي بصورة لتلك الآلة.

الطبيب عمر الحسوني الذي كان يستخدم البيض كعلاج للحروق بأن يحرق البيض حتى يصبح مثل الصمغ ويدهن به الجزء المصاب من الجسم، كما استعمل السمن في علاج إصابات الرصاص بدهن مكان الإصابة بقطعة من القماش أو القطن مبللة بالسمن⁽¹⁾.

الطبيب علي بن خليل العداوي الذي يستخدم وبر الأرنب في تنظيف الجراح من الرواسب وتطهيرها من الداخل والخارج⁽²⁾.

والطبيب المجاهد محمد بادي الشريف الذي درس الطب البيطري خارج ليبيا وعاد سنة 1920 لمزاولة عمله كطبيب بيطري لعلاج خيول وحيوانات المجاهدين الذي عمل على استغلال الأدوية والمعدات الطبية من مخلفات الإيطاليين في العلاج وسخر جل وقته في التنقل بين المستعجل في الملايطة والمستشفى في سيدي المدني الذي عجز بالجرحى والمصابين من جراء شدة المقاومة الإيطالية التي أنزلت قواتها في ميناء قصر أحمد سنة 1922⁽³⁾. والطبيب عمار لاخيته من الشراكسة الذي كان يعالج الجرحى في بيته في منطقة المواطنين بمصراته.

كما كان هناك مجموعة من الاطباء الذين كان لهم دور في علاج وتجبير

(1) سليمان محمد القاوون، ق4 / شريط رقم 8-9، شعبة الرواية الشفوية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(2) بشير محمد رمضان، المرجع السابق، ص310.

(3) حسن علي خشيم، المرجع السابق، ص200.

الكسور أمثال عمر المصراقي والحاج محمد المحيشي، ومحمد الزليطني⁽¹⁾.

هذا بالإضافة إلى بعض طرق التداوي الأخرى التي كانت منتشرة في ليبيا مثل الكي والحجامة والضميدة التي لازالت تستخدم إلى الآن.

عاشراً- البريد

نظرًا للمسافة الشاسعة التي تشكل عائقًا في الاتصال بين المراكز الإدارية ونقاط الحراسة بمركز القيادة بسرعة وسهولة وتمكين القائمين على الحكومة من اتخاذ القرارات والأوامر بالسرعة الكافية دون إهدار للوقت للاطلاع على آخر المستجدات.

ونظرًا لما للبريد من دور في تسهيل عملية الاتصال، عملت حكومة مصراته بمساعدة الفنيين من الضباط العثمانيين والألمان على إقامة انواع من الاتصالات كانت على النحو التالي:

(أ) الاتصالات السلكية:

ربطت الأقضية التابعة لحكومة مصراته - سرت ومسلاته وزليتن - بخطوط هاتفية بمركز الحكومة الرئيسة في مصراته لكي يكونوا على اطلاع دائم بالأوضاع الإدارية والأمنية في جميع تلك المراكز، وبينما كان رمضان في القصبات بمسلاطة التي اتخذها مقره الثاني بعد المواطنين بمصراته يمكنه التعرف على مجريات الأمور في مصراته عن طريق الاتصال⁽²⁾، وقد ربطت أيضًا المناطق

(1) بشير محمد رمضان، المرجع السابق، ص 310.

(2) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 137.

الساحلية ونقاط الحراسة بمركز القيادة لمراقبة تحركات العدو⁽¹⁾.

وعلى ما يبدو لم تكن تلك الخطوط بالشكل المائل اليوم بل كانت مخصصة للأعمال الإدارية والعسكرية لإدارة الحكومة فقط، كما أنها لم تقم كلها في تلك الفترة إنما تم استغلال الخطوط والجهزة الهاتفية القديمة التي أقامها العدو الإيطالي في فترة الغزو الأولى فقد سهل مهمة عمل تلك الخطوط بعد صيانتها من قبل الضباط العثمانيين.

كما تشير بعض المصادر إلى أن نوري باشا قد استغل الأسلاك الشائكة التي تم الاستيلاء عليها من الطليان كأسلاك للهاتف⁽²⁾.

هذا ما تؤكده الدلائل على وجود أعمدة وأسلاك كخطوط هاتفية تربط المناطق التابعة للحكومة⁽³⁾. كما استفادت الحكومة من خدمات مختار توفيكجي افندي⁽⁴⁾. الذي جاء من مرزق تلبية لدعوة رمضان السويجلي ونوري باشا

(1) تقرير مكاتب اركان الحرية البريطانية بالبحر المتوسط بهالطا إلى الخارجية البريطانية بلندن حول الأحداث والمعلومات التي تتعلق باطلاق سراح الأسرى البريطانيين اثناء زيارة السفينة ليلى إلى مصراته المشار إليه بتاريخ: 1919/12/13.

(2) مركز جاد الليبين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية الوثائق الألمانية، خطاب من الملحق العسكري الألماني بسفارة الدولة العثمانية إلى وزارة الحرب الألمانية ببرلين بتاريخ: 1918/2/17، وثيقة رقم (11)

(3) مقابلة ميلاد سليمان ميلاد، ق4/ شريط رقم 36، شعبة الرواية الشفوية، مركز جهاد الليبين لدراسات التاريخية.

(4) هو من أصل تركي يقيم في فزان وكان يعمل موظفًا في قسم البرق في عهد الحكومة العثمانية.

لصيانة وتشغيل خط البرق بين مصراته وزليت⁽¹⁾. بالإضافة إلى ذلك فقد كانت هناك خطوط هاتفية يتم تركيبها بين المواقع القريبة من بعضها بواسطة أسلاك تلف على بكرات خشبية كبيرة كان قد جيء بها من المانيا عن طريق الغواصات⁽²⁾.

(ب) الاتصالات اللاسلكية:

كانت الأجهزة اللاسلكية إحدى الوسائل التي استعملت في الاتصالات في تلك الفترة، حيث جلبت العديد من الأجهزة اللاسلكية عن طريق الغواصات لتلبية حاجة المجاهدين من هذا النوع من الأجهزة، بالإضافة إلى ذلك تم تركيب محطة لاسلكي في مصراته لتسهيل عملية الاتصال مع نقاط المراقبة على السواحل كمعرفة وصول الغواصات، هذا كما كان هناك من ضمن الأجهزة الأخرى اللاسلكية التي أحضرها الغواصات الهاتف الميداني الذي استخدم في معسكرات المجاهدين الموجودة في المناطق التابعة للحكومة ونقاط المراقبة والحراسة التي تنتشر على السواحل وحول المناطق المتاخمة للوجود الإيطالي في مدينة الخمس⁽³⁾.

(ج) البريد العادي (الرسائل):

لقد ظلت الطريقة التقليدية المعروفة في السابق لنقل البريد معمولاً بها

-
- (1) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، ملف بحوث ومقالات مترجمة رقم 13، ترجمة لفصل من كتاب مشائخ وأعيان الصحراء، ص 19.
- (2) علي مصطفى المصراحي، سعدون البطل الشهيد، ص 181.
- (3) عمليات الغواصات الألمانية في المياه الليبية، المرجع السابق، ص 119.

على ظهور الخيل والابل (المهري) في إيصال الرسائل من وإلى المراكز الإدارية التابعة للحكومة من مركز الحكومة بمصراته، وخارج نطاق سلطة الحكومة إلى المناطق المجاورة مثل ترهونة وبني وليد لعدم ربطها بخطوط الهاتف⁽¹⁾، فقد خصص رمضان مجموعة من المجاهدين مهمتهم إيصال البريد داخل وخارج الحكومة كما أوكل لهم مهمة إيصال الذخيرة والعتاد الحربي إلى المعسكرات ونقاط الحراسة بمثابة ساعي البريد اليوم⁽²⁾.

الحادي عشر- الجيش

استطاع رمضان السويحلي ومن جاء من بعده إقامة جيش منظم ومدرّب تدريباً عسكرياً متقدماً قادراً على حمل السلاح بجميع أنواعه، يشبه إلى حد كبير الجيوش التقليدية الموجودة في العالم مستعيناً في ذلك بخبرة الضباط العثمانيين في هذا المجال، حيث سخرت كل الامكانيات المتاحة لكي يتم بناء جيش يكون دعامة من دعائم الحكومة وبالتالي يمكن تحقيق الاهداف المرجوة في مواجهة العدو، بمد حركة المقاومة بالكفاءة المدربة تدريباً جيداً، وعلى حسب الأوضاع السياسية الداخلية والخارجية التي كانت تحيط به يمكن تسميتها حكومة عسكرية لأنها وجدت في فترة حرب، وهنا نتساءل عن ماهية الجيش وما الدور المناط به في هذه المرحلة؟ وكيف كانت آلية العمل فيه؟ وما هي أساليب

(1) مقابلة عبدالله عثمان ابودبوس، ق/4 شريط رقم 31-32، شعبة الرواية الشفوية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(2) مقابلة محمد مصطفى القذافي، ق/4 شريط رقم 351، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد علي بشير الزواوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

التدريب والتجنيد في الجيش ؟ وكيف كانت تنظيمات الجيش ؟ وما الاسلحة التي استعملت ؟

ومن هذا المنطلق وللإجابة على تلك التساؤلات يمكن تقسيم الجيش إلى قسمين: الجيش النظامي، والجيش غير النظامي، على حسب ما كان قائماً في تلك الفترة.

(أ) الجيش النظامي:

لقد خص الجيش النظامي بخصوصية انفرد بها عن الجيش غير النظامي وهي النظم العسكرية المعمول بها والتي لا تختلف عن النظم المتبعة حالياً عند الجيوش الحديثة حيث أسس حسب النظم ومعايير من التدريب اتسمت بالطابع العثماني⁽¹⁾.

شروط الالتحاق بالجيش النظامي:

أن يكون المنخرط في الجيش لا يقل عمره عن (15 سنة) ولا يزيد عن (50 سنة). وعندما تولى سعدون قيادة الجيش عدل شرط السن وأصبح من سن العشرين إلى سن الأربعين سنة⁽²⁾.

أن يكون سليم البنية وخالياً من العيوب.

يؤخذ من كل عائلة شخص واحد في حالة كان عدد الذكور فيها اثنين واثنان إن

(1) مقابلة محمد محمد عباس، ق4/ شريط رقم 366-367، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد علي بشير الزواوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2002، ص374.

(2) علي مصطفى المصري، سعدون البطل الشهيد، ص147.

كانوا ثلاثة وثلاثة إن كانوا أربعة. مع العلم أن عملية التحاق المجاهدين بالجيش النظامي تتم عن طريق شيوخ القبائل عندما يأتيهم أمر من الحكومة بحاجتها إلى أفراد في الجيش مع أن عملية التجنيد كانت إلزامية⁽¹⁾.

طرق التدريب:

يتلقى المنخرط في الجيش النظامي تدريباته على الانضباط واتباع الأوامر والتعليمات واتباع النظم المعمول بها داخل الجيش ثم يتلقى تدريباته على طرق الدفاع والهجوم والانسحاب وحفر الخنادق وكيفية السير والنظام والاستعداد لمواجهة العدو وأخذ المواقع كل حسب الوحدة التابع لها⁽²⁾، والتدريب على فك وتركيب الأجزاء التي تتكون منها الأسلحة على أيدي ضباط عثمانيين في البداية ثم أصبحت مهمة التدريب تتم على يد ضباط لبيين⁽³⁾.

الرتب والمكافآت العسكرية:

لقد كانت الرتب والألقاب والنياشين التي تمنح من قبل الحكومة للجيش كلها عثمانية حيث تمنح على حسب كفاءة أفراد الجيش ومدى إخلاصهم في أداء واجبهم.

* بيلوك كومندان ملازم أول.

(1) مقابلة احمد محمد الذيب، ق/3 شريط رقم 54، مصدر سابق.

(2) مقابلة عصمان احمد عصمان، ق/3 شريط رقم 50-32، مصدر سابق.

(3) مقابلة ابراهيم بازينة، ق/4 شريط رقم 392، موسوعة روايات الجهاد رقم 33، اعداد اسماعيل الخرزة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. (طرابلس-1992)، ص214.

* كوشيك

مساعد ضابط.

* باش شاوش

ثلاثة خطوط (عريف)

* امباشي

خطين (نائب عريف) ⁽¹⁾.

حيث كانت تجرى للجنود امتحانات من قبل الضباط لأداء مهمات عسكرية يمنح خلالها الجنود الذين يقومون بمهامهم على أكمل وجه ترقية في الرتبة أو تصرف لهم مكافآت مالية تشجيعية للجنود وقد تمثلت تلك المهام في القيام بعمليات مواجهة مع العدو ومحاولة اختراق وسائل دفاعه بقطع الاسلاك الشائكة واقتحام مراكز تواجدهم في مدينة الخمس. ولم تكن الرتب والنياشين ذات قيمة بالنسبة للمجاهدين لو قورنت بمدى عطائهم أمام العدو في سبيل الوطن بقدر ما كان يهمهم الشهادة وفي ذلك يقول المجاهد عصمان أحمد عصمان في بيت من الشعر:

أما خير لك نيشان والا نجمة
وإلا ملاقة العدو في هجمة ⁽²⁾.

ومما يدل على حرص القائمين على حكومة مصراته على تطبيق الواجب وعدم التهاون في تنفيذ الأوامر تلك الحادثة التي تتلخص في أنه عندما كان سعدون قائد الجيش يتجول ليلاً بين المعسكرات ونقاط الحراسة لتفقد جنوده وعندما وصل إلى أحد المعسكرات منع من الدخول إلى المعسكر من قبل الحارس لأنه لم يكن على علم بكلمة السر بالرغم من أن سعدون عرف بنفسه وأستأذن الحارس في الدخول إلا أن الحارس صمم على منعه إلا بإذن كتابي من ضابط

(1) مقابلة ميلاد سليمان، ق/4 / شريط رقم 37، مصدر سابق.

(2) مقابلة عصمان أحمد عصمان، ق/3 / شريط رقم 51، مصدر سابق.

الخفر فرجع سعدون وفي الصباح أثنى على الحارس ومنحه مكافأة مالية⁽¹⁾.

المرتبات:

كانت المرتبات عبارة عن مبلغ رمزي يمنح من قبل الحكومة شهرياً للجنود على حسب رتبهم، حيث كان يتأخر صرفها أحياناً عن موعدها على حسب الظروف المالية للحكومة.

إذ كان مثلاً مرتب الجندي العادي اثنين مجيدي في الشهر والامباشي ثلاثة مجيدي، والشاوش أربعة مجيدي، والباش شاوش خمسة مجيدي والكوشيك ستة مجيدي⁽²⁾.

التموين:

تقوم الحكومة بإمداد الجيش بالتموين اللازم على شكل حصص تفرض على القبائل ثم توزع على أفراد الجيش⁽³⁾. فكان نصيب الجندي في اليوم نصف كيلو تمر ونصف كيلو دقيق شعير وكوب زيت، وأحياناً أخرى كانت تصرف شاة يوماً بعد يوم لكل عشرين جندياً⁽⁴⁾.

(1) من معارك الجهاد الليبي في المنطقة الوسطى، نشرة بمناسبة الذكرى 13 لعيد الثأر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1983)، ص 14.

(2) مقابلة الهادي محمد الواعر، ق3/ شريط رقم 13، شعبة الرواية الشفوية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(3) مقابلة علي ابوبكر دعاس، ق2/ شريط رقم 238، شعبة الروايات الشفوية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(4) مقابلة محمد عبدربه شنب، موسوعة روايات الجهاد رقم 33، اعداد اسماعيل الخرزة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1992)، ص 58

تنظيمات الجيش:

- 1- كان تنظيم الجيش مقسمًا إلى وحدات على الشكل الآتي:
- 2- جنود المشاة (بيادة).
- 3- جنود المدفعية.
- 4- جنود الرشاشات.
- 5- جنود النقلية (الكرارقة) ⁽¹⁾.
- 6- فقد قسم جنود المشاة إلى بيلوكات (طواير) وكل طابور ينقسم إلى اربع سرايا، برنجي بيلوك السرية الأولى، وكنجي بيلوك السرية الثانية، وتشنجي بيلوك السرية الثالثة ودورتنجي بيلوك السرية الرابعة ⁽²⁾. وكل بيلوك (طابور) يضم 800 إلى 1000 جندي يترأسه ضابط بيلوك كومندان، ثم تنقسم السرايا إلى طواقم وكل طاقم يضم 65 جنديًا يترأسهم ضابط ثم تنقسم السرية إلى أمانقات (فصائل) وكل أمتق (فصيل) يضم ثمانية جنود يترأسهم أمباش ⁽³⁾.

(1) مقابلة محمد محمد عباس، ق4/ شريط رقم 366-367، موسوعة روايات الجهاد رقم 42 اعداد علي بشير الزواوي، مصدر سابق، ص345.

(2) مقابلة أحمد عمر عواج، ق4/ شريط رقم 412، موسوعة روايات الجهاد رقم 33، اعداد اسماعيل الخرزة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (درابلس-1992)، ص41.

(3) مقابلة محمد عبدالسلام علي بن غريبة، ق4/ شريط رقم 409، ص111.

هذا وقد سلح كل طاقم من الطواقم داخل الطابور بنوع من البنادق⁽¹⁾.
أنواع الأسلحة:

أولاً- البنادق:

- 1- الكباك: بنادق ألمانية الصنع تسع طلقة واحدة.
- 2- الموزر: بنادق ألمانية الصنع تسع عشر طلقات.
- 3- بومشط: بنادق إيطالية الصنع تسع ست طلقات.
- 4- المارتين: بنادق تسع طلقة واحدة.
- 5- مسكوف: بندقية روسية الصنع تسع خمس طلقات.
- 6- ابوصرة: بندقية تسع خمس طلقات⁽²⁾.

ثانياً- الرشاشات:

- 1- المتر ليوز (إيطالية الصنع).

ثالثاً- المدافع:

- 3- سريع طش (مدفع سريع الطلقات نمساوي الصنع).
- 4- مدافع من الحجم الكبير (المانية الصنع).
- 5- مدافع صغيرة الحجم (المانية الصنع).
- 6- بيادة طب (مدفع مشاة).

(1) مقابلة عبدالله محمد الحوتي، ق4/ شريط رقم 4، مصدر سابق.

(2) مقابلة حسن محمد الجطلأوي، ق4/ شريط رقم 13، شعبة الرواية الشفوية، مركز
جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

7- مدافع جبلية (إيطالية الصنع)⁽¹⁾.

لقد سلح الجيش بجميع أنواع الأسلحة سالفة الذكر، إذ سلح كل طابور بنوع خاص من البنادق مع العلم أن أغلب الأسلحة جيء بها عن طريق الغواصات وبعضهم الآخر من البنادق القديمة التي كان يملكها المجاهدون منذ بداية الغزو الإيطالي تم توزيعها على المجاهدين من قبل العثمانيين قبل انسحابهم من ليبيا أثناء معاهدة أوشي لوزان⁽²⁾. ويستثنى من ذلك المدافع الجبلية والمترليوز وبنادق بومشط التي تحصل عليها المجاهدون كغنيمة من الإيطاليين بعد القرصابية حيث شاع بين المجاهدين استعمال الأسلحة الإيطالية وبخاصة بنادق بومشط لما تتميز به من وفرة ذخيرتها وخفتها وسهولة استعمالها⁽³⁾. وتؤكد المصادر أن المجاهدين غنموا من القوات الإيطالية بعد معركة القرصابية 45 ألف بندقية⁽⁴⁾.

(1) علي مصطفى المصراحي المرجع السابق، ص 148. أيضًا مقابلة محمد محمد عباس، ق 4/ شريط رقم 366-367، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد علي بشير الزواوي، مصدر سابق، ص 342.

(2) مقابلة محمد محمد عباس، ق 4/ شريط رقم 366-367، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد علي بشير الزواوي، مصدر سابق، ص 342-343.

(3) نفسه، ص 343. أيضًا تقرير مكاتب اركان الحرية البريطانية بالبحر المتوسط بالطا إلى الخارجية البريطانية بلندن حول الأحداث والمعلومات التي تتعلق باطلاق سراح الأسرى البريطانيين اثناء زيارة السفينة ليلي إلى مصراته بتاريخ: 1919/12/13، مصدر سابق.

(4) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية، أجوبة الطاهر الزاوي على بعض الأسئلة، يناير 1978، ملف الطاهر الزاوي رقم 2، وثيقة رقم (2).

المعسكرات ومناطق الحراسة:

توزعت فرق الجيش بعد تلقيها التدريب العسكري على الاسلحة وفنون القتال على نقاط الحراسة والثغور ليرابطوا في المناطق المتاخمة للعدو في مواجهة معسكراته المحصنة لمراقبة تحركات جنوده، حيث كان تبادل إطلاق النار يتم بين الحين والآخر مع العدو وكان قصف المواقع الإيطالية في الخمس المدينة يتم عن طريق البر من قبل المجاهدين ومن البحر عن طريق الغواصات⁽¹⁾. كما استغل رمضان الثكنات العسكرية الإيطالية التي كانت في السابق ثكنات للحاميات الإيطالية كمعسكرات للجيش النظامي⁽²⁾.

نقاط الحراسة:

- 1- نقطة شقران بالخمس التي كانت تحت قيادة الضابط حسن المغربي مكونة من 800 جندي مسلحين ببنادق ومدفعين من الحجم الصغير.
- 2- نقطة رأس الحمام التي تبعد عن الخمس المدينة 5 أميال تكونت من 700 جندي مسلحين ببنادق فقط⁽³⁾.

(1) مقابلة حسن محمد الجطلاوي، ق4/ شريط رقم 13، مصدر سابق.

(2) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الانجليزية، تقرير حول تحركات العثمانيين في ليبيا وحركة الغواصات على الشواطئ الليبية بتاريخ: 3/ 11/ 1917، F.O 371/2944/ 5195، أيضًا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية شعبة الوثائق الأجنبية، برقية الحكومة الإيطالية بطرابلس إلى وزارة لمستعمرات والحربية والاركان بتاريخ: 12/ 11/ 1915، ميكرو فلم رقم 58، حافظة 8، انظر ملحق رقم (17).

(3) تقرير حول تحركات العثمانيين في ليبيا وحركة الغواصات على الشواطئ الليبية المشار =

3- نقطة كحلة وهي برج كبير على البحر بمنطقة المرقب تقع غربي مدينة الخمس.

4- نقطة رأس فنان تقع في مقابل قلعة مسلاتة⁽¹⁾.

5- نقطة قصر أحمد والتي تمثل موقعاً مهماً واستراتيجياً بالنسبة للحكومة، فهي منطقة تطل على شاطئ كبير على شكل خليج مما يهيئ إلى نشوء العديد من المرافق التي بالفعل أقيمت وكانت مكاناً لرسو الغواصات الألمانية، ولقد نصبت على تلال الرمال المواجهة للميناء المدافع الموجهة التي يبلغ طولها ثلاثة اقدم كما حفرت الخنادق على جانب البحر والتي تتسع لخمسين مقاتلاً ونصبت فيها الرشاشات⁽²⁾.

كما كانت تتم عملية تواجد الجنود في نقاط الحراسة ومعسكرات المراقبة بالتناوب بين الجنود على حسب المدة المقررة لذلك، أحياناً تكون 15 يوماً وأحياناً أخرى تكون شهراً يتم فيها استبدال الجنود المرابطين بجنود آخرين، هذا فضلاً عن دوريات النوبادجية التي تتم كل ليلة يقوم بها مجموعة من الجنود في الموقع برئاسة ضابط والتي تستخدم فيها الاشارات (كلمة السر) وفي كل ليلة تغير الإشارة حسب الأوامر الصادرة من القيادة العسكرية للجيش⁽³⁾.

= إليه بتاريخ: 1917/11/3.

(1) علي مصطفى المصري، سعدون البطل الشهيد، ص 181.

(2) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الاجنبية، الوثائق الانجليزية،

تقرير حول قصر أحمد، بدون تاريخ، 816/ 371/2944.F.O.

(3) مقابلة محمد عبدالسلام علي بن غريبة، ق4/ شريط رقم 409، موسوعة روايات الجهاد

رقم 33، اعداد اسماعيل الخرزة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1992،

=

لقد كان أسلوب التحصينات والاستحكامات من إقامة العوارض الأرضية لتشكل حاجزاً يقي المجاهدين من الرصاص وحفر الخنادق والممرات ونصب المدافع والرشاشات في مواقع مخصصة لها يدل على المستوى العسكري العالي الذي وصلت إليه حركة المقاومة وحرص الحكومة الشديد على الاهتمام بهذا الجانب مع بساطة الامكانيات⁽¹⁾.

وخير دليل على ذلك ما شهد به الاعداء أنفسهم على هذا المستوى عندما صرح نيكولا بلاشيدو مراسل جريدة الكورييري دي تيربولى المصاحب للحملة العسكرية عند إعادة احتلال مصراته سنة 1923 بقوله: (لقد زرت اليوم الجبهة المحصنة للثوار القريبة من مصراته البحرية ولبثت ذاهلاً من التنظيم الكامل للنظام الهجومي والدفاعي لهذا الخط الذي لم تغفل في إقامته أدق وأصغر قاعدة لفن الحرب، بحيث جعل النظام الدفاعي عن هذه المنطقة شيئاً مهولاً، خنادق صغيرة وكبيرة وممرات خفية، وخطوط لإقامة المدفعية والرشاشات مواقع دفاعية أمامية، وقد دفعني ذلك إلى التفكير بإعجاب بتلك الحياة العامة بالتضحية والأيام التي عاشتها حاميتنا الصغيرة أكثر من عام محاصرة في تلك البقعة المحفوفة بكثبان الرمال السافية تعاني من المضايقات المستمرة المسلطة عليها من الأعداء)⁽²⁾.

= ص 111.

(1) مقابلة محمد مصطفى ابو شعالة، ق/4 شريط رقم 363، موسوعة روايات الجهاد رقم

42، اعداد علي بشير الزواوي، 2002، ج2، ص 317

(2) خليفة محمد التليسي، بعد القرصاوية، الدار العربية للكتاب (ليبيا - تونس، 1978)،

ص 171.

بالإضافة إلى ذلك أقيمت معسكرات دفاعية في المناطق الأخرى بدعم من حكومة مصراته مثل الزاوية الغربية والعجيلات وأم الحلوف⁽¹⁾ وسيدي بلال واستغلال الخريجين من المدرسة العسكرية في تلك المناطق للعمل في مراكز تجميع وتدريب المجاهدين فأصبح هناك ولاء من هؤلاء الخريجين للحكومة التي أعدتهم للجهاد وأصبحت الممول لهم بالأسلحة والذخيرة والملابس العسكرية⁽²⁾.

قانون العقوبات في الجيش:

طبقت أقصى العقوبات وأشدّها داخل الجيش منها القتل رمياً بالمتريوز عقوبة الفرار من الجيش أضف إلى ذلك عقوبة الحبس والجلد على حسب الفعل المرتكب⁽³⁾. وكما أسلفنا في السابق فقد كانت هناك محكمة عسكرية في مصراته مختصة بذلك وبما أن البلاد في حالة حرب فقد كانت العقوبات سريعة ورادعة.

الخطط الحربية:

لم يكن رسم الخطط الحربية يعد لها إعداداً مسبقاً بل كانت تتم عملية اتخاذ الخطط الحربية بما يتطلبه الموقف أثناء المعارك وعند مواجهة العدو باجتماع قادة الجيش مع الضباط وقادة الوحدات التابعة للجيش من مشاة ومدفعية

(4) يطلق على مكان بالعلايقة جنوب غرب مدينة صبراتة.

(2) تقرير حول تحركات العثمانيين في ليبيا وحركة الغواصات على الشواطئ الليبية المشار

إليه بتاريخ: 1919/11/3

(3) مقابلة محمد محمد عباس، ق/4 شريط رقم 366-367، موسوعة روايات الجهاد رقم

24، عداد علي بشير الزواوي، مصدر سابق، ص340..

ورشاشات لاتخاذ خطة واحدة لمواجهة العدو وأحيانًا يتم إعداد الخطة من قبل قائد الجيش ويتم العمل بها حسب الأوامر⁽¹⁾.

كتاب السر:

اهتمت الحكومة بتكليف اشخاص متخصصين أطلق عليهم كتاب السر يتلقون جميع المعلومات الخاصة بالشهداء من أفراد الجيش وادراجهم في قوائم بسجل خاص بالشهداء وقد كان من بين الذين تولوا مهمة ذلك المجاهد عبدالله أفندي السوكني من سوكنة⁽²⁾.

الوسائل المعمول بها في استدعاء أفراد الجيش:

لقد كانت هناك إشارات لدى الحكومة يتم استخدامها في عملية تجميع أفراد الجيش النظامي في معسكراته للتأهب والاستعداد للقتال، حيث خصصت الحكومة أفرادًا من الجيش النظامي مهمتها الضرب على البرزان⁽³⁾. وأطلق على هؤلاء (برزنجي)⁽⁴⁾، أما فيما يخص المجاهدين فقد كان صوت الطبل الوسيلة في تجميعهم أثناء الاستعداد لملاقاة العدو⁽⁵⁾.

(1) علي مصطفى المصراقي، سعدون البطل الشهيد، ص 187.

(2) مقابلة حسين محمد الجطلاوي، ق 4/ شريط رقم 13، مصدر سابق.

(3) البوق.

(4) ضارب النفير.

(5) علي مصطفى المصراقي سعدون البطل الشهيد، ص 238، أيضًا: محمد مسعود فشيكة،

رمضان السويحلي، ص 244.

لجان التفيتش والمراقبة على الجيش:

كان رمضان دقيق الحرص على تتبع أحوال الجيش النظامي في المعسكرات المنتشرة في المناطق التابعة للحكومة والوقوف على حالتهم الصحية وحياتهم اليومية واتخاذ ما يلزم من إجراءات تكفل لأفراد الجيش المرباط في تلك المعسكرات جميع متطلباتهم الحياتية وتنظيم شؤونهم، ومما يدل على اهتمام رمضان بهذا الجانب ما قام به عندما أرسل محمد الحداد سرًا إلى معسكر المجاهدين المرباط بسرت وطلب منه إعداد تقرير بحالة الجنود الصحية والمعيشية وما يلزم اتخاذه في حالة التقصير من قبل المسؤولين عن الجيش، وبالفعل قام محمد الحداد بهذه المهمة وقدم تقريرًا شرح فيه حالة الجنود في المعسكر من مأكّل ومشرب وملبس والتي كانت في غاية السوء، كما تناول الحالة الصحية التي كان عليها الجنود من تفشي العديد من الأمراض.

وبعد أن قدم التقرير إلى رمضان قام على الفور باستدعاء قائد الجيش إبراهيم عوض وأمره باستبدال طابور الجيش المرباط بسرت بطابور آخر من مصراته واستبدال كل ما يلزم من أغطية وفرش وملابس والاهتمام بحالتهم الصحية⁽¹⁾.

وحرصًا من الحكومة على الجانب النفسي والمعنوي لما لهما من أثر كبير في أداء الفرد لدوره كاملاً في التصدي للعدو وعدم التولي يوم الزحف والتمسك بعقيدتهم، فقد كان لكل طابور في الجيش إمام خاص يؤم المجاهدين أثناء الصلاة والقاء الدروس على الجنود للرفع من معنوياتهم وحثهم على الجهاد

(1) محمد علي الحداد، حاضر طرابلس الغرب، ج2، ص25-26.

وعدم التهاون مع العدو الغاصب⁽¹⁾.

ولتفادي قنابل الطائرات الإيطالية التي كثفت غاراتها الجوية على معسكرات الجيش بمصراته وأصبحت مصدر إزعاج بتتابع طلقاتها في تلك الفترة، لعدم وجود صفارات إنذار ابتكرت طرق وأساليب جديدة لم تكن معروفة آنذاك، فاستخدمت أجراس متعارف عليها تدق عندما تأتيها إشارات بوجود غارة جوية عن طريق مخبرين منتشرين على طول الساحل على شكل نقاط مراقبة مهمتها الاتصال بمراكز الحكومة بمصراته لأخذ العلم بذلك، حيث أعدت خنادق خصيصاً لهذا الغرض يلجأ إليها السكان المحيطون بالمعسكرات عند سماعهم الاجراس، إذ غدت هذه الطريقة متعارفاً عليها بين السكان، ومع مرور الوقت أصبحت الغارات الجوية أمراً عادياً بل من الأشياء التي اعتادوا عليها مما حدا ببعضهم إلى مقاومتها باطلاق النار من المدافع الرشاشة والبنادق على الطائرات في محاولة لإسقاطها⁽²⁾.

إلا أن تلك الغارات كان تأثيرها بسيطاً في إصابة اهدافها بدقة محاولة إرهاب السكان، فسلح الطيران مازال في بداياته فتأثيره المعنوي أكثر من المادي هذا ما تؤكد المصادر الانجليزية التي تؤكد عدم فعالية القنابل التي تسقطها الطائرات الإيطالية⁽³⁾.

(1) مقابلة عصمان أحمد عصمان، ق/3 شريط رقم 51، مصدر سابق.

(2) جميل عارف، المرجع السابق، ص 176.

(3) تقرير حول معلومات متنوعة عن مصراته، الوثائق الانجليزية، مصدر سابق.

القيادة والتنظيم في الجيش النظامي:

كانت القيادة العليا للجيش النظامي في يد رمضان فهو القائد العام للجيش النظامي وغير النظامي، كما وضع قائد للجيش النظامي (بمثابة وزير الدفاع) وهو ابراهيم عوض الذي يتلقى الأوامر والتعليمات من القائد الأعلى رمضان في كل المسائل المتعلقة بالجيش⁽¹⁾. هذا بالنسبة لما كان عليه الوضع أيام رمضان أما بعد وفاته فقد آلت قيادة الجيش النظامي إلى أخيه سعدون فهو قائد الجيش الإسلامي العام⁽²⁾. وبعد وفاة سعدون تم اختيار ابراهيم⁽³⁾ بن رمضان كقائد للجيش وقوات المجاهدين⁽⁴⁾.

المدرسة العسكرية:

لقد أشرنا إلى المدرسة العسكرية عندما تناولنا موضوع التعليم أي بمعنى وجود تعليم عسكري داخل الحكومة التي كان من أحد اهتماماتها، حيث أنشئت في مصراته بقصر أحمد بمنطقة الملايطة، حيث اختلفت اسمائها عند الناس وعرفت بأسماء عدة منها مدرسة السويحلي ومدرسة نوري ومدرسة سعدون⁽⁵⁾.

(1) محمد الحداد، حاضر طرابلس الغرب، ج2، ص18.

(2) مقابلة محمد محمد عباس، ق4/ شريط رقم 366-367، موسوعة روايات الجهاد، اعداد علي بشير الزواوي، مصدر سابق.

(3) ولد ابراهيم سنة 1907 وتلقى تعليمه الديني في زاوية المحجوب وتم اختياره لقيادة الجيش بعد وفاة عمه سعدون في معركة الشرك وهو لم يتجاوز العشرين سنة. للمزيد عن نشأة ابراهيم الأولى انظر: محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص296.

(4) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص478.

(5) علي مصطفى المصراي، المدرسة العسكرية بمصراته أيام الجهاد، مجلة الشهيد، عدد 4،

وما يهمننا من ذلك الطريقة التي أسست بها المدرسة وما هي الوظيفة التي أدتها؟
والدور الأساسي الذي لعبته؟ وما الهدف الذي انشئت من أجله؟

كانت المدرسة على حسب ما يصف الاستاذ محمد الحسن مليطان نقلًا عن
جده عبارة عن حجرة مستطيلة بمسافة ثلاث رميات⁽¹⁾ بالقوس باللهجة
المحلية المعروفة عندهم بنيت بداخلها مقاعد للجلوس كما كان يوجد منزل
بجانب المدرسة لازال قائمًا إلى يومنا هذا كان قد استغل استراحة أو بهوًا
للضباط⁽²⁾. ويضيف الحاج عبدالصمد عبدالوهاب مليطان أن المدرسة كانت
منزلًا لخليل علي مليطان تخزن فيه الأسلحة أثناء فترات الراحة من التدريب على
المشي في الساحة⁽³⁾.

لقد أخذ القائمون على حكومة مصراته منذ إنشائها على عاتقهم مسؤولية
تكوين جيش منظم مدرب تدريبًا متقدمًا يمكن به مجاراة عدوهم الذي يملك
أحدث الأسلحة وأساليب القتال المتطورة، وتزويد البلاد بالكوادر القتالية
المدربة على مختلف الأسلحة آنذاك والرفع من كفاءات المجاهدين الحربية تلبية
لحاجة حركة الجهاد التي تعاني من ندرة في مثل تلك العناصر لقيادة مسيرة

= ص 73.

(1) اروقة.

(2) مقابلة اجراها الباحث مع الاستاذ محمد حسين مليطان بتاريخ: 2004 / 12 / 17
مصراته.

(3) مقابلة اجراها الباحث مع الحاج عبدالصمد عبدالوهاب مليطان بتاريخ:
2004 / 12 / 17 مصراته.

النضال ومجابهة العدو⁽¹⁾.

أشرف على إقامة مدرسة ضباط الصف نوري باشا الذي كان له الفضل في ظهورها إلى حيز الوجود على شكل أشبه ما يكون بالاكاديميات والكليات العسكرية الحديثة الموجودة في العالم، وقام بإلقاء المحاضرات والدروس النظرية والعملية مجموعة من الضباط والعثمانيين الذين كانوا على قدر كبير من الكفاءة ممن تخرجوا من مدرسة اسطنبول العسكرية أمثال محمد أمين الذي شغل مديراً للمدرسة ومحمد رفعت إلا أنه لم يدم بقاؤهم طويلاً وبالتالي استطاعوا تكوين عناصر وطنية تولت مهمة تسيير المدرسة بعد عودتهم إلى اسطنبول⁽²⁾.

يتلقى الطالب في المدرسة العديد من العلوم العسكرية النظرية في فصول دراسية في الفترة الصباحية، أما في الفترة المسائية فيتم خلالها القاء الدروس العملية في فنون القتال المختلفة والتدريب على الأسلحة مثل الرماية والمشاة، وعمليات التقدم والكر والفر فضلاً عن الدروس والمحاضرات المدنية التثقيفية التي كانت تلقى على الطلبة من قبل مدرسين لبيين⁽³⁾. وقد تلقت هذه المدرسة الاهتمام الكبير والدعم اللا محدود من قبل رمضان السويحلي في البداية ثم سار من بعده سعدون على النهج نفسه⁽⁴⁾.

(1) علي مصطفى المصراي، سعدون البطل الشهيد، ص 68.

(2) علي مصطفى المصراي، المدرسة العسكرية بمصراته أيام الجهاد، مجلة الشهيد عدد 4، ص 75-76.

(3) مقابلة إبراهيم محمد شنيعة، ق 4/350، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد علي بشير الزواوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2002، ج 2، ص 35.

(4) علي مصطفى المصراي، المدرسة العسكرية بمصراته أيام الجهاد، ص 77.

يجرى للطلاب عند انتسابه للمدرسة امتحان روتيني يختبر فيه المنتسب على مدى استعدادة للتدريب العسكري ومدى قدراته القتالية التي يتمتع بها⁽¹⁾. أعد برنامج الدراسة في المدرسة على أن تكون مدة التدريب فيها سنة، إلا أن شح البلاد من العناصر المؤهلة التي تخلو منها ساحات القتال جعل مدة التدريب تقتصر على ستة إلى ثمانية أشهر حسب الحاجة والضرورة التي تتطلبها جبهة القتال⁽²⁾. حيث ضمت المدرسة العديد من الطلاب من مختلف أنحاء البلاد بلغ عدد أول دفعة من الطلاب 80 طالبًا وازداد تدفق الطلبة على المدرسة حتى وصل إلى 200 طالب شمل عدا المناطق التابعة للحكومة طرابلس والعزيرية والنواحي الأربع وترهونة والجبل الغربي والزاوية الغربية⁽³⁾.

هذا ما تؤكد المصادر التاريخية التي تشير إلى الرسائل التي بعث بها نوري باشا إلى زعماء البلاد وأعيانها يطلب فيها إرسال الشبان للالتحاق بالمدرسة منها تلك الرسالة التي بعث بها إلى الصويعي الخيتوني الذي بدوره أرسل ما يقرب من مائة طالب من النواحي الأربع⁽⁴⁾.

(1) محمد ميلاد مبارك، المجاهد المرحوم الحاج مصطفى الجزائري، شيء عن حياته وجهاده، مجلة الشهيد، العدد 7 مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس-1986)، ص 183.

(2) مقابلة إبراهيم محمد شنيعة، ق 4/ شريط رقم 350، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد علي بشير الزواوي، مصدر سابق، ص 35.

(3) نفسه، أيضًا: علي مصطفى المصراي، المدرسة العسكرية بمصراته أيام الجهاد، مجلة الشهيد عدد 4، ص 73.

(4) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الوثائق الايطالية، المجموعة رقم 25، برقية =

إن قوائم الخريجين من المدرسة العسكرية من مختلف المناطق على اختلاف رتبهم لخير دليل على الإسهام الكبير والأثر الذي لا يمكن إنكاره في التنظيمات العسكرية وتخرج العديد من دفعات الضباط الذين تم توزيعهم بعد إتمام مدة الدراسة على المناطق ليتولوا مهامهم العسكرية في معسكرات المجاهدين ونقاط الحراسة⁽¹⁾.

ظلت المدرسة الرافد الاستراتيجي لحركة الجهاد زهاء ست سنوات⁽²⁾. كانت سنوات بذل وعطاء في سبيل النضال الوطني الذي نستشف من خلاله الدور الذي لعبته المدرسة العسكرية بمصراته في تقديم الضباط وضباط الصف والجنود على مختلف رتبهم وتخصصاتهم إلى ساحات الشرف والإباء تدعيمًا لحركة المقاومة الوطنية الذي يرجع الفضل في ذلك لحكومة مصراته بتأسيس أول مدرسة عسكرية وطنية في ليبيا بمساعدة الضباط العثمانيين.

(ب) الجيش غير النظامي:

لم تكن هناك إمكانية إلى تدريب المجاهدين الذين هم في إطار حكومة مصراته بل اقتصر التدريب على بعض العناصر النظامية حيث تكون الجيش غير النظامي والذي مثل الجيش الشعبي أو القوات غير النظامية من المجاهدين دون

من الحكومة الإيطالية بطرابلس إلى وزارة المستعمرات بروما بتاريخ: 1917/5/7، اعداد علي مصطفى هويدي، ص 233.

(1) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية، ملف مكتب المجاهدين رقم 53، قوائم للخريجين من المدرسة العسكرية بمصراته، وثيقة رقم 6. انظر الملحق رقم (18).

(2) علي مصطفى المصراي، سعدون البطل الشهيد، ص 68.

قيد أو شرط المهم انه يستطيع حمل السلاح عندما ينادي المناادي للجهاد معتمدين في تجهيزهم بالسلاح والتموين على أنفسهم دونما اعتمادهم على جهة معينة في ذلك حيث كان الجيش غير النظامي تحت قيادة شيوخ القبائل المواليين لحكومة مصراته⁽¹⁾. إلا أنه كان هناك تنسيق وتعاون متبادل بين الوحدات النظامية وغير النظامية أثناء الحرب وغالب الوحدات غير النظامية تخضع لقيادة الوحدات النظامية أثناء المعارك⁽²⁾.

(مقابلة الهادي محمد الواعر، ق31/ شريط رقم 13 شعبة الرواية الشفوية، مركز جهاد اللبيين للدراسات التاريخية.

(مقابلة عصمان احمد عصمان، ق3/ شريط رقم 52، مصدر سابق.

الفصل الثالث

السياسة الخارجية لحكومة مصراته

أولاً- محاولة التوسع خارج مصراته.

(أ) كسب أنصار ومؤيدين لحكومة مصراته.

(ب) الصراع المسلح على مناطق النفوذ.

ثانياً- ردود فعل الحكومة الإيطالية من حكومة مصراته.

تشكيل الجمهورية ومجالسها.

مفاوضات الصلح مع إيطاليا والقانون الأساسي.

امتناع رمضان عن زيارة الحاكم الإيطالي بطرابلس.

تبادل الأسرى بين حكومة مصراته وإيطاليا.

ضباط الاتصال.

حزب الإصلاح.

ثالثاً- موقف الزعامات الوطنية في ليبيا من حكومة مصراته.

أ- موقف السنوسية من حكومة مصراته.

ب- موقف الزعامات الوطنية في المنطقة الغربية من حكومة مصراته



أولاً- محاولة التوسع خارج نطاق حكومة مصراته

يشمل امتداد سلطة حكومة مصراته كما اسلفنا مناطق سرت ومصراته وزليتن والساحل ومسلاته والقره بولي وقصر اخيار وقماطة، حيث كان التوسع خارج نطاق الحكومة من بين الأهداف الاستراتيجية التي فرضتها أوضاع البلاد الداخلية في تلك الفترة، ولسائل أن يسأل كيف كان ذلك التوسع؟ وما هو الاسلوب الذي اعتمدته حكومة مصراته في التوسع خارج نطاق سلطتها المباشرة؟ وإلى أي مدى كان ذلك التوسع؟ وهل لاقى قبولاً وتأيداً؟

وللإجابة على ذلك يمكن تقسيم ذلك التوسع إلى اتجاهين رئيسين حتمتهما ظروف تلك المرحلة:

الاتجاه الأول: كسب أنصار ومؤيدين إليها في المناطق المختلفة واستقطاب الزعامات المحلية للالتفاف حولها لتوحيد الصف تحت رايته. أما الاتجاه الثاني: فقد تمثل في الصراع المسلح على مناطق النفوذ.

(أ) كسب أنصار ومؤيدين لحكومة مصراته:

حيث حرصت حكومة مصراته منذ انشائها على كسب أنصار ومؤيدين لها من خارج نطاق نفوذها المباشر في المناطق الأخرى بالدعم المادي والسياسي والعسكري كان من استراتيجيات الحكومة لتضمن التأيد والمساندة لتحقيق مخططاتها التي من أجلها يسهر العاملون عليها لتحقيقها في توحيد الكلمة ضد العدو الإيطالي وطرده نهائياً من ليبيا.

لقد استطاعت حكومة مصراته أن تجد دعواتها المستمرة طريقها إلى قلوب العديد من الشخصيات البارزة على الساحة الوطنية بل امتد نفوذ الحكومة

ليصل إلى أقصى الغرب على الحدود الليبية التونسية والمتمثل في غدامس للتوسط في حل النزاع القائم آنذاك بين القبائل العثمانية والتوارق في منطقة غدامس⁽¹⁾، لما كان لها من أهمية استراتيجية من الناحية العسكرية لوقوعها على الحدود التونسية ومركزاً من المراكز المهمة منذ القدم في تجارة القوافل عبر الصحراء والذي رأى فيه رمضان السويحلي إمكانية استغلاله في المستقبل لتحقيق طموحاته كما أشرنا إليها سالفاً في تحرير المغرب العربي من الاستعمار الإوربي ويبدو من ذلك أن رمضان السويحلي قد يستغل غدامس كنقطة انطلاق لذلك الغرض، ثم تأمين الحدود الغربية الجنوبية خشية استغلالها من قبل الحكومة الإيطالية عن طريق فرنسا حليفتهما في الحرب العالمية الأولى والتي تربطها بها علاقات واتفاقيات من شأنها أن توظف في القيام بعملية التفتية بشن هجوم من الناحية الجنوبية، علماً بأن ليبيا قد أصبحت ساحة للحرب في تلك الفترة مع عودة الضباط العثمانيين ووجود الضباط الألمان.

ومن جانب آخر فإن رمضان السويحلي على ما يبدو يهدف إلى استغلال غدامس كمنفذ لتوريد السلع والمؤن في حال انقطاع الامدادات العثمانية مع الحصار المفروض من قبل القوات الإيطالية على حكومة مصراته منذ نشأتها.

أما في الجبل الغربي فقد وجد رمضان السويحلي في زعيم نالوت خليفة بن عسكر الذي لا يقل عنه كرهاً للإيطاليين كل الإعجاب والتأييد في سياساته ضد العدو الإيطالي، ومن المتحمسين إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف لإستئناف الجهاد⁽²⁾.

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 304.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 304.

لاقى رمضان في الطرف الشرقي من الجبل الغربي بغريان التي يتزعمها الأخوان مختار والهادي كعبار اللذان كانا من المعجبين برمضان وسياسته الرامية إلى وحدة الزعامات تحت راية واحدة في سبيل مواصلة حركة المقاومة⁽¹⁾.

وزيادة على ذلك امتد نفوذ الحكومة إلى الدواخل متجاوزاً المناطق الساحلية ليصل إلى فزان عاصمة الجنوب الليبي في تلك الفترة والتي كانت تحت إدارة خليفة الزاوي⁽²⁾ الذي تلقى الدعم الكامل من حكومة مصراته وبالتالي أصبح من الموالين إليها وإلى سياساتها⁽³⁾.

حظي الجانب الغربي من البلاد باهتمام كبير أولته حكومة مصراته لتطويق الحصار على القوات الإيطالية في مدينة طرابلس ومراقبة تحركاتها حيث كان الشيخ محمد هويصة أحد الشخصيات البارزة في الزاوية الغربية وممن كان لهم تأثير كبير على قبائل المنطقة من البلاعزة وغيرهم من القبائل الأخرى والذي أبدى إعجابه برمضان والتعاون معه⁽⁴⁾.

كما تؤكد بعض الروايات أن رمضان السويحلي من خلال دعمه لمدينة الزاوية قد أقام مركز تدريب لقبول المتطوعين للدخول في الجيش والذي بلغ

(1) نفسه، ص 304.

(2) خليفة الدعيك الملقب «بخليفة الزاوي» كان ضابطاً في الجيش العثماني استقل بحكم فزان بعد خروج العثمانيين من ليبيا بمساعدة بعض القبائل المناوبة لأولاد سليمان واستطاع هزيمة القوات التونسية المنافسة له في حكم فزان. للمزيد أنظر الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 512.

(3) نفسه، ص 304.

(4) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 304.

عدددهم من الزاوية مائة وثلاثون متطوعًا ويضيف أيضًا أن لباسهم كان مصنوعًا من الصوف الذي قام بتفصيله وخياطته الأسرى الإيطاليون في مصراته⁽¹⁾.

حيث قدم رمضان الدعم المادي والعسكري اللازم من رواتب للمجاهدين المرابطين في المنطقة الغربية والأسلحة والذخائر وتجاوز ذلك الدعم بتوافد المجاهدين من مصراته للمشاركة في معارك الغرب⁽²⁾.

ويلاحظ من خلال توزيع السلاح على المجاهدين في كل مكان والدعم العسكري لبعض الشخصيات انطلاقًا من سعي الحكومة الدؤوب إلى كسب موالين إليها والاعتراف بها ضد خصومها في الداخل والخارج الذين يسعون إلى بث الدعاية المغرضة على الحكومة وتشويه صورتها وممارسات رمضان الاستبدادية في نظرهم وضمان تأييد تلك الشخصيات لسياسات الحكومة المستقبلية، كما كانت تلك السياسات التي كان يرمي من خلالها رمضان إلى توحيد المنطقة الغربية كلها تحت رايته في ظل الأوضاع التي تعانيها البلاد من تشتت وفرقة.

(1) مقابلة البعيلي عبدالجليل حمود ق1/ شريط رقم 226، 227، موسوعة روايات الجهاد، رقم 11، اعداد عبدالرحمن عمر البريكي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس - 1990)، ص 214.

(2) أحمد سليمان الرائد، ق1/ شريط رقم 220، موسوعة روايات الجهاد رقم 11، اعداد عبدالرحمن عمر البريكي، مصدر سابق، ص 199.

(ب) الصراع المسلح على مناطق النفوذ:

اعتمدت حكومة مصراته هذا الاسلوب كمبدأ للدفاع عن مناطق سلطتها

المباشرة لعدة أسباب أهمها:

- 1- تأمين حدودها والحفاظ على نطاق سلطتها في المناطق الخاضعة لها.
- 2- تأمين خطوط مواصلاتها مع مختلف مراكزها.
- 3- تشكيل خط دفاع يضمن الحماية في المناطق الشرقية من حدودها.

إن بداية الصدام المسلح للحكومة كان مع السنوسية وترهونة، حيث اتضح جلياً الصراع على مناطق النفوذ بعد خيبة الأمل التي أصابت أحمد الشريف بعد محاولته الفاشلة في غزو مصر، والتي رتب لها الضباط العثمانيون آنذاك والوعود التي كانوا يمنون بها أحمد الشريف بوصول الامدادات والأسلحة، وما كان من أحمد الشريف الذي انهارت عزيمته إلا أن يلجأ إلى واحة الجفرة تاركاً رئاسة الطريقة السنوسية لابن عمه إدريس. بيد أن إدريس بدأ يتصرف كما لو أنه الرئيس الفعلي للطريقة في حين لم يكن يقصد أحمد الشريف تسليم رئاسة الطريقة تنازلاً حقيقياً وإنما كان مجرد إنابة مؤقتة⁽¹⁾

اتخذ محمد إدريس من إجدابيا عاصمة لأمارته ومقرًا لحكومته يدير فيها سلطاته الإدارية والعسكرية على كامل الاقليم وأصبح بذلك الحاكم الفعلي لإقليم برقة مستغلاً غياب ابن عمه أحمد الشريف داخل حدود مصر في وقت ازداد فيه نفوذ محمد إدريس في إقليم برقه وبشكل يقلل من أهمية أحمد الشريف⁽²⁾.

(1) .Gidile. P18

(2) جلال يحيى، المغرب العربي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الأولى، الهيئة المصرية للكتاب، (الاسكندرية - 1982)، ص 37.

كان محمد إدريس ميالاً إلى التفاوض والمساومة مع الانجليز والطلّيان، وغير موافق على سياسات أحمد الشريف وبخاصةً ضد الانجليز على الحدود المصرية الغربية، ثم إنه لم يوافق على نشاط الضباط العثمانيين والألمان الموجودين في المنطقة الشرقية، مما أدى إلى خلاف بين محمد إدريس وأحمد الشريف الذي كان يرفض التفاوض مع الانجليز لدرجة منعه من الدخول إلى برقة من قبل إدريس⁽¹⁾.

بعد أن أصبح محمد إدريس مدرّكاً تماماً إلى أنه الرجل الأول في برقة بعد ازدياد نفوذه على حساب ابن عمه أحمد الشريف، بدأ يمارس سلطاته على المنطقة الشرقية من إجدابيا مركز حكومته، وجعل وكلاء له في المناطق الواقعة تحت نفوذه، فجعل محمد هلال وكيلاً له في دفنة، وفي برقة جعل محمد الرضا، بينما عين محمد صفى الدين وكيلاً له في منطقة سرت الغربية، ومحمد العابد وكيلاً له في فران، وعلي الخطابي في الواحات وجالو والكفرة⁽²⁾.

قرر محمد إدريس بعد أن استقرت له الأمور في برقة الدخول في مفاوضات مع فالانجليز والطلّيان معللاً ذلك كما يرى مؤرخ السنوسية محمد فؤاد شكري بسوء أحوال البلاد الاقتصادية وتحت ضغط ومطالبة العناصر البرجوازية في فتح الحدود مع مصر للمتاجرة⁽³⁾.

بدأت مفاوضات الإنجلو إيطالية مع إدريس في يوليو 1916 في الزويتينة

(1) نفسه، ص 34-35.

(2) محمود الشنيطي، المرجع السابق، ص 69.

(3) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 200.

فالإنجليز يسعون إلى تهدئة الأمور في الناحية الغربية من الحدود المصرية وإنهاء التهديد الليبي الذي اتخذ الحدود كجبهة جديدة للقتال ومثلت عبئًا كبيرًا على التواجد الإنجليزي في مصر ثم تأمين الحدود الغربية. أما إيطاليا فقد كانت تهدف إلى وقف العمليات ضدها في برقة وإلى استقرار الأمور دون إثارة مشاكل على تواجدها في برقة ولو لحين انتهاء الحرب في أوروبا.

استمرت اللقاءات والمفاوضات التي نتج عنها اتفاق نهائي بين الإنجليز والإيطاليين ومحمد إدريس عرف باتفاق ((عكرمة))، وقد نص على الاعتراف بمحمد إدريس كحاكم رسمي لبرقة عدا الساحل وتبادل الأسرى بين الطرفين وفتح الطرق التجارية وإحلال السلام الذي لم يدم طويلًا⁽¹⁾.

ومن خلال ذلك بدأ التقارب السنوسي الإنجليزي الإيطالي يشكل خطرًا يهدد المناطق التابعة لنفوذ وسلطة حكومة مصراته المباشرة وسببًا في توتر العلاقات بينهم بعد امتداد سلطة السنوسية على حساب سلطة ونفوذ رمضان السويحلي الذي وجد نفسه مضطرًا إلى حماية مناطق نفوذه في المنطقة الشرقية بعد أن اجتمعت قبائل المغاربة بزعامة صالح الأطرش وأولاد سليمان بقيادة سيف النصر⁽²⁾ وآل الادغم وبعض من قبائل ورفلة بقيادة عثمان بن خليفة حول إدريس، والتي تدين كلها بالولاء للسنوسية، والتي شكلت خطًا مسلحًا أو ما يسمى بخط النار تنطلق منه تلك القبائل في غارات على مناطق نفوذ

(1) جلال يحيى، المرجع السابق، ص 44.

(2) Gabelli P.32

حكومة مصراته في سرت⁽¹⁾، بعد أن تلقت الدعم الكامل من محمد إدريس الذي زود من قبل الحكومة الإيطالية بالأسلحة من مدافع وبنادق ورشاشات وذخائر ومؤن للإنفاق على القوات السنوسية⁽²⁾، كما يشير نيكولاى بروشين: (إلى أن إيطاليا قدمت إلى إدريس السنوسي ألفي بندقية وبطارية مدفع جبلية، بالإضافة إلى مركب بحري صغير)⁽³⁾، حتى قويت بذلك شوكة السنوسية وزاد سلطان سيف النصر في الواحات الذي مالبث هو الآخر إلى إقامة صلات مباشرة مع الحكومة الإيطالية والتفاوض معها والتي تمخضت على إتفاق يتم بموجبه تبادل المعلومات من منطقة الجفارة إلى طرابلس بواسطة قبائل ورفلة المنشقة وأنصار المريض في ترهونة للقيام بعمل مشترك ضد حكومة مصراته وتزويده بالسلاح الذي طلبه⁽⁴⁾.

أخذت الهجمات التي كان يشنها صالح الاطيوش زعيم قبيلة المغاربة على سرت والذي كان يسعى إلى انتزاع سرت ليصبح متصرفاً عليها كسالف عهده قبل أن يخرج منها. تقلق بال رمضان السويحلي الذي أراد أن يشن هجوماً على القوات السنوسية التي تزايد عددها حول مدينة سرت والتي كانت تهدف إلى احتلال مدينة سرت وإخضاعها لنفوذ إدريس⁽⁵⁾.

(1) نيكولاى بروشين، المرجع السابق، ص 183.

(2) مصطفى علي هويدي، المرجع السابق، ص 122.

(3) نيكولاى بروشين، المرجع السابق، ص 183.

(4) Gabelli. P..54

(5) نفسه، ص 50.

إلا أن الخلاف بين رمضان والسنوسية ليس بجديد فقد ظهر بعد القرصابية حيث شاركوا إخوانهم في المنطقة الغربية في الانتصار العظيم الذي حققوه في معركة القرصابية ضد الإيطاليين، إذ بدأ صفى الدين ممثل السنوسية ومعه نائبه أحمد التواتي بعد هذا النصر بالزحف غرباً بقصد إجلاء ما تبقى من الحاميات الإيطالية في مناطق شرق طرابلس مستغلاً بذلك ما حققه من نصر في القرصابية لتحقيق أهدافه الخفية في فرض زعامة السنوسية على ليبيا بالكامل، والتي اتضح من خلال تصرفاته التي لم تلق أي تأييد فما كان على رمضان إزاء تلك التصرفات إلا أن قام بمحاربة صفى الدين وقواته وإخراجهم من مصراته وزليتن وورفلة حتى خرج صفى الدين بمن معه مهزوماً متجهاً شرقاً إلى إجدابيا لأسباب سنعالجها في موضوع لاحق من هذا الفصل.

بدأت المناوشات بين رمضان والقوات السنوسية على طول الخط المسلح الذي أقامه إدريس، كما شملت التهديدات السنوسية ورفلة أيضاً والتي يتهدهدها الخطر من قبل سيف النصر للعلاقة التي تربط زعيمها عبدالنبي بلخير برمضان السويحلي ولاشتراكهم في العداء للسنوسية⁽¹⁾.

إلا أنه من خلال الوضع القائم وبعد تزايد هجمات سيف النصر على ورفلة وانضمام بعض قبائلها إلى قواته أخذ عبدالنبي موقف الدفاع لا الهجوم. لم يعد رمضان يعول على قبائل ورفلة في الدفاع عن الأراضي التابعة لنفوذه في منطقة سرت إذ وجد نفسه مضطراً إلى إعداد جيش كبير لشن هجوم واسع على القوات السنوسية مما زاد من مخاوف الحكومة الإيطالية التي تعول على القوات

(1) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 225.

السنوسية في ضرب رمضان السويجلي وتوظيف ذلك الصراع لصالحها⁽¹⁾.

هكذا كما تفيد المصادر أن بعض سكان الايار وإجدايا مستأوون من إدريس السنوسي لميوله للطلليان لذلك فقد اشترى بنادق واعربوا عن نيتهم الالتحاق بـرمضان الشتيوي⁽²⁾.

ففي شهر مارس 1918 قاد علي المنقوش قائمقام سرت جيشاً زحف به على قبيلة المغاربة وتمكن من الانتصار عليهم أثناء هذا الزحف إلا أن المغاربة تلقوا إمدادات وتعزيزات سنوسية من النوفلية مكنتهم من شن هجوم مضاد على قوات علي المنقوش وألحقت بها الهزيمة⁽³⁾.

وفي تلك الاثناء ومع استمرار المناوشات في شرق سرت حتم على رمضان الالتزام في مدينة سرت والتحصن فيها، في حين انتفضت ترهونة التي اتخذت موقفاً مناوئاً لحكومة مصراته بعد أن كانت متضامنة معها ولو لحين وأصبحت تطالب بحقها في السيادة على مسلاتة⁽⁴⁾. التي انقسمت إلى قسمين: قسم موال إلى حكومة مصراته، وآخر رافض سلطة الحكومة عليها وموال إلى ترهونة للروابط الاجتماعية التي تربط الجارتين مسلاتة وترهونة وهنا يمكن حصر

Gabelli. P.50 (1)

(2) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الوثائق الإيطالية، المجموعة 25، برقية من الحكومة الإيطالية بطرابلس إلى وزارة المستعمرات والحربية بتاريخ: 1917/3/21، وثيقة رقم 48، اعداد مصطفى علي هويدي، ترجمة المهدي عمر التريكي، (طرابلس - 1999)، ص 176.

Gabelli. P.50 (3)

(4) نفسه، ص 50

أسباب ذلك الصراع على مناطق النفوذ إلى أسباب استراتيجية واقتصادية محضة، فمسلاتة بموقعها المتوسط للمواصلات بين المناطق الشرقية لحكومة زليتن ومصراته والمناطق الغربية القره بولي وقماطة وقصر اخيار فهي بمثابة حلقة وصل بين تلك المناطق التابعة لسلطة الحكومة وطريق لا بد من المرور منه لمن أراد التنقل بين تلك المناطق، ثم قربها من مدينة الخمس المكان الذي يتحصن فيه العدو الإيطالي والتي لا يفصلها عنها إلا بعض الكيلومترات فهي بالتالي تعتبر مركزاً استراتيجياً مهماً لمراقبة العدو وهذا ما دعا رمضان إلى إقامة مركز حراسة ونقطة مراقبة فيها لتحركات القوات الإيطالية، كما كان للأمتداد الجغرافي المتأخم بين مسلاتة وترهونة وما كان لتلك الجيرة من روابط اجتماعية تربطهم ببعض من نسب وقرابة منذ زمن⁽¹⁾.

هذا إلى جانب وجود عدد لا بأس به من أتباع السنوسية وبعض الشيوخ والاعيان من ترهونة يميلون إلى السنوسية⁽²⁾. بالإضافة إلى ذلك السبب الاقتصادي الذي لا يقل أهمية عن باقي الأسباب الأخرى سألقة الذكر فمسلاتة غابة زيت لكثرة أشجار الزيتون بها فهذه ثروة كانت عنصراً أساسياً في تلك الفترة ومصدراً أساسياً من مصادر الغذاء⁽³⁾.

ومن خلال ذلك لا تعد هذه الأسباب من القوة حتى تكون دافعاً إلى خلق جبهة جديدة لرمضان والسؤال هنا. لماذا ذلك التوقيت بالذات في مطالبة

(1) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 118، 119.

Gabelli. P.50 (2)

(3) مقابلة ابوسعيدة محمد محمد عكوز، ق 3/ شريط رقم 2، مصدر سابق.

ترهونة بأحقيتها بمسلاتة في وقت كان فيه رمضان منشغلاً بتأمين حدوده من الناحية الشرقية؟

إن اقتراب نفوذ حكومة مصراته من ترهونة ليس بجديد، فمسلاتة أصبحت تابعة لنفوذ الحكومة منذ نشأتها 1915. ويبدو من الواضح أن تزامن هذا الحدث مع انشغال رمضان في صد الهجمات السنوسية في شرقي سرت حتى وصلت إلى درجة طلب أعيان ترهونة من إدريس إرسال قوات سنوسية لمساعدتهم في حربهم ضد رمضان السويحلي هذا ما تؤكدته رسالة المريض إلى إدريس (1).

وفي الحقيقة لا يعدو هذا إلا اتفاقاً بين السنوسية وترهونة ومؤامرة للقيام بعمل مشترك ضد الحكومة كان يهدف من ورائها خصوم رمضان إلى شغله في أكثر من جبهة وإنهاك قواته في وقت تعددت فيه الجبهات أمامه بدلاً من أن يتفرغ إلى مجابهة العدو الإيطالي، الجبهة الأهم بالنسبة لرمضان. فالهدف واحد مع اختلاف المصالح بين ترهونة والسنوسية هو حرمان حكومة مصراته من ضم مسلاتة بما تتمتع به من إمكانيات اقتصادية ومنفذ للمناطق الغربية والجبل فالسيطرة على مسلاتة يمكن من خلاله في المستقبل الوثوب على ترهونة إذا اتاحت الفرصة وهذا يتمشى مع طموحات رمضان التوسعية وطرده الإيطاليين. غير أن ذلك النزاع لم يدم طويلاً وكانت المناوشات الحربية بين الطرفين لم تكن بالضراوة التي خلفت خسائر كبيرة في الأرواح (2).

(1) مصطفى علي هويدي، المرجع السابق، ص 123.

(2) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 120.

ومما زاد الموقف فتورًا بين الأطراف المتنازعة مجيء سليمان الباروني من الآستانة في أبريل 1916 على متن إحدى الغواصات الألمانية التي أنزلته في مصراته محملاً بفرمان سلطاني بتعيينه نائباً للسلطان العثماني في ولاية طرابلس وقائداً عاماً لقوات المجاهدين مكلفاً من قبل الحكومة العثمانية لإقامة حكومة عربية خاضعة للآستانة وتدين لدولة الخلافة بالتبعية، وبالفعل أصدر سليمان الباروني منشوراً أكد فيه إلحاق طرابلس الغرب بالدولة العثمانية كما يتضمن أيضاً عقده العزم على التعاون مع رمضان السويحلي والتشاور معه لمصلحة البلاد وخيرها لمواصلة الكفاح ضد العدو الإيطالي⁽¹⁾.

إلا أن فكرة الإلحاق هذه بدولة الخلافة لم تلق معارضة لدى الناس وهذا راجع إلى أن فكرة الجامعة الإسلامية لازالت أقوى من فكرة القومية التي تعتبر غير ناضجة في ليبيا في تلك الفترة.

وهنا نجد أن الدولة العثمانية تعود مرة أخرى إلى ليبيا لتوحيد الزعامات المحلية في المنطقة الغربية تحت لوائها بعد فشلها في كسب السنوسية في المنطقة الشرقية وتحقيق طموحاتها الرامية آنذاك في حربها ضد الأنجليز في مصر والإيطاليين في ليبيا.

ولتحقيق ما جاء من أجله سليمان الباروني بدأ فور وصوله في تسوية الخلاف بين حكومة مصراته والسنوسية من جانب وبين ترهونة وحكومة مصراته من جانب آخر، حيث أرسل كتاباً إلى إدريس السنوسي يحثه فيه على نبذ الخلافات والكف عن مواصلة القتال ضد رمضان السويحلي وفي المقابل رد

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 296 - 297.

إدريس على كتاب الباروني بكتاب من قبله مفاده قبول إدريس السنوسي بوقف العمليات ضد حكومة مصراته وأمر قواته بالوقوف عند قصر سرت. كما أرسل الباروني كتاباً آخر إلى المبروك المنتصر يحثه فيه على التوسط لإنهاء الخلاف بين ترهونة ومصراته حيث قبلت وساطة الباروني بعد أن اجتمع برمضان السويحلي ورؤساء ترهونة وتوجت بالصلح وإنهاء الاقتتال وعلى الرغم من ذلك ظل العداء مستحكماً بين الطرفين⁽¹⁾.

لقد كان مجيء سليمان الباروني وما أدت إليه مراسلاته إلى إدريس السنوسي وأعيان ترهونة لم تكن إلا مهدئاً لبعض الوقت للتفرغ لما جاء من أجله وظلت قوات الأطراف المتنازعة مرابطة على حدود كل منهما دون قتال الذي أستؤنف بعد ذلك كما أوضحنا.

ثانياً- ردود فعل الحكومة الإيطالية من حكومة مصراته

بعد انتهاء معركة القرضابية بالانتصار الساحق الذي حققته القوى الوطنية مجتمعة على القوات الإيطالية، والتي على إثرها بدأت الحاميات الإيطالية المنتشرة في ليبيا بالإنسحاب مذعورة تاركة مواقعها هرباً من ضربات المجاهدين الذين طوقوا مراكز التواجد الإيطالي. وبذلك فقد تغيرت بهذه الثورة العارمة التي شهدتها البلاد كل المعايير بالنسبة للإيطاليين وقلبت الحسابات التي كانوا قد حسبوها من قبل في غزوهم لليبيا⁽²⁾.

(1) نفسه، ص 298.

(2) للمزيد راجع الفصل الأول من هذه الدراسة، ص 36-38.

قاد رمضان السويحلي بعد معركة القرصاوية المجاهدين في معارك الجهاد في مصراته وهو أكثر إصرارًا على مواصلة الجهاد لتطهير كامل التراب الليبي من العدو الغازي الذي دنس حرمت الوطن وداس علي مقدساته وسلب ونهب خيراته تفرغ رمضان بعد التخلص من التواجد الإيطالي في مصراته إلى بناء حكومة منظمة تنظيميًا جيدًا يشبه إلى حد بعيد النظم الحديثة المعمول بها في العالم كما أوضحنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

إن السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هنا: - ما هو موقف الحكومة الإيطالية من حكومة مصراته؟ وما هي السياسة التي اتبعتها تجاهها؟ وهل اعترفت بوجودها (أي حكومة مصراته)؟

لقد أخذت الحكومة الإيطالية تنظر بعين الاعتبار إلى ذلك الكيان النامي وما يمثله من ثقل على الساحة الوطنية في وقت كان فيه الوجود الإيطالي في ليبيا مهددًا بالزوال بعد اقتصاره على مدينة الخمس وطرابلس، هذا ما لم تحسب حسابه الحكومة الإيطالية في يوم من الأيام!

كيف لا ومصراته أصبحت مركز المقاومة الوطنية ومثلت الثقل الأكبر في المحاولة بالنسبة لإيطاليا التي أخذت تنظر إلى حكومة مصراته بمنظار الحيلة والحذر لعدة أسباب أهمها:

وجود قيادة وطنية نامية وصلت إلى مركز خطير كما تراه دولة استعمارية أجنبية عن البلاد تجسدت في شخص رمضان الذي يسعى إلى التخلص من الوجود الإيطالي ومن تدخلاته أو حتى قربه منه، ذلك أن رمضان في نظر الحكومة الإيطالية خائن، ولم تنس تلك الضربة الموجهة التي تلقتها في معركة

القرضابية والتي كان لرمضان الفضل الأكبر فيها⁽¹⁾.

الوجود العثماني الألماني والدعم المقدم لحكومة مصراته بالعتاد الحربي بعد أن أصبحت مصراته قاعدة بحرية لذلك الدعم وأحد أهم موانئ الامدادات. وجود جيش نظامي يرهب جانبه مدربًا تدريبًا جيدًا ومجهزًا بأنواع مختلفة من المدافع والرشاشات ساعد في خلق هذا الجيش وجود مدرسة عسكرية لتخريج الضباط⁽²⁾.

وجود عدد لا بأس به من الضباط والجنود الإيطاليين الذين وقعوا في الأسر لدى حكومة مصراته، فالحكومة الإيطالية تسعى جاهدة لإخراجهم من الأسر وأن لا يلحق بهم الأذى.

ومن خلال ذلك نرى أن حكومة مصراته تشكل عقبة في طريق أهدافها الاستعمارية في ليبيا فمن مصراته ينبعث الخطر الذي يهدد أركان الحكم الإيطالي في ليبيا، وبعد فشل إيطاليا في اتباع أسلوب القوة والتهديد ضد حكومة مصراته انتهجت سياسة أخرى هي سياسة محاولة استمالة رمضان بالأموال والمناصب⁽³⁾. بالضغط على رمضان وحكومته واحتوائه ثم إثارة الخلافات وتغذيتها بينه وبين الزعامات الأخرى التي تربطها بها علاقات طيبة لعزله ثم حصاره. تلك السياسة التي اتبعها الولاة الإيطاليون في ليبيا بدءًا من أميليو إلى مترنجر⁽⁴⁾. إلا أنه رغم

(1) بتشولي، المصدر السابق، ص 24. أيضًا: جراتزاني، المصدر السابق، ص 35.

(2) للمزيد انظر: الفصل الأول من هذه الدراسة، ص 107-121.

(3) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 180.

(4) Gapile , P59

ذلك ظلت حكومة مصراته صامدة ضد كل التهديدات والحصار المفروض عليها حتى بعد توقف الدعم العثماني لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من العمل السياسي لمواصلة النضال في وجه الاستعمار الإيطالي بشكل آخر للحصول على أكبر قدر من الاستقلالية بعد أن أخذت تتبلور بين بعض الزعامات الليبية بصورة تدريجية عام 1918 لخلق أول نواة نظام جمهوري رسمي في العالم العربي آنذاك عرف فيما بعد باسم الجمهورية الطرابلسية⁽¹⁾.

ويمكن القول عن ذلك الطرح العظيم الذي يعد غريباً حقاً أن تخرج هذه التجربة من ليبيا التي تعاني من الجهل والمرض في ذلك الوقت مع بساطة تعليمهم وضعف نضجهم السياسي، إلا أنه شعب ناضل بأعز ما يملك من بين شعوب الأرض التي ناضلت الاستعمار، شعب ازدادت روحه الوطنية تنمو نحو التحرير والاستقلال، شعب ملهم بما يدور حوله في العالم من تحولات على المستوى السياسي، ولم يكن معزولاً عن العالم فهو يراقب عن كثب تلك الأفكار التي ظهرت على صعيد السياسة العالمية، بتياراتها المختلفة المناهية بالديمقراطية وتحرير الشعوب ومبادئ الرئيس الأمريكي ولسون في حق الشعوب في تقرير مصيرها، مع بداية ظهور المد القومي والتي بدأت بواعثه في التأثير على ليبيا عن طريق الحج والأزهر.

حيث شكلت المتغيرات الداخلية والخارجية على حد سواء مؤثرات رئيسية دفعت الليبيين نحو الاتجاه إلى تشكيل الجمهورية.

(1) للمزيد من التفاصيل عن الجمهورية أنظر: الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 320-332. ايضاً: عمرو سعيد بغني، ابحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس، 1996) ص 111-115.

(أ) تشكيل الجمهورية ومجالسها:

بإيجاز ودون الدخول في تفاصيل أكثر فقد تم في 16 نوفمبر 1918 دعوة رؤساء القبائل وزعمائها وأعيان البلاد للاجتماع في جامع المجابرة بمسلاته لإعلان الجمهورية وتدارس آلية العمل من خلال الخط الجديد لتسيير البلاد بعد خروج الدولة العثمانية من ليبيا وعدم مقدرتها على مواصلة دعمها لحركة الجهاد فيها⁽¹⁾.

تم خلال هذا الاجتماع اختيار مجلس مكون من أربعة أعضاء يمثلون البلاد هم رمضان السويجلي، سليمان الباروني، أحمد المريض وعبد النبي بلخير مع بقاء الحال على ما هو عليه في الوقت الحالي دون اختيار رئيس للجمهورية وأن يقيم كل عضو من أعضاء الجمهورية في منطقة نفوذه⁽²⁾.

شرع المجتمعون في وضع الإطار التنظيمي للجمهورية بتشكيل مجلس شورى للجمهورية يتكون من اثنين وعشرين عضواً برئاسة الشيخ محمد سوف ويحيى الباروني نائباً، كما تم اختيار مجلس شرعي للجمهورية ضم كلاً من الشيخ عمر الميساوي والشيخ الزروق أبورخيص والشيخ محمد الإمام ومختار الشكشوكي⁽³⁾.

وبعد توزيع المهام الجمهورية على من لهم الكفاءة لتولي تلك المهام بالشكل السالف الذكر، أقسم من اختيروا لإدارة الجمهورية يمين الولاء للجمهورية

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 322.

(2) نفسه، ص 323، أيضاً: جميل عارف، المصدر السابق، ص 210.

(3) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 324-325.

والإخلاص في تأدية مهامهم المناطة بهم لصالح الوطن دون تهاون أو تقصير⁽¹⁾.

وبعد الانتهاء من الاطار التنظيمي للجمهورية والمتمثل في اختيار مجلس الجمهورية ومجلس الشورى والمجلس الشرعي قرر أعضاء الجمهورية إصدار بلاغات تضمنت إعلاناً إلى سكان ليبيا وجميع الدول الأوربية بمولد أول جمهورية والاعتراف بها كممثل شرعي للشعب الليبي⁽²⁾.

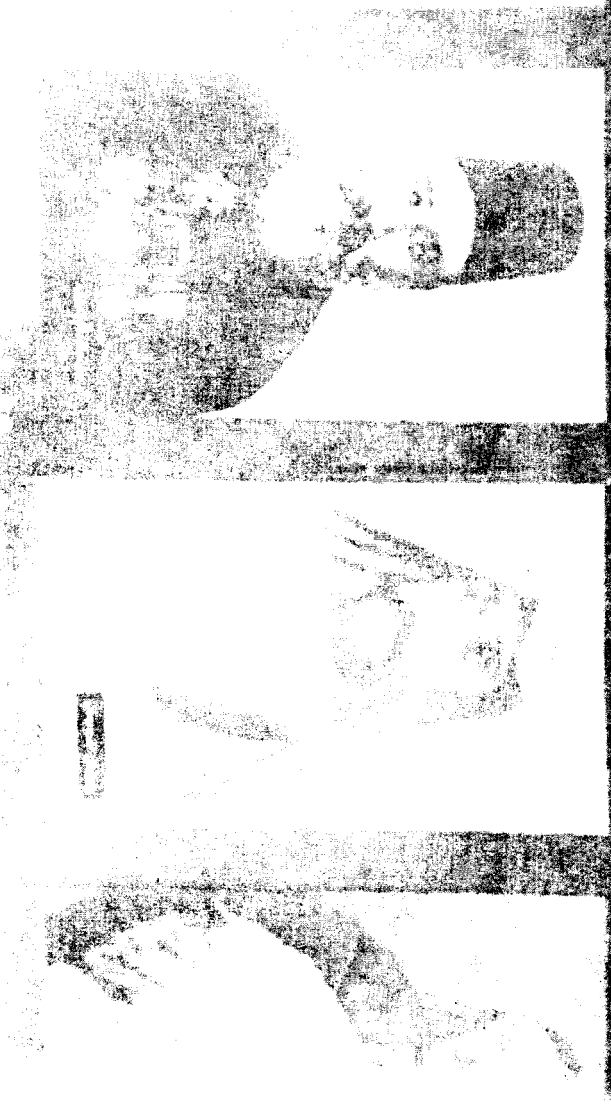
وهنا وفي خضم نشوة الانتصار للشعب الليبي العظيم الذي ناضل في سبيل تحقيق حريته واستقلاله وفاز بهذا المغنم الكبير الذي تحققت به سيادته وأصبح النواة الأولى عبر النضال السياسي في ليبيا التي ربما كان لها تأثير من قريب أو بعيد على ما حولها من المناطق العربية المحتلة⁽³⁾ التي ترزخ تحت وطأة الاستعمار.

(1) نفسه، ص 323، ايضاً: جميل عارف، المصدر السابق، ص 212.

(2) نفسه، ص 326.

(3) ثورة أحمد عرابي بمصر وثورة الجنوب التونسي.

صورة لأعضاء الجمهورية الأربعة: أحمد المريفى، رمضان السويجى، سليمان الباروفى، عبد النبي بلخدير
المصدر: آل السويجى.



قامت الشعوب في مصر وتونس اللتان حاولت شعوبهما التعبير عن مدى سخطهما عن الممارسات السيئة التي يمارسها المستعمر من قمع للحريات وتقرير المصير بانتفاضات وتظاهرات لم تسفر عن شيء⁽¹⁾.

ومن بين تلك المحاولات التي أفرزت تجربة رائدة قام بها الشعب المغربي بقيادة عبدالكريم الخطابي متمثلة في جمهورية الريف إقتداء بتجربة الجمهورية الطرابلسية في ليبيا⁽²⁾. وهنا يمكن القول أن حركة الجهاد في ليبيا استطاعت أن تلفت أنظار العالم العربي والإسلامي.

لقد كان الاعتقاد السائد لدى الحكومة الإيطالية أن الجمهورية الطرابلسية هي مجرد تركيبة سياسية مصطنعة لا يقصد من ورائها سوى خلق متاعب وإزعاج للتواجد الإيطالي في ليبيا بعد خروج الدولة العثمانية مهزومة في الحرب وسحب ضباطها من ليبيا، إلا أن ذلك الاعتقاد كان خاطئاً كما تشير المصادر الإيطالية واعترافها بنجاح الحكم الذي أقامته الجمهورية في إيجاد أرض صالحة لتوطيد أركانه، ووجود استعداد كامل وقناعة تامة لدى أهل طرابلس الغرب به⁽³⁾.

وعلى أي حال نشأت الجمهورية رغم كل ذلك فقد كانت وليدة الظروف التي أوجدتها المرحلة تلبية للحاجة الملحة في ظروف كتلك الظروف بعد الفراغ السياسي الذي أحدثه توقف الدعم العثماني الرمزي لحركة المقاومة فكانت

(1) عمرو سعيد بغني، المرجع السابق، ص 154.

(2) نفسه، ص 154.

(3) إميليو ديولي، المصدر السابق، ص 31.

خطوة سريعة وجريئة لم يتم الإعداد لها إعدادًا جيدًا ولم يكن هناك اختيار أمثل لشكل من أشكال الإدارة أو الحكم المعمول به داخل الجمهورية.

إلا أنه وبغض النظر عن أصل الفكرة ومكانها وزمانها ونجاحها من عدمه في عدم وجود اعتراف دولي بالجمهورية ومحاولات زعمائها لعرض قضيتهم في انتهاز فرصة انعقاد مؤتمر السلام في باريس بعد نهاية الحرب والتي قوبلت دعواهم من جانب القوى الأوروبية باستقبال فاتر⁽¹⁾. وهذا ليس بجديد من دول الاستعمار الأوروبي التي لا تريد للشعوب التطلع إلى الحرية والاستقلال وتقرير مصيرها إلا أن الجمهورية كانت محاولة من الشعب الليبي في وقت كان محتاجًا فيه إلى مثل هذا التحول نحو المزيد من المكاسب التي طالما ناضلوا من أجلها سنين عديدة متحدين كل الصعاب ومضحين بالغالي والنفيس.

وأشير هنا إلى أن الجمهورية في عمرها القصير جاءت لتكثل الانتصارات التي حققها الشعب الليبي في معركته ضد الاستعمار الإيطالي وكانت مثالًا حيًا للتعبير عن الاتفاق الوطني الذي كان من أهم نتائجه توحيد الصفوف وتوحيد الكلمة بما يشكله ذلك من ضربة للاستعمار الذي فوجيء بهذا الطرح وهو يسعى في سياسته بعد فشله عسكريًا إلى تشتيت وحدة الليبيين لكي يسهل السيطرة عليهم.

ولكي لا نبتعد عن موضوعنا في هذه الفقرة من هذا الفصل ألا وهو موقف إيطاليا من حكومة مصراته، يتبادر إلى الأذهان سؤال وهو: ما علاقة حكومة مصراته بالجمهورية؟ من خلال استعراضنا الموجز للجمهورية يمكن

(1) ليزا اندرسون، المرجع السابق، ص 16.

أن يتضح الدور الذي لعبته حكومة مصراته برئاسة رمضان السويحلي بعد خسارة الدولة العثمانية الحرب ووقف الدعم المقدم لها مع بداية العمل السياسي في ليبيا والتي كانت أولى بؤاذه الجمهورية الطرابلسية التي لاقت الدعم والمساندة من رمضان وحكومته، وبالرغم من الفراغ السياسي والعسكري الذي سيحدثه الانسحاب العثماني بعد هزيمة الدولة العثمانية إلا أن رمضان لم يكتثر لهذا، ولا بالدعم الذي كان يأتيه منها. فهل هذا قصور في الفكر الاستراتيجي لدى رمضان وهو يعي جيداً عدم الاعتماد على الوجود العثماني حاضراً ومستقبلاً؟ وبخاصة أنه يعلم انسحابهم في 1912 إثر معاهدة أوشي لوزان وترك الليبيين وحدهم وبالتالي لا يهمل في شيء انتصارها أم هزيمتها، ولم يفكر مطلقاً في الفراغ الذي ستركه العثمانيون على الساحة الليبية بل أكد على أنه لن يكون عقبة في سبيل الاتحاد وجمع الناس تحت راية واحدة وأظهر استحسانه من الوهلة الأولى عن عرض موضوع إقامة الجمهورية⁽¹⁾.

كان رمضان في مقدمة العاملين على إنجاح الجمهورية⁽²⁾ حيث كانت حكومته بداية تكوين الجمهورية وامتداداً لها، إذ يرى عقيل البربار أن رمضان نظر إلى الجمهورية على أنها امتداد للحكومة مصراته التي أنشأها في أغسطس 1915⁽³⁾.

ذلك أن فكرة الجمهورية ظهرت من مصراته حين كان يتم الإعداد لها سرّاً

(1) جميل عارف، المصدر السابق، ص 206.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 241.

(3) عقيل محمد البربار، المرجع السابق، ص 157.

بين رمضان السويحلي وسليمان الباروني والأمير عثمان فؤاد وعبدالرحمن عزام، ثم احتضان حكومة مصراته للاجتماع الذي دعا إليه أعيان البلاد وزعماءها في مسلاتة المركز الثاني لرمضان بعد المواطنين بمصراته وبصفقتها تابعة لنفوذ حكومته واختيرت لكونها مكاناً يتوسط المناطق الأخرى التي دُعيت للاجتماع، فرمضان كان دائماً من العاملين على وحدة الصف، فكان أول من وضع يده على المصحف وأقسم قسم الولاء للجمهورية ثم تبعه بقية الزعماء الآخرين وظل على قسمه وولائه للجمهورية إلى آخر لحظة من عمره⁽¹⁾.

وكان رمضان حريصاً على سير الأمور بالشكل الصحيح فنراه دائماً حذراً، وعلى استعداد تام لمواجهة كافة الاحتمالات، وكل المؤامرات والمفاجآت التي يظهرها ويحكيها الاستعمار الإيطالي كعادته ضد هذا الشعب حيث استشاطت الحكومة الإيطالية غيظاً من قيام الجمهورية التي رفضت الاعتراف بها ورأت الشعب الليبي بطله لإيطاليا الاعتراف بالجمهورية ندّاً لها وهي الدولة القوية التي تملك الأساطيل والطائرات وأحدث الأسلحة.

حاولت إيطاليا وهي في نشوة نصرها في الحرب العالمية الأولى أن تبرهن على مدى قوتها كدولة استعمارية بأن قامت بهجوم على قوات المجاهدين كتعبير عن رفضها للجمهورية بعد انتقال جيش الجمهورية من منطقة الزاوية الغربية إلى العزيزية وما رافقها من تطورات أدت إلى خيانة قائد الجيش عبدالقادر الغناي⁽²⁾ الذي أمر المجاهدين بتسليم أسلحتهم ومهامهم إلى السلطات

(1) جميل عارف، المصدر السابق، ص 132.

(2) ضابط عثماني برتبة أميرال، جاء من الاستانة على متن غواصة المانية إلى مصراته.

الإيطالية وفق اتفاق مسبق مع الحكومة الإيطالية مستنداً في ذلك إلى ما نص عليه اتفاق الهدنة بين الدولة العثمانية وإيطاليا، فهو بذلك يطبق الأوامر التي صدرت إليه من قبل الآستانة كما يرى هو⁽¹⁾.

هكذا هي سياسة المستعمر حين يفشل عسكرياً يلجأ إلى استمالة أصحاب النفوس المريضة وإحداث الفرقة بين أهل البلاد.

إلا أن هذه الخدعة التي دبرت كان القصد منها ضرب القوى الوطنية وهي في غمرة انتصارها بإقامة الجمهورية ولولا تفتن المناضلين أمثال عبدالعاطي الجرم وعبدالله تمسكت وغيرهم من الضباط الغيورين على الوطن لتلك المؤامرة فكانوا غير راضين على تصرف رئيسهم، وغير مصدقين لفكرة التسليم من الأساس ما حدا بهم إلى التصرف حيال ذلك وبأسرع وقت ممكن لتفادي ما يمكن أن يقع من جراء ذلك الأسلوب بأن اتفقوا على الانسحاب بسرية تامة إلى منطقة ترينة بالعزيرية ثم الاتصال برمضان في مصراته وإخباره بتفاصيل تلك المؤامرة وطلبوا منه الحضور إلى مكان انتقاهم في موقع ترينة، وعلى الفور أصدر رمضان أوامره بإعداد جيش قدر بأكثر من 422 فارساً وجهازه بما يلزم من ذخيرة ومؤونة وسار متجهًا بقواته إلى موقع ترينة مليئاً نداء الواجب وعند وصوله قام رمضان بتوزيع مبالغ من المال والذخيرة والكساوى على الضباط والمجاهدين⁽²⁾.

تزامن وصول رمضان إلى الموقع المذكور مع هجوم كبير قامت به القوات

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 337.

(2) علي مصطفى المصراي، سعدون البطل الشهيد، ص 83-84.

الإيطالية بعد فشل مخططاتها مع قائد المجاهدين عبدالقادر الغناي لمباغثة قوات المجاهدين التي انسحبت من الزاوية إلى العزيزية.

تمكن المجاهدون من صد ذلك الهجوم مبرهنين على قوة إرادتهم وتصميمهم على الدفاع عن وطنهم إلى النهاية ضد كل المؤامرات والدسائس التي من شأنها أن تتيح للاستعمار الإيطالي تحقيق مخططاته الاستعمارية، ومراجعة حساباته من جديد تجاه وحدة المجاهدين وتجمعهم والتأكيد على وحدة الصف والاستمرار فيما عقدوا العزم عليه من ضرورة نيل الحرية والاستقلال التام عند تأسيسهم الجمهورية ومن خلال فشل جميع محاولات الحكومة الإيطالية في استخدام القوة في ضرب القوى الوطنية بعد أن أنزلت حمم غضبها من طائراتها التي كثفت غاراتها الجوية على مصراته وجنزور والعزيزية، والقصبات وزليتن لتحدث الفرع والهلح بين سكان تلك المناطق.

(ب) مفاوضات الصلح والقانون الأساسي:

وجدت إيطاليا نفسها مرغمة للجلوس على طاولة المفاوضات أمام تصلب موقف الجانب الوطني في المطالبة بالحرية والاستقلال وهم في غمرة حماسهم الوطني المعهود بعد انتصار الجمهورية مع وجود الرغبة الملحة من الجانب الإيطالي في سبيل الوصول إلى تسوية لحل القضية الطرابلسية ولو بإعطائهم وضعًا يشبه إلى حد ما الوضع الذي منح للسوسية.

جاءت الرغبة في الصلح من الجانبين تحت تأثير الظروف التي تزامنت مع تأسيس الجمهورية وإدارتها المدنية والعسكرية السريع جدًا وعدم وجود سند دولي ثم حالة البلاد الاقتصادية وما نتج عن سنوات الحرب من مجاعة ودمار،

مما كان له انعكاسات على معنويات المجاهدين إلا أنهم مصممون على مواصلة الجهاد بكل قوة مهما كانت الظروف والمعاناة، فخرج إيطاليا منتصرة من الحرب العالمية الأولى زاد من تدعيم موقفها على الساحة الليبية مع ما تعانیه من اختلافات سياسية داخلية حول سياستها في ليبيا⁽¹⁾.

ومع ازدياد ضغط الشعب الإيطالي الرافض للمزيد من الضحايا فهم يرون أبناءهم يذهبون إلى ليبيا ولا يعودون حيث يصفون طرابلس بالفرن، من ذهب إليه يحترق⁽²⁾.

كما كانت الحكومة الإيطالية ترى في عملية التفاوض مع زعماء الجمهورية بداية لسياسة تستطيع من خلالها السيطرة على البلاد دون عناء بواسطة الزعماء⁽³⁾.

ويتضح من ذلك أن الاستعمار الإيطالي كان في سبيل التقدم من الناحية السياسية بالحصول على صلح يملونه وفق مصالحهم وأهدافهم الاستعمارية وإنهاء المقاومة لعلهم بذلك يزيلون تلك الصورة العالقة بهم من جراء ما لحق بهم من هزائم متكررة في ليبيا، وخروجهم بمظهر القوة يعيد لهم أمجادهم وبطولاتهم التي يتغنون بها.

بدأت الحكومة الإيطالية من جانبها في عرض الصلح على زعماء الجمهورية عن طريق أحد الوسطاء اليهود الذي أوفدته إلى رمضان السويحلي

(1) ليزا اندرسون، المرجع السابق، ص 17.

(2) مقابلة أحمد بن الحاج محمد الديب، ق 3/ شريط رقم 53، مصدر سابق.

(3) ليزا اندرسون، المرجع السابق، ص 17.

بمصراته لحملة على الصلح نظير إصدار عفو عام عن الطرابلسيين وارجاع ما اغتصب من أملاك.

جاء رد رمضان السويحلي سريعاً وصريحاً على الوساطة بقوله: (إن العرب لا يمانعون في الصلح، ولكن بشرط أن تعترف إيطاليا بالجمهورية الطرابلسية). ثم بدأت المفاوضات في 10 مارس 1919 بين الوفدين الإيطالي برئاسة الجنرال جوزيبي تارديتي Guseppi Tarditi رئيس المكتب السياسي الإيطالي بطرابلس والقاضي أديلفو لوتشاني Adelfo Loccani والجنرال بسكانو Bascano رئيس هيئة أركان الجيش الإيطالي بطرابلس ومستشار إيطالي ومترجم، هذا عن الجانب الإيطالي، أما الجانب الوطني فتكون من الهادي كعبار رئيساً للوفد، الصويعي الخيتوني، علي الشنطة، محمد فكيني، وفرحات القاضي، وعبدالصمد النعاس، وعبدالرحمن عزام⁽¹⁾. ثم انضم في آخر جلسات المفاوضات التي دارت كل من رمضان السويحلي وسليمان الباروني⁽²⁾.

استمرت الجلسات بين الوفدين في خلة الزيتونة بين حالة مد وجزر بدءاً من 10 مارس 1919 حتى 21 أبريل 1919 دون التوصل إلى نتيجة ايجابية للوصول إلى اتفاق نهائي بين الجانبين. وإزاء ذلك التلكؤ والتأجيل من قبل الوفد الإيطالي للتهرب من مطالب الزعماء لكسب الوقت بشكل يعيق سير المفاوضات التي شارفت على الانهيار دون التوصل إلى حل للمشكلات العالقة

(1) عمرو سعيد بغني، المرجع السابق، ص 165، 166.

(2) نفسه، ص 186.

بين الوفدين في وضع صيغة نهائية للاتفاق⁽¹⁾.

هنا يأتي دور رمضان السويحلي وجهوده في هذه المفاوضات حين باشر شخصيًا عملية التفاوض مما أضفى تقدمًا في عملية التفاوض بأن استدعى على وجه السرعة رئيس الوفد الوطني الهادي كعبار مؤكدًا على أن يكون يوم 16 إبريل 1919 موعدًا لعقد اجتماع حاسم ونهائي مع الوفد الإيطالي لتدوين بنود الاتفاق ووضع اللمسات الأخيرة عليه⁽²⁾.

وبالفعل تم حضور الوفدين الوطني والإيطالي في 16 إبريل 1919 للاجتماع لمناقشة نقاط الخلاف حول المقترحات التي تقدم بها الجانبان والاتفاق حول القضايا العالقة في جلسة نهائية حددت في 21 إبريل 1919 بخله الزيتونه⁽³⁾ والتي انتهى فيها المتفاوضون إلى وضع اتفاق عرف بصلح "بن يادم" وضع الأساس لإعلان القانون الأساسي في يونيه 1919، تضمن أكثر من أربعين مادة كان من مبادئها إشراك جميع المواطنين في أعمال الإدارة العامة⁽⁴⁾.

ومع توقيع الصيغة النهائية للقانون الأساسي بالشكل النهائي توجت مرحلة من مراحل نضال الشعب الليبي ضد الاستعمار الإيطالي بالنصر الدبلوماسي والسياسي الذي حقق اعترافًا ضمنيًا من إيطاليا بالجمهورية،

(1) Goglio , p516

(2) عمرو سعيد بغني، المرجع السابق، ص 184، أيضًا جراتزاني، المصدر السابق، ص 25.

(3) عمرو سعيد بغني، المرجع السابق، ص 187.

(4) جميل عارف، المصدر السابق، ص 234، أيضًا محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 209.

ويتضح ذلك فيما أورده جلال يحيى: (كانت فكرة الجمهورية نفسها تعتبر انتصاراً في حد ذاتها ووفق لها الجمهوريون والعناصر الاشتراكية حتى في إيطاليا)⁽¹⁾

فقد تناولت وسائل الإعلام في إيطاليا ذلك الحدث بالعديد من المقالات التي تباينت فيها وجهات النظر حول القانون الأساسي بين مؤيد ورافض إلا أنه يجب أن نشير إلى مقالة السيد (رود) سفير بريطانيا في روما في تقريره: (تشجعت أخيراً جريدة واحدة وهي «التيம்பو» TEMBO لتقول إن الدستور لم يمنح لكنه أخذ بالقوة، هذه المرة الأولى التي يسمع فيها الشعب في إيطاليا مثل هذا الكلام، وكانت دهشتهم بعد استيقاظهم غير المتوقع من أحلامهم المثالية للحرية التي انخدعوا بها من قبل حكومة منافقة)⁽²⁾.

إلا أنه من الملاحظات التي يجدر بنا ذكرها بنظرة منطقية وموضوعية حول القانون الأساسي الذي لم يمنح لليبيين فقط أصحاب السيادة على أرضهم، ولماذا يمنح أصلاً. مع أنني لا أرى من المناسب استعمال كلمة يمنح كما تناولتها جميع المصادر العربية والأجنبية فالليبيون مصدر قوة في تلك الفترة، أما العدو الإيطالي فهو قابع خلف الأسلاك الشائكة متحصن في مدينة طرابلس والخمس فقط وأصبح إخراجه منها قاب قوسين، لو تضافرت الجهود والسبيل في ذلك

(1) جلال يحيى، المرجع السابق، ص 56.

(2) وثائق آل السويحي، الوثائق الأنجلزية، تقرير ممثل السفارة البريطانية في روما، مستر رود إلى وزارة الخارجية بلندن بخصوص الوضع في طرابلس بتاريخ: 1920 / 6 / 3، FO.371 / 3806 / 05960.

كان مواتيّا ودون الحاجة إلى قانون، فالقانون الأساسي هنا كان قانون شراكه بين الليبيين والإيطاليين ويمكن أن نطلق عليه قانون المساواة في الحقوق والواجبات فقط فلم ينص في أي بند من بنوده صراحة على إنهاء العمليات العدوانية من قبل القوات الإيطالية على الشعب الليبي بأي شكل من الأشكال، وهذا قد يكون عيباً من عيوب المفاوضات الوطني ودليل على قلة خبرته في مثل هذه الأمور فهم جديداً العهد بهذه التجربة، هذا من جهة ومن جهة أخرى يدل على تلاعب الحكومة الإيطالية وعدم إخلاصها في منح القانون الأساسي أو حتى في تطبيقه على أرض الواقع والذي يكشف حقيقة أن الاستعمار أياً كان يظهر خلاف ما يظن ومهما اختلف الزمان والمكان. وعلى العموم ظل القانون حبراً على الورق ولكنها سابقة يشهد لها التاريخ إذ لم يسبق شعب من شعوب المنطقة المحتلة من قبل الاستعمار الأوربي في تلك الفترة أن وصل إلى ما وصل إليه الشعب الليبي في نضاله من أجل الحرية والاستقلال.

إن السياسة التي اتبعتها إيطاليا في ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى في ظل فشلها في بسط هيمنتها على ليبيا التزمت أسلوب الدفاع عن الهجوم في المنطقة الغربية، بينما اتبعت أسلوب المهادنة والمفاوضات في المنطقة الشرقية من البلاد وما نتج عنه من اتفاق عكرمة مع إدريس ثم اتفاق بومريم.

(ج) امتناع رمضان عن زيارة الحاكم الإيطالي بطرابلس:

وكتعبير عن حسن النوايا الإيطالية بعد توقيع الصلح طلب الوالي الإيطالي في طرابلس مقابلة الوفد الوطني في مقر الحكومة بمدينة طرابلس، إلا أن رمضان اعتذر عن تلبية الدعوة في بادئ الأمر، وبعد إلحاح كثير من الجنرال

الإيطالي على رمضان وافق بشرط أن يكون مصحوبًا أثناء دخوله مدينة طرابلس بقوة مكونة من 1500 فارس، وبعد مناقشة طويلة على الشرط الذي فرضه رمضان وافق الإيطاليون وتم دخول المدينة في حفل كبير قابل فيه رمضان الوالي الإيطالي وقدم له قائمة تضمنت أعضاء الحكومة، ثم خرج من المدينة مع ليف من الفرسان إلى سواني المشاشطه⁽¹⁾ مقرر جيش المجاهدين النظامي يرقب عن كثب سير آخر الترتيبات والإجراءات لتطبيق القانون الأساسي وانتخاب مجلس النواب ووضع الأمور في نصابها ومعرفة كل من الجانب الوطني والإيطالي دائرة اختصاصه على ضوء ما جاء في القانون الأساسي⁽²⁾.

إلا أن وجود رمضان في سواني المشاشطه كان على ما يبدو يقلق الحكومة الإيطالية وزاد من خشيتها النمو المتزايد لشخصية رمضان الذي بات يشكل تهديدًا لها وهو على مسافة ليست بعيدة عن مدينة طرابلس مع قسم كبير من الجيش النظامي.

بدأت الحكومة الإيطالية تحيك المؤامرات والدسائس ضد رمضان محاولة تشكيل جبهة واحدة من الزعماء المنافسين لرمضان، وحتى يستطيع الإيطاليون وضع الجيش الوطني تحت رقابتهم ومن ثم السيطرة عليه، وللوصول إلى ذلك سعوا إلى نقل الجيش الوطني إلى داخل ثكنات مدينة طرابلس⁽³⁾، كما خططوا

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 374، 375، أيضًا جميل عارف، المصدر السابق، ص 236.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 378.

(3) نفسه، ص 382.

للقبض على رمضان للنيل منه بأن بثوا مخبريهم بين الجيش الوطني المتواجد في سواني المشاشطه وحين أدرك رمضان هدف الحكومة الإيطالية من كل تلك المناورات المبيتة والرامية للقضاء عليه عن طريق أخيه أحمد الذي أرسل إليه من مدينة طرابلس يحذره من عدم البقاء في جنزور والذي بات وجوده خطرًا يهدد حياته⁽¹⁾ سارع رمضان بالسفر إلى مسلاته خفيه دون أن يعلم بسفره أحد لبيتعد عن مناطق النفوذ الإيطالي بعد أن جمع قادة الجيش الوطني وحذرهم من أن انتقال الجيش إلى طرابلس ما هو إلا مؤامرة من الحكومة الإيطالية يراد منها تجريدهم من السلاح وتشيت شملهم.

وجدت تحذيرات رمضان آذانًا مصغية لدى قادة الجيش الذين جاء ردهم على اقتراح الحكومة الإيطالية في نقل الجيش داخل مدينة طرابلس بالرفض المطلق بل انتقل جزء من الجيش ليلحق برمضان في مسلاته وانتقلت أجزاء أخرى منه إلى غريان وترهونة⁽²⁾.

تمتع رمضان بمكانة أكثر من الزعماء الآخرين على الساحة الوطنية نظرًا لتزعمه حركة المقاومة التي كانت تتخذ من مصراته مقرًا لها أضف إلى ذلك ما كان له من ثقل ووزن أكثر من زملائه في الجمهورية، وثقله لدى الحكومة الإيطالية في مفاوضات الصلح جعلت منه نداءً لها يتكلم باسم الليبيين، حيث

(1) مقابلة مصطفى إبراهيم بازيتة، ق/4 شريط رقم 392،، موسوعة روايات الجهاد، رقم

33، اعداد إسماعيل الخرزة، مصدر سابق، ص 208.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 382-385.

تتفق بعض المصادر على ما يتمتع به رمضان واعتبروه رئيسًا للجمهورية⁽¹⁾.

ويبدو أن إيطاليا قد عاملته رئيسًا لحكومة مصراته قبل أن يكون رئيسًا للجمهورية وهنا تتبادر لنا مجموعة من الأسئلة الهامة التي لا بد من الإجابة عليها، لماذا قصدت الحكومة الإيطالية رمضان بالذات عندما بعثت اليهودي نحوم خلافو؟ وبماذا تصرف رمضان وحكومته حيال ذلك؟ وما موقفه من القانون الأساسي؟

يبدو من الواضح أن إيطاليا قصدت رمضان عن باقي الزعماء على أنه الشخصية الأهم والأقوى من بين الزعماء الآخرين، ومنه ينبعث التهديد والخطر وفي ذلك يقول عزام: (كان الإيطاليون لا يخشون أحدًا من الزعماء كما كانوا يخشون رمضان السويحلي بك، فقد كان أكبرهم نفوذًا وأقواهم جيشًا وأكثرهم قدرة على المناورة)⁽²⁾، ثم رفضه للصلح مع إيطاليا تحت أي شروط تمليها هي لا لشيء وإنما لكسب الوقت ثم إطلاق سراح أسراها لدى حكومة مصراته فرمضان كما يقول المجاهد عبدالله الحوتي كان غير راض عن الاتفاق مع الحكومة الإيطالية، وغير متلهف لأي مبادرة سلمية تحت أي شروط من شأنها أن تستعمر البلاد عن جديد بأي طريقه أخرى والاستعمار لا يأمن جانبه وإنما هي خديعة من إيطاليا تريد من خلالها احتواء الزعماء لكي يتم ضربهم الواحد تلو الآخر وهذا ما حصل بالفعل.

إلا أنه نتيجة لإلحاح الزعماء الآخرين على الصلح مع إيطاليا بحجة أنها

(1) مجموعة مقابلات أجريت مع الحداد من قبل باحثي المركز، ملف الحداد، وثيقة رقم 37.

(2) جميل عارف، المصدر السابق، ص 235.

دولة كبيرة لا يستطيعون الوقوف في وجهها⁽¹⁾ قبل رمضان الصلح ولكن كما يريد هو وليس كما تريد الحكومة الإيطالية. وهذا ما يؤكد جراتزياني في كتابه نحو فزان: (.....) وعندما رأى رمضان أن جميع إخوانه الآخرين قد استسلموا، وأن الشعب قد شعر بالتعب من الألم والقتال أراد إملاء شروطه ورغم أن الآخرين قد نصحوه بالاستسلام إلا أنه لم يطلب الرحمة.....⁽²⁾

ونضيف شاهداً آخر على موقف رمضان من القانون الأساسي ما قاله رود في تقريره: (.....) مما لا شك فيه أن الوطنيين من عينه رمضان اشتيوي على علم كامل بذلك وهو أيضاً على دراية بأن منح الدستور في يونيو 1919 كان من وجهة نظر الإيطاليين أحد شروط التسليم وليس عمل جميل يجلب الحرية لبناني جلده⁽³⁾.

ويضيف أيضاً أن موقف رمضان أصبح عدائياً جداً تجاه القانون الأساسي في ظل الأسلوب الجديد الذي اعتمدته الحكومة الإيطالية في التعامل بالقانون الأساسي، حيث خلق تكتلات وتحالفات عدد من الزعماء المناوئين لرمضان⁽⁴⁾. وما زاد الحكومة الإيطالية تصميمًا على التدخل في شؤون البلاد الداخلية خارج نطاق نفوذها وهذا ما لم ينص عليه القانون الأساسي.

(1) مقابلة عبدالله محمد الوحوتي، ق/4 شريط رقم 415، مصدر سابق، ويضيف المجاهد

على لسان رمضان بقوله "هولاء لو يجعون فانهم سوف يبيعوننا إلى الطليان"

(2) جراتزياني، المصدر السابق، ص 35.

(3) تقرير رود، ممثل السفارة البريطانية بروما، المشار إليه بتاريخ: 3/ 6/ 1920.

(4) نفسه.

بأن قامت في 21 مايو 1919 بإرسال سيارتين تقلان بعض الضباط والجنود⁽¹⁾. كان من بينهم الكولونيل شتيلا Stili من مدينة الخمس إلى قصر القره بولي متذرعين في ذلك حسب ما يدعي جراترياني بمعانة طريق البريد⁽²⁾. إلا أن الهدف من وراء ذلك كان حسب ما جاء في رواية الحاج أحمد بن الحاج محمد الديب المعاصر لهذه الحادثة إن الطليان كانوا ينقلون السلاح إلى القره بولي ويطلبون منهم ضرب ترهونة⁽³⁾. أما بعض المصادر الأخرى فقد أشارت إلى أن الهدف من هذه القافلة إنما كان محاولة من الحكومة الإيطالية لإغراء بعض شيوخ القبائل في المنطقة بالمال لشراء ولائهم⁽⁴⁾، كما تضيف مصادر أخرى إلى أن الهدف من خروج السيارات من الخمس إلى القره بولي إنما هو للتحقق إلى أي مدى وصل النزاع بين رمضان وقادة ترهونة⁽⁵⁾.

ولو نظرنا إلى هذه الخروقات والاستفزازات من قبل الحكومة الإيطالية نظرة فاحصة لوجدنا خداع إيطاليا للشعب الليبي حقيقة واقعية وأصبحت لها

(1) بخصوص عدد الضباط والجنود والسيارات التي لم تكشف عنها المصادر الإيطالية نفسها بينما يكشف الحاج أحمد الديب شريط ق 3/53. بأن عدد الضباط كان اثنين برتبة كولونيل وخمسة وعشرون ضابط من الرتب الصغيرة أما ممثل السفارة البريطانية في روما يشير إلى أن عدد الضباط خمس ضباط والكولونيل شاتيلا وثلاثة عشرة جندي في ثلاث سيارات ومن هذا العدد ليس من المعقول أن يكونوا في مهمة كتلك المهمة التي أوضحها جراترياني.

(2) جراترياني، المرجع السابق، ص 32.

(3) مقابلة أحمد بن الحاج محمد الدين، ق 3/ شريط رقم 53، مصدر سابق

(4) صلاح عوض السويحلي، المرجع السابق، ص 128.

(5) تقرير رود، المشار إليه بتاريخ: 1920/6/3

ما يبررها من قبل رمضان الذي أصدر أوامره إلى "بن رحاب" قائم مقام قصر خيار بإلقاء القبض على القافلة، وتم بالفعل أسر الضباط والجنود وأرسلوا إلى مصراته وبعد أربع وعشرين ساعة أي في 22 مايو من تلك الحادثة أمر رمضان على المنقوش قائم مقام سرت. بمحاصرة الحامية الإيطالية الموجودة فيها والقبض على جميع أفرادها وإرسالهم كأسرى إلى مصراته⁽¹⁾.

وعلى أي حال أيا كان الهدف من تلك المحاولات فهي خروقات خارجة عن نطاق الصلح والاتفاق وروح القانون هذا ما يؤكد أن الاستعمار لا عهد له ولا موثيق.

(د) تبادل الأسرى بين حكومة مصراته وإيطاليا :

تعد مسألة الأسرى من المسائل الشائكة والحساسة بين الجانب الإيطالي والجانب الوطني، وكانت من بين الشروط التي تم أخيراً الاتفاق عليها في الصلح أو يمكن أن نقول كانت من أهم الأسباب على ما يبدو التي دفعت إيطاليا إلى الصلح بعد فشل كل محاولاتها في السابق في افتداء أسراها بطرق شتى كالوساطات والاعترافات نظير الإفراج عن أسرها وأرادت الحكومة الإيطالية في العديد من المناسبات الضغط على رمضان عن طريق التهديد بقتل أخويه أحمد وسعدون⁽²⁾ الأسيرين لديها ثم عرضت عليه استبدالهم ببعض الضباط ذوي

(1) جراتزاني، المصدر السابق، ص 32.

(2) سجن أحمد بسجن القلعة بمدينة طرابلس يطلق عليه اسم بالوص، أما سعدون فقد نفى إلى سراكوze أحد الخزر اليونانية ولم يؤت به إلا عندما تمت عملية تبادل الأسرى.

الرتب العالية⁽¹⁾ ومن ضمن المحاولات التي قامت بها الحكومة الإيطالية تلك الرسالة التي بعث بها الكولونيل جنتيلوتش إلى رمضان يدعوه فيها للتفاوض معه حول الافراج عن أخويه⁽²⁾، إلا أن رمضان لم يتصرف من تلقاء نفسه دون أن يعرض أمر هذه الرسالة على باقي أعضاء الجمهورية وهو أحد أعضائها الأربعة⁽³⁾.

(1) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 157-158.

(2) جميل عارف، المصدر السابق، ص 239، أيضًا ص 280.

(3) زعيمه سليمان الباروني، صفحات خالدة من جهادنا الوطني للمجاهد سليمان الباروني، مطابع الاستقلال الكبرى، (بيروت - 1964)، ص 275.



سجن البالوص بداخل القلعة بمدينة طرابلس

رفض رمضان أن يدخل في مساومات مع الحكومة الإيطالية التي استغلت أخويه السجينين لإطلاق سراح أسراها، ولكنها لم تحقق أي نتيجة نظرًا لبعده رمضان الوطني ولم يكن ينظر إلى أخوية إلا من خلال رفقائه في حمل السلاح⁽¹⁾. في أثناء عملية المفاوضات بين الجانب الوطني والإيطالي يقول الشيخ محمود المسلاتي: بأن رمضان قال للوفد الإيطالي اتركوا أخوي في إيطاليا لا حاجة لي بهما وأنا لا أطلق الأسرى إلا بعد الاتفاق النهائي⁽²⁾، وبالرغم من ذلك تم بالفعل تبادل الأسرى في 26 مايو 1919⁽³⁾.

كان شرط رمضان واضحًا وصريحًا بخصوص الأسرى، وذلك بأن تطلق إيطاليا سراح كل الأسرى والمعتقلين لديها أيًا كانت جرائمهم مقابل الإفراج عن الأسرى الإيطاليين الموجودين لدى حكومة مصراته، وأخيرًا رضخت إيطاليا لمطالب رمضان بشأن قضية الأسرى وبالفعل تم تبادل الأسرى في 26 يونيو وفتحت السجون التي كانت تعج بالمعتقلين وأعيدت العائلات التي احتجزت في طرابلس المدينة أثناء انسحاب القوات الإيطالية بعد القرصانية⁽⁴⁾.

(1) مقابلة محمود الخويلدي، ق2، موسوعة روايات الجهاد، رقم 6، اعداد خليفه الدويبي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1991)، ص 54، يضيف صاحب هذه المقابلة بأن رمضان سلم حتى الصليب وهي عبارة عن قلادة - كما يقول - ممن ماتوا عند رمضان بسبب المرض.

(2) مقابلة محمود المسلاتي، ق2/ شريط رقم 59، مصدر سابق، ص 109.

(3) جراتزياني، المصدر السابق، ص 26.

(4) نفسه، ص 264.

علمًا بأنه كان لدى حكومة مصراته أسرى بريطانيين⁽¹⁾ تم القبض عليهم داخل نطاق الحكومة حيث كانت الأمواج تقذف بين الحين والآخر إلى شاطئ مصراته حطام السفن وبعض قوارب النجاة بها بعض الناجين من ركاب السفن التي أغرقت بطوربيدات الغواصات الألمانية التي كانت تقوم بحرب تجارية في أثناء طريقها من أوروبا إلى مصراته حاملة معها الدعم اللازم لحركة المقاومة الليبية⁽²⁾.

فضلاً عن هذا وجود ثلاثة ضباط بريطانيين هم الملازم أول وليم أديجار روبنسون W.E.Robinson⁽³⁾ والملازم ثان مراقب توماس جون جنكينز T.J.Jenks من البحرية الملكية البريطانية بالطا والسيد ماكفرلين⁽⁴⁾ Makelin الذي ألقى القبض عليه عندما كان مسافراً على سيارة فرنسية في الصحراء الليبية في مهمة عسكرية⁽⁵⁾ يتضح من ذلك اشتراك سلاح الطيران البريطاني في الغارات الجوية التي كانت تقوم بها القوات الإيطالية على ليبيا. هذا

(1) للمزيد بخصوص الأسيرين البريطاني والكندي، انظر: مقالة نشرت للكاتب صلاح السويحلي بعنوان أسيران كندي وبريطاني لدى رمضان السويحلي، صحيفة الجماهير، العدد 109، (مصراته- 2004).

(2) جميل عارف، المصدر السابق، ص 177.

(3) روبنسون من كندا في أمريكا الشمالية وهي مستعمرة بريطانية.

(4) أحد السود من جاميكا يعمل في الجيش البريطاني.

(5) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الانجليزية، مذكرة عن السيد اسبايسر عن حادث مصراته إلى الخارجية البريطانية، 1919، .F. O 371 /3808 /8 /62، انظر ملحق رقم (19).

ما تؤكد المصادر الإيطالية نفسها⁽¹⁾، وتتلخص حادثة أسر الضابطين روبنسون وجنكيز من قبل حكومة مصراته عندما كانا في رحلة استطلاعية فقابلا غواصة ألمانية معادية فتبعها حتى ضللا طريقهما مما أدى إلى إرغامها على الهبوط⁽²⁾ بالقرب من النوفلية عند الساعة العاشرة والربع في يوم 15 يوليو 1917 معتقدين أنها هبطا في أرض محتلة من قبل الإيطاليين حلفائهم في الحرب حيث تركا الطائرة بحثًا على من يمد لهم يد المساعدة فقابلا شخصًا ادعى أنه تابع للإيطاليين فقادهما إلى أن وصلا في 17 يوليو مناطق حدود مصراته من الناحية الشرقية، واقتيدا إلى رمضان السويحلي كأسرى وتم التحقيق معهما من قبل عبدالرحمن عزام، وقد حاول نوري باشا الحصول على إذن من رمضان لترحيلهما إلى الآستانة لغرض الاستفادة منهما باستبدالهما بضباط عثمانيين لدى الحلفاء⁽³⁾ إلا أنه فشل في ذلك وظل الأسيران رهن الاعتقال لدى حكومة مصراته.

وبشهادة البريطانيين أنفسهم فقد تمت معاملة الأسيرين معاملة حسنة وخصص لهما منزل لإقامتهما⁽⁴⁾ وصرف لهما راتب يقدر بخمسة ليرات يوميًا

(1) Gibili , P. 95

(2) تفيد بعض التقارير البريطانية الأخرى بأن سبب الهبوط اضطراري كان نتيجة انتهاء الوقود. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الانجليزية، تقرير ممثل السفارة البريطانية في روما مستر رود بتاريخ: 15/8/1917،

F.O 371/2947/4330

(3) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الانجليزية، خطاب من الوالي الإيطالي بطرابلس اميليو إلى وزارة المستعمرات بروما، 1917،

F.O.371 /2947 / 4330

(4) جميل عارف، المصدر السابق، 175.

كما سمح لهما بالخروج إلى السوق تحت الحراسة⁽¹⁾.

رأت وزارة الخارجية البريطانية التفاوض مع إدريس لإطلاق سراح الأسرى الذي تربطه بالحكومة البريطانية اتفاقيات سابقة بعد أخذ الإذن من الحكومة الإيطالية في ذلك⁽²⁾ والتي رفضت أن يعامل إدريس كصاحب نفوذ في طرابلس. إذ تم الاعتماد في ذلك على السلطات الإيطالية فهي تعمل أيضًا من خلال عناصر موالية لها لإطلاق سراح الأسرى الإيطاليين الموجودين في مصراته⁽³⁾ إلا أن محاولات إيطاليا فشلت في إطلاق سراح أي من الأسرى البريطانيين أو الإيطاليين، ومما زاد من احراج الحكومة الإيطالية وجود أسرى أنجليز لدى حكومة مصراته وهي عاجزة عن إطلاق سراحهم، الأمر الذي قلل من أهميتها أمام الرأي العام الدولي وأدى إلى ارتفاع حركة المقاومة.

وفي ظل تعنت الحكومة الإيطالية بطرابلس بخصوص تمكين وفد الجمهورية الطرابلسية من الاتصال بسفراء الدول الأوروبية وأمريكا بطرابلس وأمام تصميم أعضاء الجمهورية على إعلان إنشائها للدول الأوروبية وأمريكا اهتموا إلى طريقة أخرى يسمعون بها صوتهم إلى العالم باستخدام أحد الأسيرين

(1) تقرير ممثل السفارة البريطانية بروما مستر رود، المشار إليه بتاريخ: 1917/8/15.

(2) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الانجليزية، برقية من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفير بريطانيا في روما بتاريخ: 1917/8/13،

F.O 371/2947/4330

(3) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الانجليزية، برقية من سفير بريطانيا في روما إلى وزارة الخارجية بلندن بتاريخ: 1917/8/17، F.O

371/2947/4330

البريطانيين لهذه المهمة، وقد وقع الاختيار على روبنسون للقيام بمهمة إعلام كل من بريطانيا وأمريكا على اعتبار أن روبنسون من مواليد كندا والتي تعتبر جزءًا من القارة الأمريكية حتى وإن كانت تابعة سياسيًا لبريطانيا⁽¹⁾.



صورة وليام أوجر روبنسون الثالث من اليسار في الصف الأمامي في مطار عسكري
ببريطانيا سنة 1916.
المصدر: آل السويحلي.

(1) بخصوص إطلاق سراح روبنسون لإبلاغ كل من بريطانيا وأمريكا انظر رسالة الأمير
عثمان فؤاد، زعيمة سليمان الباروني، المصدر السابق، ص 306، أيضًا جميل عارف،
المصدر السابق، ص 176.

وقام رمضان في 19 يناير 1919 باصطحاب روبنسون إلى منطقة مجاورة للخمسة وقام بتسليمه إلى نائب القنصل البريطاني في الخمسة كما أبلغ رمضان روبنسون بأنه مستعد أن يطلق سراح بقية الأسرى البريطانيين وأسرى الحلفاء ما عدا الإيطاليين في حالة أرسلت سفينة بريطانية إلى مصراته.

حمل روبنسون برسالتين من الأمير عثمان فؤاد إلى كل من ملك بريطانيا ورئيس وزارته. الأولى يوضح فيها إعلان الليبيين استقلالهم وتصميمهم على مواصلة القتال ضد إيطاليا حتى تعترف باستقلالهم⁽¹⁾.

وفي الرسالة الثانية يشرح وضعه السيء ويطلب إرسال سفينة بريطانية إلى أحد الموانئ الواقعة تحت سيطرة العرب لنقله من ليبيا إلى الآستانة، إلا أن رسائل الأمير فؤاد للملك بريطانيا لم يعر لها أي اهتمام وذلك مرضاة لإيطاليا⁽²⁾.

وصل روبنسون إلى مالطا في 3 فبراير 1919 وأعلن لرؤسائه حسب ما جاء في تقرير رئيس القوات البريطانية بالطا عن اعتناق العرب وانه كان هو ورجلان بريطانيان أسرى لدى رمضان السويحلي الذي يلقبونه برئيس الجمهورية العربية المستقلة بشمال أفريقيا، والذي يسعى لأن تكون هذه الجمهورية مستقلة استقلالاً كاملاً عن إيطاليا، كما أخبر روبنسون بأنه لو ذهبت سفينة بريطانية إلى مصراته سوف يتحرر السجنان

(1) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الانجليزية، برقية من رئيس القوات البريطانية في مالطا إلى الحكومة البريطانية بتاريخ: F.O.371/3808/816، 1919 / 2 / 5.

(2) وثائق آل السويحلي، الوثائق الانجليزية، رسالة الأمير عثمان فؤاد إلى ملك بريطانيا، نوفمبر 1918، F.O.371/3808/816. انظر ملحق رقم (20)

البريطانيان وكل سجناء الحلف⁽¹⁾.

بناء على ما صرح به الضابط البريطاني المفرج عنه روبنسون عن استعداد رمضان إطلاق سراح السجنين البريطانيين اتخذت الاجراءات اللازمة من قبل السلطات البريطانية بالطا لترحيل البريطانيين من مصراته إلى مالطا عن طريق سفينة صاحب الجلالة ملك بريطانيا (ليلي Lily)، والتي وصلت إلى ميناء قصر أحمد عند الساعة الثانية عشرة ظهرًا في 9 فبراير 1919 حاملة علم الهدنة ونزل إلى البر قارب السفينة ليلي يرفع علم الهدنة وعلى متنه كل من روبنسون وملازم ثان جراح من احتياطي البحرية الملكية ومخابر وسفرجي مالطي، وفور وصول القارب إلى الشاطئ تجمهر حوله لفيف من المسلحين الذين كانوا يحرسون الشاطئ إذ إنهم لم يمنعوا من النزول إلى اليابسة⁽²⁾.

استفسر روبنسون من أحد الحراس عن مكان وجود رمضان الذي أجابه بأنه موجود في مسلاتة إلا أنه تم الاتصال به وهو الآن في طريقه إلى مصراته⁽³⁾. وفي تلك الأثناء وصل محمد الحداد رئيس الشرطة الذي استقبل الوفد البريطاني على حسب تعليمات رمضان، وتم استضافة الوفد البريطاني في مصراته من قبل محمد الحداد وفق تعليمات مسبقة من رمضان في انتظار قدومه إلى مصراته⁽⁴⁾.

(1) برقية رئيس القوات البريطانية في مالطا إلى الحكومة البريطانية المشار إليها بتاريخ: 1919/2/5.

(2) تقرير مكاتب اركان البحرية بالبحر المتوسط بالطا، المشار إليه بتاريخ: 1919/2/13.

(3) نفسه.

(4) نفسه.

إلا أنه وفي أثناء وجود الوفد البريطاني في مصراته وصلت بارجة إيطالية إلى قصر أحمد تزامن ذلك مع وصول رمضان إلى زلتن مما قد يسبب ذلك في إحراج لدى البريطانيين ويكون عائقاً في عملية تسليم الأسرى من قبل رمضان الذي أوضح لهم مسبقاً رفضه تدخل الإيطاليين بأي شكل كان⁽¹⁾.

وفي صباح يوم 10 فبراير تم ترحيل الأسيرين الملازم جيكر والسيد ماكفرلين من زاوية المحجوب إلى مصراته في حين وصل رمضان إلى زاوية المحجوب عائداً من زلتن وقرر البقاء فيها للراحة بعض الوقت وحدد موعد عند الساعة الرابعة مساء للقاء الوفد البريطاني⁽²⁾.

حاول روبنسون الضغط على رمضان لإطلاق سراح الفتاتين الإيطاليتين وولد صغير كانوا قد سجنوا في مصراته لمدة أكثر من 12 شهراً، إلا أن رمضان أجاب روبنسون بأنه: لا يستطيع إطلاق سراحهم والنساء العربيات في الأسر لدى الإيطاليين بطرابلس، وبالإضافة إلى ذلك كان هناك ثمانية أسرى يونانيين ستة منهم في مصراته لدى رمضان الذي أكد لروبنسون رفضه إطلاق سراح السجناء اليونانيين إلا بعد وصول الرد على الرسالة التي بعثت مع روبنسون إلى الحكومة البريطانية في لندن بشأن الاعتراف بالجمهورية⁽³⁾.

(1) نفسه.

(2) تقرير مكاتب اركان البحرية بالبحر المتوسط بالطا، المشار إليه بتاريخ: 1919 / 2 / 13.

(3) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، الوثائق الانجليزية،

تقرير روبنسون حول رمضان وحكومته اثناء زيارة السفينة ليل إلى مصراته بخصوص اطلاق سراح الأسيرين البريطانيين بتاريخ: 1919 / 2 / 10، F.O 371/2947/4330.

وعند الساعة الرابعة مساءً من يوم 11 فبراير غادر روبنسون والأسيران البريطانيان مصراته متجهين إلى قصر أحمد وعند وصولهم إلى قصر أحمد أبلغوا السفينة ليلى بإرسال قارب للمغادرة، غير أن الإيطاليين رفضوا إرسال أي قارب ما لم يكن مصحوبًا بإيطاليين⁽¹⁾.

ومساءً من اليوم نفسه وعند الساعة الثامنة وصل رمضان إلى قصر أحمد وسأل عن الباخرة البريطانية وبادر روبنسون بإخبار رمضان بأن الإيطاليين يريدون الوصول إلى اليابسة ولكن رمضان قال بأنه ليس له أن يدلي لهم بأي شيء غير أنهم سوف يؤخذون كأسرى⁽²⁾.

لقد شكل تدخل الإيطاليين في تلك الأثناء عائقًا كبيرًا في عملية إرسال القوارب وأخذ وقتًا طويلاً في عملية ترحيل الأسرى إلا أن رمضان تفهم ذلك جيدًا واقتنع بأن البريطانيين فعلوا حسب رغبته ولكنه لم يعر أي أهمية للإيطاليين، وقد أوضح رمضان بأنه من باب الكياسة في مثل هذه الحالات أن يذهب المسؤولون في قارب البلد الآخر. وأخيرًا وبعد تلك المداولات تم إرسال القوارب من السفينة ليلى عند الساعة العاشرة مساءً من اليوم نفسه⁽³⁾.

وكدليل على حسن الضيافة العربية وتعبيرًا عن مدى كرم رمضان قدم

(1) تقرير مكاتب اركان البحرية البريطانية بالبحر المتوسط بالطا المشار إليه بتاريخ: 1919/2/13.

(2) نفسه.

(3) تقرير مكاتب اركان البحرية بالبحر المتوسط بالطا، المشار إليه بتاريخ: 1919/2/13.

للضباط البريطانيين هدية تمثلت في أربع نعجات وبعض التمور والدجاج⁽¹⁾.
ويبدو أنه من خلال تعامل رمضان مع الأسرى البريطانيين بهذا الشكل
كان رمضان يهدف إلى أن يلفت انتباه بريطانيا والحصول على سند دولي ومن ثم
الاعتراف بالجمهورية من قبل بريطانيا.

(هـ) ضباط الاتصال:

لقد كان من بين بنود القانون الأساسي التي تم تعديلها وجود ضابط
اتصال أو بعثة (ارتباط ومخابرة) إيطالية بين العرب والحكومة الإيطالية للقيام
بعملية تشغيل محطات الاتصال اللاسلكي، حيث مثلت تلك البعثات الحكومة
الإيطالية تمثيلاً عسكرياً وسياسياً، وتكونت من ضابط برتبة رائد وعشرة جنود
ومترجم، بالمناطق الاستراتيجية في كل من سرت⁽²⁾، ومصراته وترهونة وورفلة
وغريان، يفرن ونالوت والعزيزية وجنزور والزاوية⁽³⁾.

وبالإضافة إلى ذلك تم الاتفاق على وجود حامية عسكرية إيطالية في
سرت مكونة من مائتي جندي⁽⁴⁾.

إذ لا يخفى أن وجود هؤلاء الضباط في تلك المناطق كان وراءه أهداف
خفية ومهام جاسوسية للاطلاع على تحركات المجاهدين ومعرفة إمكانياتهم
وقدراتهم العسكرية، ونضيف إلى ذلك مقالة محمد الحداد: (إن الغاية من هذه

(1) نفسه.

(2) محمد الحداد، حاضر طرابلس الغرب، ج2، ص27، أيضًا Golilio, P 520.

(3) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص371.

(4) علي مصطفى المصراي، سعدون البطل الشهيد، ص88، أيضًا جميل عارف، المرجع
السابق، ص240.

البعثات بالنسبة للحكومة الإيطالية هي خلق الفساد والفتنة بين رؤساء القبائل وقادة المجاهدين⁽¹⁾.

إلا أن رمضان السويجلي وبصفته رئيسًا لحكومة مصراته لم يكن ليخضع بتلك المؤامرات والدسائس، وكان بالمرصاد لكل محاولة من قبل العدو الإيطالي، فقد خصص له بيت، وعمل على تقويض تحركات الضابط الإيطالي ومراقبته مراقبة شديدة وجعل عليه حراسة يقظة، وحذر من الاتصال به أو حتى الدخول عليه، وأنذر كل من يحاول الاتصال به بالعقاب الشديد حيال ذلك⁽²⁾. وما هي إلا أسابيع ووجد الضابط الإيطالي نفسه معطلًا عن تأدية المهام الموكلة إليه من قبل حكومته إذ لم يكن له من خيار أمام الحصار الخائف الذي فرضه عليه رمضان إلا أن يرسل إلى حكومته بطرابلس يخبرهم فيها عن عدم جدوى وجوده في مصراته، فما كان على الحكومة الإيطالية بطرابلس إلا أن أرسلت تعليماتها إليه بالانسحاب هو والحامية الصغيرة التي يقدر عددها بخمسين جنديًا إلى قصر أحمد والعودة إلى طرابلس عن طريق البحر⁽³⁾.

وإضافة إلى تلك البنود التي تم تعديلها في القانون الأساسي ليكون جمر ك مصراته تحت الإشراف المباشر للسلطات الإيطالية فيما يتعلق بمنح التأشيرات

(1) محمد الحداد، حاضر طرابلس الغرب، ج2، ص27

(2) علي مصطفى المصراقي، سعدون البطل الشهيد، ص89.

(3) جميل عارف، المصدر السابق، ص241. أيضًا: علي مصطفى المصراقي، سعدون البطل

الشهيد، ص89. أيضًا: جراترياني، المصدر السابق، ص32.

وتسيير حركة السفن داخل الميناء⁽¹⁾.

إن السؤال الذي يثار هنا لماذا اشترطت الحكومة الإيطالية وجود حاميات إيطالية داخل نطاق حكومة مصراته في كل من سرت ومصراته عن غيرها من المدن الأخرى؟ ثم الإشراف على جمرك مصراته؟

فمن واقع هذه الشروط التي فرضت كان القصد منها تضيق الخناق على رمضان وحكومته، فوجود حامية إيطالية بذلك العدد في موقع استراتيجي مثل سرت دليل على تبييت النية في ضرب رمضان، ثم ذلك الدور الذي يمكن أن تلعبه تلك الحامية من ناحية الجنوب، هذا إلى جانب السيطرة المباشرة على الميناء الذي يعد المنفذ الاستراتيجي الوحيد على البحر في ليبيا الذي لم يتم السيطرة عليه من قبل القوات الإيطالية، فهي تسيطر في تلك الفترة على موانئ الخمس وطرابلس وزوارة ولم يبق لها إلا ميناء مصراته الذي يشكل تهديدًا لها من حيث أن هذا الميناء كان قاعدة بحرية للغواصات الألمانية التي قدمت الدعم لرمضان وحكومته ثم إنه إذا لم تتم السيطرة عليه فسيشكل عائقًا في المستقبل إذا ما أرادت إيطاليا إعادة احتلال مصراته.

إلا أن رمضان كان يقظًا مثل هذه الأمور التي عاجلها بالصبر والدهاء ووقف كالصخرة أمام تلك المخططات⁽²⁾، ولم يسمح للإيطاليين بتجاوز

(1) جميل عارف، المصدر السابق، ص 240. أيضًا: علي مصطفى المصراقي، سعدون البطل الشهيد، ص 87.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 388، أيضًا: جميل عارف، المصدر السابق، ص 241.

اختصاصهم ولترك التعليق على تلك الممارسات لبتشولي فهي خير دليل على تدخل الحكومة الإيطالية في شؤون حكومة مصراته وهذا ما لم ينص عليه القانون الأساسي: أخذت مظاهر الغطرسة واللامبالاة تتفاقم في مصراته عن واقع تصرفات الشتيوي فهو الذي منع المواطنين من الصعود على مركب أو باخرة في مصراته دون الحصول مسبقاً على تأشيرة من السلطات المحلية، وأكثر من مرة طعن في التأشيرات التي كان يمنحها المقيم الإيطالي فكان يلغيها القائمقام العربي، ليس ذلك فحسب بل كان يتعرض أحياناً حاملو وثيقة السفر الممنوحة لهم من سلطاتنا للإهانة والجلد وفرض الغرامات الفاحشة...) (1).

(و) حزب الإصلاح:

وعلى درب العمل السياسي جاء الإصلاح كآخر محاولة من محاولات رمضان اليائسة لِلْمَلَمَةِ الشمل بعد أن بدأت تتسرب إليه بوادر الفتنة وأخذ تلاعب الإيطاليين ومماطلتهم يصل حد الذروة فيما اتفق عليه في تطبيق القانون الأساسي على أرض الواقع، وكمحاولة لإنقاذ الموقف أنشئت في 30 سبتمبر 1919 بزعامة رمضان السويحلي هيئة جديدة سميت (حزب الإصلاح) الذي تولى رئاسة الحزب الشرفية، وأوكلت رئاسة الحزب العاملة لأحمد المريض (2).

(1) بتشولي، المصدر السابق، ص 24. للمزيد حول وقوف رمضان في وجه كل الخروقات التي اخترقتها إيطاليا للقانون الأساسي والتي من شأنها أن تمثل تهديداً سافراً للحكومة مصراته. انظر: جراتزياني، المصدر السابق، ص 31.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 378، ايضاً: محمود الشنيطي، المرجع السابق، ص 90.

تلخصت أهم الأسس والمبادئ التي نادى بها الحزب في الآتي:
الإسراع في تطبيق القانون الأساسي والحفاظ على الحقوق الأساسية التي
منحها القانون الأساسي للطرابلسيين كاملة.
تحقيق المساواة التامة والعادلة بين العرب والإيطاليين من خلال التفاهم
والاتفاق.

نشر التعليم بجميع الوسائل والمحافظة على العادات الإسلامية.
كما أكد الحزب على ضرورة إصلاح الأحوال الاقتصادية للعرب وتوزيع
الثروة توزيعاً عادلاً⁽¹⁾.

يفهم من خلال الاسم الذي أطلق على الحزب والتوقيت الذي جاء فيه أنه
جاء لقطع الطريق على كل محاولات الحكومة الإيطالية للهروب من تنفيذ
وعودها وإنكار ما جاء في القانون الأساسي، ومن ثم الوقوف في وجه كل
الدسائس التي يراد منها إيقاع الفرقة بين الزعماء وإصلاح ما يمكن إصلاحه
بالدعوة إلى الوحدة الوطنية والتضامن من أجل الحصول على مطالبهم المشروعة
في القانون الأساسي.

وقد نتفق مع ما قاله جليلو في أن الهدف من تشكيل حزب الإصلاح:
(هو تعزيز الروابط فيما بين الزعماء ودراسة جميع الوسائل من أجل التخلص
نهائياً من حمايتنا)⁽²⁾.

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 379.

Gololio , P 520 (2)

أصدر الحزب جريدة تعبر عن آراء ومبادئ الحزب باسم «جريدة اللواء الطرابلسي» التي كانت مقالاتها تلهب مشاعر الشعب ضد الممارسات الإيطالية وتبث فيهم روح الحماس، وقد أشرف عثمان القيزاني⁽¹⁾ على إدارة هذه الجريدة⁽²⁾

سعت الحكومة الإيطالية في أكثر من مناسبة بكل الوسائل للحيلولة دون اجتماع قادة الحزب لحل بعض القضايا العالقة بهدف وضع نظام ثابت للبلاد وتهدة الوضع المتوتر عندما عقد مؤتمر لزعماء الحزب في سيدي العموري بترهونة⁽³⁾.

ومن خلال كل ذلك نصل إلى حقيقة مفادها أن الحكومة الإيطالية قبلت مرغمة ولو بشكل ضمني وصريح وجود أول حكومة طرابلسية في مصراته برئاسة رمضان السويحلي لما شكلته حكومة مصراته من مقومات مادية ومعنوية على الساحة الليبية زد على ذلك شخصية رمضان التي أضفت على ذلك الكيان القوة والتماسك حتى أصبحت مركزاً للحركة الوطنية وخطراً متنامياً يهدد الوجود الإيطالي.

(1) ولد في طرابلس ويرجع أصله إلى مسلاته وتعلم في المدارس العثمانية، وكان له نشاط سياسي اقلق الحكومة الإيطالية. للمزيد انظر الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص 201.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 379.

(3) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 252.

ثالثاً- موقف الزعامات الوطنية في ليبيا من حكومة مصراته

(أ) موقف السنوسية من حكومة مصراته:

وبعد الانتهاء من معركة القرصاوية بالشكل الذي أوضحناه في الفصل الأول من هذه الدراسة ظل المجاهدون على أرض المعركة يوارون جثث شهدائهم، ويجمعون الغنائم. عزم رمضان العودة إلى مصراته لإغاثة أهلها من انتقام القوات الإيطالية اثر هزيمتها في القرصاوية، إلا أن صفي الدين لم يسمح لرمضان بالرجوع إلى مصراته مباشرة إلا بعد ستة أيام من الانتصار بعد انتهاء المعركة. حيث نفذ صبر رمضان وسافر متعجلاً إلى مصراته هو ومن معه من المجاهدين لإنقاذ أهلها ومعه جزء بسيط جداً سمح صفي الدين لرمضان بأخذه معه تمثل في مدفع وجزء بسيط من الذخيرة من الغنائم والعتاد الحربي الكبير الذي غنم في معركة القرصاوية⁽¹⁾.

أما صاحب كتاب رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار يقول بأن صفي الدين قد سلم لرمضان بعد يومين أو ثلاثة علماء سنوسياً ومدفعاً وسبعين حملاً من الذخيرة وزوده بأربعة ضباط من المعسكر السنوسي، كما أوصاهم بطاعته أي رمضان ونصب صفي الدين رمضان قائمقام على مصراته⁽²⁾.

ويمكن أن نشير بصراحة إلى ما أعطاه صفي الدين إلى رمضان من الغنائم لنجده نزرًا يسيرًا مقارنة بتلك الغنائم الهائلة التي لا تحصى من البنادق والذخائر والمدافع والعتاد الحربي والتموين وأموال، هذا يؤكد أن صفي الدين قد استولى

(1) الطاهر الزاوي، عمر المختار، مكتبة الفرجاني، ط2، (طرابلس - 1970)، ص52.

(2) محمد الأخضر العيساوي، المصدر السابق، ص34.

على كل الغنائم التي غنمها المجاهدون في القرصائية.

تمكن رمضان بعد رجوعه إلى مصراته من حصار القوات الإيطالية فيها خمسة وعشرين يومًا جرت خلالها معارك دامية تم فيها تطهير مدينة مصراته والمناطق المجاورة لها بالكامل من الوجود الإيطالي بعد أن انسحبت بعض الحاميات الموجودة بها عن طريق البحر تاركة عتادها الحربي من أسلحة وذخيرة⁽¹⁾.

وفي تلك الأثناء وبينما كان رمضان يواجه الحاميات الإيطالية في مصراته توجه صفى الدين من سرت إلى ورفله التي وجدها في يد المجاهدين بعد أن سلم أفراد الحامية الإيطالية أنفسهم للمجاهدين بعد حصار دام خمسين يومًا استولى فيها اتباع صفى الدين على جميع ما كان بحوزة الحامية الإيطالية من سلاح وأرزاق وفرض الضرائب على أهل ورفله⁽²⁾. أرزاق.

انتقل صفى الدين إلى مصراته بدعوه من رمضان بعد أن استتب فيها الأمر لرمضان وشكل فيها حكومته حيث استقبل أحسن استقبال واحتفل به أهلها بمقدمه وأكرموه وقادته بما يليق بمقامه⁽³⁾.

إلا أن صفى الدين بدأ يتصرف وكأنه حامي حمى ليبيا على اعتبار أنه أخ نائب السلطان العثماني في شمال أفريقيا ونائبه في المنطقة الغربية، ويبدو أن مقدم صفى الدين لا لشيء وإنما لإخضاع المنطقة الغربية لنفوذ السنوسيين الذين يرون في أنفسهم أصحاب الحكم والسيادة المطلقة في ولاية طرابلس الغرب وبرقة

(1) الطاهر الزاوي، عمر المختار، ص 55.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 218.

(3) الطاهر الزاوي، عمر المختار، ص 54.

بمقتضى التبليغ الذي بلغه أنور باشا في يوم 19 نوفمبر 1912 بعد معاهدة الصلح مع إيطاليا إلى أحمد الشريف بأن الخليفة العثماني أمر بإسناد أمر الأمة الليبية إلى أحمد الشريف وأن الخليفة قد منح الأمة الطرابلسية استقلالها تاركا لها الحق في أن تقرر مصيرها وتدافع عن نفسها⁽¹⁾.

وهنا نتساءل: من أين جاء للدولة العثمانية الحق في هذا التبليغ إلى السنوسية في هذا الوقت بالذات وهي قد تنازلت عن سيادتها في ليبيا عام 1912 في معاهدة أوشى لوزان إلى إيطاليا؟

يتضح من ذلك أن السنوسية اتخذت من ذلك التبليغ ذريعة لتضفي شرعيتها على حكم ليبيا وإخضاعها بالكامل للنفوذ السنوسي في الوقت الذي نجد فيه الحكومة العثمانية تنازلت على سيادتها أو بالأحرى سلمت ليبيا إلى إيطاليا وفق معاهدة الصلح معها.

وهنا نجد أن الحكومة العثمانية لم يعد لها الحق في السيادة على ليبيا أو حتى التبليغ بالسيادة إلى السنوسية، أو أيا كان لأنها كانت ممن لا يملك حق السيادة أصلاً وما ولم تراع رأى الليبيين في ذلك وهم أصحاب السيادة الحقيقية على أرضهم فالسنوسية كحركة تمثل نفسها فقط في إطار جغرافي محدد ثم لماذا تمنح الدولة العثمانية الاستقلال لليبيين في هذا الوقت بالذات وهي قد تخلت عن ليبيا ودعم حركة المقاومة وسحبت ضباطها دون سابق إنذار وتركتهم يتخبطون في فراغ سياسي في وقت كان فيه الليبيون في أمس الحاجة لمن يمد لهم يد العون وهم جزء من الخلافة الإسلامية؟

(1) محمد فؤاد شكرى، المرجع السابق، ص 146.

لقد بات جلياً أن الحكومة العثمانية تعيش في تناقض ليس له مبرر سوى تلاعبها بعواطف الليبيين واستغلال محتهم لأغراضها السياسية والعسكرية، وإعادة السيطرة على ليبيا فيما لو أتيحت الفرصة لذلك.

لقد اختلفت الروايات حول ما جرى في مصراته عندما حلّ صفى الدين بها ضيفاً من تصرفات اتباعه التي كانت سبباً في الخلاف بينه وبين رمضان، تمثلت تلك التصرفات على أنها أوامر صادرة من نائب السلطان ويجب طاعتها فأمر بتسليم كل الغنائم التي تحصل عليها رمضان من القوات الإيطالية بعد انسحابها من مصراته ثم فرض الضرائب على الحيوانات والتي قدرت بـ 50 فرنكاً على الجمل و 25 فرنكاً على البقر كما طلب جباية الزكاة على الأغنام (1). وفي رواية أخرى للمجاهد محمد عمر مسعود فرض على الناقة ريالين وعلى العقيد سيكو:

قال سيدكم ماذل سيد يصبح من الافجار العقيد
دار على الناقة ريالين ودار على العقيد سيكو (2)
ولم يكتف بهذا بل طالب بخمس السيد أو ما يعرف بضريبة الرأس (3).

(1) الطاهر الزاوي، عمر المختار، ص 54.

(2) مقابلة محمد عمر مسعود، ق 4/ شريط رقم 44، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية.

(3) أبوبكر عون العويني، ق 4/ شريط رقم 43، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية.

قال سيدكم ماذل سيد دار امجيدى على العقيد
ومازال بعد ذلك في العيال يقيـد⁽¹⁾

من الملاحظ أن هذه التصرفات التي صدرت من صفى الدين وأتباعه وكأنها جاء لغرض واحد وهو جمع الغنائم وما خلفه الإيطاليون وفرض الضرائب على الناس وهم في أمس الحاجة لكل درهم وهم يعانون الفاقة من جراء الاحتلال وليس من أجل محاربة الإيطاليين والاستمرار في الجهاد، فهو بهذا يمثل النظام العثماني أصدق تمثيل من خلال حرصه على جمع الأموال، تلك الصفة التي حرص عليها سلاطين آل عثمان طوال حكمهم للوطن العربي.

بيد أن رمضان وقف حيال تلك التصرفات موقف الرفض لرفض الضرائب على الناس وهم في حالة حرب مع العدو التي لم تبق لهم شيئاً، ومنهم من ترك أرضه وماشيته وذهب إلى الجهاد ومؤنته على نفسه.

هذا عن الضرائب، أما بخصوص الزكاة الشرعية فلم يعارض رمضان أخذها فهي واجب على كل مسلم إخراجها، أما تسليم الغنائم التي تم الحصول عليها من القوات الإيطالية بعد انسحابها من مصراته. فقد جاء رد رمضان بالرفض المطلق لأنها سلمت إلى هيئة من أعيان مصراته وتحت ضمانتهم ولا يمكن التصرف فيها إلا بإذن الحكومة وحسب الحاجة⁽²⁾.

ومما زاد من حدة الخلاف بين الطرفين رفض صفى الدين مطالب رمضان

(1) عبدالله محمد الحوتي، ق4/ شريط رقم 6، مصدر سابق.

(2) الطاهر الزاوي، عمر المختار، ص55.

له بخصوص الاستمرار في الجهاد واتخاذ جبهة واحدة ضد العدو⁽¹⁾.

كما رفض صفى الدين التعاون مع رمضان في مهاجمة الفرنسيين في تونس بحجة أن المجاهدين لا يستطيعون الصمود أمام ثلاث جبهات في وقت واحد⁽²⁾. وتراه في الوقت نفسه يفرض الضرائب ليرحق بها كاهل المجاهدين. فهو بذلك أبعد ما يكون عن القواعد الدينية التي يتظاهر بها.

فالواجب الديني يحتم على المسلم الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الوطن ضد الاستعمار الأوروبي الذي اجتاحت الأرض العربية وانتهك حرمتها ومن خلال معارضة رمضان لصفى الدين وتصميم الأخير على مطالبه اشتد الخلاف بين الطرفين ما دعا صفى الدين إلى هجر رمضان على حسب الطريقة السنوسية وعزله من وظيفته أمام جمع كبير من الناس أمام قصر الحكومة.

لم يلتق تصريح صفى الدين أمام الناس في هجر رمضان وعزله آذاناً مصغية أو قبولاً لدى الكثير من الناس، وإنما كان ذلك التصريح إيذاناً ببدء النفور والشقاق بين الإخوة بدلاً من أن يكونوا صفّاً واحداً⁽³⁾.

شعر صفى الدين بذلك الموقف وبأن وجوده في مصراته قد أصبح مهدداً بالخطر وغير ذي جدوى في تحقيق مخططاته، فسارع بالاتصال إلى ورقلة مكان إقامة وكيله أحمد التواتي وهو خالي الوفاض، خائب الآمال فيما كان يأمل

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 249.

(2) محمد فؤاد شكرى، المرجع السابق، ص 201.

(3) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 246.

الحصول عليه في مصراته⁽¹⁾.

وكان موقف رمضان المناهض للسنوسية في مصراته وتأييد الناس له مدعاةً لقلق صفي الدين وأتباعه من تدهور سمعة السنوسية في باقي المناطق الأخرى جعلهم يفكرون في اتخاذ أفضل الطرق الكفيلة لحمل الناس على رمضان والتخلص منه. ولتحقيق ذلك انتقل صفي الدين ووكيله التواتي إلى ترهونة لعلها تكون الأرض الخصبة فيما يرنون إليه، ويبدو أن اختيار ترهونة لذلك لم يكن مجرد صدفة وإنما كان آمن مكان بالنسبة للسنوسية لأنها كانت لها فيها أنصار واتباع كثيرون يمكن استغلالهم للتأثير على أهالي تلك المناطق⁽²⁾.

وبوصول صفي الدين إلى ترهونة أرسل إلى أعيان البلاد وشيوخها في المنطقة الغربية يدعوهم فيها لتقديم البيعة لأخيه السيد أحمد الشريف على حسب ما يروي صاحب كتاب رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار⁽³⁾. إلا أننا نتساءل لماذا ذهب إلى ورفله ولم يأت إلى ترهونة مباشرة؟ ولماذا لم يطلب البيعة لأخيه أحمد الشريف أثناء وجوده في مصراته؟ إن لم تكن وراءها أشياء أخرى خفيه أورها استغلال حضور أعيان البلاد لأهدافه التي ستوضح فيما بعد ظناً منه أنه سيجد تأييداً له من قبل أعيان البلاد وكسبهم في صفه ضد رمضان. وتلبيةً لدعوة صفي الدين حضر قرابة ثلاثمائة من أعيان المنطقة الغربية للاجتماع بهم في مسلاته واستغل أحمد التواتي وكيل صفي الدين ذلك الجمع الكبير من الناس

(1) نفسه، ص 249.

(2) نفسه، ص 246.

(3) محمد الأخضر العيساوي، مصدر سابق، ص 41.

مخاطبًا الناس بأسلوب يخفي في طياته معاني عدة مملوءة بالاستفهام والغموض
افتتحها ببيت من الشعر هذا نصه:

أترجو أمة قتلت حُسينًا شفاعته جده يوم الحساب
يفهم من البيت السابق أن من عصى الحكومة السنوسية وأهان الأشراف
هل يقتل أم لا⁽¹⁾.

استهجن الحاضرون كلام التواقي وتساءلوا عن مقصده في كلامه هذا إلا
أنه وكما هو معلوم للجميع لا يوجد شخص مقصود سوى رمضان السويحلي
الذي يرى التواقي وأنصار السنوسية أنه رفض أوامر صفي الدين المتمثلة في
فرض الضرائب وجباية الزكاة وتسليم كل الغنائم التي استولى عليها رمضان
من الإيطاليين في مصراته وعدم اعترافه بالسنوسيين وسلطتهم⁽²⁾.

أنكر الحاضرون على صفي الدين ما قاله أحمد التواقي في رمضان وهو
يخرض الجميع على حرب رمضان إلا أن من بين الحاضرين كان الشيخ
المنصوري والشيخ سوف المحمودي وسلطان بن شعبان قالوا لا يمكن محاربة
رمضان دون الاتصال به ومعرفة رأيه ثم نحكم بعد ذلك في هذا الخلاف
وبالفعل تم الاجتماع برمضان في زليتن وعرضوا عليه ما سمعوه من صفي
الدين ووكيله التواقي وفي المقابل شرح لهم رمضان ما جرى في مصراته
بالتفصيل، كما أوضحنا آنفًا.

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 248.

(2) نفسه، ص 248.

عاد الوفد إلى مسلاته مكان إقامة صفى الدين حاملين معهم وجهة نظر رمضان في استعداده لتقديم كل ما يحتاجه لصفى الدين شريطة أن يتخذه جبهه للقتال أمام العدو الإيطالي، إلا أن التواقي لم يقبل بهذا وأصر على حرب رمضان فما كان من أعيان البلاد الحاضرين إلا أن رجع كل واحد إلى منطقته دون المشاركة في الحرب ضد رمضان بعد تبينهم مقصد التواقي ألا وهو «الفتنة»⁽¹⁾.

وعلى العموم ما يهمننا من هذه الحادثة أنها كانت سبباً للخلاف وانما حرصنا على ذكر الأحداث التي سقناها مرتبة كانت نتائجها ليست في صالح الوطن وأدت إلى ما يعرف بفتنة التواقي.

فشل صفى الدين فيما انساق إليه من قبل وكيله أحمد التواقي وظل وحيداً في مسلاته دون سند ممن كان يأمل منهم الوقوف إلى جانبه حتى هاجمهم رمضان في مسلاته فانتقل صفى الدين إلى ترهونة ومنها إلى ورفله وطاردهم رمضان وإخراجهم منها وتم القبض على أحمد التواقي رأس الفتنة ونقل إلى مصراته وحكم عليه بالإعدام من قبل مجلس العلماء ونفذ فيه حكم الإعدام أمام قصر الحكومة وأمام مرأى الجميع، أما صفى الدين فقد نجا بنفسه ففر هارباً من ورفله إلى إجدابيا وهكذا تخلص رمضان من نفوذ السنوسية وأخرجهم من مناطق نفوذ حكومته⁽²⁾.

ومن بين ما قيل في تلك الأحداث أبيات من الشعر تصف الحادثة:

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 249.

(2) نفسه، ص 249.

- جئ عبد من كيوار يبي دولة شط البحر ما أصعب عليه وصوله⁽¹⁾
 جئ يبي حاكم ويبي بناية بنيهـا بالطاقم⁽²⁾
 حلف قال نبيع نساكم بالدلال حسب وصوله⁽³⁾

وبشهادة صفى الدين نفسه اعترف بالتصرفات المخطئة التي اتبعها أتباعه في مسألة فرض الضرائب، حيث تستروا باسم السنوسية في تنفيذ أعمال أساءت إلى سمعتها دون علمه⁽⁴⁾.

لقد أدى العداء بين السنوسية ورمضان إلى زيادة التقارب بين السنوسية والحكومة الإيطالية، ولعل اتفاق عكرمة نتائج طبيعيٍّ لذلك الخلاف مما أصبح يشكل ذلك التقارب تهديدًا لحكومة مصراته من الناحية الشرقية وأصبحت السنوسية أداة للحكومة الإيطالية في ضرب رمضان وحكومته حيث تجدد الصراع المسلح على مناطق النفوذ الذي أوضحناه في بداية هذا الفصل.

وتأكيدًا للحقائق التاريخية يجب أن نشير إلى حادثة القافلة التي بعث بها

(1) المقصود التواتي.

(2) يقصد من البناية قصر الحكومة في المواطنين بمصراته.

(3) مقابلة عبدالله الحوتي، ق/4 شريط رقم 6، مصدر سابق، توجد رواية بشكل آخر في قصيدة طويلة للمجاهد علي الصيد، ق/4 شريط رقم 356: العبد التواتي جاي طالب دولة صعب عليه البحر ما بعد عليه وصوله

يبي حاكم غرفة بناية بنها بالطاقم حلف حلف لابه انبيع انساكم.

(4) مقابلة يونس عبدالنبي بلخير ق/9 شريط رقم 61، موسوعة روايات الجهاد رقم 38، اعداد علي بشير الزاوي، خليفة الدويبي، محمد عبدالنبي دقالي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 2002)، ص 576.

نوري باشا إلى أحمد الشريف الذي أرسل هو الآخر إلى رمضان يناشده باسم الاخوة الإسلامية المساعدة والوقوف معه، وأبدى رمضان موافقته، وقام أحمد الشريف بإرسال قافلة إلى مصراته يرافقها الطبيب عبدالقادر المصردى وأكثر من خمسة وعشرين رجلاً يرافقهم الشيخ محمد بوطريف معه كتاب وهدية من أحمد الشريف إلى رمضان السويحلي، واشترت القافلة كل ما يلزمها من أقنعة وملابس ومؤن كما زودها نوري بالسلاح والذخيرة⁽¹⁾.

وفي طريق عودة القافلة إلى أحمد الشريف تعرضت لهجوم قضى على القافلة واغتصاب كل ما تحتويه.

اتهم رمضان بتدبير الهجوم على القافلة بأن جهز قوة قدرت بمائة مسلح خفية دون علم نوري باشا بذلك ويذكر العيساوي أيضًا: إن رمضان السويحلي كان يريد قطع العلاقات بينه وبين السنوسيين نهائيًا وسد الطريق أمام قدوم أحمد الشريف إلى مصراته⁽²⁾.

وهنا نتساءل: هل يعقل من شخصية مثل رمضان هذا التصرف؟

إن معظم المصادر التاريخية التي بين أيدينا الآن تؤكد على أن رمضان هو من دبر أمر القضاء على القافلة، وهو الذي سمح للقافلة بالتزود بما تحتاج إليه من مصراته وهو يملك من القوة ما يمنع القافلة أو أحمد الشريف الدخول إلى مصراته دون أن يلجأ إلى طرق الخداع، وهو الذي جاهر بعدائه للسنوسية

(1) علي محمد محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مكتبة الصحابة، (الشارقة - 2001)، الجزء الأول، ص 86.

(2) محمد الاخضر العيساوي، المصدر السابق، ص 53.

وإتباعها وإخراجهم من مصراته كما أسلفنا، فالشيخ الطاهر الزاوي يرى أن الضباط العثمانيين الموجودين في مصراته ممن ينادي بقطع الصلة بالسنوسية كانوا وراء ذلك العمل⁽¹⁾.

أما الدراسات الحديثة التي تبرئ ساحة رمضان من هذه التهمة فهي ترى أن تلك الفعلة الشنيعة كانت مؤامرة ضد مساعي الصلح بين أحمد الشريف ورمضان ولا يوجد دليل واحد قوي يدل على إثباتها، وإنما الصقت التهمة برمضان زورًا وبهتانًا حيث إن له أعداء كثر يعملون على تشويه سيرته الجهادية وإيجاد الفرقة والعداوة بين رمضان وباقي قادة الجهاد في ليبيا⁽²⁾.

ويبدو أن المخابرات الإيطالية كان لها الدور الكبير في ذلك بواسطة الموالين إليها عن طريق المؤامرات المتتالية لتحقيق أغراضها الاستعمارية في تشتيت الوحدة الوطنية مما أدى إلى نزاع مسلح بين رمضان والسنوسية. أشرنا إليه في بداية هذا الفصل، ولم تهدأ ناره إلا بوصول سليمان الباروني إلى مصراته سنة 1916 الذي توسط لحل النزاع⁽³⁾.

ومما يدل على روح رمضان الوطنية وتناسيه للأحقاد وسعيه إلى وحدة الصف الوطني بعد تأسيس الجمهورية في سنة 1918 أنه أرسل رسالة إلى إدريس السنوسي يحثه فيها على نسيان الماضي، ونبد الخلافات السابقة التي كانت

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الإبطال، ص 289.

(2) علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 387.

(3) نفسه، ص 387.

من تدبير الضباط العثمانيين⁽¹⁾.

ومن خلال ذلك كله نرى أن عدم تقبل الناس في المنطقة الغربية إلى السنوسية راجع إلى قلة تأثيرها الروحي بين الناس، ثم قلة اتباعها في تلك المناطق - لو استثنينا ترهونة من ذلك - التي يوجد بها عدد لا بأس به من المتحمسين للسنوسية، ونضيف إلى ذلك التناقض القديم بين الاقليمين طرابلس وبرقة من حيث الظروف الطبيعية لكليهما، فبرقة مجتمع بدوي بطبيعته انضوى تحت لواء الحركة السنوسية التي كان تأثيرها هناك أكثر وضوحاً، أما ولاية طرابلس فالمجتمع فيها أكثر تمدناً فكان من الصعب جداً قبول السنوسية كحركة دينية سياسية وما تحويه من تقاليد. وبالتالي لم يكن موقف السنوسية من حكومة مصراته إلا موقفاً عدائياً.

(ب) موقف الزعامات الوطنية في المنطقة الغربية من حكومة مصراته:

تضاربت مواقف الزعامات على الساحة الوطنية في المنطقة الغربية بين القبول والرفض. ونقصد هنا من المنطقة الغربية إقليم طرابلس أي حسب التقسيم الساري آنذاك، فالمنطقة الشرقية المتمثلة في إقليم برقة، أما المنطقة الغربية كما هو معروف بولاية طرابلس والتي نحن بصدد الحديث عنها. تلك الزعامات التي كان لها حضور وتأثير على الساحة الوطنية في المنطقة الغربية وأود أن أشير إلى أن تلك المواقف قد اختلفت باختلاف الأوضاع

(1) محمود فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 237.

والتغيرات الدولية والمحلية كما سنرى بعد قليل ذلك الاختلاف.

نجد فريقاً من الزعماء أبدى تأييده ومساندته لحكومة مصراته وسياساتها منذ ظهورها أمثال الهادي كعبار وخليفة بن عسكر⁽¹⁾ وعبد النبي بلخير الذي تربطه برمضان علاقة صداقة قديمة قوت الروابط بينهما وتحالفا مع بعضهما في حربهم ضد السنوسية وأولاد سيف النصر لاشتراكهم في العداء نفسه⁽²⁾.

وفريق آخر من زعماء ترهونة ناصب حكومة مصراته العداء منذ نشأتها وعلى رأسهم أحمد المريض الذي لم يعترف بسلطانها ودخل في حروب معها للسيطرة على منطقة مسلاته ولم يكن ليدخل في علاقات طيبة مع رمضان العدو اللدود لإدريس السنوسي والحكومة الإيطالية تربطه بها علاقة حسنة، وأن تحالفه مع رمضان السويحلي سيجلب له مشاكل كثيرة تعكر صفو تلك العلاقة التي تربط أحمد المريض بالسنوسية والحكومة الإيطالية⁽³⁾.

أما الفريق الثالث فلم تتضح مواقفه بشكل واضح بل فضل الوقوف على الحياد لكل ما يجري أمثال محمد سوف المحمودي والصويحي الخيتوني ومحمد فكيحي وغيرهم من الزعماء الآخرين.

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 304.

(2) محمد المرزوقي، عبد النبي بلخير، ص 72-91.

(3) Gabell. P51.

أما سليمان الباروني فقد ظل محافظاً إلى حد كبير على خدمة القضية العثمانية، فهو موظف في الدولة العثمانية وله فيها مناصب كبيرة. حيث استقر به الحال في ليبيا بعد أن أرسل إليها من قبل السلطان العثماني سنة 1916⁽¹⁾.

وبالتالي لم يكن موقفه عدائياً من حكومة مصراته التي تبعد عن منطقة نفوذه وعن مخططاته القديمة التي يهدف إليها في إقامة إمارته المستقلة، وعلى اعتبار مصراته القاعدة الوحيدة التي يصل منها الدعم العثماني ووجود الضباط العثمانيين بها ومن ثم يمكن الاستفادة من علاقته بحكومة مصراته.

وعند تشكيل الجمهورية عبر الزعماء عن لحمتهم الوطنية ووحدتهم وتناسوا خلافات الماضي، وتعبيراً عن ذلك التلاحم أرسل رمضان السويحلي عضو الجمهورية هدية إلى خصمه السابق أحمد المريض تتمثل في كمية كبيرة من الذخيرة جاءت كبادرة على حسن النوايا وتسوية الخلاف الحاصل بينهما⁽²⁾.

فهل استمرت مواقف الزعماء على ما هي عليه بعد صلح سواني بن آدم؟

1- الصلح مع إيطاليا وصراع الزعامات الوطنية:

اتضح اتجاهات ومواقف بعض الزعماء بعد تلك المكاسب التي حققوها بإنجاح الجمهورية ثم القانون الأساسي الذي دل على قصوره وذهبت شعارات الوحدة الوطنية والاستقلال وتقرير المصير مهبط الرياح وبدأت تظهر على السطح بوادر الفتنة وتندرب بحرب أهلية لا طائل منها إلا خراب البيوت كان من ورائها المخابرات الإيطالية.

(1) محمد سعيد القشاط، خليفة بن عسكر الثورة والاستسلام، ص 218.

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 237.

لقد كان من التجارب المستفادة للحكومة الإيطالية خلال السنوات الماضية أثناء انحصارهم في مدينة طرابلس والخمس. وهي عاكفة على مراقبة الأوضاع الجارية في ليبيا ودراسة الحالة التي آلت إليها سياساتهم المخطئة في التعامل مع الزعماء المحليين جعلتهم يعيشون على أمل ضرب الزعماء أحدهم بالآخر أو كسب الشعب لصفهم من خلال إثارته ضد قاداته⁽¹⁾.

ويبدو من ذلك أن الحكومة الإيطالية في هذه المرحلة بالذات، أي بعد صلح سواني بن يادم اتجهت إلى سياسة الزعماء عن طريق المساومات والإغراءات لمن لهم علاقة بالحكومة الإيطالية من جهة، ومن جهة أخرى اتبعت سياسة الدس والمؤامرات لمن ناصبهم العدا.

بدأ واضحاً للصحافة الإيطالية التي أصبحت حكومة مصراته الشغل الشاغل لها في صفحاتها ووصفتها بالمشكلة وأن ما آلت إليه وضعية القوات الإيطالية في ليبيا، واستمرار الاضطرابات وعدم تهدئة البلاد كان سببها حكومة مصراته. فقد رأت بعض الصحف في تعليقاتها حول ذلك بأن تترك رمضان ينهي نفسه بذاته، وبعضها الآخر اقترح إرسال قوة مسلحة لإنزال الهزيمة به والقضاء عليه⁽²⁾. ويبدو أن الحكومة الإيطالية قد اعتمدت الأسلوب الأول في تنفيذ مخططاتها للقضاء على رمضان من خلال ضربه بالزعماء الآخرين واستخدمت الصحافة لذلك الغرض لإحداث الدعاية المرجوة منها في ذلك.

(1) تقرير مستر رود المشار إليه بتاريخ: 3 / 6 / 1920

(2) نفسه.

ركزت الحكومة الإيطالية جل تفكيرها على رمضان وأصبح هدفًا للمؤامرات الإيطالية للإطاحة به عن طريق المال والدسائس بواسطة زعماء الجمهورية.

يؤكد عبدالرحمن عزام أن الحكومة الإيطالية قد لجأت إلى سلاح الذهب عقب توقيع اتفاقية الصلح لإفساد ذمم الضباط في الجيش، وبعض الزعماء ويضيف أن السلطات الإيطالية قد نجحت في الأسلوب الذي اتبعته من خلال إثارة الخلافات بين كثير من الأعيان والزعماء وتسليط بعضهم على بعض⁽¹⁾.

إن الأسلوب الذي تعاملت به الحكومة الإيطالية في ظل القانون الأساسي مع الزعماء هو خلق معارضة عدد من الزعماء المحليين في تحديد المناطق أمثال أحمد المريض الذي رفض أن تصبح ترهونة تابعة لمتصرفية الخمس أي رفضه رمضان كمتصرف حسب التقسيم الإداري الذي نص عليه القانون الأساسي، فرأت الحكومة الإيطالية دعم أحمد المريض في هدوء⁽²⁾.

ولو أنني أرى أن الحكومة الإيطالية أرادت من ذلك إحياء الخلاف القديم بين ترهونة ومصراته لحساسية العلاقة بين الزعيمين في السابق، وفي الوقت نفسه وجد تباين بين رمضان والزعماء الآخرين في مسألة تسليم الأسلحة والذخائر التي خلفها الألمان والعثمانيون لحكومة الجمهورية، إلى السلطات الإيطالية التي عارضها ورفضها رمضان من الأساس، وزد على ذلك رفضه طلب الحكومة الإيطالية في إدخال الجيش الوطني إلى طرابلس المدينة بينما لم يعارضه أحمد

(1) جميل عارف، المصدر السابق، ص 243.

(2) تقرير مستر رود المشار إليه بتاريخ: 1920 / 6 / 3.

المريض والهادي كعبار، مما أدى ذلك إلى انتقال رمضان من سواني المشاشطة إلى مسلاتة بعد أن تبينت النية المبيتة من قبل الإيطاليين ألا وهي تجريد الليبيين من السلاح لكبت أنفاس المقاومة فيما لو أرادت إيطاليا إعادة السيطرة على البلاد ثانية بالكامل⁽¹⁾.

تمكنت الحكومة الإيطالية من إحداث شرخ في الوحدة الوطنية التي عبر عنها الزعماء من خلال الجمهورية عن طريق شن حملة عدائية ضد رمضان وتحريك كوامن الحقد ضده في ترهونة وورفلة كما تمكن المناوئون له وبتحريض من الطليان أن يشكلوا جبهة اتحدت كلمتها على مقاومة رمضان السويحلي والقضاء على نفوذه. كان من أعضائها أحمد المريض وكعبار والحاج محمد فكييني وعبد النبي بلخير وغيرهم⁽²⁾.

أما سليمان الباروني الذي وجد الفرصة أكبر من ذي قبل في تحقيق هدفه الذي لازال يراوده بعد هزيمة الدولة العثمانية يبدو أنه لم يجد السبيل إلى ذلك وتبددت آماله. وسافر الباروني في 6 نوفمبر 1919 عقب توقيعه على الصلح إلى روما ومنها إلى اسطنبول فقد ظل محافظاً على «عثمته» نظراً للرابطة الروحية التي تربطه بدار الخلافة⁽³⁾.

ويقول في ذلك محمد الحداد: لقد اجتمع سليمان الباروني بملك إيطاليا الذي طلب منه البقاء في ليبيا وقال له: (ماذا تأمل من الدولة العثمانية وقد

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 283.

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 252.

(3) محمد سعيد النقشاط، الثورة والاستسلام، ص 139.

ماتت؟ فأجابه الباروني: إذا كانت الدولة العثمانية ماتت فإن القبر الذي وسعها يسع الباروني وهنا قال ملك إيطاليا: عاش عثمانياً وسموت عثمانياً⁽¹⁾.

هذا هو حال سليمان الباروني في ظل الأحداث الجارية في ليبيا وما آلت إليه مواقف الزعماء المحليين من انقسامات بعد الصلح وكأنه لا يعنيه شيء فهل يئس من توحيد حركة المقاومة هو الآخر، وبالتالي انصرف إلى طموحاته الشخصية أسوة بغيره؟

أما بشأن مواقف الزعماء المناوئين لرمضان وحكومته فقد وجه لهم رمضان الدعوة لعقد اجتماع لتدارك الموقف وحل الخلاف، إلا أن دعوة رمضان قوبلت بالرفض من قبل أحمد المريض وأصر على الاستمرار في عدائه لرمضان⁽²⁾.

بيد أن رمضان لم يقف أمام تعنت الزعماء وموقفهم المناوئ له مكتوف الأيدي بل حاول أن يستخدم ورقة الضباط الإيطاليين الذين أسروا في سرت والقره بولي والذين أبقاهم رمضان تحت الأسر كرهائن لضمان حسن تصرف الحكومة الإيطالية ولكي تكف عن مساعدة خصومه أحمد المريض وعبدالنبي بلخير وعبدالجليل سيف النصر⁽³⁾.

ومع ذلك لم يوقف رمضان السويحلي كل مساعيه للاتفاق مع الزعماء المناوئين له، مما أدى إلى تدهور الوضع ووجد رمضان نفسه أمام صراع مسلح

(1) محمد الحداد، حاضر طرابلس الغرب، ج 2، ص 37.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 382، أيضاً: محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 252.

(3) تقرير ممثل السفارة البريطانية في روما، مستر رود المشار إليه بتاريخ: 3 / 6 / 1920

مع ورفله بعد أن أصبح الخطر يطوق حكومة مصراته. فهل أراد رمضان فك الطوق الذي حاولت إيطاليا أن تفرضه عليه بالزحف على ورفله؟

2- زحف رمضان السويحلي على ورفله وأسبابه:

يبدو أخيراً أن السياسة الإيطالية قد نجحت في بث الفرقة بين زعماء الحركة الوطنية، الأمر الذي جعل رمضان يفكر في الهجوم على ورفله، فلماذا هاجم ورفله ولم يهاجم الحكومة الإيطالية في طرابلس أو لم يهاجم ترهونة أو السنوسية؟ ولماذا اختار ورفلة؟

إن الهجوم على طرابلس مستبعد لأن إمكانياته العسكرية لا تسمح بمهاجمة الإيطاليين في طرابلس. أما ترهونة فربما لقربها من طرابلس وخوفاً من هبة الإيطاليين لنجدة المريض وبالتالي يعرض قواته للهزيمة أو لعله أراد ألا يكون في تماس مع الإيطاليين في طرابلس فاختر رمضان ورفلة بحكم صداقته السابقة مع زعيمها الذي كان يتصور - أي رمضان - بأن عبد النبي بلخير سيرضى بالأمر الواقع وينضم إلى حكومة مصراته وبالتالي تستفيد حكومة مصراته من شخصية معروفة بالدهاء والحيلة والشجاعة مما يزيد قوة رمضان وبالتالي مهاجمة حلفاء إيطاليا بالزحف على ترهونة تمهيداً إلى تحرير طرابلس وطرده الإيطاليين منها.

اختلفت المصادر وتعددت الروايات حول أسباب الخلاف بين رمضان السويحلي وعبد النبي بلخير. ومهما قيل عن حملة رمضان في الفترة المتأخرة وبالأخص الرواية الشفوية لأنها متأثرة بالأوضاع السياسية فإن المصادر تجمع على أن رمضان أراد الهجوم على ورفله بعد ما أصبح نفوذه يزداد يوماً بعد يوم وليتدارك موقف خصومه منه تطلع رمضان إلى توسيع دائرة نفوذه وإخضاع

خصومه وتوحيد المنطقة بالكامل تحت سلطته للوقوف في وجه إيطاليا فيما بعد بموقف واحد⁽¹⁾.

وعلى إثر ذلك صمم الزعماء الذين أعلنوا ولاءهم وإخلاصهم للحكومة الإيطالية على كسر شوكة رمضان السويحلي الذي أضر بعلاقاتهم الجيدة مع الحكومة الإيطالية من خلال عدائه السافر لإيطاليا، وسرعان ما انضم إلى الكتلة التي شكلت من الزعماء سيف النصر ومعه مئات المسلحين بينهم بعض المجندين النظاميين السنوسيين، ومما زاد الموقف خطورة على رمضان وحكومته تركز عبدالقادر المنتصر الذي يسعى لأخذ ثأره من رمضان السويحلي في أراضيه ورفله بعد أن تلقى الدعم المادي من الحكومة الإيطالية⁽²⁾، وجند بعض الأهالي من قبائل ورفله وشكل بهم جيشًا يقدر بخمسمائة أو ستمائة رجل على حسب ما جاء في المصادر واتخذ من أراضيها المتاخمة لحدود حكومة مصراته الجنوبية قاعدة ينطلق منها لشن غاراته على أراضي مصراته من الناحية الجنوبية⁽³⁾.

وتشير المصادر إلى أن الحكومة الإيطالية قد أرسلت في يونيو 1919 الشاحنات المحملة بالأسلحة والذخيرة إلى عبدالنبي بلخير وعبدالقادر المنتصر⁽⁴⁾.

(1) الطاهر الزاوي جهاد الأبطال، ص 397. أيضًا: أميلوديولي، المصدر السابق، ص 35.

(2) وثائق آل السويحلي، الوثائق الانجليزية، تقرير الملحق العسكري بالسفارة البريطانية بطرابلس بخصوص القتال الذي دار بين رمضان وعبدالنبي، 31/8/1920،

F.O.. 371 / 888 / 068، أيضًا: الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 397

(3) محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، مطبعة الاعتماد، المجلد الثاني، ج 1،

(القاهرة، 1957)، ص 527

(4) ليزا ندرسون، المرجع السابق، ص 24.

لقد استاء رمضان من تصرفات عبدالنبي بلخير وموقفه من حكومة مصراته بعد توقيع الصلح مع إيطاليا في ظل ظروف صعبة تمر بها البلاد، وهزيمة الدولة العثمانية التي كانت عامل الطمأنينة لليبيين، وبعد أن أصبح الليبيون يملكون زمام أمورهم من جهة، ومن جهة أخرى الخطر الإيطالي الذي تنفس الصعداء بعد خروجه من الحرب العالمية الأولى منتصرًا. فقد ضاق رمضان ذرعًا بعد أن أصبح الخطر المتنامي في الكتلة التي شكلها الزعماء ضده يقلقه، حيث انهم عاقدون العزم على مهاجمته بكل تصميم وبالأخص ورفله⁽¹⁾. ومن خلال ذلك الحصار الذي فرض على حكومة مصراته وعلى إثر تلقي رمضان أنباء عن اعتزام قبائل ورفله مهاجمته أراد رمضان مهاجمتها قبل أن تباغته⁽²⁾. وترى بعض المصادر أن الهجوم على ورفله من ناحية استراتيجية يعتبر أفضل بالنسبة لرمضان من الهجوم على ترهونة أو طرابلس للأسباب الآتية:

1 - الهجوم على ورفله يفتح له الطريق إلى الجنوب نحو فزان ويمكنه الاتصال بخليفة الزاوي وتوحيد حركة المقاومة ضد الإيطاليين.

2 - الهجوم على ورفله يمكنه من الاتصال بالهادي كعبار في غريان الذي انفصل عن تحالف الزعماء الآخرين وانضم إلى رمضان فسبب تصدعًا في جبهة الوقوف ضد رمضان وبالتالي يمكنه من محاصرة طرابلس⁽³⁾.

(1) أميليو دييولي، المصدر السابق، ص 35

(2) تقرير الملحق العسكري بالسفارة البريطانية بطرابلس المشار إليه بتاريخ: 31/8/1920.

(3) أميليو دييولي، المصدر السابق، ص 36. أيضًا: الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 397. أيضًا: GiglioP521

إذا الهجوم على ورفله كان يحقق عدة أهداف لرمضان. ولا يعني ما ذكرناه أننا نروج لإيجاد الأعذار والمبررات لهجوم رمضان على ورفله وأثر ذلك على الحركة الوطنية، ولكنه من الناحية الإستراتيجية كان رمضان محققاً في هجومه على ورفله.

لقد أصبح الوضع بالنسبة لرمضان يزداد تأزماً يوماً بعد يوم ولم يعد يحتمل ذلك الوضع الذي أدى إلى إحكام الطوق الذي فرضه خصومه على حكومته من كل جانب واشتد على رمضان الخناق وأصبح شبه معزول، فهو محاصر من الجهة الشرقية من السنوسية وأولاد سيف النصر، ومن الجنوب عبدالنبي بلخير وأحمد المريض ومن الغرب إيطاليا⁽¹⁾.

ولللخروج من الحصار الذي فرض عليه من كل جانب صمم رمضان أن يزحف على ورفله للخروج من هذا الحصار، وزاد من ذلك التصميم ما شجعه على ذلك استعداد بعض أعيان ورفله لتأييده إذا ما قام بالهجوم على عبدالنبي بلخير⁽²⁾.

وفي ظل الوضع الساخن والمشحون بالتهديدات تدخل أعيان البلاد للتوسط بين رمضان وعبدالنبي لإزالة أسباب الخلاف وتجنب البلاد الحرب بين الأخوة تمثلت في وفدين، الأول: من مدينة طرابلس وضم كلاً من محمد فرحات الزاوي ومحمد بن الفقيه حسن، والثاني: من تrehونة وضم كلاً من عبدالصمد

(1) أميليو ديبولي، المصدر السابق، ص 37.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 319. أيضاً: مقابلة محمود المسلاتي، ق 2/ شريط رقم 49، مصدر سابق.

النعاس والحاج صالح بن سلطان وعبدالسلام المريض⁽¹⁾. إلا أن جميع الوساطات كتب لها الفشل فلم يكن لرمضان من خيار لإنقاذ حكومته إلا مقابلة السر بالسر على قول الشاعر:

ولا أتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى أحمل على الشر أركب
أعد رمضان أثناء وجوده في مسلاته جيشًا تحت قيادته هو شخصيًا تألف من ألفي مسلح من الجنود النظاميين، انطلق به من دوفان إلى ورفلة في 20 أغسطس سنة 1920 وفي أثناء ذلك أمر رمضان أخويه أحمد وسعدون بالتوجه إلى قرارة قطف لمطاردة عبدالقادر المنتصر، وفي 24 من الشهر نفسه حاصر رمضان بجيشه المدينة من ناحية قصر الحكومة حيث يوجد عبدالنبي بلخير⁽²⁾. وأرسل رمضان رسولًا مع أحد مرافقيه في الحملة إلى عبدالنبي يطلب منه التسليم إلا أن عبدالنبي كان فطنًا بأن أحس بذلك وأمر أحد حراسه بإطلاق النار على الرسول الذي كان إيذانًا لبدء الهجوم وانتشر الخبر وتجمع الناس للقتال ودارت المعركة في صالح رمضان في البداية⁽³⁾. إلا أنه تحلى عن الهجوم بعدما استطاع عبدالنبي تدعيم قواته بمزيد من الأسلحة والذخيرة مما أجبر رمضان على التوجه إلى بني وليد حيث توجد قوة صغيرة من الإيطاليين تحت إمرة اللينانيت ماركوربو وسيطر رمضان على المكان وبهجوم مضاد من قوات عبدالنبي التي سارعت للسيطرة على آبار المياه التي كانت على ما يبدو

(1) محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا، ص 536.

(2) الطاهر الزاوي جهاد الأبطال، ص 400-402.

(3) نفسه، ص 400.

سبباً في إنهاك قوات رمضان عندما اشتد بهم العطش مما أدى إلى هزيمتهم في النهاية. وظل رمضان مع عدد بسيط من رجاله يقاوم بالقرب من شعبة بن قايد شرقي قصر الحكومة إلى أن تم محاصرته⁽¹⁾. واقتيد رمضان ومن معه إلى عبدالنبي، وفي أثناء سيره إلى عبدالنبي أطلقت عليه الأعيرة النارية من مسافة قريبة تقدرها بعض المصادر بحوالي مائة وخمسين طلقة فسقط على إثرها قتيلاً⁽²⁾. مما يدل على أنه قتل غدرًا بدلًا من أن يؤخذ أسيرًا.

هنا تتبادر لنا مجموعة من الأسئلة. كيف دخل رمضان ورقله بتلك السهولة التي أوضحناها؟ وكيف استطاع أن يصل إلى القصر مكان إقامة عبدالنبي بلخير؟ ألم يكن عبدالنبي بلخير على علم بهجوم رمضان؟ وما هي أسباب هزيمة رمضان؟ وكيف استطاع عبدالنبي التصدي لهذه الحملة وتجميع أكبر عدد من المقاتلين نظرًا للطبيعة البدوية للمنطقة وعدم وجود جيش نظامي جاهز للقتال في معسكراته؟

وهل كان هناك تنسيق مسبق بين إيطاليا وعبدالنبي لاستدراج رمضان والقضاء عليه وبخاصة أنه كان هناك بعض الموالين له في ورقله؟ وما هو موقف هؤلاء الموالين؟ ولماذا خذل رمضان ممن كانوا معه في الحملة من ورقله ولم يحركوا ساكنًا؟

(1) وثائق آل السويحي، الوثائق الانجليزية، ترجمة للإنجليزية لمقالة نشرت في صحيفة نوبا إيطاليا بعنوان وفاة رمضان السويحي، عدد 1 سبتمبر 1920: 2/9/1920، F0371/888/068.

(2) محمد المرزوقي، عبدالنبي بلخير، ص 25

كل هذه الأسئلة تبدو للباحث محيرة وتحتاج إلى بحث عميق على ضوء ما يستجد من وثائق ومعلومات حول هذه الحقيقة التي تشكل نقطة سوداء في تاريخ الحركة الوطنية ويجب دراسة هذه الحقبة بكل تجرد بعيداً عن كل المؤثرات فالأوطان لا تبنى بالعواطف ولكنها تبنى بأعمال الرجال المخلصين. فرمضان السويحلي لا يمثل مصراته بكاملها، كما أن عبد النبي لا يمثل ورفله بكاملها فهو لاء رجال لهم أهدافهم وميولهم واستراتيجياتهم وحتى أطماعهم الشخصية . إنه من غير الممكن أن يكون عبد النبي المعروف بالدهاء على غير علم بهجوم رمضان منذ انطلاق جيشه من دوفان، ثم أين الاستعدادات وفرق الاستطلاع التي وزعها عبد النبي على حدود ورفله تحسباً لهجوم رمضان⁽¹⁾. مع العلم أن رمضان قد استغرق أياماً حتى وصل إلى ورفله أم أن رمضان استغل ذلك اليوم بالذات وهو يوم عيد الأضحى حتى لا يخطر ببال أحد ذلك الهجوم ويكونوا مطمئني البال، ولم يكثرثوا بتهديدات رمضان وظنوها وعوداً بالتهديدات ليس إلا.

ويبدو من الواضح أن عبد النبي بلخير كان متفوقاً على رمضان من الناحية العسكرية من خلال سيطرته على مصادر المياه، ثم إعداد قواته وتركزها في أماكن غير معروفة لرمضان تنتظر الخروج عندما يطلب منها ذلك. وهذا ما حدث بالفعل. فعندما دخل رمضان إلى ورفله لم يجد أحداً يقف في طريقه حتى قصر الحكومة الأمر الذي أوهم رمضان بأن خطته قد نجحت حيث انقض

(1) محمد المرزوقي، عبد النبي بلخير، ص 125.

عليه جنود عبدالنبي في الوقت المناسب وأرغموه على التقهقر ثم حاصروه، فهل كان هذا التخطيط من بنات أفكار عبدالنبي أو مستشاريه؟

أما عن أسباب فشل هجوم رمضان فترجعها المصادر إلى نقص المياه، ذلك الجانب الذي لم يحسب حسابه في فصل الصيف مع اشتداد درجة الحرارة والإنهاك والتعب الذي عانته قواته في الطريق إلى ورفله⁽¹⁾. ثم خذلان بعض أعيان ورفله لرمضان إذ لم يلق تجاوبًا منهم في التعاون معه عند هجومه على عبدالنبي⁽²⁾.

وتشير بعض المصادر إلى أنه قد حدثت خيانات من بعض الجنود في صفوف الجيش ممن كانوا من ورفله أمثال الطنجي⁽³⁾ الذي عطل المدفع وفر هاربًا⁽⁴⁾.

فهل كان هناك تنسيق بين الجنود الذين كانوا من ورفله في حملة رمضان مع عبدالنبي؟

يذكر بعض المؤلفين أن الحكومة الإيطالية قد ساعدت رمضان بالسلاح والعتاد في هجومه على ورفله⁽⁵⁾.

(1) جراتزياني، المصدر السابق، ص 36.

(2) الطاهر الزاوي جهاد الأبطال، ص 400.

(3) الطنجي كلمة تركية تعني رجل المدفعية والمسؤول عنها في جيش رمضان الذي اتجه به إلى ورفله.

(4) مقابلة أحمد إبراهيم القمودي، ق 4/ شريط 355، موسوعة روايات الجهاد رقم 42،

إعداد علي بشير الزواوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص 148.

(5) محمد المرزوقي، عبدالنبي بلخير، ص 128.

هذا ما لم تؤكد المصادر الإيطالية نفسها، فرمضان ليس بحاجة لدعم الحكومة الإيطالية ولديه ما يكفي من الإمكانيات المالية والعسكرية للقيام بهذا الهجوم وليس من المعقول أن تدعم الحكومة الإيطالية رمضان العدو اللدود لها والذي يشكل تهديدًا وخطرًا دائمًا باعتباره أقوى من الزعماء الآخرين، بل الأفضل لها أن تدعم وتقوي الزعماء الآخرين على رمضان والأقل قوة منه، ولكنها بطريقة أو بأخرى عن طريق الدسائس والمؤامرات استطاعت الحكومة الإيطالية أن تصل إلى أهدافها الاستعمارية بأن سلطت الليبيين على بعضهم بعضًا.

وبالرغم من الحساسيات بين ترهونة وحكومة مصراته من جهة، وورفله وحكومة مصراته من جهة أخرى فلم تبادر كل من ترهونة وورفله بالزحف على مصراته لضمها إليها بل سارعتا إلى إحاطة الحكومة الإيطالية علمًا بأن النقاط على ساحل مصراته مجردة من السلاح وخالية من المقاتلين وأن الاستيلاء عليها سهل جدًا وبدون قتال⁽¹⁾. هذا ما يؤكد علاقة الزعماء المناوئين لرمضان بالوالي الإيطالي بطرابلس وبأن تلك الزعامات لا تعمل لحسابها ولكن تعمل لحساب إيطاليا ولعل إذا ما فكر الزعماء المناوئون لرمضان الزحف على مصراته فإن ذلك سيثير غضب حليفهم إيطاليا وهكذا نرى أن الحكومة الإيطالية قد حققت الغاية المرجوة من ضباط الاتصال وتحقيق لهم الهدف، فهاهي تعطي الأوامر

(1) أميليو ديولي، المصدر السابق، ص 40.

لضابط الاتصال هو والحامية الصغيرة الموجودة في ورفله بالانسحاب إلى طرابلس بعد أيام قليلة من مقتل رمضان وتبعتها فيما بعد حامية ترهونة⁽¹⁾.

وبعد أن انتهت حياة رمضان الذي نعته البلاد بأسرها ووصف الشيخ الطاهر الزاوي فقدانه بالكارثة، وأي كارثة حلت بالبلاد بعد فقدان رمضان!⁽²⁾.

وكان وقعها على الناس عميقًا وتأثيرها على البلاد كبيرًا واعتقد الكثيرون في أنحاء البلاد البعيدة نسبيًا عن مركز الأحداث بأن رمضان مازال حيًا وأن وفاته من ترويع الحكومة الإيطالية أما من هم داخل مصراته فظلوا يعتقدون أن رمضان مازال حيًا ولكنه مازال يعاني من جراحه⁽³⁾ حتى أنهم استمروا على مدى عامين يشكون في نبأ وفاته ويتمنون أن يكون خبر وفاته خبرًا كاذبًا⁽⁴⁾.

وبعد أن تأكدت الحكومة الإيطالية في روما من مقتل رمضان في بيان نشر في الصحافة الإيطالية يبين النتائج المترتبة عن هزيمة رمضان ووفاته، مشيرة إلى أن المشكلة الليبية قد حلت باختفاء رمضان، ومعبرة عن مدى غبطتها بهذا الخبر⁽⁵⁾.

(1) جراترياني، المصدر السابق، ص 37.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 401.

(3) مقابلة ابوبكر عون العويني، شريط، ق 4 / شريط رقم 43-44، مصدر سابق.

(4) جراترياني، المصدر السابق، ص 37.

(5) وثائق آل السويحلي، الوثائق الانجليزية، مراسلة من القنصل البريطاني بالوكالة في

القنصلية البريطانية العامة بطرابلس إلى وزارة الخارجية بلندن بتاريخ: F.O

371/888/068/1920/9/2

وهاهو جراتزياني يعبر عن مدى ما كان يعنيه رمضان بالنسبة لإيطاليا بقوله: (وهكذا كانت خاتمة ألد خصوم إيطاليا وأكبر الحاقدين عليها وكان هذا من حسن حظنا لأنه كان حائزًا لصفات الزعيم البربري إلى جانب كفاية وسياسة معتادة، كما كان زعيمًا دينيًا كبيرًا).

ويستطرد جراتزياني كلامه عن مكانة رمضان وقوة تأثير شخصيته بين الناس فيقول: (هذا الرجل - يقصد رمضان السويجلي - إذا كان قد بقي على قيد الحياة لكان أماننا عمل كثير لمواجهة زعيم من الممكن أن تتجمع حوله قوات الثوار أثناء قيامنا بعمليات إعادة الاحتلال)⁽¹⁾.

هنا تطرح مجموعة من الأسئلة لا بد من الإجابة عليها:

لماذا وصلت الأمور بين رمضان وعبد النبي إلى التهديد والوعيد ثم الحرب

التي ذهب ضحيتها رمضان؟

ألم يكن رمضان وعبد النبي حليفين بحكم الصداقة التي تربطهم ببعض؟ ثم لماذا ذلك التناقض في المواقف بعد الصلح لدى عبد النبي؟ وهل كان محققًا في مواقفه؟ وهل أصابت حساباته أم أخطأت؟

لقد ساعد رمضان السويجلي عبد النبي بلخير في الوصول إلى مركز الزعامة في ورفله عندما تحلص عبد النبي بلخير من منافسه الهادي بن قطنش عن طريق رمضان السويجلي ثم وقوفه إلى جانبه في إخراج صفى الدين من ورفله وتحالفهم فيما بعد ضد السنوسية وأولاد سيف النصر⁽²⁾.

(1) جراتزياني، المصدر السابق، ص 37.

(2) محمد فؤاد شكرى، ميلاد دولة ليبيا، ص 526.

إن المتتبع لمواقف عبدالنبي التي يشوبها التناقض والغموض في بعض الأحيان وشخصيته البرقراطية فنراه يقدم الولاء والطاعة للحكومة الإيطالية في سنة 1913 ونراه يشترك في حرب إخوانه مع ميانى في حملته على فزان لكي يقضي على منافسيه بفزان ساعد القوات الإيطالية في القبض على أولاد سيف النصر ووصفهم بالخونة⁽¹⁾.

ثم نراه يتحالف مع أولاد سيف النصر ضد رمضان بعد الصلح، في حين اشترك معه في حربه مع سيف النصر والسنوسية في سنة 1916 وفي أثناء حربه مع رمضان ضد السنوسية وأولاد سيف النصر كان عبد النبي كما يقول قابيلى: (في حيرة من أمره، لا يدري إلى أي فريق يميل فلم يعد يشعر بالرضا لتبعيته لمصراته، ولكنه كان في الوقت نفسه يشعر بالحنق من علاقات الحكومة مع السنوسية وكان يود لو أعطى وزناً لنواياه المخلصة نحونا، فقد كان يردد القول إنه ينوي أن يذهب إلى مدينة طرابلس عندما تضع الحرب أوزارها، لمكاشفة الوالي ولإطلاعه على الكثير من خلفيات الأمور وما كان يدور في الخفاء حتى يستفيد من كل ذلك عند تخطيط سياسته المستقبلية فتكون قائمة على بينة من الأشياء بعيدة عن كل التباس)⁽²⁾.

استمر عبدالنبي بلخير ما بعد القرصانية في علاقاته مع حكومة مصراته وما كان من تعاون بينه وبين رمضان كما أسلفنا، وعند إعلان الجمهورية

(1) رودولفو جرانزياني، إعادة احتلال فزان، ترجمة عبدالسلام مصطفى باشا إمام، مركز

جهاد الليبيين للدراسات

التاريخية، (طرابلس - 1995)، ص 307.

(2) Gapile , P. 47.

الطرابلسية سنة 1918 كان أحد أعضائها الأربعة، وحين وقع الصلح في سواني بن يادم في سنة 1919 حضر عبدالنبي إلى طرابلس واعترفت به الحكومة الإيطالية قائممقام في ورفله وعند عودته إلى ورفله أظهر امتعاضه من تفوق رمضان الكاسح وعارض زيادة نفوذه المتزايد يوماً بعد يوم⁽¹⁾.

فهل كان موقفه من رمضان بعد الصلح ناتجاً عن تصوره أن التعاون مع رمضان لم يعد ذا فائدة بعد هزيمة الدولة العثمانية وتعذر وصول الدعم منها إلى رمضان باعتبار مصراته هي المنفذ الوحيد لذلك؟، أو أن بقاء رمضان على هذا الحال وحيداً إذ لن يقبل خصومه السنوسية وأولاد سيف النصر وأحمد المريض بأي حال من الأحوال لرمضان الانفراد بالزعامة في طرابلس إذا كانت طموحه في السيطرة وبناء دولة؟ فهذا ولا شك طموح أي زعيم من الزعماء، وما العيب في ذلك لو توفرت الشخصية القوية والمناسبة لهذا العمل في سبيل وحدة البلاد ضد العدو المشترك، فهاهم زعماء البلاد يجتمعون في غريان ويشكلون حزباً جديداً عرف (بهيئة الإصلاح المركزية) في نوفمبر 1920 برئاسة أحمد المريض، ويعرضون إمارة البلاد على إدريس السنوسي الذي كان قد اعترفت به الحكومة الإيطالية أميراً على واحات الجنوب ببرقة، جالو وأوجله والكفرة والجغبوب، بموجب اتفاق الرجه الذي وقع بين إدريس السنوسي والحكومة الإيطالية في 25 أكتوبر 1920⁽²⁾.

(1) جراتزياني، إعادة احتلال فزان، ص 308.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 422.

أما سليمان الباروني فقد اعتذر عن المشاركة في هيئة الإصلاح المركزية ويقال أنه قد جدد علاقاته بالحكومة الإيطالية وأعلن التعاون معها، ثم خرج من البلاد وقد ترك فتنة الجبل قد ضربت أطناها وفشل في إخمادها⁽¹⁾.

ظل عبد النبي بلخير في عزلة عن الزعماء الآخرين وبعيداً عما يجري في البلاد بعد موت رمضان في ورفله، ولم ينضم إلى حركة المقاومة عندما بدأت القوات الإيطالية الزحف على المناطق الواحدة تلو الأخرى، والتي ابتدأت من الزاوية إلى زواره متجهة شرقاً إلى مصراته⁽²⁾.

ذلك أن عبد النبي كان يتوقع أن الحكومة الإيطالية لن تهاجمه لوقوفه موقف الجياد من العمليات العسكرية التي خاضتها القوات الإيطالية على باقي المناطق ويرى في الاتفاق الذي تم مع الحكومة الإيطالية التي كان يرأسها سرّاً في صالحه إذ نص الاتفاق على عدم إرسال أية قوة إيطالية إلى ورفله مقابل خضوعه لها⁽³⁾.

فقد خابت كل توقعات عبد النبي ولم يفده حياده ولا دهاؤه ودارت عليه الدوائر كما دارت على الذين من قبله مثل الهادي كعبار وغيرهم وأصبح هدفاً للقوات الإيطالية.

(1) تقرير الملحق العسكري بالسفارة البريطانية بطرابلس المشار إليه بتاريخ: 31/8/1920.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 486.

(3) محمد علي عبدالسلام التركي، الخلافات المحلية واثرها على حركة المقاومة الوطنية في ليبيا ضد الغزو الإيطالي من سنة 1911 - 1932، رسالة دكتوراه لم تنشر، جامعة الحسن الثاني، (الدار البيضاء - 1998)، ص 183 - 185.

وإذا تركت أهواء كل زعيم على حده واعتزل جميع الزعماء العمل على توحيد البلاد وتفعيل حركة المقاومة وانطوى كل واحد على نفسه داخل نطاق نفوذه وصم أذنيه عن كل ما يجري لكانت طامة كبرى. أليس كل زعيم هو جزء من هذا الوطن؟ فمثل هذه الأمور لا تساس بالعواطف، وأيا كان المخطئ فإن كل ما يجري لم يكن ليخدم أحداً منهم وظلوا تحت سيطرة الأهواء الشخصية فهاذا جنوا من خلافاتهم القبلية ومحاولة كل زعيم السيطرة التي كان الاستعمار يبذر بذورها ويزيد حدتها ونجح بالفعل في كل مخططاته بأن يفني الليبيين بعضهم بعضاً وكانت نتائجها سلبية على حركة المقاومة ودفع كل زعيم الثمن غالباً إما قاتلاً أو مقتولاً أو خارج البلاد! فالاستعمار كما هو لا يعترف إلا بسيادته وسلطته ولا يأمن له جانب في عهوده ومواريثه، ولعل ما جرى يكون درساً للأجيال القادمة فالتاريخ ليس مجرد أخبار ولكنه عضة واعتبار.

والحقيقة أن الصراعات والخلافات بين الزعماء جاءت كنتيجة لحب الذات والاستقلالية تنم عن الجهل وسوء التصرف، كما شجعت بعضاً منهم على التعاون مع الحكومة الإيطالية لهزيمة خصومهم من الزعماء الآخرين مما أدى إلى مقتل رمضان السويحلي وخليفة بن عسكر وخروج الباروني من البلاد ومن ثم ضعف المقاومة وانهارها فيما بعد تمهيداً للسيطرة الإيطالية الكاملة على البلاد.

الفصل الرابع

عوامل انهيار حكومة مصراته

أولاً - عوامل داخلية.

ثانياً - عوامل خارجية.

ثالثاً - إعادة احتلال الإيطاليين لميناء قصر أحمد بمصراته.

(أ) معركة يوم السبت.

(ب) الآثار المترتبة عن احتلال الإيطاليين لميناء قصر أحمد.

رابعاً: حكومة مصراته بعد اختفاء رمضان ومواصلة الجهاد.

(أ) زحف القوات الإيطالية شرق مدينة طرابلس ودور حكومة مصراته

في التصدي لها.

(ب) معركة السلحيبية وبداية تصدي سعدون للجيش الإيطالية.

(ج) معركة وادي عين كعام واحتلال زليتن.

(د) احتلال مصراته.

(هـ) انتقال حكومة مصراته إلى نفد.

خامساً: حكومة مصراته بعد استشهاد سعدون

(أ) تجدد المقاومة بقيادة إبراهيم السويحلي.

(ب) معركة الكراريم الحاسمة.

(ج) انتقال حكومة مصراته والنضال السياسي في المهجر.

هناك جملة من العوامل أدت إلى انهيار الحكومة الوطنية الوليدة،
منها عوامل داخلية وأخرى خارجية،

أولاً- العوامل الداخلية

1- يعد اختفاء مؤسس الحكومة من العوامل الأساسية في انهيار الدولة إذ ترتبط الدولة في الشرق بصورة عامة بالزعيم أو القائد فكانت وفاة رمضان السويحلي من أقوى الأسباب المباشرة التي أدت إلى انهيار حكومة مصراته الوطنية ومن ثم زوالها، إذ لم يمهل القدر حتى يقوم بتأسيس مؤسسات يرتكز عليها الحكم لتضمن الاستمرارية للدولة وبالتالي بدأت تنهار تدريجياً حيث كانت وفاته خسارة كبيرة على الساحة الوطنية وصدمة أكبر على حكومة مصراته لما نتج عنها من تأثيرات سيئة على مستقبل حكومة مصراته والمناطق التابعة لها والتي أضعفت من معنوياتها وانهارت قواها وتزعزعت عزائمها بفقدانها الرجل الأول في الحكومة وما يمثله من قوة وشجاعة ورباطة جأش وشخصيته المهابة التي كانت دعامة من دعائم حكومة مصراته وسر نجاحها والتي سهر على إنجاحها وتقوية أركانها بكل ما يملك من جهد، وسخر كل وقته لها إلى آخر لحظة من عمره رغم كل الصعوبات والظروف التي مرت بها منذ إنشائها والتي جابهها رمضان بكل صلابة وقوة خلال ست سنوات أحاطها رمضان بالرعاية والأمن والاستقرار وأمن للناس المناخ الملائم لمزاولة حياتهم الطبيعية وفق النظام الذي اعتمد لحكومة مصراته في كافة مجالات الحياة. ويؤكد عبدالرحمن عزام الرجل المقرب لرمضان في مقابلة أجريت معه في صحيفة الفجر الجديد اعتزازه بشخصية

رمضان الاستقلالية التي تأبى الخضوع لأحد، ويضيف عزام أنه لو أن القدر أمهل رمضان قليلاً لأقام مملكة أو إمارة في ليبيا⁽¹⁾، وقف رمضان بكل صرامة وحزم ضد كل المحاولات التي كانت من شأنها المساس بحكومته وضد كل تهاون وتقصير أو تقاعس من الناس في أداء واجباتهم تجاه الحكومة⁽²⁾.

فقد ترتب على وفاة رمضان نتائج كبيرة أدت إلى إضعاف الحكومة كان من أهمها:

(أ) الصدمة الكبيرة التي أصيب بها أفراد الجيش النظامي لحكومة مصراته بعد وفاة القائد الأعلى للقوات النظامية رمضان السويحلي وإبراهيم عوض قائد الجيش النظامي اللذين تركا فراغاً كبيراً وارتباكاً بين أفراد الجيش مما أدى إلى تسريح أعداد كبيرة ولم يبق منهم إلا عدد بسيط يقدر بحوالي (500-600 فرد) من الجيش النظامي⁽³⁾. ثم لا ننسى إنهمك رمضان السويحلي طيلة السنوات الماضية في حروب مع خصومه مما كان له انعكاسات سيئة في انهك قواته النظامية وإهدار الأموال والأرواح والعتاد الحربي.

(ب) ضعف الرصيد الشعبي لحكومة مصراته والمتمثل في فئة الأغنياء والتجار الذين كانوا يرون في فرض الضرائب إجحافاً بحقهم وكانوا يدفعونها على مضض، وما أن اختفى رمضان حتى هملوا الرفع ذلك الكابوس الذي كان

(1) صحيفة الفجر الجديد، العدد 253، 26 يونيو 1973، طرابلس.

(2) بخصوص الرعاية التي أحاطها رمضان بحكومته انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(3) علي مصطفى المصري، سعدون البطل الشهيد، ص 91.

ملقى على صدورهم ولعل بعضهم كان يتوق إلى عودة إيطاليا للتخلص من هذه الأعباء⁽¹⁾، ويصف المجاهد محمد عباس الأغنياء بأعداء الشعوب ويستطرد قائلاً: إنَّ كل مخلص مكروه، ويقصد هنا رمضان السويحلي الذي كان يوم انتشر خبر وفاته يوم فرح بالنسبة للأغنياء والتجار في مصراته⁽²⁾، ويبدو من ذلك أن هؤلاء التجار والأغنياء لم يكونوا بقدر المسؤولية تجاه وطنهم في تحمل أعباء نفقات الجهاد في ظروف وأوضاع سيئة للغاية تمر بها البلاد في حالة الحرب.

(ج) تولى أحمد السويحلي رئاسة الحكومة بعد وفاة أخيه رمضان الذي مثل الجناح المعتدل في الحكومة بما يتمتع به من دبلوماسية سياسية في معالجة الأمور بحكمة وروية تلك الشخصية التي تحتاج إلى دراسة منفصلة يتضح فيها الدور الدبلوماسي الذي لعبه أحمد السويحلي في الداخل والخارج، فلم يكن أحمد بحزم رمضان في الفترة التي كانت محتاجة إلى مثل صرامة وحزم رمضان⁽³⁾. وهذا لا يعني تجاهلاً وانكاراً للدور أحمد السويحلي الجهادي الذي لا يخفى على من عرفه فقد حمل سلاحه منذ الوهلة الأولى عندما نادى منادي الجهاد لصد القوات الإيطالية الغازية سنة 1911 وكان ضمن مجاهدي مصراته الذين اشتركوا في معركة الهاني ثم دافع عن مدينة مصراته في معركة الرميلة وشارك بعد احتلال

(1) Gapile , P.40.

(2) محمد محمد عباس، ق/4 شريط رقم 366-367، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد بشير الزواوي، مصدر سابق، ص355.

(3) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص255

مصراته في معركة (قصر أبوهادي) وجرح أثناءها وشُجن بعد انتصار القوى الوطنية في القرضابية وظل ثلاث سنوات يعاني ظلمات السجن وأطلق سراحه في سنة 1918 فعاد كسابق عهده للجهاد وكان سباقاً إلى جمع الصفوف وتوحيد الكلمة بين الزعماء، إلا أن انشغال أحمد بتهدئة الأوضاع داخل الحكومة والفوضى والارتباك وملء الفراغ الذي أحدثه وفاة أخيه رمضان وإعادة الطمأنينة للناس وبالتالي لم يلتفت إلى بناء جيش قوي من جديد إلا في فترة متأخرة عندما بدأ الاسطول الإيطالي في قصف ميناء قصر أحمد وربما كان هذا لعدم إثارة مشاعر الخوف من جديد لدى جيرانه.



المجاهد أحمد السويلي

2- انهماك أحمد السويحلي في تسوية الخلافات مع خصوم حكومته، فلم يتأثر بموت أخيه رمضان وتناساه في سبيل توحيد الكلمة لمصلحة البلاد لما آلت إليه من انقسامات، وتداركاً لذلك اشترك أحمد السويحلي في الوفد الطرابلسي الذي شكّل للتفاوض في أسباب الخلاف مع البرقاويين في مؤتمر سرت الذي انعقد في يناير سنة 1922، وتزامن ذلك مع بدء القوات الإيطالية الهجوم على قصر أحمد⁽¹⁾، وكأنها الحكومة الإيطالية أرادت أن تنتهز فرصة غياب أحمد عن مصراته حتى يتسنى لها ذلك في عدم وجود قيادة تتصدى إلى قواتها.

3- تحمّل أحمد السويحلي عبئاً كبيراً وتركته ثقيلة واجهته فيها أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية سيئة للغاية كانت بلا شك خطراً يهدد كيان حكومته بالانهيار⁽²⁾.

4- الحالة الاقتصادية السيئة التي تمر بها البلاد بوجه عام وحكومة مصراته بوجه خاص كانت عاملاً مهماً جداً، إذ مرت على البلاد سنوات جذب كان لها الأثر الأكبر على الناس، أضف إلى ذلك انشغال المجاهدين بأعبائهم الجهادية التي حالت دون التفرغ لمزاولة مهنتهم التجارية والزراعية⁽³⁾، وكذلك الحصار المفروض على البلاد مما أدى إلى ارتفاع الاسعار في بعض السلع الضرورية حيث شهدت بعض السلع حسب الاحصائيات الإيطالية ارتفاعاً كبيراً في مصراته مقارنة بالمناطق الأخرى، حيث تجسدت قمة ذلك الارتفاع في سنة 1917 وتراوح الاسعار للسلع الأولية حسب الجدول التالي⁽⁴⁾:

(1) الطاهر الزاوي، عمر المختار، ص30.

(2) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص256.

(3) نفسه، ص256.

(4) Gabelli , P. 39-40.

نوع السلعة	الوزن	السعر
التمر	قنطار	400-500 ليرة
الشعير	قنطار	800-900 ليرة
القمح .	قنطار	900-1000 ليرة
الزيت	قنطار	1000-2000 ليرة

زد على ذلك تعدد العملات⁽¹⁾ المتداولة في البلاد، فمنها الإيطالية والفرنسية والعثمانية التي تعاني التضخم وبخاصة الورقية منها التي ربما زُوِّرت نتيجة عدم السيطرة الفعلية على مقاليد الأمور من قبل الحكومة العثمانية في الفترة الأخيرة على ليبيا وتدهور أوضاعها الاقتصادية⁽²⁾. هذا إذا ما لاحظنا تنازلها عن ليبيا لإيطاليا خلال معاهدة أوشي لوزان ثم عودتها من جديد إلى ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى وهذا فيما يبدو له أثر كبير من الناحية النقدية إذ لم يتم تنظيم النواحي المالية وطرق التعامل النقدية وبالتالي انشغالها بالنواحي العسكرية أكثر من اهتمامها بالنواحي الاقتصادية التي لم يكن من أولوياتها أثناء عودتها إلى ليبيا لدعم حركة المقاومة، ويتضح ذلك التعدد في العملات العثمانية من خلال العملات التي ترسل عن طريق الغواصات أو ما كان يتداول قبل الغزو الإيطالي ويجب أن نشير أيضًا إلى العملة الإيطالية في مدينتي طرابلس والخمس في سنة 1915 عقب معركة القرصائية، وما تحوّل عليه المجاهدون من أموال على إثر انسحاب الحاميات الإيطالية كغنائم.

(1) بخصوص العملات المتداولة وتعددتها انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة ص 92.

(2) Gabelli , P. 40

إلا أن ذلك لا يُعدّ مصدرًا ثابتًا بالنسبة لحركة الجهاد فهي أموال سرعان ما تنضب وتنتهي، كما انتهى الدعم العثماني في 1918 الذي لم يكن ذلك الدعم بالشكل الذي يمكن أن يتصوره المرء بالشيء الكبير ليعطي حاجات المجاهدين فكان وصول الدعم متقطعًا وفي فترات متباعدة لظروف الحرب العالمية الأولى وبُعد المسافة، ومن هذا فلم يوجد مصدر ثابت ومنظم للعملة يمكن الاعتماد عليه للقائمين على حكومة مصراته هذا مما سيؤدي إلى خلق فوضى واضطراب في عملية التداول بالعملة داخل الأسواق بين الناس والتجار لافتقار نظام مالي ثابت في ظل الحاجة الاقتصادية الملحة والظروف المعيشية السيئة.

5- الصراع الاجتماعي: ذلك ان المجتمعات الشرقية لا تنسى العلاقات الثأرية والمنافسة بين العائلات التي كانت لها تأثيراتها على مستقبل حكومة مصراته والبلاد ككل مثلت هذا الجانب أسرة المناصرة التي لم يهدأ لها بال حتى تأخذ بثأرها من رمضان الذي اتهم بقتل أبو القاسم المنتصر فقد سعت أسرة المناصرة ودأبت حثيثًا على ذلك بكل الوسائل من أجل بلوغ غايتها في العودة إلى مصراته والقضاء على رمضان وحكومته الذي كان سببًا في خروجهم منها إلى جانب ذلك المحافظة على مركزها الاجتماعي والاقتصادي الذي فقدته في مصراته أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني الذي أهلها لتولي مناصب إدارية كبيرة في ليبيا قبل الغزو الإيطالي إلا أنها سرعان ما فقدت أسرة آل المنتصر تلك المكاسب بعد الانقلاب الذي شهدته الدولة العثمانية في سنة 1908 ووصول تركيا الفتاة إلى السلطة⁽¹⁾ إذ

(1) علي عبد اللطيف حميدة، المرجع السابق، ص 55.

لم يرق لآل المنتصر الوضع الذي آلت إليه أسرهم بعد تبرئة رمضان من تهمة قتل أبو القاسم المنتصر ثم فقدانهم لمناصبهم الإدارية وبالتالي فقدانهم لمركزهم الاجتماعي والاقتصادي مما جعلهم يتعاونون مع الحكومة الإيطالية في احتلال ليبيا وتقديم كل التسهيلات⁽¹⁾ في مقابل الحصول على ما فقدوه من مناصب إدارية وبالفعل عينوا كمستشارين وإداريين للحكومة الإيطالية بعد غزوها لليبيا نظير تعاونهم معها⁽²⁾. ظل عداا المناصرة إلى رمضان السويحلي مستحكماً إلى ما بعد الصلح وبداية ظهور الانشقاقات والانقسامات بين الزعماء التي كان سببها الحكومة الإيطالية بعد ما شكلت جبهة مناوئة لرمضان وحكومته تكونت من ورفله وترهونة⁽³⁾.

استغل عبدالقادر المنتصر العداا بين عبدالنبي بلخير ورمضان وما صاحبه من تهديدات بينهما، بأن لجأ إلى ورفله بعد أن زودته الحكومة الإيطالية بالمال والسلاح، وبدأ الهجوم على المناطق الجنوبية لمصراته فكان ذلك سبباً من الأسباب التي جعلت رمضان يقوم بهجوم على ورفله راح ضحيته رمضان نفسه⁽⁴⁾.

(1) محمد مسعود فسيكة، رمضان السويحلي، ص 46.

(2) نفسه، ص 46.

(3) أميليو ديبولي، المصدر السابق، ص 34.

(4) بخصوص ذلك أنظر الفصل الثالث من هذه الدراسة، ص 178.

ويبدو أن عبدالقادر المنتصر لم يقف إلى هذا الحد حتى بعد وفاة رمضان بل أخذ يثير نار الفتنة بأن قام بالاتصال ببعض الأعيان والمشائخ في مناطق حدود حكومة مصراته بفران والساحل ومسلاته⁽¹⁾.

وخلاصة القول أن عائلة المنتصر لم تتناس ثأرها القديم وأحقادها الدفينة وطغى عليها حب المال والسلطة بأي حال معتمدة مبدأ الغاية تبرر الوسيلة حتى وإن كانت الوسيلة التعاون مع عدو البلاد وتلقوا التشجيع الكافي من الإيطاليين الذين استغلوا هذا الحقد الدفين بذكاء في حين يفترض على الزعماء أن يتناسوا أحقادهم القديمة ويتفرغوا لمواجهة العدو ولكن هيهات لمن يستفيد من الماضي وعبر التاريخ فهي بذلك لم تراع مصلحة الوطن التي هي فوق كل اعتبار فظلت شوكة في خاصرة المقاومة.

ثانياً- العوامل الخارجية

فقدان رمضان للدعم الخارجي فبعد هزيمة المانيا والدولة العثمانية وسيطرة الحلفاء على دول المحور انقطعت الامدادات التي تأتي لرمضان والتي أسهمت في تزويده بالمعدات العسكرية والأموال اللازمة للصرف على نشاط حكومته.

التهديدات الإيطالية المستمرة لحكومة مصراته وتأهبها لإعادة احتلال مصراته والتي كانت محط أنظار الدوائر السياسية والعسكرية في كل من إيطاليا وليبيا خلال الفترة ما بين سنة 1915 - 1922 أي منذ خروج القوات الإيطالية

(1) محمد فؤاد شكرى، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ص 532.

منها إلى أن أعيد احتلال ميناء قصر أحمد لاعتبارات استعمارية عدة انفردت بها مصراته عن باقي المدن الأخرى من أهمها أنها مثلت القاعدة البحرية الوحيدة على الشمال الأفريقي لكل من المانيا والدولة العثمانية اللتين كانتا خصمًا لإيطاليا في الحرب، وأصبح ميناء قصر أحمد بمصراته نقطة للإمدادات العثمانية الألمانية عن طريق الغواصات بشكل دوري كما تبوأ مصراته مركز الصدارة بتزعمها لحركة المقاومة التي إذا تم السيطرة عليها يمكنهم من التوغل في عمق الأراضي الليبية بكل سهولة ويسر، والحصن الحصين لمركز المقاومة السياسية والعسكرية لحركة الجهاد الوطني بقيادة رمضان السويحلي الذي كان يمثل الزعامة الصامدة في وجه العدو الإيطالي ومنه ينبعث الخطر والتهديد فهو لم ينس موقفه في القرصانية وما ترتب عليه من نتائج على الكيان الإيطالي في الداخل والخارج، كما لا ننسى التماس الحاصل بين حكومة مصراته ومكان تواجد العدو الإيطالي في مدينة الخمس الذي شكل تهديدًا لتواجدها في مدينة الخمس خلال سبع سنوات، وقد حاولت إيطاليا بكل الوسائل الحربية والمؤامرات والدسائس النيل من حكومة مصراته، وعلى الرغم من الأوضاع الخارجية التي شهدتها روما وما صاحبها من اضطرابات ساعدت على إطالة عمر حكومة مصراته سنتين بعد مقتل رمضان، حيث إن الوالي الإيطالي ماركاتيلي Markitli الذي فور وصوله إلى طرابلس في 25 أغسطس 1920 وبعد مقتل رمضان السويحلي بيوم واحد وجد الفرصة مناسبة لإعادة مصراته تحت السيطرة الإيطالية⁽¹⁾.

(1) اميليو دييولي، المصدر السابق، ص 39.

استغلال خصوم رمضان وفاته وانتهازهم فرصة اضطراب الأمور خارج و داخل حكومة مصراته بعد أن انزاح خصمهم العنيد رمضان عن طريقهم لتحقيق أغراضهم التوسعية على حساب حكومة مصراته والعودة من جديد في إثارة الخلافات حول مناطق النفوذ، بأن قام أحمد المريض بمراسلة الرؤساء التابعين لحكومة مصراته في مسلاته والساحل، ويبدو أن المريض كان يهدف من خلال تلك الرسائل إلى تحريض تلك المناطق على الثورة ضد الحكومة والانفصال عنها، لعله بذلك يتمكن من إعادة مسلاته إلى أملاك ترهونة التي تدعي أن أراضي مسلاته تابعة لها⁽¹⁾، وفي تلك الأثناء لم يكن سيف النصر هو الآخر ليترك فرصة وفاة رمضان لتمر دون أن يحرك ساكنًا بل جمع قواته وأخذ يهدد ويتوعد ويعد العدة للزحف على قصر سرت للسيطرة عليه وطرده على المنقوش قائم مقام سرت التابع لحكومة مصراته متذرعًا سيف النصر في ذلك بأن علي المنقوش عمده إلى فرض الضرائب وجمع الزكاة من أهالي سرت التي عارضها سيف النصر بشدة باعتبار أن أراضي سرت ملكٌ لأجداده من قديم الزمان⁽²⁾.

وهنا نتساءل لماذا جاء اعتراض سيف النصر في هذا الوقت بالذات؟ ألم تكن الزكاة والضرائب تجمع من الناس في حياة رمضان؟ ولماذا لم يعترض على ذلك عندما كان رمضان على قيد الحياة؟

(1) محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ص 533.

(2) محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ص 532.

إن هذا التصرف من سيف النصر لا يوجد له أي مبرر إلا أنه أراد أن يستغل الظروف التي تعيشها حكومة مصراته برئاسة أحمد السويحلي بعد وفاة أخيه رمضان لإعادة سرت إلى مناطق نفوذه كما كانت في السابق، واتفاقه مع باقي خصوم حكومة مصراته الآخرين الذين بدأوا ينهشون جسم الحكومة من كل جانب بدلاً من توحيد الصف ضد العدو الإيطالي الذي بدأ يعد العدة لإعادة احتلال البلاد من جديد مما شكل أزمة داخل حكومة مصراته تشغل القائمين عليها على أداء مهامهم. فهل كان رمضان محققاً عندما أراد التخلص من خصومه في الداخل للتفرغ إلى قتال القوات الإيطالية؟

الطوق الذي فرضه الزعماء المناوؤن لرمضان وحكومته من كل جانب وشكل تهديداً مستمراً للحكومة ومستقبلها، وقد ترعمت ترهونة برئاسة أحمد المريض تلك الكتلة والتي ضمت أيضاً كلاً من عبد النبي بلخير زعيم ورقلة وأحمد سيف النصر زعيم أولاد سليمان. هذا إذا أضفنا إلى ذلك استعداد السنوسية إلى الانضمام إلى ذلك التحالف ضد حكومة مصراته لما بينهما من عداوة⁽¹⁾.

ثالثاً- إعادة احتلال الإيطاليين لميناء قصر أحمد بمصراته

لقد ظلت فكرة إعادة احتلال مصراته وبالأخص ميناء قصر أحمد الشغل الشاغل للحكومة الإيطالية ووزارة المستعمرات منذ خروجهم منها سنة 1915 بل أصبح من أولويات الحكومة الإيطالية ضرورة استرجاع هذه القاعدة المهمة التي تم الجلاء منها عقب معركة القرضابية في سنة 1915 تحت ضرورات

(1) أميليو دييولي، مصدر سابق، ص 35.

عسكرية واستراتيجية ثابتة وأكيدة من قبل وزارة المستعمرات، كما يقول غابيلي⁽¹⁾. ويبدو أن غابيلي تجاهل إخفاق القوات الإيطالية في صد ضربات المجاهدين بقيادة رمضان السويحلي التي أرغمتهم على الانسحاب من مصراته تاركين كل ما لديهم ظانًا أن استرجاع مصراته من السهولة بمكان، وأن الانسحاب منها إنما هو إجراء تكتيكي اتخذته الجنرال أميليو وفق ضرورات عسكرية.

ويعترف غابيلي بمدى ما تشعر به حكومته في روما من عظيم الأثر نتيجة فقدان مصراته بقوله: (كانت روما تشعر بالألم الشديد والأسف العميق لفقدان مصراته ولعدم الاستيلاء عليها من جديد، وكانت الحكومة الإيطالية ترى أن لاحتلال هذه المدينة أهمية استراتيجية وأدبية، وقد أصبحت قاعدة للغواصات والقوات العربية العثمانية العاملة في الداخل وتركها تسقط في أيدي المجاهدين يشكل خسارة كبيرة وخطرًا جسيمًا)⁽²⁾.

ولابد للمرء أن يتساءل لماذا ركزت الحكومة الإيطالية ووزارة المستعمرات والولاية الإيطاليين الذين تعاقبوا على حكم طرابلس جل اهتمامهم في استرجاع مصراته بعد جلائهم منها عقب موقعة القرصاوية؟

لقد كان الاهتمام بقضية مصراته من قبل الدوائر الاستعمارية الإيطالية تحدوه أسباب استراتيجية وعسكرية مهمة في تلك الفترة وبالأخص خلال الحرب العالمية الأولى من أهمها:

(1) Gabeli , P.61

(2) نفسه، ص 61.

المركز المهم الذي تحتله مصراته في حركة المقاومة الوطنية في تلك الفترة وترعّمها لحركة الجهاد، فهي بذلك تمثل قلب المقاومة النابض من جميع النواحي المعنوية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، ما عبر عنه المجاهد محمد محمد عباس بقوله: «إن ليبيا حية رقطاع رأسها مصراته»، ويبدوا أن ما عبر عنه المجاهد لم يجانب فيه شيئاً من الصواب⁽¹⁾.

الثقل العسكري والسياسي الذي اكتسبته مصراته بزعامة رمضان السويحلي العدو الأول للحكومة الإيطالية، الذي انهارت أمامه كل أحلام إيطاليا الاستعمارية في السيطرة على ليبيا، فهي لم تنس ما فعله بهم رمضان في معركة القرصابية وما بعدها من مواقف صلبة تجاه السياسة الإيطالية في ليبيا ووقوفه ضد محاولتها الرامية إلى إعادة السيطرة على البلاد بالكامل⁽²⁾.

إن السيطرة على مصراته يمهد الطريق إلى المزيد من العمليات العسكرية للقوات الإيطالية واستغلالها كقاعدة ساحلية لعملياتها العسكرية في حالة القيام بعملية إعادة احتلال المناطق الأخرى في الداخل، فهي بمثابة بوابة لعبور القوات الإيطالية إلى ورفلة والواحات وفزان.

من خلال احتلال مصراته يتم إنهاء النفوذ الألماني العثماني فيها وقطع الطريق أمام الدعم المقدم لحركة المقاومة عن طريق البحر وبذلك تمثل قاعدة بحرية تهدد المواصلات البحرية للحلفاء في البحر الأبيض المتوسط مما جعل

(1) محمد محمد عباس، ق4/ شريط رقم 336، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد علي بشير الزواوي، مصدر سابق، ص375.

(2) خليفة محمد التليسي، بعد القرصابية، ص8.

الحكومة الإيطالية في موقف محرج أمام حلفائها الأنجليز الذين كانوا شديدي الإلحاح على إيطاليا بوجوب العمل على استرجاع مصراته للحد من النشاط العثماني الألماني في البحر المتوسط، هذا مما جعل قضية مصراته ترقى إلى مستوى القضية الدولية، فالدفاع عن مصراته يكتسي أهمية دولية، ويتضح ذلك في حرص وزير المستعمرات الإيطالي كولوسيمو Kolo Simo حين توليه الوزارة في سنة 1916 على العمل حثيثاً في اقناع وزارة المستعمرات على حمل الحكومة الإيطالية بالإقتناع بفكرته القائلة: (بأن ليبيا تمثل امتداداً للجبهة الإيطالية في الحرب العالمية الأولى)⁽¹⁾.

ويبدو من خلال تلك الأهمية التي جعلت من حكومة مصراته الهدف الأساسي للدوائر السياسية والعسكرية في الحكومة الإيطالية طوال فترة خروجهم منها وحتى إعادة احتلالها من جديد وهي تعد الخطط وتحشد الجيوش للقيام بعملية احتلال مصراته، إلا أنها خلال السبع سنوات من إعادة احتلالها قامت عدة محاولات برهنت على مدى فشل الحكومة الإيطالية عسكرياً وسياسياً في ليبيا وعدم قدرة الولاة الإيطاليين على القيام بأي عمل عسكري تجاه مصراته وحكومتها.

كان العمل على استرجاع مصراته ملحقاً بالنسبة للحكومة الإيطالية في روما وطرابلس ووزارة المستعمرات تحت ضغوط داخلية ودولية كما اسلفنا حتمتها الوضعية السيئة التي تمر بها إيطاليا سياسياً وعسكرياً ثم الخوف من عدم النجاح في عمل عسكري ضد مصراته يمكن أن يقدر له الفشل ويحتاج إلى إمكانيات ليس بمقدور الحكومة الإيطالية توفيرها.

(1) Gabeli , P.61

إن من بين تلك المحاولات التي لا تعدو إلا مجرد التفكير فقط في القيام بعمل عسكري لإحتلال مصراته كان في أكتوبر سنة 1916 عندما طرح الوالي الإيطالي بطرابلس الجنرال أميليو Amiluo إلى وزارة المستعمرات كانت لا تكفي لعملية استرجاع مصراته البحرية التي تستلزم عشر كتائب إضافية، فقد علقت وزارة المستعمرات على تصريح الجنرال أميليو عن العدول على إعادة احتلال مصراته، وعاد الجنرال يطلب من الوزارة خفض عدد الكتائب إلى أربع كتائب فقط إلا أنه لم يحصل على أي من هذه القوات⁽¹⁾.

ففي ديسمبر من السنة نفسها وافق المارشال كادورنا Kadorna على خطة لإحتلال مصراته عن طريق البحر إلا أن تلك الخطة تم العدول عنها من قبل الوالي الإيطالي بطرابلس الجنرال أميليو الذي اقترح اقتحامها عن طريق البر من أفضل السبل وأيسرها⁽²⁾.

وفي ذلك التخط الذي تعيشه الحكومة الإيطالية بطرابلس أعلن الجنرال أميليو في مايو سنة 1917 أن ما لديه من قوات متوفرة في ليبيا لا تهيئ الفرصة للتفكير بالقيام بأية عملية جديدة ومن الأفضل مواصلة العمل السياسي مع تدعيمه ببعض الغارات من قبل طواير القوات المتحركة لتحقيق الضغط على وسائل الدفاع في طرابلس⁽³⁾.

(1) Gabeli , P.62

(2) نفسه، ص 62.

(3) Gabeli , P.63

وتحت ضغط حلفاء إيطاليا وبالأخص الأنجليز على ضرورة القيام بعمل ضد مصراته التي كان مرفؤها يستخدم كقاعدة بحرية للغواصات الألمانية، عاد وزير المستعمرات كولوسيمو إلى الاستفسار عن المخطط العاجل الذي أعده الوالي أميليو لإصلاح ما يمكن إصلاحه وتفادي الوضع الخطر الذي آلت إليه إيطاليا في ليبيا والذي لفت انتباه الحلفاء، فجاء رد أميليو بالحديث عن برنامجه في احتلال مرسى زواغة⁽¹⁾ وسيدي بلال⁽²⁾. ثم امكانية احتلال مصراته البحرية عن طريق البحر في وقت لاحق، ولكنه مع ذلك نجده يؤكد عدم القيام بأي عمل في ليبيا وبالأخص على مصراته معللاً ذلك بالأسباب التالية:

1 - عدم كفاية الوسائل المتاحة في ليبيا ويتطلب إرسال تعزيزات كبيرة من الرجال والعتاد.

2 - إن القيام بأي مناوشة ضد حكومة مصراته أو ضرب مرفئها البحري بالقنابل إرضاءً للحلفاء الانجليز كان من شأنه أن يلحق الأذى بالأسرى الإيطاليين الموجودين بالقرب من مرفئها، هذا ما لم يتحمل مسؤولية الجنرال أميليو إلا بعد أن يتلقى موافقة الحكومة في روما التي لم يتلق منها أي جواب بخصوص الموافقة على ذلك⁽³⁾.

(1) مرسى قديم يقع على الشاطئ الغربي من ليبيا في مدينة صبراتة، للمزيد انظر الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص 175

(2) مرسى يوجد إلى الغرب من مدينة طرابلس بالقرب من سيدي عبد الجليل بجنزور.

(3) Gabeli , P.63

وفي الأشهر الأولى من سنة 1918 يعترف الجنرال مصرحاً بأن ما لديه من القوات والامكانيات الحربية لا تمكنه من فعل شيء إلا تدعيم الحامية الموجودة بمدينة الخمس حتى تكون قادرة على صد أي هجوم يأتي من ناحية الشرق ويقصد الجنرال أميليو هنا أنه بات الخطر يتهده من مصراته⁽¹⁾.

لقد ظل الجنرال أميليو طوال فترة بقاءه في منصبه كوالٍ في طرابلس يعيش حالة من التردد والتذبذب والخوف دونما القيام باحتلال مصراته التي أعد لإحتلالها الخطط والترتيبات أكثر من مرة تلاشت معها أحلامه في استرجاع مصراته مما جعل إيطاليا تعيش خيبة أمل في تحسين وضعها السيئ⁽²⁾.

بقيت فكرة احتلال مصراته حبيسة عقول الساسة الإيطاليين بعد فشل كل المحاولات في زمن الوالي أميليو، وبعد أن عين مكانه الجنرال فينسينزو غاريوني Finsinzo Garioni الذي جاء وفق تعليمات محددة من قبل الحكومة بروما ويتلخص برنامجه الذي جاء من أجله في النقاط التالية:

1- تنظيم الأوضاع السياسية والعسكرية السيئة في طرابلس قبل نهاية الحرب العالمية الأولى مع بقاء الأوضاع كما هي عليه في المنطقة الشرقية الخاضعة لنفوذ السنوسية.

2- الاهتمام بالجانب المعنوي لدى الجنود الإيطاليين في طرابلس ومحاولة الرفع من معنوياتهم المحبطة.

(1) نفسه، ص 63.

(2) Gabeli , P.64.

- 3- القيام بعمليات مستمرة ومكثفة في اتجاهين سياسي وعسكري.
- 4- الإعداد العسكري المكثف للزحف على حكومة مصراته.
- 5- العمل على إحداث شرخ بين سكان الجبل الغربي وانتهاج سياسة ودية مع بعضهم للإستفادة منهم.
- 6- زيادة الاهتمام بالسنوسية، وتقوية نفوذها ورعاية مؤسساتها الدينية والسياسية وتحسين أوضاعها الاقتصادية مع مراعاة التقليل من أهميتها السياسية⁽¹⁾.

إلا أن الوالي غاريوني لم يستطع تحقيق برنامج حكومته في روما الذي جاء من أجله، واكتفى في الفترة الوجيزة التي قضاها في ليبيا بالقيام بزيارة المواقع الحربية في كل من الخمس وطرابلس والوقوف على حالة الجنود للرفع من روحهم المعنوية التي يراها غاريوني غير مرضية، أما على صعيد العمليات العسكرية فقد استؤنفت الغارات الجوية المكثفة على مصراته في 14 أغسطس بمساعدة الطيران الأنجليزي المتواجد في البحر الأبيض المتوسط.

ذلك أن فكرة اشتراك الطائرات الانجليزية في الغارات التي كان يشنها الطيران الإيطالي ظهرت في عهد الجنرال أميليو ولكنها أخذت طريقها إلى التنفيذ في عهد اللواء غاريوني عندما أعرب السفير الانجليزي في روما رينل رود Rod عن قلق حكومته في لندن من نشاط الغواصات الألمانية انطلاقاً من مصراته⁽²⁾.

(1) نفسه، ص 89.

(2) Gabeli , P.94.

ويجب أن نشير إلى أن الحكومة الإيطالية خلال سبع سنوات من المحاولات في استرجاع مصراته كانت نهايتها الفشل الذريع، هذا على الصعيد العسكري، أما على الصعيد السياسي فقد نجحت في اتباع مبدأ «فرق تسد» الذي اتبعته بين الزعماء في ليبيا واستطاعت عن طريق الخلافات التي أجبتها بينهم أن تخلق تكتلات مضادة تتناحر فيما بينها حتى تنهي بعضها بعضاً لكي يخلو الجو لها لتحقيق مخططاتها العسكرية فيما بعد، وهذا ما حدث بالفعل عندما تخلصت من رمضان السويحلي.

وبعد أن تأكدت الحكومة الإيطالية في روما من وفاة رمضان، علقت حينها الصحافة الإيطالية على ذلك في 30 أغسطس 1920 بقولها: «إن المشكلة الليبية قد حلت».

جاء وصول الوالي الجديد ماركاتيلي إلى طرابلس الذي تم تعيينه خلفاً لمنزجر Mnzngr بعد يوم واحد من وفاة رمضان الذي وجد فيه الفرصة مواتية للقيام باحتلال مصراته مستغلاً الفراغ الذي أحدثه مقتل رمضان⁽¹⁾.

سارع ماركاتيلي إلى طلب التعليمات من روما للإعداد لأحتلال مصراته، وجاء رد الحكومة الإيطالية في روما على طلب ماركاتيلي بأن تركت له كامل الحرية في اتخاذ ما يراه مناسباً، ومنحته صلاحيات واسعة بصفته المسؤول عن ولاية طرابلس وقريب من واقع الأحداث⁽²⁾.

(1) خليفة التليسي، بعد القرصانية، ص 13.

(2) أميليو ديبولي، المصدر السابق، ص 39.

لقد عول ماركاتيلي كثيرًا على الاتفاق الذي تم بين سلفه منزجر والزعماء المناوئين لرمضان الذي يقضي بقيام الحكومة الإيطالية في طرابلس بإعادة احتلال مصراته عندما يقوم رمضان بالهجوم على خصومه ويقرر نقل الحرب إلى الدواخل وبالرغم من الترتيبات التي أعدها لتنفيذ هذه الخطة أعدت الوحدات المسلحة الإيطالية الإعداد اللازم للقيام بهذه المهمة وتم حشد العدد اللازم من البواخر والسفن الحربية.

وبعد التأكد عن طريق الاستطلاع الجوي من المعلومات التي أدلى بها الزعماء المناوئين لرمضان خلو ساحل مصراته من المجاهدين وعلى أثر ذلك أمر ماركاتيلي بنقل الجنود على ظهر السفن، إلا أنه لم يتم تنفيذ هذه العملية التي لم توافق عليها الحكومة في روما⁽¹⁾ شعر بعد ذلك ماركاتيلي بأن الحكومة الإيطالية في روما قد أضاعت عليه فرصة لن تعوض مما جعله يقدم استقالته، ولكنها رفضت واستمر في منصبه والتفكير في احتلال مصراته بل حاول ذلك قبل نهاية مدة ولايته في طرابلس وتدارس موضوع احتلال مصراته مع الجنرال متزقي Mtzti الذي اقترح عليه ضرورة القيام باحتلال المناطق الغربية من طرابلس قبل القيام بأي عمل ضد مصراته تخوفًا من احتمال قيام الثورة في القطاع الغربي من طرابلس⁽²⁾.

ولسائل أن يسأل لماذا لم تقدم الحكومة الإيطالية على احتلال مصراته بعد وفاة رمضان واستغلال الوضع المضطرب في حكومة مصراته بعد فقدان رئيسها

(1) أميليو دييولي، المصدر السابق، ص 40.

(2) خليفة التليسي، بعد القرصانية، ص 13.

وخلو الساحة من شخصية وطنية صامدة أمام الاحتلال؟، ألم تكن الظروف هذه المرة مناسبة لإيطاليا أكثر من أي وقت مضى لإحتلال مصراته؟

يبدو أن إيطاليا لم تقدم على احتلال مصراته بعد وفاة رمضان مباشرة وبعد أن تهيأت لها الظروف المناسبة لذلك، ذلك أن الوضع في إيطاليا وصل إلى أقصى مراحل الخطورة في النواحي السياسية والاقتصادية فهي خرجت من الحرب العالمية الأولى ولم تحصل في معاهدة الصلح⁽¹⁾. إلا على قدر قليل جداً من مجال المستعمرات رغم تطلعاتها الاستعمارية، فالخلفاء لم يعطوها إلا إستريا وتريسنا وترنيتو وعدد كبير من الألمان في التيرول ولم تحصل على أي شيء في آسيا، أما في أفريقيا فقد تخلت لها انجلترا عن قطعة صغيرة من الصومال، ولم تحصل من فرنسا على أي شيء، فقد علق موسوليني Mosolini عن ذلك بقوله: (بأن إيطاليا خرجت من الوليمة الاستعمارية الفاخرة خاوية الوفاض)⁽²⁾.

ولقد كانت النتائج التي تمخض عنها مؤتمر فرساي مهينة لإيطاليا، وسبب في الاضطرابات التي عانتها في تلك الفترة في ظل حكومة جيوليتي الهزيلة التي لم تكن من القوة بحيث تسيطر على الفوضى التي عمت إيطاليا، وبدأت معها الصراعات الحزبية بين الفاشيين بقيادة موسوليني والاشتراكيين وعلى الرغم من أن الفاشيين يعتبرون من أتباع الحزب الدستوري إلا أنهم لا يوافقون على جيوليتي ووزرائه مما جعله يقدم استقالته تاركاً الصراع قد احتدم بين الفاشيين

(1) نفسه، ص 13.

(2) أ. ج. جرانت وهارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص 344.

والاشتراكيين على أمل أن ينتهي الصراع بين الحزبين بالقضاء على الفاشيين والاشتراكيين ومن ثم يصبح له المجال مفتوحاً للتدخل، إلا أن كفة الفاشيين بقيادة موسوليني كانت ارجح واستطاع موسوليني أن يقود أتباعه الفاشيين ويزحف بهم إلى روما دونما مقاومة في 30 أكتوبر وتنصيبه رئيساً للوزراء من قبل ملك إيطاليا⁽¹⁾.

والجدير بالملاحظة أن التحول السياسي الذي شهدته إيطاليا بقيادة موسوليني إلى سدة الحكم في إيطاليا صعد حدة العمليات العسكرية في ليبيا وأظهر رفض الفاشيين لكل المحاولات السلمية والمفاوضات بل تجاهلت وضربت عرض الحائط بالاتفاقيات التي تمت بين إيطاليا والحركة الوطنية في ليبيا تجاهلاً تاماً، وسنرى كيف بدأت إيطاليا في نهاية سنة 1922 بتدعيم عملياتها العسكرية بكل فسوة ضد المجاهدين الذين استماتوا في المقاومة إلى آخر لحظة.

وربطاً للأحداث السابقة في محاولات إيطاليا للسيطرة على مصراته فقد عين الكونت فولبي⁽²⁾ FOLBE في يولييه سنة 1921⁽³⁾ في جو تسوده

(1) نفسه، ص 346، 347.

(2) لم يكن فولبي هذا رجل حرب وإنما كان من رجال الأعمال والسياسة وكان الهدف من تعيينه كوالي في طرابلس محل ماركاتيلي هو توريث زعماء البلاد واستقطابهم بشبكة من المصالح المالية والتجارية ويبدو أن المهمة الموكلة إلى فولبي تبين مدى ما كانت تخطط له الدوائر الاستعمارية الإيطالية فهي بذلك تلعب على وترين أو بالأصح باتجاهين العمل العسكري والسياسي. للمزيد انظر: خليفة التليسي، بعد القرضائية، ص 15-235.

(3) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 435.

المشاحنات والاضطرابات عاشتها إيطاليا وأوضحناها قبل قليل، فقد فكر فولبي في 14 اغسطس 1921 أي بعد أسابيع من وصوله إلى طرابلس إلا أنه لم يجد تأييداً من الناحية العملية لتنفيذ ذلك من الحكومة المركزية في روما إلا من وزير المستعمرات جيرارد ديني Girard dini آنذاك⁽¹⁾.

لقد نظر فولبي إلى احتلال مصراته بأنها قضية لا يمكن تجاوزها مهما كانت الحلول التي سينتهي إليها الوضع في ليبيا، ومما زاد فولبي تصميمًا على ذلك وقوف جميع الأجهزة الحكومية الإيطالية في مدينة طرابلس إلى جانبه واعتبرت إعادة احتلال مصراته العمل الحاسم الذي يوضح موقف الحكومة الإيطالية في ليبيا وازاء اصرار فولبي على احتلال مصراته ومعارضة الحكومة الإيطالية في روما لذلك العمل قرر فولبي القيام بالحملة بالامكانيات والقوات الموجودة لديه في طرابلس وتحمل تبعات ما قد يحدث من نتائج مستندًا في ذلك إلى صلاحياته الكاملة في التصرف بكامل الحرية في الشؤون الداخلية بطرابلس باعتباره الوالي⁽²⁾.

لقد قام فولبي لإنجاح عملية احتلال مصراته باتخاذ عدة ترتيبات وإجراءات أهمها:-

- 1- اعتماد عنصر المفاجأة في حملته على قصر أحمد.
- 2- السرية التامة في عملية الاستعدادات بإغلاق جميع المنافذ المؤدية لمدينة طرابلس وجعلها في عزلة عن المناطق المجاورة لها، وبث الإشاعات لقصد الترمويه.

(1) خليفة محمد التليسي، بعد القرصاوية، ص 13.

(2) نفسه، ص 15 - 17.

3- استغلال قلة التحصينات على ساحل مصراته وعدم وجود أعداد كبيرة من المجاهدين الذين يجرسون الساحل⁽¹⁾.

4- اختيار التوقيت المناسب وانتهاز فرصة غياب أحمد السويحلي رئيس الحكومة عن مصراته الذي كان منشغلاً في مؤتمر سرت⁽²⁾.

ويبدو أن هذه الترتبات التي اتخذها فولبي كانت سبباً في نجاح الحملة على قصر أحمد فيما بعد. يعلمه بخطورة الوضع وضرورة الإسراع في إرسال التعزيزات والبواخر الحربية من طرابلس للخروج من الوضع المتفاقم الذي أدت إليه الأحوال الجوية في يومي 28 و 29 وانقطاع الاتصال بين القوات الإيطالية على البر والقطع البحرية⁽³⁾. وإزاء هذا الوضع الذي تعانيه القوات الإيطالية قام فولبي بإرسال الباخرتين كانوفا وامالفي من طرابلس إلى ميناء قصر حمد وعلى ظهرها تعزيزات إضافية لقواته المحاصرة في النقاط التي استولت عليها في الأيام الأولى من النزول شملت فصائل من الجنود المشاة وبطاريات المدافع الثقيلة، وعند وصول السفينة «كونوفا» في 31 يناير إلى ميناء قصر أحمد تلقتها مدفعية المجاهدين بطلقاتها التي أرغمتها على العودة إلى عرض البحر⁽⁴⁾.

كما طلب فولبي من الحكومة الإيطالية في روما إرسال الدعم العسكري

(1) خليفة محمد التليسي، بعد القرصابية، ص 18.

(2) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 261.

(3) خليفة محمد التليسي، بعد القرصابية، ص 25.

(4) جراتزياني، نحو فزان، ص 58.

لتعزيز قواته على الجبهة التي تعاني ضغطاً متزايداً من قبل المجاهدين⁽¹⁾.

لقد كانت استعدادات المجاهدين في مصراته بقيادة سعدون في مواجهة القوات الإيطالية الزاحفة منذ اليوم الأول من نزولها، وحسب الخطط الدفاعية المرسومة للمواجهة تم حفر الخنادق حول منطقة قصر أحمد بالكامل في خطين، الخط الأول امتد من ناحية أبي شعيفه شرقاً إلى بيوت الملايطه غرباً، والخط الثاني امتد من بيوت الملايطه إلى البحر شمالاً، وأصبح ذلك الخط كالطوق على القوات الإيطالية المتواجده في الميناء ويهدد مواصلاتها بين القطع الحربية المتواجدة في البحر وموقع أبي شعيفه مع تزايد ضغط المجاهدين على طول الخط واستماتتهم في الدفاع بكل قوة في عدد قليل بلغ 400 فارس تحت قيادة سعدون⁽²⁾. وامكانيات عسكرية بسيطة تمثلت في مدفعين رشاشين ومدفع صغير من عيار 70-75-87 وبعض القنابل ومدافع الميدان⁽³⁾. هذا لو قورنت باعداد القوات الإيطالية وأسطولها البحري ومدافعها ومهماتا العسكرية الأخرى من مدافع ورشاشات كنا قد ذكرناها سالفاً في معركة غير متكافئة.

وفي إطار الدعم والتعزيزات التي طلبها فولبي من الحكومة في روما وصلت من إيطاليا في يوم 2 فبراير 28 المدمرة الحربية الضخمة «فيكتور عما نويل» قبالة شاطئ مصراته وصبت نيران مدافعها على البيوت التي يتحصن فيها المجاهدون إلا أنها لم تنههم عن الدفاع بكل عزيمة وظلوا صامدين في تلك

(1) خليفة محمد التليسي، بعد القرصانية، ص 26.

(2) علي مصطفى المصري، سعدون البطل الشهيد، ص 103.

(3) جراتزاني، نحو فزان، ص 58.

البيوت مهددين خطوط العدو الايطالي المتمركزة في بوشعيفه⁽¹⁾. ومع تزايد ضغط المجاهدين المستمر على القوات الإيطالية المتواجدة على المنطقة الواقعة بين رأس البرج وابى شعيفه شعر قائد القوات الإيطالية في الجبهة بخطر المقاومة مما جعله يقوم بعمل سريع ومفاجئ على المجاهدين المتحصنين في البيوت⁽²⁾. الواقعة جنوب غرب أبي شعيفه لتحقيق الضغط على قواته ويجد متنفساً لها ولو لحين، فقد أعد قواته ليلاً وقام بهجوم مباغت عند الفجر في 4 فبراير على تلك البيوت وقتل أغلب من كان فيها والاستيلاء عليها إلا أن القائد الايطالي بتسارى لم يدم انتصاره هذا طويلاً، حيث عاد المجاهدون واستولوا على البيوت في اليوم نفسه⁽³⁾.

(أ) معركة يوم السبت (11 فبراير 1922):

تعد معركة يوم السبت من أبرز المصادمات والمجابهات التي جرت منذ نزول الحملة في قصر أحمد بين القوات الإيطالية وقوات المجاهدين بقيادة سعدون السويحلي حيث رأت القيادة العسكرية الإيطالية في وضعها الخطير على الجبهة دون إحراز أي تقدم أو نصر يكون حافزاً لها، جعلها تعد العدة للقيام بهجوم كبير يخرجها مما هي فيه ومنع أي تقدم للمجاهدين وإبعاد الخطر الذي يهدد مواصلاتها بين قواتها في البر وأسطولها في البحر.

(1) جراترياني، نحو فران، ص 56.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 436.

(3) خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد، ص 420، أيضاً الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 436.

طلبت القيادة العسكرية للحملة على قصر أحمد التعزيزات من طرابلس التي وصلت وتمثلت في فرقتين اريتريتين وثلاث سيارات مصفحة⁽¹⁾. ليرتفع بذلك عدد القوات الإيطالية في قصر أحمد عما كان عليه ليصل إلى 2725 جنديًا و 63 ضابطًا و 32 مدفعًا رشاشًا وتسعة مدافع ثقيلة هذا بالإضافة إلى مدفعية سفن الأسطول وزوارقها الحربية⁽²⁾.

ذلك أن سعدون بصفته قائدًا عامًا للجيش النظامي وقوات المجاهدين لم يغفل عن تحركات العدو الإيطالي وكان حذرًا ليلَ نهارًا يراقب قواته على الجبهة ويضع الخطط والترتيبات للحيلولة دون تقدم قوات العدو، ودون تكرار ما حدث في يوم 4 فبراير عندما تسربت كلمة السر وهجمت القوات الإيطالية على بيوت دكيران وقتل جميع من فيها من المجاهدين⁽³⁾.

بدأت القوات الإيطالية في يوم 11 فبراير 1922 هجومها على قوات المجاهدين متجهة صوب الطريق المؤدية إلى المواطنين مركز الحكومة تحت قصف مدفعي كثيف من سفنها الحربية ومدفعتها البرية⁽⁴⁾. وقد استخدمت القوات الإيطالية السيارات المصفحة أثناء زحفها كدروع لإختراق قوات المجاهدين فأعطب المجاهدون واحدة من تلك السيارات وقتلوا من كان فيها، واستبسل سعدون وجنوده في الدفاع طيلة المعركة التي استمرت خمس ساعات استشهد

(1) حراتزياني، نحو فزان، ص 59.

(2) خليفة محمد التليسي، بعد القرصانية، ص 27.

(3) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 267.

(4) جراتزياني، نحو فزان، ص 59.

فيها قرابة 260 مجاهدًا⁽¹⁾. أما عن حصيلة القتلى من الجانبين في السبعة عشر يومًا من 26 يناير إلى 11 فبراير 1922 بلغ عدد من استشهد من المجاهدين 600 مجاهد أما عن الجانب الايطالي فقد بلغ عدد القتلى 142 كان من ضمنهم الكولونيل مارياني Mariani و 328 جريحًا هذا بالإضافة إلى ما تكبده العدو الايطالي من خسائر فادحة في العتاد الحربي⁽²⁾. حيث تمكنت القوات الإيطالية بعد هذه المعركة من السيطرة على منطقة ميناء قصر أحمد والتحصن فيها باقامة الخنادق والمتاريس⁽³⁾. وظلت على هذا الحال قرابة السنة قابعة في خنادقها دون القيام بأي عمل عسكري إلا بعض المناوشات البسيطة كما اكتفى سعدون بترصد قوات العدو الايطالي في قصر أحمد ونشر قواته على طول الجبهة التي لا تة صلهم عن مواقع العدو إلا حوالي 300 متر⁽⁴⁾.

(ب) الآثار المترتبة على إعادة احتلال ميناء قصر أحمد:

1- بدأت الحكومة الإيطالية في طرابلس بعد السيطرة على ميناء قصر أحمد تسعى إلى طلب الهدنة وهو أسلوب من أساليب التلاعب والخداع التي سبق وأن مارستها إيطاليا كسبًا للوقت لتعيد ترتيب حساباتها. أيضًا كانت حكومة مصراته محتاجة لكسب الوقت لإعادة ترتيب أمورها ومحاولة الخروج من الازمة بعد فقدانها لرمضان، حيث تم إعلان الهدنة بين حكومة

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 437.

(2) خليفة محمد التليسي، بعد القرضابية، ص 28.

(3) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 268.

(4) علي مصطفى المصراحي، سعدون البطل الشهيد، ص 141.

مصراته والحكومة الإيطالية بعد انتهاء معركة يوم السبت حينما أرسلت الحكومة الإيطالية إلى حكومة مصراته وفدًا مكونًا من عثمان القيزاني ومارتينو Martinio للتفاوض ودراسة الدواعي التي أدت إلى استئناف العمليات الحربية وإيجاد السبل لوضع الحلول للتفاهم⁽¹⁾، ولكن أي تفاهم مع العدو الإيطالي إذ لم تسفر تلك المفاوضات إلا عن خيبة الأمل والفشل.

2- قوبل نبأ احتلال قصر أحمد من العناصر الاشتراكية في إيطاليا بالرفض والاستنكار وقامت حملة معارضة قوية من إيطاليا ضد هذا العمل.

3- تغير سياسة إيطاليا من المبدأ مع الزعماء إلى إعادة السيطرة على البلاد بدون الزعماء والوسطاء والموالين إليها وذلك باستبعادهم والاستغناء عنهم وعدم تقديم العون أيًا كان⁽²⁾.

4- تمثل عملية إعادة احتلال قصر أحمد بداية مرحلة جديدة لإعادة السيطرة على البلاد وبداية استئناف العمليات العسكرية للقوات الإيطالية في المنطقة الغربية والجبل التي أعدت لها العدة بعد السيطرة على ميناء قصر أحمد.

رابعاً- حكومة مصراته بعد اختفاء رمضان ومواصلة الجهاد

بعد إعادة احتلال القوات الإيطالية لميناء قصر أحمد بداية لمرحلة جديدة من الجهاد في ليبيا، وبداية لعملية اكتساح واسعة قامت بها القوات الإيطالية تم السيطرة فيها على الساحل الممتد بين طرابلس وزوارة والجبل الغربي، فهل كانت

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 440.

(2) جراترياني، نحو فزان، ص 62.

العمليات الحربية التي قامت بها القوات الإيطالية ضد الليبيين هذه المرة أكبر
ضراوة من العمليات الحربية التي خاضتها أثناء بداية الغزو الإيطالي ؟ أم
لضعف المقاومة؟

وهل مر الاتفاق بين المنطقة الغربية والشرقية وبين زعماء المنطقة الغربية
فيما بينهم دون عراقيل من الحكومة الإيطالية؟

إذ إن إيطاليا نجحت خلال السنوات الماضية بعد انتهاء الحرب العالمية
الأولى لصالحها في استعادة قواها تدريجيًا ودراسة البلاد دراسة جيدة والوقوف
عند كل صغيرة وكبيرة وبذلك استطاعت أن تمهد الطريق لإعادة السيطرة من
جديد على البلاد والتخطيط لذلك بتشتيت شمل الليبيين وإثارة الخلافات
القديمة التي مزقت الوطن وفرقت بين الأخوة كما نجحت في استقطاب بعض
الزعماء إضعافًا للوحدة الوطنية التي حرص عليها بعض الزعماء ولم شملها في
ظل جو تسوده الخلافات والانقسامات الخطيرة وأصبح الطريق للحكومة
الإيطالية ممهدًا ومفتوحًا للقيام بعملياتها الحربية من جديد في وقت كان فيه
زعماء البلاد يسعون لتوحيد البلاد بالكامل في مؤتمر سرت في محاولة للتقارب
بين شرق البلاد وغربها لإنهاء الخلافات وتوحيد الصفوف⁽¹⁾ والذي نصت
مقرراته على المواد الآتية والتي جاءت لتضع حدًا للخلاف بين القطرين برقة
وطرابلس وبداية لمرحلة جديدة تكرر فيها الجهود مع بعضها بعضًا في كل
صغيرة وكبيرة في سبيل مصلحة الوطن.

1- يجب أن نوحّد كلمتنا ضد عدونا الغاصب لبلادنا وضد المفسدين.

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 445.

- 2- يجب أن يكون عدونا واحداً وصديقنا واحداً.
- 3- إن كل ما وقع بين الطرفين من التجاوز لا يطالب به أحد الآخر إلى أن تستقر الحالة في الوطن، وتتعين وضعية البلاد العمومية، ومع ذلك يجب أن يسعى الطرفان في المساحة بين العربان ومن يتعدى بعد الآن فعلى الحكومة التابع لها أن تعاقبه بما يستحق.
- 4- كل من يخالف الجماعة ويدس الدسائس على الحكومة المنسوب إليها يتم إعدامه ومصادرة أمواله حسب الشريعة الإسلامية.
- 5- يرى الطرفان أن مصلحة الوطن وضرورة الدفاع ضد العدو المشترك تقضي بتوحيد الزعامة في البلاد، لذلك يجعلان غايتها انتخاب أمير مسلم تكون له السلطة الدينية والمدنية داخل دستور ترضاه الأمة.
- 6- يتخذ الطرفان الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الغاية المذكورة في المادة الخامسة وأن تكون تولية الأمير إرادة الأمة.
- 7- متى تحققت الغاية المذكورة في المادة الخامسة يجب انتخاب مجلس تأسيسي من الفريقين لوضع القانون الأساسي والنظم اللازمة لإدارة البلاد، وقبل ذلك وتمهيداً لهذه الأعمال يجب على الفريقين أن يرسل كل منهما مندوباً للبلدين لأجل أن يشتركا في سياسة البلاد والتدابير المقتضاة للدفاع عن الوطن.
- 8- يتعهد الطرفان ألا يعترفا للعدو بسلطة وأن يمنعا من بسط نفوذه خارج الأماكن المتحصن فيها الآن، وفي حالة وقوع حرب يتظافر الفريقان على حرب العدو وألا يعقدا صلحاً أو هدنة إلا بموافقة الفريقين.

9- إذا خرج العدو من حصونه مهاجماً جهة من الجهات وجب على الجهة الأخرى أن تمد الجهة المهاجمة بالمهمات الحربية والمال والرجال وأن تنذر العدو بالكف عن التجاوز، وإذا لم يكف تهاجمه هي بدورها.

10- تجتمع هيئة منتخبة من طرابلس وبرقة مرتين في السنة في شهر المحرم ورجب للنظر في مصالح البلاد.

11- يشترط أن توافق على هذه المعاهدة كل من حكومة برقة والهيئة المركزية في جهة طرابلس.

12- مهمة الهيئة المذكورة تأييد العلاقات الودية بين الطرفين وتأييد هذه الاتفاقية. قصر سرت في يوم السبت 22 جمادي الأول سنة 1340 هـ 21 يناير 1922م⁽¹⁾.

إن المتتبع لقرارات مؤتمر سرت يلاحظ أن اللهجة قد تغيرت عند الليبيين وأصبحت أقوى من ذي قبل في سبيل الاتحاد وجمع الكلمة بين برقة وطرابلس حيث تعد خطوة غير مسبقة بين أجزاء البلاد بعد الخلاف الذي حدث في سنة 1915 ذلك أن الاتفاق كان من شأنه أن يحقق ما كانت نخشاه الحكومة الإيطالية وتخافه وهو الاتحاد بعد ما فعلت الكثير وصبرت سنين في سبيل تحقيق مخططاتها الذي أصبحت تتجه إليه وهو تجزئة الليبيين لكي تسهل السيطرة عليهم ونجحت بالفعل في ذلك بأن سعت إلى عدم حدوث أي اتفاق بين برقة وطرابلس وجاء احتلال قصر أحمد على نحو ما أسلفنا، ولم يطبق من تلك البنود

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 431-432.

أو المقررات أي بند وظل الفراق بين القطرين ولم تأت أي نجدة إلى حكومة مصراته من برقة أثناء صدها للقوات الإيطالية في قصر أحمد، ثم دخول الحكومة الإيطالية مع زعماء البلاد في مفاوضات بفندق الشريف، تلك المفاوضات التي لم تثمر إلا الفشل فكانت مفاوضات طويلة مملّة استغلّتها الحكومة الإيطالية لترتيب أوضاعها وتنفيذ ما تنوي القيام به⁽¹⁾، وهكذا فشلت كل محاولات الزعماء في إنقاذ ما يمكن إنقاذه وتفادي المواجهة من جديد مع القوات الإيطالية، بل كانت هناك ثمة عراقيل حالت دون تحقيق الاتحاد المطلوب ضد العدو المشترك في صف واحد وبالتالي أصبحت البلاد لقمة سائغة للعدو الذي استطاع الاستيلاء عليها من جديد قطعة قطعة وبعضهم ينتظر دوره دون أن يحرك ساكناً.

(أ) زحف القوات الإيطالية شرق مدينة طرابلس ودور

حكومة مصراته في التصدي لها:

بعد فشل المفاوضات بين الفريقين الوطني والإيطالي بدأت الاستعدادات من كلا الجانبين لأستئناف القتال وأخذ كل فريق يعد العدة لذلك فحشدت الحكومة الإيطالية قواتها المجهزة بمختلف الأسلحة وقدرت القوات العاملة على مختلف الجبهات بثلاثين ألف جندي وضابط⁽²⁾.

موزعة على مناطق غريان 3700 من المشاة و350 من الخيالة وخصصت للعزيرية قوة متكونة من 1400 مشاة و200 خيالة كما جهزت قوة للزحف

(1) نيوكولاوي بروشين، المرجع السابق، ص 445.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 468.

شرقاً إلى تاجوراء تكونت من 3100 من المشاة و300 من الخيالة، بالإضافة إلى ذلك فقد دعمت الحكومة الإيطالية قواتها بـ 15000 من المجندين الليبيين الذين شاركوا الجيش الإيطالي في إعادة الاحتلال⁽¹⁾.

ووفق الخطط الاستراتيجية المعدة من قبل الحكومة الإيطالية لإعادة السيطرة هدفها أن يتم استبعاد المنطقة الشرقية عن الغربية وتحييد كل قطاع من قوات المجاهدين عن الآخر للحيلولة دون تجمعهم على طول خط العمليات الحربية للعدو الإيطالي⁽²⁾ وبهذه الاستراتيجية تركزت عمليات العدو الإيطالي الحربية على طول الشريط الساحلي الممتد من طرابلس إلى زوارة متجهة بزحفها نحو الجبل الغربي ثم ترهونة التي أصبحت الملاذ الآمن لمجاهدي المناطق الغربية والحل عاقلين الآمال في المجاهد أحمد المريض الذي يعتبرونه قائد المجاهدين في المنطقة ورئيساً لهيأة الإصلاح المركزية ملتفين حوله واضعين أنفسهم تحت إمرته لتنظيمهم واعدادهم الأعداد الأمثل لمواصلة الجهاد وصد الهجمات الإيطالية دفاعاً عن الوطن إلا أن أحمد المريض لم يكن بالقدر الذي تخيله المحاهدون، بل كان مخيباً لآمالهم التي جاءوا من أجلها عندما رحل هو وأسرته وباقي كبار زعماء ترهونة بعد سقوط ترهونة في أيدي القوات الإيطالية الزاحفة بقيادة الكومندانت جراتزاني تاركاً مصير من انضموا إليه إلى المجهول ويصف لنا الشاعر أحمد الفيتوري البوموسي ذلك في قصيدة مطولة نذكر منها الأبيات الثلاثة الأولى:

(1) نيوكولا ي بروشين، المرجع السابق، ص 219.

(2) خليفة محمد التليسي، بعد القرصانية، ص 49.

يا زعم باشتنا الوين عطاها خش الخلا ورعيتة خلاها
يا زعم وين تعده ويا زعم وين ناوي بلاد تشده
خادم عليها من زمان ومدة وكل من امسلف طيبة يلقاها⁽¹⁾

وبالرغم من أن الدكتور سعيد القشاط يوضح مظاهر خذلان أحمد المريض لحركة المقاومة كما رأينا إلا أنه يبدو أن أحمد المريض قد قدر موقف الدخول في معركة ضد القوات الإيطالية فوجدها معركة خاسرة نظراً لقلّة الإمكانات المادية والبشرية وبالتالي أثر الانسحاب تاركاً المجاهدين يواجهون مصيرهم، ويبدو أن أحمد المريض غير محق في هذا القرار، بل كان يجب عليه جمع قيادات المجاهدين وتوضيح الموقف وعلى أي حال كان لانسحاب أحمد المريض من ترهونة ودخول الإيطاليين لها ومنها أصبح الباب مفتوحاً للزحف إلى الشرق وأصبحت القوات الإيطالية تسيطر سيطرة كاملة على المنطقة الغربية بعد أن سقطت مناطق المقاومة وأصبح الطريق مفتوحاً نحو الهدف وهو مصراته، ليتم لهم السيطرة على المنطقة فبعد الحملة الواسعة التي قامت بها القوات الإيطالية على الجبل الغربي وترهونة خاضت فيها معارك طاحنة مع المجاهدين، لم يظمن للقيادة الإيطالية في طرابلس بال هذه الانتصارات إلا بتتويجها باحتلال زليطن ومصراته⁽²⁾.

(1) محمد سعيد القشاط، من قيادات الجهاد الليبي الشيخ علي كله والشيخ المبروك الغدي، دار أوياء الجديد، الطبعة الأولى، (طرابلس - 2002)، ص 199.

(2) خليفة محمد التليسي، مرجع سابق، ص 158.

صدرت الأوامر إلى القوات الإيطالية العاملة في كل من الخمس وترهونة في 20 فبراير 1923 بالزحف على زليطن ومصراته في خطين متوازيين من الشمال تنطلق القوات الإيطالية من قاعدتها في مدينة الخمس متجهة إلى زليطن بمحاذاة الساحل بقيادة الكولونيل نيساري والبالغ عددها 3900 مسلح و300 فارس و4 قطع مدفعية مع مساندة القطع البحرية، بينما تتجه القوات الزاحفة الأخرى من ناحية الجنوب انطلاقاً من ترهونة بقيادة الكولونيل جراتزياني وتتكون من 3500 مسلح و350 فارساً و4 قطع مدفعية⁽¹⁾، وحسب الخطة المرسومة للقيادة العسكرية للقوات الإيطالية لإحتلال زليتن ومصراته كانت تهدف إلى تضيق الخناق على المناطق التابعة لحكومة مصراته من كل جانب والقيام بهجمات مباغته على مراكز المجاهدين والجيش دون إعطاء الفرصة لهم في المقاومة وصد هجمات العدو⁽²⁾.

هنا وصلت أنباء انتصارات العدو وزحف جيوشه شرقاً إلى سعدون القائد العام لجيش حكومة مصراته وازداد معه الموقف تفاقماً وقام على الفور بتعبئة قواته النظامية واستنفارها لتكون على أهبة الاستعداد للمقاومة وصد أي هجوم من العدو واتخاذ التدابير اللازمة لما هو آت، إذ أن الحكومة في هذه الأوقات تمر بأحلك الظروف وأصعبها⁽³⁾، فالعدو يتربص بها من كل جانب وعدد القوات النظامية قليل ومعظمها تعسكر على خط النار في مواجهة القوات

(1) جراتزياني، نحو فزان، ص 180.

(2) نفسه، ص 180.

(3) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 277.

الإيطالية في قصر أحمد منذ سنة وهي تتحين الفرصة للإنقضاض⁽¹⁾، وها هي الفرصة قد أصبحت مواتية في انتظار ذلك، وهكذا أصبح سعدون وقواته بين فكي كماشة القوات الإيطالية في قصر أحمد والقوات الزاحفة من الغرب والجنوب والمسافة بين المناطق التابعة لنفوذ الحكومة في الغرب بعيدة عن مركز الحكومة والمواجهات مع القوات الإيطالية متعددة من مختلف الجبهات دون أن تأتي إلى سعدون النجدة من المناطق الأخرى فعدد القوات النظامية قليل ولا يكفي لتغطية كافة الجبهات، هذا ولا ننسى المتطوعين من المجاهدين إلا أن تلك الأعداد لا تضاهي القوات الإيطالية بعتادها وعدتها.

وفي تلك الأثناء وفي خضم الأحداث المتوالية وسرعة زحف القوات الإيطالية الكاسح بكل قوة لم تدع الفرصة لسعدون للوصول إلى الخطوط الأمامية من المواجهة⁽²⁾. حينما قام في 29 يناير 1923 قسم كبير من قوات بتساري من المرتزقة العرب بقيادة يوسف خريبيش انطلاقاً من تاجورراء بالهجوم على الحدود الغربية لحكومة مصراته في القره بولي التي استبسل أهلها بقيادة القائمقام الحاج محمد البلوط في الدفاع عنها وصد الهجوم الذي شنته قوات يوسف خريبيش على أبناء وطنه إلا أن قلة العدد والعدة أمام الجيش الزاحف أدى إلى سيطرة القوات الإيطالية على القره بولي واحتلالها، وواصلت القوات الإيطالية زحفها نحو قصر خيار بأراضي قماطة والتقت بقوات قماطة بقيادة القائمقام الشيخ علي بن رحاب لصد هجوم القوات الإيطالية ودارت بين

(1) علي مصطفى المصراقي، سعدون البطل الشهيد، ص 159.

(2) نفسه، ص 158.

المجاهدين والقوات الإيطالية معركة رأس غزال غربي قصر خيار استشهد فيها عدد كبير من المجاهدين وتراجع من بقي من المجاهدين في عدد قليل إلى قصر خيار⁽¹⁾، وبادر على اثر ذلك الشيخ علي بن رحاب بالاتصال بالقائد العام لجيش الحكومة بمصراته يعلمه بتقدم القوات الإيطالية الزاحفة شرقاً ووصوله قصر خيار، إلا أن خبر وصول القوات الإيطالية الزاحفة من جهة الشرق إلى قصر خيار جاء متأخراً إلى سعدون⁽²⁾، ويبدو أن ضخامة القوات وسرعة تحركها حال دون نجدة سعدون لقصر خيار تم عدم استطاعة المجاهدين الصمود أمام الاعداد الكبيرة للقوات الإيطالية كان سبباً في تقدمها بالإضافة إلى بعد المسافة بين مصراته وقصر خيار.

(ب) معركة السلحبية وبداية تصدي سعدون للجيش

الإيطالية:

بعد مرور عام على مواجهات قصر أحمد خرج سعدون لملاقاة جيوش العدو الزاحفة شرقاً بعد أن أعد قوة تألفت من مجموعة من الجيش النظامي وأخرى من المجاهدين⁽³⁾، وقد تكونت القوات النظامية من طابور للمشاة وأربع مدافع رشاشة ونصف بطارية ثقيلة من مدافع الميدان الكبيرة واثنين من المدافع السريعة الطلقات لنجدة أهل قماطة إلا أن وصول سعدون إلى السلحبية⁽⁴⁾ جاء بعد يوم واحد من سيطرة القوات الإيطالية عليها بعد ما قتلت

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 469.

(2) علي مصطفى المصراي، سعدون البطل الشهيد، ص 159.

(3) نفسه، ص 159.

(4) مكان يطلق عليه النقازة بأرض قماطة، وهي أرض جبلية صعبة الطرق والمسالك.

وسلبت ونهبت كل ما خف وثقل وزنه⁽¹⁾، وواصلت القوات الإيطالية تقدمها باتجاه السليحية فقصدت مسلاته من ناحية الشمال حيث تمركز سعدون بقواته بوادي قريب من السليحية على الطريق المؤدي إلى مسلاة لعرقلة تقدم قوات العدو إلى مسلاة.

أمر سعدون بانتشار قواته في موقع المعركة إذ لا تفصله على قوة العدو إلا التلال، وتم توزيع الأدوار على الوحدات العسكرية المختلفة من مشاة ومدفعية على حسب الخطة المرسومة للمعركة بعد استكشاف ورصد المسالك والطرق في المكان الذي كانت طبيعته الجبلية عاملاً مساعداً لسعدون في أن ينزل بالعدو ضربة قاسمة⁽²⁾.

وعند طلوع الفجر وحسب الإشارة المتفق عليها قام سعدون وقواته بهجوم مفاجئ على القوات الإيطالية بنيران مدفعيته وبناقه مما أحدث ارتباكاً في صفوف قوات العدو من شدة نيران قوات سعدون المتواصلة⁽³⁾. محاولين صد هجوم سعدون وقواته عدة مرات، كان مصيرها الفشل، إذ لم تسمح لهم نيران المجاهدين المتتابعة من كل جانب الصمود أمامها أو حتى صدها⁽⁴⁾.

بعد أن تحقق الهدف الذي أراده سعدون من إعاقة العدو في السليحية وإعطائه ضربة موجعة في مواجهة استبسل فيها سعدون وقواته التي استشهد

(1) محمد مسعود فشكة، رمضان السويحلي، ص 278.

(2) علي مصطفى المصراحي، سعدون البطل الشهيد، ص 168.

(3) محمد مسعود فشكة، رمضان السويحلي، ص 280.

(4) علي مصطفى المصراحي، سعدون البطل الشهيد، ص 170.

عدد كثير منها، وبعد أن تحقق سعدون من أن مسلاتة قد أخليت من أهلها وابتعدوا عن طريق زحف القوات الإيطالية انسحب سعدون من السليحية إلى القطار لإعاقة تقدم العدو إلى زليتن والساحل، وفي تلك الأثناء وبعد انسحاب سعدون من السليحية استولى العدو الإيطالي على القصيبات عاصمة مسلاتة⁽¹⁾. استقر سعدون بقواته في رأس القطار⁽²⁾ بعد المقاومة الباسلة التي أبدتها المجاهدون في معركة السليحية، حيث اتخذ من القطار مركزاً لقيادته في عملياته القادمة لمواجهة القوات الزاحفة التي بدأت بتنظيم قواتها في ترهونة ومسلاتة للتقدم نحو زليتن من ناحية الشمال والجنوب⁽³⁾.

وفي أثناء وجود سعدون في القطار أخذ يدرس الموقف المتأزم الذي آلت إليه المقاومة وأصبح فيه الوضع أخطر من ذي قبل في ظل تزايد عدد قوات العدو الزاحفة وعتادها الحربي مع قلة عدد قواته التي تحتاج إلى تدعيم بعد تناقص عددها إذ استشهد عدد كبير منها في موقعة السليحية بادر سعدون بزيادة عدد المتطوعين من المجاهدين وأفراد الجيش النظامي بأن طلب من قائم مقام زليتن عبدالسلام التومي بأن يعد له قوة عسكرية يتم تجنيدها من الشباب لتدعيم الجيش النظامي بالشباب اليافع والقادر على حمل السلاح وفي هذا الخصوص أرسل تعليماته إلى كل من زليتن والساحل ومصراته وتاورغاء وبهذا يضمن سعدون زيادة قوته العسكرية النظامية التي يعول عليها كثيرًا⁽⁴⁾.

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 470.

(2) مكان يقع بين منطقة الخمس وزليتن.

(3) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 281.

(4) علي مصطفى المصراي، سعدون البطل الشهيد، ص 173.

وبعد أن أصبحت مراكز تواجد المجاهدين في القطار ورأس الحمام وبئر
أبي سميت لمواجهة قوات العدو الزاحفة من الجنوب بقيادة جراتزياني ومن
الشمال بقيادة بتساري⁽¹⁾.

وبانتقال المواجهات بين المجاهدين والعدو الإيطالي شمالاً (معركة الحمام)
انضم إلى سعدون في مركز قيادته بالقطار الضابط عبدالله تمسكت بقواته
المسحبة شرقاً للإنضمام تحت قيادة القائد العام سعدون وبدأ التعاون بين
الضابط عبدالله تمسكت وسعدون وثيقاً وتدارسا الوضع الحربي في المنطقة
ووضع الخطط للمواجهات المقبلة مع العدو وبعد ذلك أمر سعدون عبدالله
تمسكت بالترجعة بقواته التي تقدر بثمانمائة مسلح إلى رأس الحمام⁽²⁾. الذي يعتبر
من المواقع الحربية المهمة ونقطة مراقبة أقامتها حكومة مصراته وتبعد عن
الخمس 5 أميال مكان تواجد الحامية الإيطالية ومن الأهمية الاستراتيجية التي
تكسرها فتعطل رأس الحمام بموقعها المتميز الذي يسيطر سيطرة مباشرة وكاملة
على الجهة الشرقية وبوابة العبور إلى زليتن، فهي بذلك صمام أمان أمامي
للمناطق الشرقية مما سيكون محط أنظار القيادة الإيطالية التي تشعر بالضيق
والتهديد من بقاء موقع رأس الحمام في يد المجاهدين الذين فرضوا من خلاله
حصاراً على مدينة الخمس منذ انتصارهم في معركة القرصابية سنة 1915⁽³⁾.

(1) خليفة محمد التليسي، بعد القرصابية، ص 160

(2) علي مصطفى المصراقي، سعدون البطل الشهيد، ص 180. محمد مسعود فشيكة،
رمضان السويجلي، ص 281.

(3) خليفة محمد التليسي، بعد القرصابية، ص 160.

خرجت القوات الإيطالية من مدينة الخمس في 21 فبراير 1923 بقيادة بتساري متجه شرقاً صوب رأس الحمام تحت قصف كثيف من نيران مدفيعيتها الثقيلة على موقع تحصن المجاهدين في رأس الحمام مستخدمة الطائرات التي ألقت بقنابلها على المجاهدين لأجبارهم على الخروج من مخابئهم المحصنة بهذا الموقع الاستراتيجي الهام الذي جرت فيه معركة دامية⁽¹⁾ استمرت أربعة أيام استمرت فيها المجاهدون في الدفاع عن هذا الموقع تحت نيران طائرات ومدفعية القوات الإيطالية الزاحفة التي تلقت الإمدادات التي مكنتها من السيطرة في آخر الأمر على الموقع رغم أن سعدون قد أرسل قوة لنجدة عبدالله تمسكت وقواته المربطة في رأس الحمام إلا أنها وصلت متأخرة في وقت كانت فيه القوات الإيطالية قد سيطرت على الموقع مما لم يسع المجال للاستمرار في المقاومة والحفاظ على رأس الحمام، وبهذا سقطت نقاط الحراسة والمراكز الهامة لمراقبة العدو الإيطالي كراس كحلة والحمام ولبدة وانسحب من تبقى من قوات المجاهدين إلى سيدي صالح⁽²⁾.

(جـ) معركة وادي عين كعام واحتلال زليتن (23 فبراير 1923):

انسحبت القوات المتبقية من المجاهدين إلى سيدي صالح بينما واصلت القوات الإيطالية زحفها من الناحية الشمالية عبر الساحل في 22 فبراير 1923 متجهة شرقاً وواجهت في طريقها مقاومة من المجاهدين الذين رابطوا في سيدي صالح في قوة قدرت بألفي مجاهد من المشاة وثلاثمائة فارس معترضين زحف

(1) نفسه، ص 161

(2) علي مصطفى المصراي، سعدون البطل الشهيد، ص 181.

القوات الإيطالية التي اجبرت على خوض معركة عنيفة معها بالقرب من سيدي صالح سقط فيها مائتا شهيد وتكبدت فيها القوات الإيطالية خسائر جسيمة⁽¹⁾. وفي تلك الأثناء وبينما تواصل القوات الإيطالية زحفها من الشمال باتجاه زليتن تحركت القوات الإيطالية بقيادة جراترياني من الجنوب انطلاقاً من الداوون إلى القطار الذي استولت عليه القوات الإيطالية⁽²⁾.

وعلى إثر ذلك تراجع سعدون من القطار بعد أن اجتمعت قواته مع قوة عبدالله تمسكت بوادي عين كعام وتمركز فيه بعد أن أصبح مهدداً ومحاصراً من الشمال والجنوب أراد من انسحابه هذا الدفاع عن زليتن وصد هجوم قوات العدو الذي أخذ بتحركاته من الشمال والجنوب يطبق على أنفاس المقاومة بقيادة سعدون الذي أمر قواته بمواصلة الانسحاب إلى وادي ماجر، وأن يكمن للعدو الإيطالي في وادي عين كعام لطبيعته الوعرة والكثيفة بالأشجار التي يمكن فيها المقاومة والتحصن لضرب قوات العدو الزاحفة نحو زليتن بقيادة بتساري بمحاذاة الساحل تشاركها قطع الأسطول البحري التي تدعم القوات البرية⁽³⁾. هذا فضلاً عن اشتراك الطيران أثناء زحفها الذي واجهت فيه مقاومة عنيفة عرقلت سير قواتها في وادي كعام الذي شهد معركة عنيفة استمرت ساعات طويلة استطاعت خلالها القوات الإيطالية احتلال زليتن بعد مقاومة عنيفة من قوات المجاهدين⁽⁴⁾.

(1) خليفة محمد التليسي، بعد القرضابية، ص 161.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 470.

(3) علي مصطفى المصراقي، سعدون البطل الشهيد، ص 183-190.

(4) خليفة محمد التليسي، بعد القرضابية، ص 515.

وبينما تمت السيطرة على مدينة زليتن من قبل القوات الإيطالية الزاحفة بقيادة بتساري من الناحية الشمالية زحفت قوات جراتزياني نحو الشرق من الناحية الجنوبية لمدينة زليتن لتأمين قواتها التي سيطرت على زليتن وحمايتها من هجوم محتمل يقوم به المجاهدون المتحصنون في مرتفعات وادي ماجر حيث واجهت قوات جراتزياني أثناء سيرها نحو الشرق اشتباكات متفرقة من قبل المجاهدين المتحصنين على طول الطريق تمكنت قوات جراتزياني بمساعدة الطائرات من احتلال مرتفعات وادي ماجر⁽¹⁾.

(د) احتلال مصراته (26 فبراير 1923):

بعد انهيار الجبهة المتقدمة التي أقامها المجاهدون في المنطقة الغربية للدفاع عن زليتن ومصراته ابتداءً من القره بولي وانتهاءً بزليتن شهدت مقاومة عنيفة من المجاهدين في معارك حاسمة لإيقاف الزحف السريع دون توقف للجيش الإيطالي الجرارة المجهزة مستخدمة الطائرات والبوارج البحرية لبلوغ هدفها النهائي الذي تتطلع إليه، وأصبح الطريق أمامها سهلاً وميسوراً، والفرصة باتت مواتية بعدما تلقت معلومات تؤكد خلو مصراته من السكان، وعلى إثر ذلك استمرت القوات الإيطالية في زحفها نحو الشرق انطلاقاً من زليتن حسب الخطة التي أعدت لذلك لتطويق المجاهدين في مصراته من كل جانب بأن تواصل قوات بتساري زحفها بمحاذاة الساحل إلى مصراته بينما توجهت قوة من الخيالة والمشاة من الناحية الجنوبية، حيث تضيق الخناق على المجاهدين من الجنوب لدفعهم إلى الساحل حيث تنطلق من قصر أحمد الحامية المرابطة هناك للهجوم على المجاهدين حتى لاتدع لهم المجال للإفلات من قبضتها⁽²⁾.

(1) نفسه، ص 163.

(2) خليفة محمد التليسي، بعد القرضابية، ص 165.

كان سعدون مدرّكًا تمامًا بعد انسحابه من وادي كعام إلى وادي ماجر أن العدو ماضٍ في زحفه نحو مصراته التي أصبحت مهددة وباتت فيها عملية عرقلة القوات الإيطالية الزاحفة أمرًا صعبًا وأعداد المجاهدين آخذة بالتناقص والذخيرة بدأت تنفذ في ظل حصار فرضته القوات الإيطالية من الشمال والجنوب على سعدون وقواته، قام سعدون بإبلاغ رئيس الحكومة أخيه أحمد بالوضع الصعب لقواته والذي أصبح فيه من الصعب إيقاف زحف القوات الإيطالية على مصراته وأنه بات لا مفر من إخلاء مصراته وبأسرع ما يمكن كما طلب سعدون من قائد الجبهة في قصر أحمد بالانسحاب إلى عبدالرؤوف⁽¹⁾. وبعد احتلال قوات جراتزياتي مرتفعات ماجر بدأ في الانسحاب التدريجي نحو مصراته فانزاح إلى وادي ساسو ثم إلى وادي السكت مستفيدًا من سوء الأحوال الجوية التي أخرت زحف القوات الإيطالية إلى سيلين التي وصلت مساء 25 فبراير 1923 وفي المقابل انطلقت قوات جراتزياتي من وادي ماجر نحو سيدي علي ثم توقفت عند بئر ربود.

أما قوات الكولونيل بتساري المتمركزة بزلتين فقد تم تقسيمها إلى ثلاث وحدات استعدادًا للزحف على مصراته من جنوب منطقة الغيران لقطع الطريق على قوات المجاهدين المنسحبة ودفعهم نحو الساحل لمواجهة القوة التي تحت قيادة بتساوي. إلا أن كل توقعات وخطط العدو كانت واهية فمصراته قد أخليت تمامًا وجيش الحكومة المرباط بقصر أحمد قد جاءته الأوامر بالانسحاب وتمكنت القوات الإيطالية من دخول مصراته عند الساعة الثالثة والنصف من

(1) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 286.

يوم 26 فبراير 1923، فواجهتها مناوشات متفرقة من قبل المجاهدين لتأمين انسحاب السكان بينما دخلت قوات بتسارى من الناحية الغربية تحركت الحامية الإيطالية الموجودة بقصر أحمد وسيطرت على منطقة الزروق أما الخط الجنوبي للقوات الإيطالية بقيادة جراتزياني فقد وصل إلى أبي رويه جنوب مدينة مصراته لتأمين الناحية الجنوبية من المدينة من قوات المجاهدين.

وبهذا تحقق الانجاز الكبير الذي كانت تطمح إليه الحكومة الإيطالية بسقوط مصراته حيث عبرت الدوائر الاستعمارية في إيطاليا عن فرحتها بإعادة السيطرة على مصراته من جديد بما تكتسبه مصراته من أهمية⁽¹⁾. عبر عنها جراتزياني بقوله: (هكذا سقطت مصراته أكبر مركز من مراكز نشاط الثوار ودعايتهم السياسية ومقر أركان حرب الزعيم رمضان الشتيوى المخادع والمقر الرسمي للجمهورية)⁽²⁾.

وقد وصل حقد الحكومة الإيطالية على قيادات حكومة مصراته بأن قامت قواتها عند دخولها لمصراته بتدمير بيوتهم⁽³⁾. فلماذا تم احتلال مصراته بهذه السهولة؟ ولماذا انسحبت الحكومة منها؟ وما الهدف الذي كان يرنو إليه سعدون من ذلك الانسحاب؟ لقد أصدر سعدون أوامره إلى السلطات المدنية في حكومة مصراته بضرورة إخلاء المدينة من السكان حفاظاً على أرواح الناس وشرف النساء من جحافل القوات الإيطالية الزاحفة التي لن تتوانى في ارتكاب

(1) خليفة محمد التليسي، بعد القرضابية، ص 166.

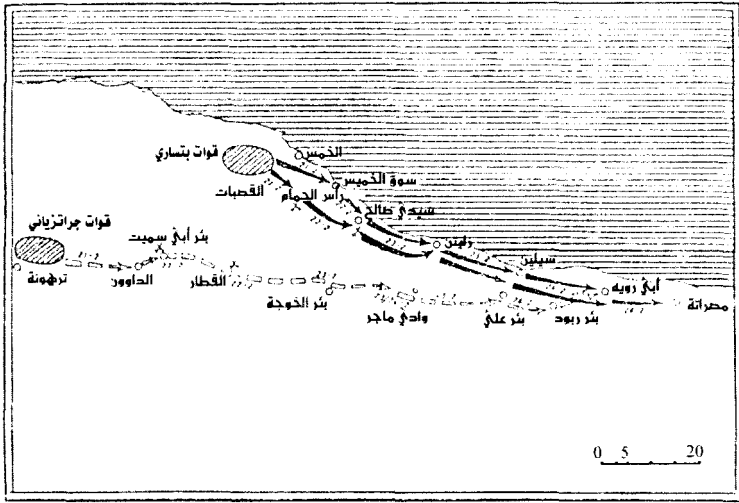
(2) جراتزياني، نحو فزان، ص 183

(3) علي مصطفى المصراتي، سعدون البطل الشهيد، ص 201.

أبشع الجرائم بحق السكان كما أمر بنقل كل ما يمكن نقله من متاع ومخازن الذخيرة والعتاد الحربي من عبدالرؤوف، هذا من ناحية أما من ناحية استراتيجية فقد كانت الظروف تزداد تأزماً في حالة يصعب على سعدون وقواته القليلة العدد مقاومة القوات الإيطالية المتفوقة عليهم في العدد والعدة من ثلاث جهات تمثلت في قوات جراتزباني من ناحية الجنوب وقوات بتساوي من الشمال بمحاذاة الساحل والحامية الإيطالية في قصر أحمد من ناحية البحر، كما كان يعلم سعدون أنه بهذه القوة التي يحارب بها العدو من ثلاث جهات إنما هو يدخل في حرب خاسرة ولكنه أراد من تمسك به الإغلات من ذلك الطوق الذي فرضه عليه العدو فأصبح سعدون وقواته بين مكبي محاصرة، وأن ينقل المواجهة إلى مكان آخر أكثر ملاءمة ويتم التحرك فيه بأكثر حرية.

والسؤال هنا ماذا جرى لحكومة مصراته بعد سقوط مصراته في يد القوات الإيطالية؟ وما الدور الذي لعبته بعد ذلك؟ هذا ما ستتم الإجابة عنه في الصفحات التالية.

(1) خليفة التليسي، بعد القرصانية، ص 171.



خريطة تبين العمليات العسكرية للقوات الإيطالية بقيادة جراتزياني وبتساري
لاحتلال زليتن ومصراته

(هـ) انتقال حكومة مصراته إلى نفد⁽¹⁾ :

خرجت حكومة مصراته من المدينة بعد ما جاءتها أوامر سعدون باخلاؤها والابتعاد عن خطر القوات الإيطالية الزاحفة التي أصبحت على مشارف مصراته بعد أن استولت على زليتن ونقلت ما يمكن نقله من متاع ومؤونة إلى مكان جنوب مصراته يدعى السكت، أما سعدون قائد الجيش فقد اتجه من وادي ماجر مباشرة إلى مخازن السلاح بعبد الرؤوف دونما الرجوع إلى مصراته لتأمين نقل عتاد الجيش ومعداته الحربية من ذخيرة ومدافع ورشاشات، ونقل ما

(1) وادي عميق وفسيح به آثار عمران قديمة ومنازل محفورة في الصخر وآثار زراعية يقع بين تاورغاء وبني وليد.

يمكن نقله من العتاد إلى اسبوة جنوبي مصراته⁽¹⁾، حيث سخر سعدون كل ما بحوزته من ابل لذلك وكلف المجاهدين ممن كانوا معه بعملية النقل قبل أن تسقط مصراته في أيدي العدو الإيطالي⁽²⁾.

تجمعت في السكت قوة الجيش النظامي التي كانت ترابط في قصر أحمد بقيادة الضابط الهادي الزريدي والتي تقدر بـ 500 جندي، و500 جندي بقيادة علي المنقوش ثم جاءتها الأوامر من سعدون للحاق به إلى اسبوة حيث كان يعسكر معه 4500 ممن جاؤا معه من المناطق الغربية⁽³⁾.

هنا بدأت المصاعب تزداد يوماً بعد يوم على حكومة مصراته وهي في طريق رحلتها إلى الصحراء في تمهل مراعاة للنساء والأطفال تعاني قلة المؤن ووسائل النقل في ظروف سيئة قاسية مع فقر أغلب الناس وعجزهم عن تموين أنفسهم ونقل أمتعتهم الخاصة بهم وذلك ما دعا سعدون إلى التوقف في أسبوة لتأمين انسحاب السكان من خطر العار ويطمئن على ابتعادهم عن مناطق الخطر⁽⁴⁾.

ونظرًا للمشاكل التي تواجهها الحكومة ولايجاد الحلول لها اتصل أحمد السويجلي المسؤول الأول في الحكومة بقبائل الطبول إحدى قبائل ورفلة يشرح لهم الظروف الصعبة وما يقاسيه المجاهدون من متاعب، والحالة التي صار عليها

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 473.

(2) محمد سعيد القشاط، من قيادات الجهاد الليبي، ص 202.

(3) علي مصطفى المصراقي، سعدون البطل الشهيد، ص 200.

(4) الطاهر الزاوي جهاد الابطال، ص 474.

الجند النظاميون، وقلة الدواب التي تحمل الأمتعة والسلاح، فقبلت دعوة أحمد السويحلي بحماس من قبائل الطبول وأبدت استعدادها لمزيد العون لحكومة مصراته بأن أرسلت الإبل والرجال لمساعدة سعدون في نقل الذخيرة والسلاح إلى وادي نفد⁽¹⁾.

هكذا نظم سعدون انسحاب قواته النظامية المرابطة في قصر أحمد ونظم نقل الذخيرة والعتاد الحربي من مستودعات عبدالرؤوف كما نظم إخلاء المدينة من السكان بكل هدوء ونظام وفق خطط مدروسة، حيث كانت عملية الانسحاب في ظل الظروف التي آلت إليها حالة المجاهدين من نفاذ الذخيرة قد تمت على مراحل بدءاً من عبدالرؤوف ثم أسيوطة التي عسكر بها ليلة واحدة ثم انتقل إلى جيمي وعسكر بها ثلاثة أيام، وفي جيمي خطب سعدون في المشائخ ورؤساء المجاهدين وبدافع المسؤولية كقائد أوضح لهم الحالة التي أحاطت بهم من نفاذ الذخيرة والتموين وانعدام الدعم تاركاً لهم حرية الاختيار بين الاستمرار في الجهاد أو العودة إلى ديارهم أو الهجرة إلى مصر أو تونس دون عتب عليه، ومن يفضل البقاء معي للجهاد فقد اختار الشهادة فإننا سنجاهد ونضحي إلى آخر نفس، وانشد سعدون بيتين من الشعر يلعن فيهما سوء الحظ الذي ابتلي به. فقال:

ألا والله ما فخرًا عدمنا ولا كل الجواد عن السباق
ولكننا بلينا بسوء حظ كحظ يبلو الجميلة بالطلاق

(1) علي مصطفى المصراي، سعدون البطل الشهيد، ص 213..

ومن جيمي واصل سعدون ومن معه السير إلى المشرك⁽¹⁾ وبات فيها ثلاثة أيام ثم تابعت حكومة مصراته المسير إلى أم العرفج⁽²⁾ بوادي نفد وهناك استقرت الحكومة واتخذ سعدون من أم العرفج مقرًا لقيادته⁽³⁾.

بعد أن استقرت حكومة مصراته في وادي نفد نصبت أسر المجاهدين من مصراته والساحل وزلتن خيامهم على امتداد الوادي، حيث التحقت مجموعات كبيرة من عائلات المجاهدين من المناطق الغربية يقودهم الشيخ سوف المحمودي وابنه عون إلى وادي نفد واضعين أنفسهم تحت تصرف حكومة مصراته برئاسة أحمد السويحلي التي أصبحت الملاذ الوحيد للمجاهدين بعد سقوط المناطق الغربية في يد العدو وأنضوى تحت لوائها آلاف الذين زحفوا باتجاه الشرق حيث التحق الرجال منهم بسعدون الذي صار قائدًا لحركة الجهاد في المنطقة الغربية في تلك الفترة وحكومة مصراته التي لا زالت التنظيم الوحيد يقود حركة الجهاد في ليبيا⁽⁴⁾.

ونظرًا للحاجة الملحة للتموين في تلك الظروف الصعبة كانت هناك في تاورغاء مخازن للشعير والتمر عائدات للحكومة عن طريق العشر أطلق سعدون يده للأهالي بنقلها من مخازنها بتاورغاء إلى أم العرفج وبعد مرور

(1) سواني المشرك أو بئر تاجوت اسم لوادي يقع في الجنوب الغربي من تاورغاء به قصر قديم يطلق عليه قصر المشرك وقعت بأرض المشرك معركة كبيرة بين المجاهدين والقوات الإيطالية استشهد فيها قائد جيش حكومة مصراته.

(2) تسمى العرفج نسبة إلى نوع من النبات، يوجد بكثرة في هذا الوادي.

(3) علي مصطفى المصري، سعدون البطل الشهيد، ص 202، 208.

(4) محمد سعيد القشاط، من قيادات الجهاد الليبي، ص 198-201.

شهرين من تواجد سعدون مع قواته في أم العرماج استقر الحال بالحكومة في وادي نفد واطمأن سعدون على الأسر صمم مواصلة الجهاد وبدأ في وضع تنظيم لقواته من مركز قيادته في أم العرماج ومعه 700 جندي من الجيش النظامي، والتحق به المجاهدون ممن كانت لهم القدرة على حمل السلاح تاركين أسرهم في وادي نفد بعد أن اطمأنوا عليهم⁽¹⁾.

وزع سعدون قواته من العسكر النظامي والمجاهدين على هيئة فرق استطلاع واستكشاف لرصد تحركات العدو بمصراته في نقاط عدة بميمون والقديرية وقرارة مريم وتاجوت والكراريم يتولاها ضباط في الجيش يوافون سعدون بتحركات العدو أولاً بأول، حيث كان القصد من وضع تلك النقاط اتخاذها مواقع أمامية ضد أي هجوم مفاجئ من العدو والقيام بمناوشة قواته وعرقلة تقدمه⁽²⁾.

وبعد مضي نحو شهرين شهدت مصراته حركة نشطة من قبل قوات العدو التي كانت تتوقع هجوماً مفاجئاً من المجاهدين مما جعل القيادة العسكرية للعدو في مصراته تكثف رقابتها الجوية، حيث وصلت أخبار تركز سعدون بقواته بالقرب من تاورغاء، وتجمع حواه المجاهدون من كل مكان، ويعد العدة لمواصلة الجهاد بدأ العدو يتأهب للقيام بتحريك يقضي على سعدون ومن معه قضاءً تاماً لما يشكله من تهديد دائم رغم احتلالهم لمصراته إذ لم يهدأ لهم بال وسعدون يربط بقواته على مقربة من مصراته.

(1) علي مصطفى المصراقي، سعدون البطل الشهيد، ص 214.

(2) نفسه، ص 216-217.

وفي مستهل شهر مايو من سنة 1923 انطلقت من مصراته قوة إيطالية بقيادة الكولونيل روجيرى Rogiri قوامها 1300 جندي و 200 فارس باتجاه تاورغاء في مجموعتين سارت الأولى باتجاه فندق الجمل والثانية باتجاه القديرية اعترضتها قوة صغيرة من المجاهدين الخيالة التي لم تستطع إعاقة تقدم العدو نحو تاورغاء التي وصلها بعد الظهر من اليوم نفسه شهد مقاومة من أهل تاورغاء لقوات العدو وسقط خلالها عدد كبير من الشهداء وسقطت تاورغاء في أيدي القوات الإيطالية.

وبسقوط تاورغاء في أيدي القوات الإيطالية آخر الناحية الشرقية لمصراته وبات الطريق نحو الهدف ممهدًا لتنطلق القوات الإيطالية في يوم 13 مايو من تاورغاء نحو سواني المشترك وفي طريقها إلى سواني المشترك التقت مع إحدى الدوريات الاستطلاعية في النقطة الأمامية لقوات سعدون في تاجموت⁽¹⁾.

رابط سعدون بعد سقوط تاورغاء حول منطقة سواني المشترك بقوة تقدر بألف جندي من المشاة وثلاثمائة من الفرسان⁽²⁾. حيث تكون القوات النظامية من خمسة طوابير من الجيش النظامي⁽³⁾. تحركت في يوم 4 مايو 1923 القوات الإيطالية بقيادة روجيرى نحو بئر تاجموت حيث رابط سعدون بقواته، نشبت معركة عنيفة بين الطرفين في وادي المشترك عرفت بمعركة سواني المشترك⁽⁴⁾.

(1) جراتزاني، نحو فران، ص 184.

(2) خليفة التليسي، معجم معارك الجهاد، ص 287.

(3) علي مصطفى المصراي، سعدون البطل الشهيد، ص 235.

(4) خليفة التليسي، معجم معارك الجهاد، ص 288.

تقدم فيها سعدون مندفعًا بقواته على ظهر جواده في هجوم مباغت على قوات العدو في قتال ملتحم حيث كان سعدون يصول ويجول بين الميمنة والميسرة يحث المجاهدين على الثبات والمقاومة إلى أن أصيب جواده بطلق ناري، سارع المجاهدون إلى تقديم جواد آخر إلى سعدون وكان العدو في تلك الأثناء قد أته تعزيزات لقواته، وبينما كان سعدون يهم بالصعود على الجواد أصيب بثلاثة أعيرة نارية سقط على إثرها شهيدًا مما أدى إلى ارتباك في صفوف المجاهدين بعد سقوط قائدهم شهيدًا، وأصبحوا بدون قائد بديل لسعدون ليتولى قيادتهم، وانتهت المعركة بين الطرفين بعد قتال عنيف أصبحت السيطرة على الموقف من قبل القوات الإيطالية واضحة بعد الهجوم المضاد وسقوط سعدون وانسحب الطرفان تاركين قتلاهم وجرحاهم في أرض المعركة⁽¹⁾.

لقد كان لوفاة سعدون أثر عميق في النفوس لدى الجميع. حيث عبرت عن ذلك نساء الغرب ممن كن مع سوف المحمودى بقرع الطبول مرددين: (يا عسكر وليتوا الدالة سيبتوا سعدون اقباله، يا عسكر وليتوا الدالة سيبتوا سعدون قباله)⁽²⁾.

وفي اليوم التالي للمعركة أرسل أحمد السويجلي بعض المجاهدين لإحضار جثة سعدون، فأحضروها ولم يجدوا جثة ضابط المدفعية سالم الشرفي، الذي

(1) علي مصطفى المصراي، سعدون البطل الشهيد، ص 239-240، أيضًا محمد مسعود فشيكة، رمضان السويجلي، ص 291-292

(2) مقابلة انويجي القذافي على رمضان، ق 4 / شريط رقم 46، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية.

استشهد مع سعدون في المعركة نفسها، ذلك، أن الإيطاليين عندما علموا باستشهاد القائد سعدون في المعركة بعثوا بمن يأتيهم بجثته إلا أن الذين أرسلوا من قبل الإيطاليين أخطأوا وأخذوا جثة الضابط سالم الشرفي لأنه قريب الشبه من سعدون، ودفن سعدون في 5 مايو 1923 بوادي سوف الجين بالسدادة⁽¹⁾.

وهذا خطأ استراتيجي وقع فيه المجاهدون كان يفترض هناك قيادة بديلة تنقذ المجاهدين في حالة حدوث أي طاري للقيادة فلو كان هناك قائد بديل لاستطاع جمع المجاهدين في المعركة وكما يبدو أن سعدون لم يكن لديه مجلس حرب يضم قيادات المجاهدين ولكن على أي حال دبت الفوضى في صفوف المجاهدين.

إن ما يمكن أن يستنتج من الحالة التي انتهت عليها معركة الشرك يرجع إلى طبيعة الأرض التي لا تصلح لمقاومة العدو وجهًا لوجه ويملك أسلحة حديثة في أرض فسيحة مكشوفة لا توجد بها عوارض طبيعية وأشجار يمكن أن يستغلها المجاهدون في حماية أنفسهم واتخاذها دروعًا تقيهم نيران العدو وهذا خطأ استراتيجي آخر وقع فيه سعدون. بالإضافة إلى نفاذ الذخيرة والأسلحة⁽²⁾.

لقد كان لاستشهاد سعدون أثر واضح في نفوس المجاهدين له تأثير كبير في ضعف قوتهم وتسرب اليأس إلى نفوسهم وخسارتهم لقائدهم الذي لا يمكن

(1) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 293، أيضاً على مصطفى المصراقي، سعدون البطل الشهيد، ص 242.

(2) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 291.

إيجاد مثله كقائد امتاز بخصاله الحميدة، وشخصيته المحترمة والمهابة بين ضباطه وجنوده، وشجاعته اللامحدودة، وحسن التصرف، وعدم التسامح ولا التهاون مع من يقصر في عمله أو يتخاذل في الميدان رثاء الشاعر الشعبي علي بن حسن في أبيات من الشعر:

في تراب المشرّك فقدنا غالى ما يشبها في الحرب منا والسى
فقدننا فـارس سريع التحرك كان حاس الحائس
لاذل ولاهاوب لوطنه كارس ركاب عطر ايه مسرجه الحائس
ركب وهجم جيشه لابس فأول بدايه ما رجاشى التالى⁽¹⁾

وفي نص للشيخ الطاهر الزاوي يوضح شخصية سعدون أكثر في اعتزازه بوطنه: (إن الطليان اتفقوا مع سعدون شفهيًا على أمكنه معينه يقف كل من الطرفين عندها لضرورة كانت قائمة. ولم يلبث الطليان أن حاولوا نقض هذا الاتفاق الشفهي فكتب القائد الايطالي إلى سعدون يقول له إنك لم تقف عند الحد الذي اتفقنا عليه واحتللت أمكنة كانت لنا فرد عليه سعدون بقوله إننا لا نعلم هذه الأمكنة التي تدعيها لنفسك، فإن كل ما تدعيه في البحر والبر والجو هو لنا. فرد عليه القائد: ما ادعيته لنفسك هو لنا، ولو حفرت تحت أقدامك لوجدت عظام أجدادنا. فرد عليه: إن مجيئ أجدادك إلى هذا الوطن كان اعتداء على سكانه، وكذلك مجيئك أنت اعتداء علينا)⁽²⁾.

(1) من معارك الجهاد الليبي في المنطقة الوسطى، 1923-1928، المرجع السابق، ص 13.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 477.

خامساً- حكومة مصراته بعد استشهاد سعدون:

بعد الانتهاء من دفن الشهيد القائد سعدون عاد المجاهدون إلى أم العرفج مركز قيادة جيش سعدون ومجلس قيادة المجاهدين ونقلوا كل ما فيها من أثقال ومتاع للجند معهم إلى وادي نقد، وفي تلك الظروف الصعبة كان قد عين الحاج علي المنقوش قائداً للجيش خلفاً لسعدون، ويبدو أن علي المنقوش كما قال الشيخ الطاهر الزاوي كان فيه حدة في الطبع جعلت ضباط الجيش يتقدمون بطلب إلى حكومة مصراته رافضين فيه علي المنقوش وطلب تعيين إبراهيم بن رمضان قائداً للجيش وتم بالفعل اسناد قيادة الجيش والمجاهدين إلى إبراهيم بن رمضان رغم انتقاد بعضهم، لصغر سن إبراهيم الذي لم يتجاوز العشرين من العمر وتنقصه الخبرة وتعوزه التجارب بينما كان هناك من يكبره سناً وله الخبرة والدراية الكافية بشؤون الحرب والقيادة بين المجاهدين في وقت لا يتسع للرافضين التمسك بآرائهم لإدراكهم مدى خطورة الموقف في ظل الظروف الراهنة وتركوا الأمور تسير على ما هي عليه، وغدا إبراهيم قائداً عاماً للجيش والمجاهدين خلفاً لعمه سعدون مستنيراً ببعض الآراء تحت قيادة رئيس الحكومة عمه أحمد الذي يكرس جهده في معالجة الأمور بما يتلاءم والأوضاع التي آلت إليها حالة المجاهدين وأسهرهم من مختلف المناطق غرب ليبيا الذين يفتقدون إلى التموين والأسلحة والذخيرة⁽¹⁾.

ويبدو أن تعيين إبراهيم لقيادة الجيش جاء لاعتبارات سياسية واجتماعية فهو ابن مؤسس الحكومة رمضان الذي يدين له الكثير من المجاهدين بالولاء دون مراعاة الخبرة السياسية والتجربة العسكرية الأمر الذي أدى إلى انتقاد عدد

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص478.

من المجاهدين لهذا الاختيار. حيث أثر أغلبهم السكوت على الموضوع دون قناعة ويبدو أن الشيخ الطاهر الزاوي قد تحامل على المنقوش وهو الرجل الذي عاصر رمضان وشاركه القيادة أجدر بتولي القيادة على الأقل في ميدان القتال بينما بقي إبراهيم القائد الأعلى وعلى أي حال يبدو أن المنقوش قد تأثر من هذا الموقف وأثر الانسحاب إذ لا نجد أي دور له في المعارك اللاحقة.

ومن الملاحظات التي يجب الإشارة إليها هنا التغير الملحوظ في ممارسة السلطات داخل حكومة مصراته حيث كان رمضان يجمع بين السلطات المدنية والعسكرية، فقد كان رئيساً للحكومة وقائداً عاماً للجيش أما على عهد أخيه أحمد اختلف الوضع في مؤسسات الحكومة وأصبح هناك فصل في السلطات المدنية والعسكرية حيث تولى سعدون ثم إبراهيم قيادة الجيش بينما كان أحمد يمارس سلطاته المدنية.

(أ) تجدد المقاومة بقيادة إبراهيم السويحلي:

تجدر الإشارة إلى أن صفى الدين السنوسي قد وصل في يولييه 1943 مبعوثاً من السنوسية إلى نفد حيث مقر حكومة مصراته وقيادات المجاهدين من المنطقة الغربية في محاولة لإصلاح ما نتج عن عدم وفاء السنوسية بمقررات مؤتمر سرت وما حدث من فساد على شروط البيعة لإدريس.

وصل صفى الدين إلى نفد مع مجموعة صغيرة من المرافقين كانوا من حاشيته جاء محاولاً إعطاء روح جديدة للمقاومة وجمع شمل المجاهدين وتوحيد الصف⁽¹⁾.

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 479.

وقد علق الاستاذ خليفة التليسي على مقدم صفي الدين بقوله: (إن هذا الحضور قد تأخر عن أوانه فقد كان متوقعًا أن يصل الدعم قبل سقوط غريان وأثناء القتال في الجبل آخذًا بمبدأ توحيد حركة المقاومة، ولذا فإن حضور «صفى الدين» في هذه المرحلة بالذات كان يهدف في تقديري إلى ضرب الجيوش الإيطالية في المناطق الشرقية من طرابلس وزعزعة احتلالها، وإثارة المتاعب في وجهها تخفيفًا وإبعادًا لضغطها المنتظر وزحفها المتوقع على المناطق الغربية من برقة⁽¹⁾).

وها هو المشهد يتكرر مرة أخرى بقدم صفى الدين إلى المنطقة الغربية لجمع الكلمة مثلما حدث في سنة 1915 عندما انتصرت القوى الوطنية متحدة في القرصاوية. فهل يا ترى يفلح صفى الدين في ذلك مرة ثانية؟ هذا ما سنحاول معرفته في الأسطر التالية:

جاء صفى الدين ولكنه جاء خالي الوفاض لارجال ولا سلاح ولا ذخيرة ولا أموال بل إنه جاء عالة وليس معيّنًا وطلب من حكومة مصراته تخصيص مرتبات له ولحاشيته ورغبته في الإشراف على خزينة حكومة مصراته.

حتى وإن لم تخصص تلك المرتبات التي فرضها إلا أن النفقات اليومية التي انفقت عليه من قبل حكومة مصراته خلال أربعة أشهر قضاها في نقد قدرت بـ 182 ألف قرش وهذا يشكل عبئًا على خزينة الحكومة في تلك الظروف مستندًا صفى الدين في ذلك بهاله من حق في النيابة عن الأمير إدريس

(1) خليفة محمد التليسي، بعد القرصاوية، ص 179.

إلا أن حكومة مصراته رفضت طلباته في الإشراف على خزانة الحكومة ومرتبات حاشيته اللامعقولة في وقت حرج يعانون فيه المصاعب⁽¹⁾.

وبالرغم من أن هذا الرقم مبالغ فيه كثيرًا قياسًا بمستوى المعيشة في ذلك الوقت إلا أنه بالتأكيد قد صرفت عليه أموال أثناء إقامته فهي بالفعل تمثل عبئًا على خزانة الحكومة التي كانت بحاجة للدعم المادي.

وبعد وصول صفى الدين إلى نفد اجتمع برئيس حكومة مصراته أحمد السويحلي ومختار كعبار وأحمد سيف النصر وسليمان التواتي من ترهونة، وتم الاتفاق على إعادة تنظيم المقاومة وإعطائها نفسًا جديدًا باتخاذ التدابير اللازمة لذلك وبث روح الجهاد في المناطق التي وقعت تحت الاحتلال الإيطالي وطلب المساعدة منها والقيام بمناوشة العدو الإيطالي وجرت الاتصالات وبعثت الوفود إلى كل من الزنتان وورفله ومصر.

وقد ضم الوفد الذي أرسل إلى الزنتان كلاً من الشيخ الطاهر الزاوي وعبد السلام العربي وعبد السلام التومي، والمبروك الغدى، والحاج علي المنقوش، والشيخ أبي القاسم الطبولي، كما أرسلت حكومة مصراته في نفد وفداً آخر إلى إدريس السنوسي في مصر يحثه على العودة إلى البلاد وجمع الشمل بين البرقاويين والطرابلسيين وتألف الوفد من عثمان القيزاني وعمر المتجون وخالد القرني ومحمد افندى التركى والشيخ مصطفى الترجمان.

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، 483.

إلا أن الوفدين لم يحصلوا على نتيجة فعاد الأول إلى نفذ أما الوفد الثاني فقد ألقى القبض عليه وسجن من قبل الحكومة المصرية مما حال بينه وبين لقاء إدريس وطلبت الحكومة الإيطالية من الحكومة المصرية تسليم الوفد لها ولكنها لم تنجح في ذلك بسبب تدخل بعض الشخصيات المصرية التي سعت إلى الإفراج عن الوفد وإخراجه من مصر⁽¹⁾.

لم تقف الحكومة إلى هذا الحد في إرسال الوفود حيث أرسل أحمد السويحلي وفدًا إلى عبد النبي بلخير يدعوه للانضمام إلى المجاهدين ونسيان أحقاد الماضي مع العلم أن صفى الدين وهو في طريقه إلى نفذ قد كلف عبدالجليل سيف النصر بالذهاب إلى عبد النبي بلخير ويطلب منه الانضمام إلى المجاهدين والاتفاق على جمع الكلمة إلا أن عبدالجليل لم يوافق على دخول عبد النبي في أي اتفاق مع حكومة مصراته لأنه يعتبر ذلك خضوعًا لها. أما عن الوفد الذي أرسله أحمد السويحلي إلى عبد النبي فقد قابله وفد آخر كان قد أرسله عبد النبي يضم كلاً من عثمان سكيب، وعقيلة التلمساني، ومحمد بوحرة التقو بأحمد السويحلي في نفذ ولكن ذلك اللقاء لم يسفر عن أية نتيجة، وعلى اثر ذلك حدد عبد النبي موعدًا آخر للاجتماع في قلعة الشيخ حضر هو شخصيًا وحضر من حكومة مصراته كل من التهاني قليصة وعبدالسلام الجدايمي وشرف الدين العمامي، وصالح المضوي وعبدالسلام التومي، وصالح البصير، ولكن عبد النبي أخذ يلقي بالاتهامات إلى أحمد المريض في التخاذل وميوله إلى الإيطاليين، حيث أكد له وفد الحكومة أنهم لا يقصدون أحدًا بالشائعات وما هي إلا ضغائن يراد بها أصحاب

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 487-488.

السوء التفرقة والفتنة وأنهم لا يريدون العودة إلى خلافات الماضي التي نسوها من أجل جمع الشتات لمواجهة العدو. ورغم اقتناع عبدالنبي إلا أنه رجع إلى ورفلة ولم يحرك ساكنًا⁽¹⁾، وذلك راجع لاحتمالين. الأول هو الأخذ بالشأ، والثاني لم يكن راغبًا في الانضواء تحت حكومة مصراته وهو الذي كانت تساوره الشكوك والمخاوف من أطماعها منذ البداية، وتأكد من هذه الاطماع بهجوم مصراته عليه ثم إن الحكومة الإيطالية كانت لا تريد لهذا الاتفاق أن يتم بأي شكل من الاشكال لأنه سيشكل تهديدًا لها.

ولقد بات واضحًا جدًا في هذه الظروف أن حكومة مصراته بمن معها من مجاهدي الغرب تناضل وحيدة في مواجهة العدو دون معين بعد كل محاولات الاستنجاد والاستغاثة بمن لهم صلة بالوطن في الداخل والخارج، ولكن دون جدوى حيث كانت محاولات يائسة كتب لها الفشل، ولعلها تكون آخر فرصة تتاح لتوحيد حركة المقاومة في صف واحد من أجل الدفاع عن الوطن ضد العدو الذي يتقدم بسرعة.

وبعد خذلان إدريس السنوسي ولجؤه إلى مصر متجاهلاً ميثاق سرت وانطواء سكان القبلة على أنفسهم، قرر المجتمعون في نفد الدفاع عن الوطن بما لديهم من إمكانيات متاحة بالقيام بمناوشات للعدو على حدود مصراته وزليتن ومسلاتة وترهونة⁽²⁾.

(1) نفسه، ص 487.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 484.

بدأ إبراهيم السويحلي قائد قوات المجاهدين ومعه عون سوف المحمودي الذي كان من أهم أركان حربه في قيادة الجيش في إعادة بناء صفوفه وتنظيم ما تبقى من الجيش النظامي والمجاهدين وتجهيزها بما تحتاج إليه من أسلحة وذخائر وتزويدها بمهماتا عسكرية لاستئناف العمليات العسكرية ضد مراكز العدو الإيطالي التي أقامها في المناطق الواقعة جنوب شرق مصراته وجنوب زليتن لحماية خطوط مواصلاته مع طرابلس والتي أصبحت هدفاً لهجمات المجاهدين وحماية الكثير من العائلات التي عادت إلى الأطراف الجنوبية من مصراته واستقرت في قرى متباعدة عن مواقع العدو في الغيران وكرزاز وبوروية⁽¹⁾.

حيث قام المجاهدون بقيادة إبراهيم بمهاجمة حصن في سانية العوكلي بزاوية المحجوب كان قد أقامه العدو الإيطالي من قوة غير نظامية مكونة من سبعين مسلحاً من العرب (بائدة) بقيادة علي الكريتلي، فقد استطاع المجاهدون حصار تلك القوة وقطع الاتصالات بمركز قيادة العدو في المواطنين وجرى تبادل إطلاق النار بين الطرفين في معركة استمرت يوماً كاملاً وفي اليوم التالي وبعد إصرار المرتزقة على عدم التسليم ضرب المجاهدون البيوت المتحصنة بها القوى بمدفع صغير مما أدى إلى تصدع بعضها وانهار بعضها الآخر مما أدى إلى مقتل الكثير منهم ولم ينج إلا عدد قليل من بينهم قائد تلك الفرقة علي الكريتلي الذي اقتيد إلى نقد مقر الحكومة، وتمت محاكمته بتهمة الخيانة وحكم عليه بالإعدام⁽²⁾.

(1) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 298.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 496. أيضاً: خليفة التليسي، بعد القرضائية، ص 200.

وبهذا فقد أصبح المجاهدون على مقربة من نقاط تواجد القوات الإيطالية في مصراته مشددين الحصار على مركزها المواطنين قرابة العشرين يومًا⁽¹⁾. كان ذلك مصدر مضايقة وإزعاج للحامية الإيطالية التي خرجت يوم 17 سبتمبر 1923 من المواطنين وهاجمت بيوت المغاربة التي تجمع بها عدد من المجاهدين بدأته بقصف مدفعي مستمر على بيوت المغاربة حيث جرت بين الطرفين معركة استخدم فيها السلاح الأبيض استشهد فيها سبعون مجاهدًا⁽²⁾.

كانت عمليات المجاهدين في مناوشة الحاميات الإيطالية على نطاق واسع يقاتلونهم ويقطعون طرق مواصلاتهم على حدود غريان وترهونة ومسلاتة وزليت، حيث أصبح الوضع مثيرًا للقلق القيادة الإيطالية التي جهزت جيشًا قويًا للخروج من حصار المجاهدين الذي حال بينهم وبين تقدم قواتهم إلى الجنوب والتقت بمجموعة من المجاهدين قامت بهجوم على ترهونة بقيادة عبدالسلام المريض ووقعت معركة بين الطرفين عرفت بمعركة الأكوام سقط فيها مائتا شهيد عجز بعدها المجاهدون عن مواجهة القوات الإيطالية التي تفوقهم عددًا وعدة وانسحب من بقي منهم إلى الجنوب.

وبعد إبعاد المجاهدين عن ترهونة واصلت القوات الإيطالية زحفها متجه شرقًا نحو مسلاتة التي لاقت فيها مقاومة من المجاهدين بقيادة المهدي السني واستمر العدو في زحفه شرقًا بقواته الجراراة نحو زليت عبر ساحل آل حامد⁽³⁾.

(1) نفسه، ص 496.

(2) خليفة التليسي، بعد القرضابية، ص 200.

(3) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 496.

وفي إطار الخطة التي رسمتها قيادة المجاهدين في نفذ بشن الغارات على مواقع القوات الإيطالية سالفة الذكر، رابطة قوة من المجاهدين بقيادة علي بحبح تألفت من ثلاثمائة من المشاة ومائة فارس في جنوب شرق زليتن خرجت عليهم في 19 أكتوبر قوة إيطالية بقيادة الكونونيل مارجنتي Margnti واشتبكت مع المجاهدين في معركة عنيفة في سيدي زلي استطاعت خلالها القوات الإيطالية السيطرة على الموقع وارتدت قوات المجاهدين لتربط بالقرب من سيدي سرور لإعادة تنظيم قواتها فلاحقتها القوات الإيطالية في 14 أكتوبر عند سيدي سرور فما كان للمجاهدين أمام ضخامة القوات الإيطالية إلا التراجع إلى رأس الاجبير في وادي ماجر حيث اشتبكت مع القوات الإيطالية التي تمكنت من الاستيلاء على الموقع⁽¹⁾.

(ب) معركة الكرايم الحاسمة:

في إطار تجديد المقاومة والعمليات الحربية في كافة المناطق المحتلة في هجمات تزامنت في وقت واحد تركزت على ضرب خطوط مواصلات العدو بغارات متواصلة ومحاولة عزل حامياته على بعضها بعضًا في وقت خيل للايطاليين أنهم قد أخذوا المقاومة في عملياتهم العسكرية خلال عملية إعادة الاحتلال وللخروج من الموقف الحرج والخطير لتخفيف ضغط المجاهدين المتزايد على حاميات العدو بالقيام بهجوم على المناطق الجنوبية ابتداء من ترهونة ومسلاته إلى زليطن ثم مصراته⁽²⁾.

(1) خليفة التليسي، معجم معارك الجهاد، ص 302-303.

(2) نفسه، ص 174.

ولو صف الوضع السياسي والعسكري للمنطقة يقول حاكم مصراته ميزتي Mezztti: (منذ أن توليت حكم منطقة مصراته أو المنطقة الشرقية مხოلاً كافة السلطات العسكرية، حاولت أن أدرس بوضوح الوضع السياسي والعسكري في تلك المنطقة والذي ظل منذ استرداد المنطقة مثيراً للقلق وقد كان وصول قواتي إلى بئر فواجه بالتنسيق مع زحف قوات حامية مصراته نحو الجنوب قد أدى إلى إخلاء المنطقة من الثوار. ولكنهم لم يهزموا مما يدفع إلى الاعتقاد أنهم يستأنفون نشاطهم حالما يتجاوزون مرحلة الدهشة التي أثارها وصول قواتي التي بولغ في تضخيم انتصاراتها)⁽¹⁾.

لقد تأكد لقيادة المجاهدين برئاسة إبراهيم إن العدو ماض في تقدمه نحو الشرق بعد أن حطم المقاومة التي أبداها المجاهدون في غرب مصراته وأصبحت المراكز الهامة في جنوب مصراته بفندق الجمل وبئر الكراريم هدفاً للعمليات العسكرية لقوات العدو لما يشكله وجود تلك المراكز من تهديد على المواقع الإيطالية في مصراته، بعد أن توغلت قوات المجاهدين انطلاقاً من تلك المراكز في المواقع الجنوبية المحتلة من مصراته⁽²⁾.

وفي الوقت الذي كانت فيه القوات الإيطالية تزحف متجه شرقاً كان المجاهدون بقيادة إبراهيم السويحلي وعون سوف المحمودي ينظمون قواتهم في خط دفاعي على مجموعة من الكثبان الرملية المنتشرة حول بئر الكراريم متخذين من فندق الجمل خطاً دفاعياً أمامياً ومركز القوات في بئر الكراريم الذي تحصنت

(1) خليفة التليسي، بعد القرصانية، ص 205.

(2) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 305.

فيه اعداد كبيرة من المجاهدين في خنادق أقاموها لهذا الغرض ولتجعل المقاومة أكثر صمودًا تحذوهم الرغبة القوية في الاستماتة في الدفاع عن مواقعهم إلى آخر لحظة⁽¹⁾.

وقد بلغ عدد قوات المجاهدين في بئر الكراريم بقيادة إبراهيم السويحلي وعون سوف 1500 مجاهد من المشاة و 200 فارس ومدفعين وأربع رشاشات كما رابطت قوة أخرى بقيادة عمر أبودبوس في سيدى عبدالرؤوف تألفت من خمسمائة مجاهد بين فرسان ومشاة.

وبهذا التنظيم الذي اعدته قيادة المجاهدين بكل ما تملك من إمكانيات تأهبًا لمواجهة العدو في خط دفاعي امتدادًا من بئر الكراريم مركز القيادة إلى فندق الجمل موقع دفاع قوات المجاهدين المتقدم⁽²⁾.

ومن خلال التهديد الذي كان يشكله تركز المجاهدين في المناطق الجنوبية من مدينة مصراته أعد الكولونيل ميزتى حاكم مصراته حملة قادها هو بنفسه خرج بها في فجر يوم 13 اكتوبر 1923 بدأت هجومها على مواقع المجاهدين في فندق الجمل بقصف جوي كثيف تبعه هجوم بري لعزل قوات المجاهدين عن بعضها بعضًا في مواقعها بالكراريم وفندق الجمل وبعد مواجهات قوية أرغمت قوات المجاهدين على التراجع من مواقعها بنفق الجمل إلى الكراريم مركز القيادة إثر هجوم القوات الإيطالية الواسع برًا وجوًا. حيث تتبعتهم إلى الكراريم التي جرت فيها معركة ضارية استشهد فيها 372 مجاهدًا وكبدوا فيها

(1) خليفة التليسي، بعد القرصانية، ص 205.

(2) نفسه، ص 206.

العدو خسائر جسيمة. كما جرح في هذه المعركة قائد قوات المجاهدين إبراهيم السويحلي وعون سوف وانسحبت البقية الباقية من المجاهدين وأسرههم إلى المناطق الشرقية⁽¹⁾.

نتائج معركة الكراريم على حركة المقاومة:

فتحت الطريق أمام العدو الايطالي إلى احتلال سرت والمناطق الداخلية كورفلة والواحات وفزان⁽²⁾.

استنزفت امكانيات المجاهدين البشرية والحربية في قلة عدد المجاهدين ونفاد الذخيرة والأسلحة من جراء الهجوم العنيف لقوات العدو براً وجواً⁽³⁾.

كانت معركة الكراريم من المعارك الحاسمة في تاريخ حركة الجهاد والمقاومة وخاتمة للعمليات الحربية التي جرت بين قوات المجاهدين والعدو في المنطقة الشرقية من مصراته⁽⁴⁾.

ج) انتقال حكومة مصراته والنضال السياسي في المهجر:

وبانتهاء معركة الكراريم بالوضع المؤسف الذي آلت إليه حالة المجاهدين فالعدو مستمر في تعقب المجاهدين واما في مخططة لإبادة ما تبقى منهم في معركة الكراريم التي استخدم فيها العدو طائراته وجيوشه المجهزة التي قاومها

(1) خليفة التليسي، معجم معارك الجهاد، ص 174-175.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 497.

(3) نفسه، ص 497، أيضاً محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 310.

(4) خليفة التليسي، بعد القرصانية، ص 217.

المجاهدون بأعدادهم القليلة بكل بسالة ورأى إبراهيم السويحلي عدم جدوى المقاومة فانسحب إلى مقر الحكومة في نفد هناك بدأ أحمد السويحلي ومن معه من أعيان ومجاهدي الغرب ترهونة وغريان يتدارسون الوضع الصعب الذي يعانونه في ظروف قاسية أصبح من المجازفة الاستمرار في المقاومة وهم يعانون انعدام الطعام عند بعضهم، ونفاد الذخيرة وتناقص الأسلحة، والجرحى أعدادهم كبيرة يفتقرون إلى أبسط مقومات العلاج والعناية. وبهذا الوضع الذي أصبح صعباً على الحكومة في الإيفاء بالتزاماتها بتوفير ما يحتاجه المجاهدون وعائلاتهم التي هام بعضٌ منها على وجوهها بحثاً عن مكان آمن من العدو الذي يتقدم نحو مواقعهم في نفد.

لقد استقر الرأي لحكومة مصراته ومن معها من أعيان غريان وترهونة على خيار الهجرة فغادروا جميعاً من نفد التي تم الاستيلاء عليها من قبل العدو في 22 ديسمبر 1923 إلى سرت التي استقروا بها مدة من الزمن ثم عاد بأسرته كل من أحمد بك السويحلي رئيس الحكومة والتهامي بك قليصه، وعمر بودبوس والفيتوري السويحلي، والمجاهد السنوسي الضراط والحاج علي الأسطى وبعيو بيت المال هؤلاء من كانوا في طليعة المغادرين من أعيان مصراته، كما كان معهم عدد كبير من أعيان الغرب بأسرهم وهم أحمد بك المريض والشيخ مبروك المنتصر والشيخ عبدالصمد النعاس ومختار بك كعبار والشيخ محمد بك سوف وابنه عون⁽¹⁾.

(1) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 315.

وعند وصول إبراهيم السويحلي إلى العقيلة في طريقهم إلى مصر انفصل عن عمه أحمد وفضل البقاء لمواصلة الجهاد والظفر بالشهادة⁽¹⁾.

بعد أن فشل في إقناع عمه في الرجوع إلى سرت لاستئناف المقاومة بعد جدال طويل بين إبراهيم وعمه أحمد الذي تدارس موضوع الهجرة مع كافة أعيان مصراته والغرب، وكان قرارًا صعبًا مرغمين عليه بعد الحالة الصعبة التي صاروا إليها⁽²⁾. ويبدو أن أحمد كان محققًا في ذلك القرار الذي لم يتخذه هو لوحده بل استشار فيه أعيان البلاد ورؤساء المجاهدين ممن كانوا معه في نفد ولم يكن خيار الهجرة هروبًا من المقاومة ولا انتقاصًا من وطنية أحمد وفرارًا من الجهاد بل كان يرى حسب خبرته في البقاء والدخول في حرب خاسرة أو العيش ذليلاً تحت وطأة العدو، هذا ما لم يرضه رجل مثل أحمد لعلهم في الهجرة إلى مصر يجدون الطريق للكفاح من أجل قضيتهم والتعريف بها في بيت آخر، غير أن الحماسة التي طغت على إبراهيم الشاب الذي لم يتجاوز العشرين سنة من عمره كانت أكبر من أن ينظر إلى موضوع المقاومة بمنظار واسع ويتعقل في وقت لا مجال فيه إلى المزايدات بعد انقطاع الامدادات ونفاد أسلحتهم وذاقوا فيها الويلات من العدو الإيطالي.

عاد إبراهيم إلى سرت ومعه عدد من العسكر وبعض المجاهدين ومدفعان كبيران ومدفع رشاش لمواصلة الجهاد، إذ لم يطب له المقام في العقيلة مع صالح

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 507.

(2) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، ص 316.

الاطيوش⁽¹⁾. تحدوه حماسة الشباب فكان يردد دائماً قوله: (أنا ورثت عن أبي البندقية ولا شيء غير البندقية)⁽²⁾.

التقى إبراهيم في سرت بأحمد سيف النصر فتحالفا معاً على القيام بعمل مشترك ضد القوات الإيطالية ومنعها من التقدم نحو سرت⁽³⁾.

بدأ إبراهيم وأحمد سيف النصر عملياتهما الحربية بالإغارة على المهدي ابوبريك الذي تربطه علاقات تجارية وسياسية بالحكومة الإيطالية في سرت فهاجمه المجاهدون بقيادة إبراهيم وسيف النصر في موقع المديفين في وادي تلال بالقرب من سرت وغنموا كل ما كان عنده هو وجنوده من أسلحة وذخائر وحيوانات وفر هو هارباً إلى مصراته وتم لهم السيطرة بعد ذلك على سرت⁽⁴⁾.

أما أحمد سيف النصر فقد شد الرحال إلى الجفرة بعد ما ضاقت به السبل وقل الزاد ونقصت الذخيرة بينما بقي إبراهيم وجنوده معسكرين في سرت في وقت كانت فيه القوات الإيطالية بقيادة ميتزقي تستعد للخروج لإحتلال سرت⁽⁵⁾.

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 507.

(2) مقابلة مع عبدالله التاجوري، ق 4/ شريط 368 موسوعة روايات الجهاد رقم (42)، اعداد علي بشير الزواوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص 404..

(3) الطاهر الزاوي، جهاد الابطال، ص 507.

(4) محمد سعيد القشاط، من قيادات الجهاد الليبي، ص 236.

(5) الطاهر الزاوي جهاد الابطال، ص 507.

وفي ظل الظروف التي أحاطت بإبراهيم الذي وجد نفسه وحيداً، دخل في مفاوضات مع الحكومة الإيطالية التي استغلت تلك المفاوضات لكي تستعد لضربه في الوقت المناسب، تضمنت تلك المفاوضات طلب إبراهيم من الحكومة الإيطالية كمية من الأسلحة لتقوية جنوده، وأن يتركوا حكم المنطقة الشرقية من طرابلس مقابل منع أي تدخل من قبل المجاهدين المتواجدين في المنطقة الشرقية، إلا أن الحكومة رفضت طلبات إبراهيم وطالبت بتسليم الأسلحة التي بحوزته وتسليم نفسه مقابل ضمان حياته⁽¹⁾.

لم تكن تلك المفاوضات إلا لعبة من لعب الطليان لتحقيق مآربهم إذ لم يسفر عنها أي شيء إلا أن الحكومة الإيطالية وجدت فيها الفرصة مواتية فأمرت قواتها بقيادة الكولونيل ميتزقي ودون تأخير بتنفيذ عملياتها العسكرية ضد إبراهيم بعد أن تأكدت من عدم حصول اتفاق بين إبراهيم وأحمد سيف النصر بعد أن هاجم الأخير بعض المواقع للقوات الإيطالية في زمزم وجنوب ورفلة وهي تستعد للزحف نحو سرت من الناحية الجنوبية لحصار إبراهيم في قصر بوهادي بينما كان ميتزقي يعد العدة في بويرات الحسون بقوة يبلغ عددها 150 ضابطاً و 3200 جندي للإنطلاق إلى قصر ابوهادي⁽²⁾.

وصل ميتزقي في 21 نوفمبر 1924 إلى ثمد حسان وفي اليوم التالي وصل إلى أبورتمة، ثم واصل المسير إلى سرت التي دخلها في 23 من الشهر نفسه حيث قام بالاستيلاء على كميات كبيرة من العتاد الحربي وأسر 15 مجاهداً. فقد كان

(1) محمد علي التركي، المرجع السابق، ص 270.

(2) جراتزياني، نحو فزان، ص 279.

ميتزقي في سباق مع الزمن لمباغطة إبراهيم إذ لم يتوقف في سرت بل واصل زحفه إلى قصر بوهادي الذي وصلها عند الغروب، فانقض على معسكر إبراهيم في قصر بوهادي على حين غفلة⁽¹⁾. حيث انقسمت القوات الإيطالية المهاجمة إلى قسمين، قسم لمهاجمة القصر والقسم الآخر لمهاجمة مخيم المجاهدين وحدث اشتباك بين الطرفين إلى أن استشهد رجال الرشاشات التي كانت قد وضعت أمام المدافع وفوق القصر فقامت القوات الإيطالية على إثرها بالدخول إلى بعض الخيام كما قامت المدفعية الإيطالية بقصف تجمعات المجاهدين وتمت بعد ذلك سيطرة القوات الإيطالية على قصر بوهادي⁽²⁾. حيث بلغ عدد من استشهد من المجاهدين قرابة 47 مجاهدًا⁽³⁾.

لقد كان لهذا الانتصار الذي حققته القوات الإيطالية على إبراهيم السويحلي معنى كبيرًا إذ مثل انتقامًا لهزيمتهم على يد رمضان السويحلي في الموقع نفسه سنة 1915 في معركة القرضابية، وفي ذلك يقول جراتزياني: (هكذا انتهت خاتمة أسرة الشتيوي في مقر ابوهادي حيث كانت خيانة رمضان في سنة 1915 قد رسمت لنا سلسلة من الهزائم والاذلال التي انتقمنا لها في آخر الأمر)⁽⁴⁾.

(1) نفسه، ص 270.

(2) محمد علي التركي، المرجع السابق، ص 350.

(3) خليفة التليسي، معجم معارك الجهاد، ص 279.

(4) جراتزياني، نحو فزان، ص 271.

وبعد مانجا إبراهيم من هجوم القوات الإيطالية توجه إلى الجفرة قاصداً
فران ومعه عدد من الجنود وعند وصوله إلى ودان التقى بعبد الجليل سيف
النصر الذي كان في استضافته عبد النبي بلخير حيث دارت مناقشات بين عبد
الجليل سيف النصر وإبراهيم حسب ماتروى المصادر عن الحادثة أن عبد الجليل
بدأ كلامه لإبراهيم معاتباً أياه على استلاب عقلة من الشعير كانت لأبناء سيف
النصر وقافلة كانت تقل التمر لقبائل الطبول.

فقد خير عبد الجليل إبراهيم بين أمرين العودة إلى العدو أو أن يبقى
إبراهيم ويترك له الجيش لينضم إلى عمه أحمد، حيث جاء رد إبراهيم على مطالب
عبد الجليل بأن أجابه برفض البقاء معه ولن يفرط في جيشه ثم يعتذر منه عن
أخذه الشعير والتمر لأنه كان مجبراً على ذلك لإطعام الجند والخيول وأنه على
استعداد لدفع ثمن ما أخذه لأصحابه، وعند سماع عبد الجليل لرد إبراهيم شتمه
وقال له إذهب إلى جنودك وعليك الأمان ثم انسحب إبراهيم من مجلس
عبد الجليل غاضباً إلى أن وصل إلى جنوده وقرر الرحيل والابتعاد عن مناطق
نفوذ عبد الجليل سيف النصر التي رأى من الخطر المكوث فيها بعد تلك الطلبات
التي تخفي وراءها عدم الأمان من عبد الجليل⁽¹⁾.

شق إبراهيم وجنوده طريق الرواغة الجبلي بمسالكه الوعرة في وقت كان
عبد الجليل قد كلف من يسبقه ويترصده عند ذلك الطريق، وعند وصول
إبراهيم الذي كان يتقدم جنوده الموقع، انهال عليه الرصاص من كل جانب حتى
أردوه قتيلاً هو ومجموعة من جنوده⁽²⁾.

(1) محمد سعيد القشاط، من قيادات الجهاد الليبي، ص 238.

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 508.

أما مصير من بقى على قيد الحياة من جنوده فقد تابعوا طريقهم شرقاً والتحقوا بدور عمر المختار حيث كان عددهم مائة وسبعين مجاهدًا أطلق عليهم طابور السواحلية كان من بين هؤلاء الضابط محمد الرمي والضابط سليمان الطالب والضابط يوسف بن مليطان والمهدي انبيض وأحمد الشعافي ضابط مدفع رشاش والهادي الزليطني ضابط مدفع رشاش كانوا من خريجي مدرسة مصراته العسكرية⁽¹⁾.

هكذا غدر بإبراهيم كما غدر بأبيه رمضان وانتهت بذلك القيادة العسكرية لحكومة مصراته ونضالها المسلح داخل أرض الوطن التي أراد إبراهيم أحياءها من جديد لو اتاحت له الامكانيات والدعم اللازم ولكن الأقدار حالت دون حماس إبراهيم وطموحاته في حياة قصيرة كانت مليئة بالمتاعب والصعاب.

هنا نتساءل لماذا أقدم عبد الجليل على قتل إبراهيم وهل كان محقاً في ذلك؟ وماذا جنى زعماء الجهاد من قتل بعضهم بعضاً بدل أن يلتفوا حول بعضهم بعضاً لتوحيد أنفسهم؟

يبدو أن أبناء سيف النصر لا يريدون أن يقاسمهم أحد السلطة في مناطق نفوذهم في الواحات والجفرة ويعتبرون أنفسهم ملوكاً غير متوجين عليها كما كان يخشى أبناء سيف النصر أن يلتف الناس حول إبراهيم في فزان بحكم سمعة

(1) مقابلة محمد مفتاح الوسيحي، ق4/ شريط رقم 353، مجموعة روايات الجهاد رقم 42، إعداد علي بشير الزواوي، مصدر سابق ص 134 - أيضاً الطاهر الزاوي، عمر المختار، ص 84.

أبيه رمضان وما يكون له من أثر في تدعيم مركزه فيها ويتسع بذلك نفوذه. ثم إن إبراهيم لم يكن ليرضى الانضمام إلى أبناء سيف النصر الذين يحمون قاتل أبيه عبدالنبي بلخير⁽¹⁾. ويبدو أن إبراهيم قد أراد تناسي أحقاد الماضي التي كان يكنها أبناء سيف النصر لحكومة مصراته والاتصال بهم محاولاً توحيد الجهود للتصدي للزحف الإيطالي ولكن إذا كان إبراهيم قد نسى أو تناسى ذلك مرغماً فإن أبناء سيف النصر لم يتناسوا ذلك فعمدوا إلى القضاء عليه واضعين حداً لحكومة ناصبها العدا من البداية فكان حرياً بعبد الجليل أن يتحالف مع إبراهيم ولو لحين للتخلص من العدو المشترك ويدع طموحاته جانباً التي لطالما سعى الزعماء للتمسك بها جرياً وراء مصالحهم الشخصية، ونسوا مصلحة الوطن التي لم يعطوها وزناً والتي هي فوق كل اعتبار.

هاجر أحمد السويحلي إلى مصر ليبدأ كفاحه السياسي في المهجر ضد العدو الإيطالي من أجل القضية الليبية بشتى الطرق والوسائل المتاحة له وللتعريف بقضية وطنه وإيصال صوته للعالم للتعريف بأبشع الجرائم التي مورست بحق شعب يرفض الهيمنة والاستعباد.

ليس الفرق شاسعاً بين ليبيا ومصر هنا في ليبيا قاوموا العدو بالبندقية، وفي مصر اشعلوا حرباً ضروساً ضد الإيطاليين بما يملكون من أجل قضيتهم الوطنية وهم ملاحقون ومطاردون من قبل الحكومة الإيطالية وهم يعانون مصاعب الغربة والحاجة.

(1) أحمد زارم، المصدر السابق، ص 340.

لم تمنع الغربة ومتاعبها أحمد من العمل السياسي الذي دأب عليه فور وصوله إلى مصر فتولى قيادة إخوانه في مصر للعمل بسرية تامة على التعريف بالقضية الليبية وجرائم الاستعمار الإيطالي ضد الشعب الليبي فقام أحمد بتوزيع المنشورات⁽¹⁾ والمذكرات على الأقطار العربية وبعض الدول الأوروبية والجمعيات الإسلامية والمنظمات العالمية، فقد كان أحمد السويحلي يزودها بالمال بما يجمع من نقود من إخوانه وانصاره المهاجرين دون دعم أو تمويل من أحد لإصدار تلك المنشورات التي كان من بينها (نبذة من أعمال إيطاليا في طرابلس الغرب) و(نداء إلى العالم الإسلامي) و(فجيعة العرب في طرابلس الغرب) و(استنهاض)⁽²⁾.

ولم يقف عمل أحمد السياسي في مصر إلى هذا الحد بل قام بتأسيس (اللجنة الطرابلسية) التي شكلت من أحمد السويحلي رئيساً وعضوية كل من الفيتوري السويحلي والطاهر الزاوي وعمر الغويل وأبي القاسم الباروني للعمل للقضية الليبية ككل دون التحيز إلى جهة أو أشخاص معينين، فلم تكن اللجنة الطرابلسية تعمل بشكل مستقل أو بمعزل عن باقي الجمعيات الأخرى في مصر بسياستها الوطنية الصريحة وتهدف إلى الوحدة من أجل تحرير الوطن من الاستعمار الإيطالي هذا ما تؤكد مبادئها التي اتخذتها كمنهاج عمل إلى أن ينال الشعب الليبي حريته واستقلاله التام ومن بين تلك المبادئ:

(1) بالرغم من أن الطاهر الزاوي يشير إلى هذه المنشورات إلا أنني لم أتمكن من الحصول عليها..

(2) الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين في ديار المهجر، دار الفرجاني، الطبعة الأولى، (طرابلس - 1976)، ص 126.

1- اعتبار القطر الليبي وحدة لا تتجزأ.

2- مناهضة السياسة الاستعمارية.

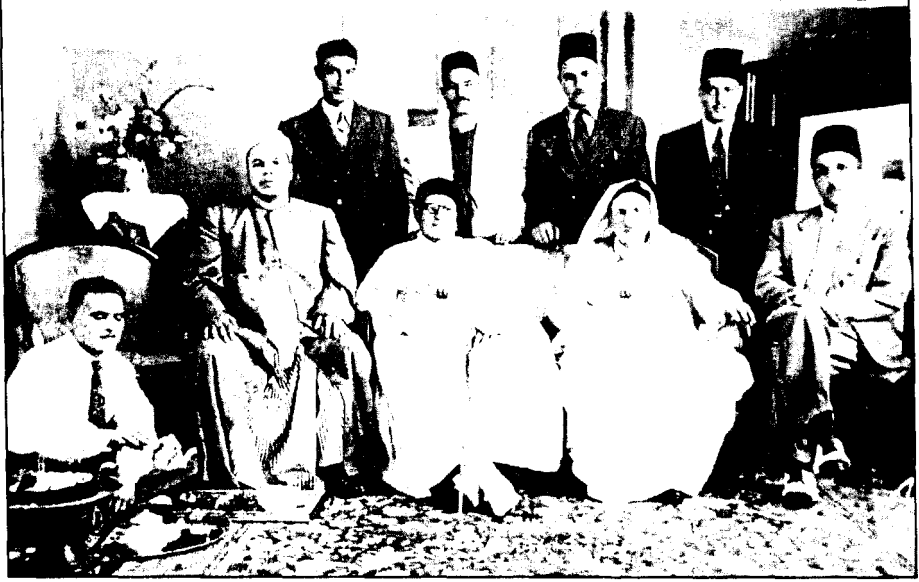
3- العمل على جعل السياسة الليبية جزءاً من سياسة الجامعة العربية.

4- المطالبة بالاستقلال⁽¹⁾.

لقد كان أحمد على اتصال دائم بأرض الوطن يطلب من إخوانه المحافظة على الوطنية ودوام الجهاد وعدم الالتفات إلى الدعاية التي كان يبثها الاستعمار الايطالي والمتعاونون معه لإحباط همم الوطنيين⁽²⁾.

(1) الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين في ديار المهجر ص 17.

(2) مجموعة مقابلات أجريت مع الحداد من قبل باحثي المركز، ملف الحداد، وثيقة رقم



صورة لأحمد السويحلي في مصر مع لفيف من أعيان مصر بمنزل أحمد باشا
الباسل من أكبر مناصري قضية المهاجرين الليبيين «بمناسبة تبليغ رسالة
للمندوب البريطاني بمصر» والمشاركة في المفاوضات من قبل أحمد السويحلي
لوضع الدولة الليبية بعد هزيمة دول المحور بحضور عبد الرحمن عزام أمين
الجامعة العربية الأول من اليمين.

المصدر: آل السويحلي

خاتمة

إن الفترة البسيطة التي عاشتها الحكومة كانت فترة صعبة، ولها انعكاساتها على الحكومة والوضع الدولي، فكانت محاولة ارتجالية سريعة لم تمر بفترة اعداد وترتيب ودراسة مسبقة فالحكومات والدول لابد أن تمر بفترة مخاض تدوم سنين طويلة.

وبالرغم من أن عمر الحكومة من الناحية الزمنية كان قصيرًا جدًا لكن أعمالها ودورها في حركة الجهاد كان كبيرًا، بما اشتملت عليه من تنظيم ودقة، حيث إن قصر مدتها والفترة التي وجدت فيها تجعل من الصعب التنبؤ بمستقبلها، وأن يصدر عليها حكمٌ قد يحسف بحقها أو يعطيها أكثر من حقها، ولكن في جميع الأحوال تبقى علامة مضيئة في حركة الجهاد تحتاج إلى مزيد من الدراسة، فالبحث بحر خضم يكشف المزيد عن دور هذه الحكومة ومؤسستها، ربما يوفق غيري بما لديه من وثائق لم أصل إليها.

فقد عاجلت هذه الدراسة موضوعًا مهمًا في فترة الجهاد ضد الغزو الإيطالي وخرجت بجملة من النتائج منها ما يلي:

لقد لعبت المتغيرات الداخلية دورًا بارزًا في ظل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها البلاد بصفة عامة مع الظروف التاريخية التي عرفتها ليبيا بصفة خاصة في ظهور أول حكومة وطنية في ليبيا.

كانت النتائج الأولى والمباشرة للوحدة الوطنية في انتصارها على القوات الإيطالية في القرصانية ظهور الانقسامات بين الزعامات الوطنية وما تبعها من ارتباطات قبلية وثأرية كانت عاملاً مساعدًا زعزع حركة المقاومة وأصبح

الطريق للحكومة الإيطالية مفتوحًا لدعم بعض الشخصيات المحلية ماديًا وعسكريًا لخلق التوتر وبث الخلافات بين الزعماء على أتفه الأمور ونجحت بالفعل في ذلك في تأليب الزعمات على نفسها دون المشاركة في حركة المقاومة.

شخصية رمضان المهمة في اقامة كيان متقن، وظهوره في وقت كانت البلاد تفتقر إلى زعيم مثله، وبحاجة إلى قيادة تجمع شملها تحت راية واحدة من أجل هدف واحد، فهو كان أول العاملين على إنجاح الجمهورية ثم حزب الإصلاح والقانون الأساسي، وسعى إلى إبطال كل المحاولات التي قام بها الاستعمار الإيطالي ضد الحركة الوطنية وهي بدورها سعت إلى الحد من نفوذه في سعيه إلى وحدة الصف ولكن الأقدار حالت دون تحقيق ما يهدف إليه رمضان.

نال الجانب العسكري جل اهتمامات الحكومة وبالتالي يمكن وصفها بالحكومة العسكرية بما تميزت به من نظم عسكرية تتسم بطابع الحداثة في جوانب عدة كالقيادة والتدريبات والتحصينات والنظم المتبعة في الجيش، فلم يهمل رمضان ومن جاء بعده المسائل المتعلقة بالجيش، فهي بالنسبة لهم لا تقبل المزايدات فهي جهاد في سبيل الله ومقابلة العدو.

اتسمت الحكومة بالطابع العثماني فيما يخص معاملاتها ومراسلاتها ونظمها حيث استخدمت اللغة العثمانية في تدريبات الجيش والرتب والألقاب. بالرغم من أن رمضان لم يكن يعترف بالسلطة العثمانية أو حتى الخضوع إليها أثناء عودة الدولة العثمانية إلى ليبيا أثناء الحرب العالمية الأولى والدعم المقدم للحكومة ووجود ممثل السلطان في مصراته الأمير عثمان فؤاد إلا أن رمضان حافظ على استقلالية حكومته من خلال تصرفاته الشخصية.

ظلت حكومة مصراته عقبة في وجه مخططات الحكومة الإيطالية مما يؤكد أهمية حكومة مصراته وما تتمتع به من إمكانيات استراتيجية تمثلت تحديداً في مدينة مصراته وموقعها المهم بالنسبة للحكومة الإيطالية التي ركزت جل اهتمامها في القضاء على حكومة مصراته من خلال محاولاتها المتكررة السياسية والعسكرية. فكان بإمكان الحكومة الإيطالية الذهاب إلى العزيزية أو ترهونة أو إلى أي منطقة أخرى لاحتلالها.

أجبرت الحكومة الإيطالية على الاعتراف بحكومة مصراته ومحاوله التوصل معها إلى تسوية مع محاولاتها المتكررة للقضاء عليها.

لم تفصل حكومة مصراته نضالها ضد الاستعمار الإيطالي عن نضالها الوطني وتوقفت داخل نطاق حدودها بل تجاوزته إلى أبعد من ذلك واعتبرت قضية النضال قضية وطنية، وساهمت في ذلك بالكثير من خلال الدعم والمواجهة.

سعت حكومة مصراته إلى محاولة كسب تأييد الدول الأوروبية كانجلترا حليفة إيطاليا التي كانت تتابع باهتمام التطورات الجارية في ليبيا عن طريق قناصلها في طرابلس وروما لما تمثله إنجلترا من ثقل على الساحة الدولية، فقد عامل رمضان الأسرى الانجليز معاملة حسنة ورفض أن تدمج قضيتهم مع الأسرى الإيطاليين.

أثبتت الدراسة أن حكومة مصراته خلال تلك الفترة التي عاشتها كانت قادرة على قيادة حركة المقاومة في ليبيا ضد الاستعمار الإيطالي.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع القرآن الكريم

أولاً: المصادر:

1- الوثائق غير المنشورة:

أ) وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية:

1- الوثائق العربية:

- ملف الحداد، مجموعة مقابلات. أجريت مع الحداد من قبل باحثي المركز، وثيقة رقم 37.
- ملف الطاهر الزاوي، أجوبة الاستاذ الطاهر الزاوي على بعض الأسئلة بتاريخ يناير 1978 وثيقة رقم 2.
- ملف مكتب المجاهدين، قوائم للخريجين من المدرسة العسكرية بمصراته، وثيقة رقم 6

2- الوثائق الإيطالية:

- وزارة المستعمرات، مكتب التخريط، خريطة تحدد المناطق الواقعة تحت سيطرة الزعماء، ميكرو فلم رقم (76)، حافظة رقم (8).
- برقية من الحكومة الإيطالية بطرابلس إلى وزارة المستعمرات والحربية والأركان بتاريخ: 12/11/1915، ميكرو فلم رقم 58، حافظة رقم 8.

- جدول بياني أعد من المكتب العسكري بالحكومة الإيطالية بطرابلس خاص بالأسرى الإيطاليين والأتريرين والصوماليين والليبيين بتاريخ: 16/9/1915. وثيقة رقم 29.

- تقرير عن أحداث سرية المدفعية الجبلية الأولى من 1 يناير إلى 12 سبتمبر 1915 إلى قيادة مجموعة الكتائب العربية الليبية، وثيقة رقم 105.

- خطاب من المكتب السياسي العسكري للحكومة الإيطالية بطرابلس إلى وزارة المستعمرات في روما للإجابة عن المذكرة السابقة في 16/10/1917. بشأن وجود طائرات محتملة في مصراته بتاريخ: 10/11/1917، ميكرو فلم 26، حافظة 5.

- خريطة تبين المجال المحيط بقصر الحكومة بمصراته د.ت. ميكرو فلم رقم 76 حافظة 6.

3- الوثائق الألمانية:

- تقرير من المكتب السياسي بالقيادة العامة لأركان الجيش إلى وزارة الخارجية ببرلين 9/2/1916 وثيقة رقم 7.

- تقرير رئيس البعثة الألمانية مير مستر رايت بمصراته 1/9/1917 وثيقة رقم 1.

منح وسام الصليب الحديدي من الدرجة الثانية لرمضان السويحلي وسليمان الباروني 13/3/1917. وثيقة رقم 5.

- تقرير قائد البعثة الألمانية مير بمصراته إلى الحكومة الألمانية بتاريخ 9/9/1917 وثيقة رقم 22.

- برقية من القسم السياسي للأركان العامة إلى وزارة الخارجية ببرلين بتاريخ: 1917/9/29. وثيقة رقم 19.
- تقرير عن المحادثات التي دارت بين قائد الغواصة UC73 مع نوري باشا حول الوضع في الشمال الافريقي بتاريخ 1917/10/30، وثيقة رقم 21.
- خطاب من القسم السياسي للأركان العامة للقوات البرية الألمانية ببرلين إلى وزارة الخارجية ببرلين بتاريخ 1917/12/22 وثيقة رقم 25.
- تقرير السفير الألماني بالآستانة إلى وزارة الخارجية ببرلين بخصوص الوضع بطرابلس بتاريخ: 1918/2/6 وثيقة رقم 7.
- خطاب من الملحق العسكري الألماني بسفارة الدولة العثمانية إلى وزارة الحربية الألمانية ببرلين بتاريخ 1918/2/17، وثيقة رقم 11.
- خطاب من الاركان العامة للقوات البرية إلى وزارة الخارجية ببرلين بخصوص المنشير التي تسقطها الطائرات الإيطالية على مصراته بتاريخ: 1918/6/9، وثيقة رقم 36.
- 4- وثائق وزارة الخارجية البريطانية:
- تقرير حول التحركات العثمانية في ليبيا وحركة الغواصات الألمانية على الشواطئ الليبية بتاريخ: 1917/11/3، F.O 0371/2944/5195.
- تقرير حول بعض الشخصيات بمصراته بتاريخ: 1918. F.O. 371/3808/816

- تقرير مكاتب أركان الحربية البريطانية بالبحر المتوسط بالطا إلى الخارجية البريطانية بلندن حول الاحداث والمعلومات التي تتعلق باطلاق سراح الأسرى البريطانيين اثناء زيارة السفينة ليلي إلى مصراته بتاريخ:

F.O. 371/3808/816.1919 /12 /13

- مذكرة من السيد اسبايسر إلى الخارجية البريطانية عن حادث مصراته

بتاريخ: 1919. F.O. 371/3808/8162

- تقرير حول قصر أحمد، د.ت، F.O. 371/2944/816

ب) وثائق دار المحفوظات التاريخية:

- ملف الجهاد، إعلان عسكري من المشير جواني اميليو بالقبض على رمضان السويحلي في 11 اكتوبر 1916، ملف رقم 6.

ج) وثائق آل السويحلي:

1- الوثائق العربية:

- كتاب من قاضي محكمة مصراته الشرعية إلى قائمقام مصراته بتاريخ 1334هـ.

2- وثائق وزارة الخارجية البريطانية:

- ملاحظات على محادثة محمد موسى مرسل احمد السنوسي بتاريخ:

F.O. 371/2669/322.1916 /3 /7

- تقرير ممثل السفارة البريطانية بروما مستر رود في

F.O. 371/2947/4330 .1917 /8 /15

- تقرير مستر رود ممثل السفارة البريطانية في روما إلى وزارة الخارجية بلندن بخصوص الوضع في طرابلس بتاريخ: 1920 / 6 / 3.

F.O. 371/3806/5960

- تقرير الملحق العسكري بالسفارة البريطانية بطرابلس بخصوص القتال الذي دار بين رمضان السويحلي وعبد النبي بالخير 1920 / 8 / 31. F.O. 371/888/068

- ترجمة انجليزية لمقالة في صحيفة نوبا إيطاليا بعنوان وفاة رمضان السويحلي عدد 1 سبتمبر 1920 بتاريخ 1920 / 9 / 2. F.O. 371/888/068.

- رسالة من القنصل البريطاني بالوكالة بالقنصلية البريطانية العامة بطرابلس إلى وزارة الخارجية بلندن بتاريخ 1920 / 9 / 2. F.O. 371/888/068.

2- الوثائق المنشورة:

(أ) وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية:

1- الوثائق العربية:

ملف أحمد المريض: نبذة عن حياة أحمد المريض، وثيقة رقم 19.

2- الوثائق الإيطالية مطبوعات مركز الجهاد:

المجموعة 25.

- برقية من الحكومة الإيطالية بطرابلس إلى وزارة المستعمرات والحربية بروما بتاريخ 1917 / 3 / 21. وثيقة رقم 48.

- برقية من الحكومة الإيطالية بطرابلس إلى وزارة المستعمرات بروما بتاريخ 1917/5/7. وثيقة رقم 67.

3- وثائق وزارة الخارجية البريطانية:

- برقية من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفير بريطانيا في روما بتاريخ:
F.O. 371/2947/4330.1917/8/13

- خطاب من الوالي الإيطالي بطرابلس أميليو إلى وزارة المستعمرات بروما بتاريخ 1917.. F.O. 371/2947/4330.

- تقرير روبنسون حول رمضان وحكومته اثناء زيارة السفينة ليلي إلى مصراته بخصوص اطلاق سراح الأسيرين البريطانيين بتاريخ 1919/2/10..
F.O. 371/2947/4330

ب) وثائق آل السويحي:

1- الوثائق العربية:

- قرار صادر من رمضان بتعيين الشيخ علي الهمامي رئيس لنيابة مصراته بتاريخ 1333هـ.

- قرار صادر من رمضان يقضي بتعيين محمد السكير وعبدالقادر سفتي بمحكمة مصراته الشرعية بتاريخ 1333هـ.

- رسالة من رمضان موجهة إلى قائمقام زليطن يأمره فيها بتكوين لجان لتقدير الاعشار بتاريخ 1334هـ.

- رسالة من رئيس الحسابات بمصراته موجهة إلى رئيس نيابة مصراته بخصوص النواحي المالية المتبعة في المحكمة الشرعية بتاريخ: 1333هـ.

2- وثائق وزارة الخارجية البريطانية:

- برقية من رئيس القوات البريطانية في مالطا إلى الحكومة البريطانية بتاريخ:
F.O. 371/3808/816. 1919/2/5
- رسالة الأمير عثمان فؤاد إلى ملك بريطانيا نوفمبر 1918. F.O. 371/3808/816

ثانياً- المخطوطات

- محمد الحداد، حاضر طرابلس الغرب، الجزء الثاني، مخطوط لم ينشر.

ثالثاً- الرواية الشفوية

أ- المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين:

- ابوبكر عون العويني، ق4/ شريط رقم 43-44.
- أبوسعيدة محمد، ق3/ شريط رقم 38.
- أحمد محمد الديب، ق3/ شريط رقم 53-54.
- انويجي القذافي علي رمضان، ق4/ شريط رقم 46.
- حسن محمد الجطلاوي، ق4/ شريط رقم 13-21.
- سليمان محمد القاؤون، ق4/ شريط رقم 8-9.
- عبدالله عثمان أبودبوس، ق4/ شريط رقم 31-32.
- عبدالله محمد الحوتى، ق4/ شريط رقم 4.
- عصمان أحمد عصمان، ق3/ شريط رقم 50-53.
- علي أبوبكر دعاس، ق2/ شريط رقم 238.

- علي العبد، ق4/ شريط رقم 356.
- محمد عمر مسعود، ق4/ شريط رقم 44.
- محمد محمد عكوز، ق3/ شريط رقم 38.
- محمد مصطفى القدافي، ق4/ شريط رقم 35.
- ميلاد سليمان ميلاد، ق4/ شريط رقم 36.
- الهادي محمد الواعر، ق3/ شريط رقم 13-45.
- ب- مطبوعات مركز جهاد الليبيين:
- إبراهيم احمد شنيّة، ق4/ شريط رقم 350، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد بشير الزواوي.
- إبراهيم سالم بن زقلام، شريط رقم 405، موسوعة روايات الجهاد رقم 33، اعداد اسماعيل الخرزة.
- أحمد ابراهيم القمودي، ق4/ شريط رقم 355، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد بشير الزواوي.
- أحمد عمر عواج، ق4/ شريط رقم 412، موسوعة روايات الجهاد رقم 33، اعداد اسماعيل الخرزة.
- البعيلي عبدالجليل محمود، ق1/ شريط رقم 226-227، موسوعة روايات الجهاد رقم 11، اعداد عبدالرحمن عمر البريكي.
- سعد أبورويلة محمد المعداني، ق4/ شريط رقم 48-50. موسوعة روايات الجهاد رقم 33، اعداد اسماعيل الخرزة.

- الشركسي إبراهيم بازينة، ق4/ شريط رقم 408، موسوعة روايات الجهاد رقم 33، اعداد اسماعيل الخرزة.
- عبدالله التاجوري، ق4/ شريط رقم 368، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد بشير الزواوي.
- محبوب عبد الخالق شقرون، ق4/ شريط رقم 404، موسوعة روايات الجهاد رقم 33، اعداد اسماعيل الخرزة.
- محمد بن مصطفى ابوشعالة، ق4/ شريط رقم 63، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد بشير الزواوي.
- محمد عبدالسلام علي بن غريبه، ق4/ شريط رقم 409. موسوعة روايات الجهاد رقم 33، اعداد اسماعيل الخرزة.
- محمد عبدربه شنب، ق4/ شريط رقم 108، موسوعة روايات الجهاد رقم 33، اعداد اسماعيل الخرزة.
- محمد محمد عباس، ق4/ شريط رقم 366-367، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد بشير الزواوي.
- محمد مفتاح السويحلي، ق4/ شريط رقم 353، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، اعداد بشير الزواوي.
- محمود الخويلدي، ق2/ شريط رقم 109، موسوعة روايات الجهاد رقم 33، اعداد اسماعيل الخرزة.
- محمود عمر المسلاقي، ق4/ شريط رقم 46-51-59، موسوعة روايات الجهاد رقم 39، اعداد محمد سعيد البوجديدي.

- مصطفى إبراهيم بازينة، عدم وجود رقم الشريط. موسوعة روايات الجهاد رقم 33، اعداد اسماعيل الخرزة.

- يونس عبدالنبي بلخير، ق9/ شريط رقم 61، موسوعة روايات الجهاد رقم 38، اعداد بشير الزواوي، محمد عبدالنبي دقالي، خليفة الدويبي.

ج- مقابلات اجراها الباحث:

خليفة علي الغرباوي، بتاريخ 17/12/2004م، مصراته.

عبدالصمد عبدالوهاب مليطان، 17/12/2004م، مصراته.

محمد أحمد مليطان بتاريخ 17/12/2004م، مصراته.

محمد حسين مليطان بتاريخ 17/12/2004م، مصراته.

رابعاً- المصادر المطبوعة

أ) المصادر العربية:

ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة، دار أحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، (بيروت- د.ت).

- ابن غلبون، التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار مكتبة، (طرابلس-1967).

- أنور باشا، مذكرات في طرابلس الغرب، ترجمة وتقديم، عبدالموالي صالح الحرير، مراجعة حبيب وداعة الحسناوي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس-1979).

- الباروني، أبو القاسم، حياة سليمان باشا الباروني، الطبعة الثانية، 1948.

- بكر، محمد، ايطاليا في مستعمراتها، مطبعة الاجاء بالخازندار، (مصر- 1936).
- الحداد، محمد، حاضر طرابلس الغرب، (بغداد-1937).
- الحشائشي، محمد بن عثمان، الرحلة الصحراوية، تحقيق علي مصطفى المصراقي، دار لبنان، (بيروت -1965).
- زارم، أحمد، مذكرات، الدار العربية للكتاب، (ليبيا -1979).
- الزاوي، الطاهر محمد، أعلام ليبيا، نشر وتوزيع مكتبة الفرجاني (طرابلس-1961).
- الزاوي، الطاهر محمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح، (بيروت - 1973).
- الزاوي، الطاهر محمد، جهاد الليبيين في ديار الهجرة، دار الفرجاني (طرابلس-1976).
- الزاوي، الطاهر محمد، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور (طرابلس- 1968).
- عارف، جميل، مذكرات عبدالرحمن عزام، المكتب المصري الحديث.
- عمليات الغواصات الألمانية في المياه الليبية وحركة الجهاد 1915-1918 دراسة في تاريخ العلاقات الليبية الألمانية، ترجمة عماد الدين غانم منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس-2003).
- العيساوي، محمد، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، مطبعة حجازي، (القاهرة -1936).

ب) المصادر المترجمة:

- أتيهاير، فيلكيس، مع الهلال الأحمر عند اعتاب طرابلس، ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1983).
- أميليو ديولي، الحرب الإيطالية التركية والعقد الأول لإحتلالنا لليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الاجنبية، ملف بحوث ومقالات مترجمة رقم 72.
- باشا، أنور، مذكرات في طرابلس الغرب، تقديم وترجمة عبدالمولي صالح الحرير، مراجعة حبيب وداعة الحسناوي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1979).
- بتشولي، انجلو، ايطاليا ما وراء البحار الجزء المتعلق بليبيا الجانب العسكري، ترجمة عبدالرحمن العجيلي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1993).
- بيتشي، الإخوان، الساحل الليبي، ترجمة الهادي مصطفى ابولقمة، منشورات جامعة قاريونس، (بنغازي - 1996).
- ترجمة لفصل من كتاب مشائخ وأعيان الصحراء، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الاجنبية، ملف بحوث ومقالات مترجمة رقم 13.

- التمرّد في طرابلس 1915، وثائق وزارة المستعمرات، ترجمة شمس الدين عرابي. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الاجنبية، ملف بحوث ومقالات مترجمة رقم 60.
- جراتزياني، رودولفو، اعادة احتلال فزان، ترجمة عبدالسلام مصطفى باشا إمام، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1995).
- جراتزياني، رودولفو، ترجمة طه فوزي، مكتبة الصائغ، (القاهرة - 1976).
- جيوليتي، جيوفاني، مذكرات جيوليتي، الاسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا، ترجمة خليفة التليسي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، (مصراته - 1986).
- الحرب الإيطالية التركية الموسوعة الإيطالية للآداب والفنون، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الاجنبية، ملف بحوث ومقالات مترجمة رقم 15.
- ريتشاردس، جيمس، ترحال في الصحراء، ترجمة الهادي مصطفى ابولقمة، منشورات جامعة قاريونس، (بنغازي - 1993).
- غريفتس، جورج فون، تاريخ الحرب الليبية الإيطالية، ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1986).
- قيادة قوات احتلال ليبيا، معلومات عن قضاء مصراته يونية 1912، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الاجنبية، ملف بحوث ومقالات مترجمة رقم 45.

- لوثر وب، ستودارت، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويض، مكتبة الفكر، (طرابلس - 1981).
- لويجي سيقاتو، إيطاليا في الحرب العالمية الأولى رقم 36 والعقد الأول لأحتلالنا لليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الاجنبية، ملف بحوث ومقالات مترجمة رقم 72.
- مالتيزي، باولو، ليبيا أرض الميعاد، ترجمة عبدالرحمن سالم العجيلي، الطبعة الثانية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
- ماجليري، فرانسيسكو، الحرب الليبية 1911-1912، ترجمة وهبي البوري، الدار العربية للكتاب، (ليبيا - 1978).
- مشائخ وأعيان الصحراء ترجمة لفصل من كتاب عن الفترة من: 14-19 1919، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الاجنبية، ملف بحوث ومقالات مترجمة رقم 13.
- ناجي، محمد، طرابلس الغرب، ترجمة إكمال الدين محمد إحسان، دار مكتبة الفكر، (طرابلس - 1973).
- ياخيمو فيتش، ز-ب، الحرب التركية الإيطالية 1911-1912، ترجمة هاشم صالح التكريتي، منشورات الجامعة الليبية، (بيروت - 1970).

خامساً- المراجع

أ) المراجع العربية:

- إبراهيم، أبي اليقضان الحاج، سليمان الباروني باشا في أطوار حياته المطبعة العربية، (الجزائر-1956).

- أبو مدينه، حسين مسعود، ميناء مصراته بين الماضي والحاضر، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة-2002).
- أمين، سعيد، الدولة العربية المتحدة، مطبعة عيسى الحلبي، (مصر-بدون تاريخ) الجزء الثاني.
- بازامه، محمد، العدوان أو الحرب بين ايطاليا وتركيا في ليبيا، مكتبة الفرجاني (طرابلس-1985)، الجزء الأول.
- البربار، عقيل، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، منشورات ELGA، 1999.
- ابن موسى، تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، (ليبيا-1988).
- البوري، عبد المنصف حافظ، الغزو الايطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، (ليبيا-1983).
- التليسي، خليفة محمد، بعد القرضابية، دراسات في تاريخ الاستعمار الايطالي بليبيا (طرابلس الغرب -1922-1930) الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، (ليبيا-تونس-1978).
- التليسي، خليفة محمد، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931، دار الثقافة، الطبعة الثانية (بيروت -1973).
- الجمل، شوقي، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة-1977).

- حميدة، علي عبداللطيف، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار، 1830-1936، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، (بيروت-1998).
- رحومة، مصطفى حامد، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي، أكتوبر 1911-1912، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس-1988).
- الزائد، محمد رجب، الغزو الإيطالي لليبيا مقدماته وغاياته، دار الكتاب الليبي، 1974.
- السويحلي، صلاح عوض، رمضان حياته وجهاده، الطبعة الأولى، 1974.
- الشتيوي، منصور عمر، الغزو الإيطالي لليبيا، مؤسسة الفرجاني، الطبعة الأولى، (طرابلس-1970).
- الشركسي، محمد، لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا أثناء العهد الإيطالي، الدار العربية للكتاب، (ليبيا-تونس-1976).
- شكرى، محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، دار الفكر، (القاهرة-1948).
- شكرى، محمد فؤاد، ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها مطبعة الاعتماد، (القاهرة-1957)، الجزء الأول، المجلد الثاني.
- الشنيطى، محمود، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة-1951).
- فشيكة، محمد مسعود، تاريخ ليبيا الحديث، المطبعة الحكومية، الطبعة الثانية، 1956.

- فشيكة، محمد مسعود، رمضان السويحلي، البطل الشهيد بكفاحه للطلليان دار
الفرجاني، (طرابلس-1974).
- القريو، محمد مفتاح، تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراته القدمات مطبعة
النهضة الجديدة، 1970.
- القريو، محمد مفتاح، معارك الجهاد التي وقعت في مصراته زمن الحروب،
الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، (مصراته-1994).
- القشاط، محمد سعيد، القرضابية، دار المسيرة، (بيروت - 1978).
- القشاط، محمد سعيد، خليفة بن عسكر، الثورة والاستسلام، المنشأة الشعبية
للنشر والتوزيع والإعلان، (طرابلس-1980).
- القشاط، محمد سعيد، معارك الدفاع عن الجبل الغربي، المنشأة العامة للنشر
والتوزيع والاعلام، (طرابلس-1983).
- القشاط، محمد سعيد، من قيادات الجهاد الليبي الشيخ علي كلة والشيخ
المبروك الغدي، دار أويا الجديدة، (طرابلس-2002).
- مدلل، أحمد عطيه، القرضابية 1915، منشورات مركز جهاد الليبيين
للدراسات التاريخية، (طرابلس-1990).
- مدلل، أحمد عطيه، المقاومة الليبية ضد الغزو الايطالي وتأثيرات الأوضاع
الدولية عليها، أغسطس 1914-أغسطس 1915، منشورات مركز جهاد
الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس-1989).
- المرزوقي، محمد، دماء على الحدود، الدار العربية للكتاب (ليبيا-1975).

- المرزوقي، محمد، عبدالنبي بلخير داهية السياسة وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب (ليبيا - تونس، د.ت).
- المصراتي، علي مصطفى، سعدون البطل الشهيد، دار مكتبة الفكر (طرابلس-1964).
- مناع، محمد عبدالرازق، صالح الاطيوش حياته وجهاده، دن، د.ت.
- منسى، محمود حسن صالح، الحملة الايطالية على ليبيا دراسة وثائقية في استراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية، (جامعة القاهرة-1986).
- الهرماسي، محمد عبد الباقي، المجتمع والدولة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت-1987).
- هلال، جميل، دراسات في الواقع الليبي، مكتبة الفكر (طرابلس-1967).
- هويدي، علي مصطفى، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس-1988).
- الوافي، محمد عبدالكريم، الطريق إلى لوزان، مكتبة الفرجاني (طرابلس-1977).
- يحى، جلال، المغرب العربي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الأولى، الهيئة المصرية للكتاب (الاسكندرية -1982).

ب) المراجع المترجمة:

- بروشين، نيكولاي إيلتش، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة وتقديم عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الثانية، (بيروت - 2001).

- جرائنت، أ-ج. وتمبورلي، تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر والعشرين، ترجمة محمد علي بودرة ولويس اسكندر، مطابع سجل العرب، (القاهرة - 1967).

- خيدوري، مجدي، ليبيا الحديثة، ترجمة نيقولا زيادة، دار الثقافة، (بيروت - د.ن).

- مخائيل، هنري أنيس، العلاقات الانجليزية الليبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1977.

سادساً- الدوريات

أ) الصحف:

1- صحيفة الفجر الجديد، العدد 253، 26/ يونيو/ 1973، طرابلس.

2- صحيفة الجماهير، العدد 109، 6/ الكانون/ 2004، مصراته.

ب) المجلات:

- الطوير احمد أحمد، عوامل ظهور الزعامة في حركة الجهاد الليبي ايجابياتها وسلبياتها 1911-1931، مجلة الشهيد العدد 3، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1982).

- المصراتي، مصطفى علي، المدرسة العسكرية بمصراته، مجلة الشهيد، عدد 4، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1983).

- مبارك، محمد، المجاهد المرحوم الحاج مصطفى الجزائري، شيء عن حياته وجهاده، مجلة الشهيد، العدد 7-8، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1986-1987).

سابعاً- الرسائل العلمية

- الجازرة، سالة عبدالعال، الجماعات السياسية الليبية، 1943-1951 أصولها التاريخية مواقفها السياسية ممارستها التوفيقية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة قاريونس، كلية الآداب، 1983.
- التركي، محمد علي عبدالسلام، الخلافات المحلية وأثرها على حركة المقاومة الوطنية في ليبيا ضد الغزو الايطالي من سنة 1911-1932، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الحسن الثاني، (الدار البيضاء-1998).

ثامناً: الموسوعات والأبحاث والمحاضرات:

- بحوث ودراسات في التاريخ في التاريخ الليبي 1911-1943، مجموعة من الاساتذة والباحثين، اشراف صلاح الدين حسن السوري، حبيب وادعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1998) الجزء الثاني.
- من معارك الجهاد الليبي في المنطقة الوسطى، نشرة بمناسبة الذكرى الثالثة عشر لعيد الثأر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس - 1983).
- موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، اعداد مسعود رمضان شقلوف وآخرون، الدار العربية للكتاب، (ليبيا - د.ت) الجزء الأول.
- ليزا اندرسون، جمهورية طرابلس الغرب، 1918، مؤتمر دراسات أفريقيا والشرق، الجمعية الليبية للدراسات 13-15 يولية 1981، مركز جهاد

الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الاجنبية، ملف بحوث ومقالات
مترجمة رقم 54.

- محاضرات الموسم الثقافي العاشر لسنة 1988-1989، اعداد ليلى محمد
ابورقية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس-1988).
المصادر الأجنبية:

1(VITTORIO GOGGIO , LEGUENNE COLONI OLI , DITA
MILANO ,1942.

2) OTTONE GABELL,LA TRIPOLI TARUA AELLA JUERRA
MONAIALE ALL,AVRNTOAEL FASCISNA,
ROMAIROLD,1937

الملاحق

فهرس الملاحق

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الملحق
408	جدول بياني اعد من المكتب العسكري بالحكومة الإيطالية بطرابلس خاص بالأسرى الإيطاليين الارترين والصوماليين والليبيين.	1
410	خطاب المكتب السياسي العسكري للحكومة الإيطالية بطرابلس إلى وزارة المستعمرات بروما للإجابة على المذكرة السابقة في 16 أكتوبر 1917 بشأن وجود طائرات محتملة في مصراته	2
413	تقرير رئيس البعثة الألمانية مستر رايت بمصراته بتاريخ: 1917/9/1	3
419	تقرير من القسم السياسي بالقيادة العامة لأركان الجيش إلى وزارة الخارجية الألمانية بتاريخ: 1916/12/9	4
423	منح وسام الصليب الحديدي من الدرجة الثانية لرمضان السويحلي وسليمان الباروني بتاريخ 1917/3/13	5
424	تقرير السفير الألماني بالآستانة إلى وزارة الخارجية ببرلين بخصوص الوضع في طرابلس بتاريخ 1918/2/6	6

426	قرار صادر من رمضان يقضي بتعيين الشيخ علي الهالي رئيسًا لنيابة مصراته بتاريخ 1333هـ	7
427	قرار صادر من رمضان يقضي بتعيين محمد السكير وعبدالقادر سفتي بمحكمة مصراته بتاريخ 1333هـ	8
428	كتاب من قاضي محكمة مصراته الشرعية إلى قائمقام مصراته بتاريخ 1334هـ	9
430	رسالة موجهة من رمضان إلى قائمقام زليتن يأمره فيها بتكوين لجان لتقدير الأعشار بتاريخ 1334هـ	10
431	رسالة من رئيس الحسابات بمصراته موجهة إلى رئيس نيابة مصراته بخصوص النواحي المالية المتبعة في المحكمة الشرعية	11
432	خطاب من القسم السياسي للأركان العامة للقوات البرية ببرلين إلى وزارة الخارجية بتاريخ 1917/12/22	12
435	تقرير عن المحادثات التي دارت بين قائد الغواصة UC73 مع نوري باشا حول الوضع في الشمال الافريقي.	13
440	شكل يبين المجال المحيط بقصر الحكومة بمصراته.	14
442	برقية من القسم السياسي للأركان العامة إلى وزارة الخارجية ببرلين بتاريخ: 1917/9/29.	15
444	تقرير قائد البعثة الألمانية مير بمصراته إلى الحكومة الألمانية بتاريخ: 1917/9/9.	16

447	برقية من الحكومة الإيطالية بطرابلس إلى وزارة المستعمرات والحربية والاركان بتاريخ:	17
	1915/11/12	
449	قوائم الخريجين من مدرسة مصراته العسكرية.	18
455	مذكرة السيد اسبايسر عن حادث مصراته إلى الخارجية البريطانية.	19
459	رسالة من الأمير عثمان فؤاد إلى ملك بريطانيا نوفمبر 1918.	20
461	مراسلة من القنصل البريطاني بالوكالة إلى القنصلية البريطانية العامة بطرابلس إلى وزارة الخارجية بلندن.	21

ملحق رقم (1)

التاريخ: 16 سبتمبر 1915

حكومة طرابلس الغرب

المكتب العسكري

جدول بياني خاص بالأسرى الإيطاليين والأترين والصوماليين والليبيين

والمدنيين:

- (1) في سبها لدى سيدي المهدي السني - ضابط واحد ومدني يقال انها في طريقهما إلى بوركو (1914/11/26).
- (2) في ودان لدى سيف النصر اربعة إيطاليين موجودون في سوكنة (1915/9/15).
- (3) في وادي مرسيت لدى سيدي احمد السني ايطاليان بالزنتان مع اسرى الجبل والآن يوجدان في يفرن (1915/4/6).
- (4) في قصر ابوهادي لدى رمضان الشتيوي 105 ايطالي لا يعرف عنهم شيء أكيد، يوجدون في برقة (1915/4/24).
- (5) في مصراته لدى رمضان الشتيوي 30 ايطالي موجودون بمصراته (1915/5/24).
- (6) في بطوم الشيخ لدى قبيلة القواليش مدني واحد بجنوب غريان (1915/5/30).
- (7) في سيناون لدى خليفة بن عسكر ايطالي واحد بسيناون وقد يكون

الآن في يفرن وليبيان (11/6/1915).

(8) بسيدي بوعرقوب لدى الصويحي الخيتوني 3 ضباط و50 إيطاليًا بسوق سيناون قرب سيدي بوعرقوب (17/6/1915).

(9) بترهونة لدى الساعدي بن سلطان 11 ضابطًا و398 إيطالي وارتري واحد وعشرة مدنيين وليبيان موجودون باليويرات 18/6/1915.

(10) بورفلة لدى احمد بن سيف النصر وعبد النبي بلخير 24 ضابطًا إيطاليًا و400 و5 مدنيين و100 ارتري في بني وليد (8/7/1915).

(11) في كاباو لدى خليفة بن عسكر 43 إيطاليًا بيفرن 26/6/1915.

(12) في الزنتان لدى الشيخ أحمد البدوي 3 ضباط و42 إيطاليًا و5 لبيين بيفرن 8 يوليو 1915.

(13) بالحوض لدى الشيخ أحمد البدوي 8 ارتريين بيفرن 6/7/1915.

(14) بنالوت لدى خليفة بن عسكر 7 ضباط و155 إيطاليًا ومدني واحد و18 صومالي بيفرن 8 يوليو 1915.

المجموع 50 ضابط 1270 جندي إيطالي و18 مدني و109 ارتريين و18 صومالي و9 لبيين.

ملحق رقم (2)

حكومة طرابلس

طرابلس 10 نوفمبر 1917

الغرب

المكتب السياسي

العسكري

إلى وزارة المستعمرات / روما

1667 رقم التسجيل القسم الأول

الموضوع: الإجابة على مذكرة 16 أكتوبر رقم 5333

طائرات معادية محتملة في مصراته

أشير إلى المذكرة التي تحمل رقم 5333 المؤرخة في 16 أكتوبر الماضي بخصوص " طائرات معادية محتملة في مصراته " وعلى أثر ما سبق إبلاغه إلى هذه الحكومة من قبل قيادة مجموعة رجالنا الأسرى في مصراته وهو ما نقلته إلى الوزارة الموقرة في البرقية رقم 1623 المؤرخة في 16 أكتوبر 1917 لم يبق سوى الاستبعاد بصورة أكيدة وجود طائرات للعدو في مصراته وفي ضواحيها والمنطقة المجاورة لها. وبالنسبة للطائرة المائية التي هبط منها الطياران الانكليزيان والذان هم الآن رهن الاعتقال في مصراته فقد ثبت من خلال العديد من الشهادات بأن قصف مدافع الطراد الملكي أوريوني قد دمرها. وعلى كل لا استبعد أن الغواصات أنزلت طائرة في مصراته وأن هذه الطائرة يمكن بكل سهولة جعلها مفآله لأنه توجد في مصراته منذ فترة ورشة يعمل فيها رجالنا الأسرى ولأن رسالة النقيب الأول برناتو (Barbato) المؤرخة في 7 سبتمبر 1917 أشعرت

بأن عدد من العناصر هبطوا في مصراته لإقامة مصنع للمتفجرات لا بد أن تكون
هم الدراية والخبرة الفنية اللازمة. وبالإضافة إلى هذا يوجد بين أسرنا أفراد
يحملون رتباً عسكرية صغيرة كما يوجد جنود بدون رتب منهم أربعون على
الأقل كانوا تابعون لأقسام سلاح المهندسين ولذا من الممكن أن يكون هؤلاء
يعملون تحت إدارة وإشراف ضباط وميكانيكيين ألمان متواجدين أصلاً في
مصراته بالتعاون مع آخرين جيء بهم بالطائرة وهؤلاء مجتمعون يمكن أن
يركبوا قطع وأجزاء طائرة بشيء من السهولة. ليس لدي على أية حال معلومات
للتأكيد بأن من بين غواصات العدو يوجد بعض منها مخصص للرحلات إلى
مصراته ومع هذا لا يستبعد مثل هذا الاحتمال نظراً للشحنات الضخمة من
العتاد الحربي التي أنزلتها غواصات العدو على دفعات في مصراته وهذه
الغواصات تبحر عائدة إلى أوروبا بعد أن تكون أخذت حمولات لا بأس بها من
مصراته من الزيت والشعير وحتى من اللحوم المجزرة.

الوالي الجنرال أميليو

UFFICIO POLITICO MILITARE

N. 1687 T. di protocollo Sez. I.

Allegato alla nota
del 16 ottobre

5333

19-11-1944

5420

Supposti aeroplani nemici
a Misurata.

AD ALBERGHI

Al riferisco alla sua nota del 16 ottobre u.s.a proposito dei "supposti aeroplani nemici a Misurata".

Dopo quanto ebbe a comunicare a questo governo il Comando del Gruppo dei nostri prigionieri a Misurata, di cui resti conto e codesto ministero con telegramma l. del 14 ottobre 1944, ritengo che sia ormai da escludere in modo definitivo la presenza di velivoli nemici a Misurata e nelle sue vicinanze. Quanto all'aeroplano in cui scesero i due aviatori italiani già detentati a Misurata, il pienamente conosciuto, per molteplici testimonianze, che esso venne distrutto dai tiri della maggior pediniera "Orione".

Non escludo, tuttavia, che se i sommergibili non avessero un aeroplano a Misurata, l'apparecchio potrebbe essere facilmente messo in ar-

prigionieri sono - fra gradenti e uomini di truppa - almeno 40 i militari già appartenenti a reparti del genio, e da ritenersi che sotto la direzione degli ufficiali e dei meccanici tedeschi, già a Misurata, o di altri che potrebbero eventualmente sbarcare con l'apparecchio, la montatura di un aeroplano riuscirebbe relativamente facile.

Non ho dati per affermare che fra i sommergibili nemici ve ne sia qualcuno commerciale destinato al traffico con Misurata, comunque, l'ipotesi non sembra da scartarsi, dato l'ingente carico di materiale da guerra che a più riprese è stato sbarcato da sommergibili nemici, i quali, salpando per l'Europa in viaggio di ritorno, hanno caricato partite, dicasi, non indifferenti di olio, di orso e perfino di carne macellata. -B

IL GOVERNATORE

TENENTE GENERALE

[Signature]

ملحق رقم (3)

رسالة رقم (1)

سري

صورة طبق الأصل

تقرير رئيس البعثة رين مايستر بمصراته "طرابلس"

بتاريخ: 1 سبتمبر 1917

الحاقاً تقرير ثاني 8/ اغسطس.

إن الإيطاليين أحضروا عدد من الطيارين إلى كل من الخمس وطرابلس وزوارة، كما زاد نشاط هؤلاء الطيارين الأيام الأخيرة وقاموا بالقاء قنابل غازية على مناطق متفرقة وقتلوا 13 جندي.

نوري باشا الذي عاد مؤخراً إلى مصراته وطلب منا امداده بكمامات ضد الغاز وإذا كان بالإمكان تزويدهم بطيارين وبناء على آخر التعليمات أو بلاغات جديدة تفيد عن وصول امدادات مثلاً:

اربع بواخر إلى الخمس محملة بقوات عسكرية وزوارة عشرة آلاف وصلو إليها ونعتقد أن هناك مبالغة في هذه الأرقام. كما يحتمل أن تأتي امدادات مستقبلاً.

9 سبتمبر 1917 م

بالنسبة لغرب زوارة وصلت معلومات أن الإيطاليين هاجموا القوات الموجودة هناك وتم احتلال الشاطيء من زوارة إلى طرابلس ونوري باشا يغادر (مصراته متجهاً إلى الغرب).

اكتشف عند الأسرى الإيطاليين رسائل من السنوسية مما يوحي بأن هناك اتصال سري بين الإيطاليين والسنوسيين.

الطليان من ضمن مخططهم يريدون أن يقوموا بحركة اللتفافية من الغرب ومن الشرق ومن مصراته يريدون أن يهجموا عليهم.

رمضان بي يخرج الأسرى الإيطاليين من المدينة تحت حراسة مشددة ويوزع الأسلحة على امتداد الساحل ويزيد في عدد نقاط المراقبة وكل المدافع ذهبت إلى الغرب وبقي في مصراته ثلاث مدافع، واحد عند الأتراك. وضع السنوسيين كان عدائيا مع الأتراك.

كما منع السنوسيون الضباط الأتراك من السفر من اجدابيا إلى مصراته وأخذوهم كأسرى وبعثوا بهم إلى الكفرة واعتبروهم كأسرى حرب.

وتمكن نوري باشا في مايو من تجنب معركة مع السنوسيين في منطقة سرت وذلك لضعفهم، ولكن في منطقة فزان دخلوا في معركة مع السنوسيين وانتصروا عليهم والقوا القبض على قائدهم وتم اعدامه.

البلاغات التي وصلت عن المعارك التي وقعت على الساحل ما بين طرابلس وزوارة تبين أن عدد الايطاليين قليل والفرق الايطالية مكونة من احباش وسنوسيين الذين تم تجنيدهم في بنغازي ودرنة وتم احضارهم من هناك بالرغم من النفوذ الكبير الذي يتمتع به السنوسيون في الشمال الافريقي ولكنهم لا يمثلون شيء أمام مصراته ولا يستطيعوا مجابهة القوة في هذه المنطقة.

الثورة العارمة الموجودة في مصراته لا يمكن مجابهتها ونوري باشا استنكر اعدام قائد السنوسية.

6 أكتوبر 1917:

الاشارة إلى ص 260 من التقرير الي يصف المعارك التي جرت: استطيع أن ابليكم اليوم بالتعديلات التالية:

انطلق الهجوم الايطالي من طرابلس وزوارة وعندما انطلق الطليان من طرابلس وزوارة تقابلوا مع العرب الليبيين أو المجاهدين تحت قيادة سليمان الباروني وفقدوا خمسين رجل وانسحبوا من الساحل والذي تم احتلاله من قبل الايطاليين المناطق التالية:

جنزور - الزاوية - العجيلات - وسقطوا في أيدهم.

والعرب انسحبوا إلى الجنوب من الساحل.

ثم تابع الجيش الإيطالي منقسماً إلى رتلين.

1 - من طرابلس (2) من جنزور واتجهوا ناحية الجنوب إلى العزيزية، ولكن في بير آدم «سواني من يادم» تم الانتصار عليهم من قبل العرب» يقصد المجاهدين ورجع العرب «المجاهدين» وقاموا باحتلال جنزور والزاوية وفي الوقت نفسه اتجهت قوة من الخمس متجهة إلى زليطن وإلتقوا «العرب المجاهدين» وتم الانتصار عليهم.

أود لفت الانتباه أو أذكر ملاحظة أنه من الصعوبة بالإمكان الحصول على معلومات أو أخبار لأن الأتراك والليبيين يكذبون ولكن قد راقبنا بأنفسنا عن طريق المحطة اللاسلكية بأن زوارة تم احتلالها من قبل العرب «المجاهدين».

كما اكتشفنا أنه في سيدي بلال جنوب زوارة هناك محطة لاسلكية.

وبتاريخ 10/4 وصلت الغواصة الألمانية 73 حاملة طلبية للبعثة

الاستكشافية.

وبعد أن تم تفرغها وأخذ الشحنة ثم ترتيب الآتي:

تسافر الغواصة أولاً إلى الغرب في محاذاة زوارة ومحاولة ضرب النقاط الإيطالية التي أعيد احتلالها في محيط سيدي بلال وزارة.

وعندما يسمع العرب بهذه العملية سوف يعيدوا الهجوم على القوات الإيطالية محمد الكوني يسافر معنا من أجل ضرب النقاط أي تحديدها وضربها وستعود الغواصة في يوم 13، 14 أكتوبر ثانيًا لحمل المسافرين والبريد وفي هذه الأثناء وجدنا من الضروري ضرب منطقة الخمس.

بتاريخ: 10/11/ عقد اجتماع مع الأتراك ورمضان بي فتم إمداد الجبهة بمدفعين ومدافع رشاشة للجبهة في الخمس.

وبعد رجوع الغواصة 73 وحديثي مع قائدها اتفقت مع رمضان بها ومع بعض رجاله: رمضان تعهد بمسؤوليته في قيادة الجيش العربي - اسم الشخص غير واضح - يريد إعداد الإسعافات.

-1917/10/13-

يوم 10/12 مع سقوط المطر ورياح عاصفة وكما خططنا ذهب الغواصة لضرب سيدي بلال وأغرقت ثلاث سفن وقاربين.

الأتراك يريدوا أن يضعوا تركي للذهاب معي واعترضت على ذلك وعذره سوء الجو الخافي اسمه تقريبًا ضحك لهذا القرار وبلغت الخافي ويقول بأن رمضان بي رجل موثوق فيه.

وأخفى الأتراك نصف الحقيقة لأنهم خائفون على ما تم تحقيقه من قبل غواصتنا ولولا تصرفاتهم هذه لكان عطاؤنا أكثر.

إننا نجد في الخافي الرجل السليم وسيتم أخذه معهم في الرحلة.

Geheim

Abschrift.

Bericht des Leiters der Expedition Hrr. Mittelster Fhr. von
Todenwarth, in Misrata (Tripolis).

Militärisches

von 1. Sept. 1917

Wie bereits am 8. August gemeldet haben die Italiener einige
Flieger nach Homs und wahrscheinlich auch nach Tripolis und Suwa
gebracht. Die Fliegeertätigkeit an diesen Punkten ist in den letzten
Tagen gesteigert; die Flugzeuge werfen Gasbomben ab und haben an
einer Stelle 13 Soldaten getötet. Nury Pascha, der insulischen nach
Misrata zurückgekehrt ist, verlangt dringend Gasmasken und wenn
möglich einen Kampfflieger. Nach neuesten Meldungen sollen in Homs
und Suwa stärkere Truppentransporte angekommen sein. Man behauptet,
in Homs seien vor einigen Tagen 4 Schiffe mit Truppen, in Suwa
ca. 10 000 Mann Verstärkungen eingetroffen. Es ist anzunehmen,
daß die Angaben über die Zahl der Verstärkungen stark übertrieben
sind. Es ist aber nicht ausgeschlossen, daß noch weitere Transporte
in Aussicht stehen.

K293151

vom 9. Sept. 1917

Insulischen haben die Italiener im Festen von Suwa aus ange-
griffen und die dortigen Truppen geschlagen. Die Küste von Suwa
bis Tripolis wird von den Italienern besetzt. Nury Pascha geht von
Misrata wieder nach dem Festen. Bei den italienischen Gefangenen
findet man Briefe aus Homs und Tripolis, die eine geheime Verbin-
dung zwischen den Italienern und den Senussen aufdecken. Die Ita-
liener wollen von Festen, die Senussen gleichzeitig von Osten aus
Misrata angreifen. Senaden läßt darauf die italienischen Offiziere
außerhalb der Stadt unter scharfe Bewachung stellen, unter die Be-
völkerung Waffen verteilen und die Küste durch vermehrte Posten

benutzen. Alle Geschütze sind nach den Festen gegangen; in Misrata sind noch 3 Maschinengewehre - meine beiden und eins der Türken.

Die Stellung der Senussen zu den Türken ist, wie vorausgesehen war, in offene Feindschaft übergegangen. Die Senussen haben den noch in Djadabia verbliebenen türkischen Offizieren nicht nur die Abreise nach Misrata verweigert, sondern sie sogar als Kriegsgefangene nach Kufra gebracht. Im Mai ist es noch Nury Pascha gelungen, einen Kampf mit den Senussen zu vermeiden. Die bei Syrte stehenden Kräfte zogen sich zurück, hauptsächlich, weil sie einsahen, daß sie zu schwach waren. Inzwischen ist es aber in Fesan zu Kämpfen gekommen, in denen die Senussen geschlagen und ihr Führer gefangen und aufgehängt wurde.

Die Meldungen aus den kürzlich gemeldeten Kämpfen an der Küste zwischen Tripolis und Suwa besagen, daß die Italiener nur sehr wenig italienische Truppen verwendet haben; in der Hauptsache bestehen ihre Truppen aus Abessinern und Senussen, die sie aus Benghazi, Derna herausgebracht haben.

Trotz des großen Einflusses, den die Senussen in Nordafrika haben, können sie kaum als eine ernste Gefahr für Misrata angesehen werden, denn es dürfte unmöglich sein, ihre Kräfte geschlossen der Aufstandsbewegung entgegenzusetzen. Bei entsprechender Propaganda und Vermeidung alles dessen, was zur Verachrfung der Gegensätze dient (das Aufhängen des Senussenführers wird übrigens auch von Nury mißbilligt), sollte es gelingen, ihre Kräfte zu zersetzen und einzelne Teile zum Abbröckeln zu bringen.

K203152

(vom ca. 6. Okt. 1917)

Den auf Seite 26 gegebenen kurzen Bericht über diese Kämpfe kann ich heute wie folgt ergänzen. Als die Italiener von Tripolis und Suwa aus angriffen, haben sich die Araber unter Suleiman Baruni ohne sich auf ernste Kämpfe einzulassen unter Verlust von 50 Toten von der Küste zurückgezogen. Diese wurde von den Italienern

ملحق رقم (4)

القسم السياسي لهيئة أركان حرب

إشاري 11983/ سري

برلين 9/12/1916

إلى وزارة الخارجية/ برلين

بالإشارة إلى التقارير الواردة إلينا من شمال إفريقيا وإلى مقتل الملازم أول مانيسمان والتي أحضرها الملازم أول تودين قورث وترجمة سلامة فإنه يجب التمييز بين الحركتين بالشمال الأفريقي:

1- الحركة في المنطقة الغربية لطرابلس الغرب ومركزها مصراته وتحت قيادة السويجلي والباروني.

2- الحركة السنوسية في شرق البلاد وفي المناطق الحدودية تنقسم انقسامًا فيما بينهما بين السيد إدريس السنوسي وأحمد الشريف المعين من قبل الأتراك أخيرًا كنائب للسلطان.

3- الحركة في المنطقة الغربية والتي تحاول بعث الحياة من جديد في منطقة طرابلس الغرب واعتراف من القوى العظمى تمتلك حوالي 15.000 مقاتل مسلحين وليس لديهم مشاكل أو صعوبات في تمويلهم وقائدهم السويجلي يدعى أنه على استعداد لتحرير طرابلس والخمس لوحده من أيدي الإيطاليين وطردهم إلى مشارف تونس ودعم الحركات الثورية في الشمال الأفريقي وإيصالها إلى المغرب.

عليه اقترحنا دعم هذه الحركة وامدادها بالعتاد والأسلحة والدخائر على أن يكون للأتراك نوع من تحمل المسؤولية والاتصال باسطنبول لتزويدنا بعسكريين للترجمة ولتدريب الوطنيين وإرسالهم إلى مصراته وفي هذه الحالة يمكن ارسال عسكريين ألمان للقيام بهذه المهام ولدعم هذه العلاقة وللمحافظة على الاتصالات وليصبح سكان هذا الجزء على دراية بما يدور من معارك، وللجبة الدعائية يجب المحافظة على محطة مركوني بمصراته أو وضعها في بن وليد والتي يجب أن تدار من قبل ألمان ولو أن وضع المحطة في مصراته مهدد لقرها من البحر ولا تبعد مصراته على البحر إلا 8 كيلومترات أي في مرمى سفن العدو.

(2) وبالنظر إلى الجزء الشمالي الشرقي من طرابلس الغرب والذي يسيطر عليه المجاملة والانقسام بين أحمد الشريف والسيد إدريس والوضع في منطقة قنال السويس ودار فور حيث هزم على يد البريطانيين فليس هناك أمل في أن تقوم الحركة السنوسية بأي عمل ضد مصر. إننا ننصح بمعاودة الاتصال بالسنوسية ومحاولة دعمهم.

Sektion Politik Berlin
des Generalstabes

Nr. Pol. 21983.

Geheim.

Berlin, N.W. 40, den 9. Dezember 1916.
Militärstraße 8

An

das A u s w ä r t i g e A m t

Berlin

Wie aus den dort bekannten hinterlassenen Berichten des
gefallenen Oberleutnants d.R. Mannesmann, den Berichten des vor kur-
zem aus Nordafrika zurückgekehrten Oberleutnants Freiherrn v. Toden-
wartin und des Dolmetschers Salama hervorgeht, sind in Nordafrika zwei
Bewegungen zu unterscheiden:

- 1.) die Bewegung im westlichen Tripolitaniën mit Misurata als
Knotenpunkt unter Führung von Suachli und Barani
- 2.) die Senussen-Bewegung im östlichen Tripolitaniën und den
angrenzenden Gebieten, die eine bedauerliche Spaltung da-
durch erfahren hat, daß Sidi Jdriss gegenüber dem bisher als
Groß-Senussi anerkannten und von der Türkei vor kurzem zum
Khalif es Sultan ernannten Sidi Achmed die Rechte des Groß-
Senussi für sich beansprucht.

K202921

- 1.) die Bewegung im Westen, die die Wiedereinverleibung Tripo-
litaniëns in die Türkei und Unterstützung der Zentralmäch-
te zum Ziele hat, verfügt über angeblich rund 15 000 leid-
lich bewaffnete Kämpfer, deren Verpflegung keine Schwierig-
keiten bietet. Ihr Führer Suachli ist angeblich bereit,
nach Eroberung der allein noch von den Italienern gehaltenen
Städte Tripolis und Homs in Tunis einzufallen und die
revolutionäre Bewegung daselbst zu fördern, was von größter
Bedeutung bis nach Marokko hin sein würde.

Es wird vorgeschlagen, diese Bewegung in weitgehendstem Maße wesentlich durch Lieferung von Maschinengewehren und Gewehren nebst Munition zu unterstützen, wobei den Türken die Leitung zu überlassen sein würde. Es würde sich empfehlen, die zuständigen türkischen Stellen durch Vermittelung des Militärbevollmächtigten in Konstantinopel zu bitten, Offiziere und Unteroffiziere zur Uebersetzung nach Misurata bereitzustellen, die in der Lage sind, für die Ausbildung der Eingeborenen am Maschinengewehr sowie für die Instandhaltung der Maschinengewehre Sorge zu tragen. Gleichzeitig könnte unsere Bereitschaft erklärt werden, deutsche Offiziere oder Unteroffiziere für diese Zwecke zur Verfügung zu stellen.

Von großer Bedeutung für die Aufrechterhaltung der Verbindung, für die fortlaufende Aufklärung der Bewohner Nordafrikas über die Kriegslage und die Propaganda unter ihnen, würde die Wiederinbetriebnahme der zum Teil erhaltenen Marconistation in Misurata oder Beni Ulid sein. Für diese käme indes wohl nach Fehlschlagen mit der Türkei nur deutsche Bedienung, vielleicht unter Oberleutnant Freiherrn v. Todenwarth in Frage, wobei ihm überlassen bleiben könnte, ob er - unter Berücksichtigung des Umfangs der nötigen Instandsetzungsarbeiten - die Wiederherstellung der Station in Misurata oder in Beni Ulid für zweckmäßiger hält. Die Station in Misurata hat den Nachteil, daß sie - nur 8 km von der Küste gelegen - von See aus beschossen werden kann.

2.) Wenngleich angesichts der im nordöstlichen Tripolitaniens herrschenden Hungersnot, der erwähnten Spaltung zwischen Sidi Achmed und Sidi Järis sowie angesichts der Lage im Sueskanal und in Darfur, wo Ali Dinar neben den Engländern unterlegen ist, eine neue

ملحق رقم (5)

سري

13 مارس 1917 وزارة الخارجية ببرلين إشارة إلى رسالتكم المؤرخة في

21/ تحت رقم 674.

بناء على الاقتراح العسكري التركي في بيان تقرر منح نيشان الصليب
الحديدي من الدرجة الثانية لكل من سليمان الباروني والعقيد التركي
عبدالرحمن نفيس والشيخ السويحلي.

ملحق رقم (6)

بتاريخ: 6-2-1918

سفارة الامبراطورية الألمانية

عاد قبل قليل من طرابلس انور باشا مع أخيه نوري باشا وكان برفقتهم ضابط الشرطة المصري السابق أحمد فريد وقد حدثنا عن آخر الأحداث في طرابلس الغرب حيث أن السلطة هناك مقسمة حاليًا بين رمضان السويحلي في مصراته والسيد أحمد في بير السلطان والسيد ادريس لكن الأول يعتبر أقوى وأفضل من الآخرين حيث انظم له عشرة آلاف رجل وهو الوحيد المخلص لنوري باشا.

لكن السنوسيان يتظاهران على أنها أعداء وفي الحقيقة فإنها مقتفاهمان خفية وقد لعبا أدوارًا مزدوجة مع الانكليز والايطاليين.

فالسيد أحمد يقوم باستلام مبالغ مالية من الأتراك ومواد غذائية من الانكليز ومنحوه اسم سلطان المستقبل الذي يسمى بالسلطان الشرقي كما منحوه السيطرة على الواحات الحدودية مع مصر الواقعة على خط طول 15 درجة وقد كان ذلك وعدًا بالسيطرة فقط إذ ينحاز في الحقيقة إلى أي أعداء ضد مصر ومن أجل ذلك فإن الانكليز لا يحاسبونه على أي تصرف.

أما الوضع مع السيد ادريس مع الايطاليين فهو مشابه حيث منحوه لقب «برانسيني دي تريبولي» مما جعل سمعته تسوء مع أبناء شعبه، وهناك قبيلة تسمى البراعصة يجندون للحرب مع الطليان وحاليًا يتحدثون مع السويحلي ليتخلوا عن مواقفهم السابقة.

ويقول أحمد فريد أنه رغم موقف الشيخ السنوسي الذي يتسم بالغباء وهو سحب الدعم منهم، وأن الاتفاق السري يكون مفتوحاً، وأن هذا يمثل موقفاً صعباً للسويجلي. ولأن قوة السويجلي لا تكفي لأن يحارب الطرفان معاً خصوصاً أن يكون هناك اتفاق بين تلك الأطراف.

فالمساعدات المالية للسيد أحمد لازالت مستمرة ويتم في نفس الوقت مساعدة السويجلي بالأسلحة ومن أجل هذا يأمل في نجاح إجراءاته ضد الايطاليين مستقبلاً ويقول أحمد فريد أن ارتباط السويجلي بمصر من مصراته يكون مستحيلاً بدون مساعدة السيد أحمد وتعتبر كل المحاولات التي بذلت في هذا الموضوع فاشلة. لكنه يستطيع الربط مع المغرب لأن المخابرات الفرنسية هناك ضعيفة ومتفرقة.

ويعتقد أحمد باشا بأن أنور باشا يتحدث شخصياً مع السنوسي لأن يكون أحمد باشا محبوباً في طرابلس فهناك لا يحاربون الايطاليين ولا الأتراك. بالنسبة لأوضاع الضباط الألمان القلائل الموجودون بمصراته مع السويجلي جيدة. ويأتي الغواصون الألمان إلى هناك كل أربعين يوماً.

التوقيع بريد شقورف

٥٠

نائب روضة الشيخ الحاج عفيف الهمالي

حسب التوقيعات الجديدة صدر تعيينك لنائب روضة عمار أمه شهر شهابي
فلنذكر منك البشارة بالتوظيف بكمال الصدقة والهدية وسبباً للاحق

عزيمه

١٤٤٢



امه شهر

ملحق رقم (8)

2011

1870

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم
موسى بن جعفر عليه السلام

10 West, 3rd St. N. W.

20/10/1944



ملحق رقم (11)

و قد تمّ بياناً شرعياً، برئى قضاة

بأنه على الأمر الصادر من مقام مديرة الدولة الأثرية في خلعهم من تخطيط
الحاكي مع حسن استمرارية العمل على السبورة في ذات الوصول طبقاً لأحكام القانون
هاصلون الحكم الشرعي وتقديم جدول شرعي يتولى على جميع المصنفات
الخاصة بوزارة الثقافة وحفظ حقوق الترخيص الجليله مما تقدم لهذا الأمر
موجه

ملحق رقم (12)

القسم السياسي / برلين

الأركان العامة للقزات البرية

تتبع رقم بول 21805

من التقرير رقم 6 لقائد الحملة الاستكشافية مير Mirr ريت مايستر فراي
هير فون تودن قارث، أواخر نوفمبر 1917.

بخصوص السكرين. الصناديق الـ 1600 قد وصلت إلى هنا وأنا بدأت
بالبيع. لغاية الآن تم بيع 827 صندوق لقاء 1905.40 فرنك فضي. لقد تخلّيت
عن النظرية المتبعة منذ البداية ببيع السكرين بسعر التكلفة ثم تحديد السعر
للتاجر الذي سيباع به بعد أن ثبت لي بأن الصناديق بيعت في السوق بـ 20 فرنك
وأكثر وإني أبيع الآن الصناديق بـ 4.90 فرنك وأترك للبائع حرية تحديد السعر
الذي يراه مناسبًا. بهذه الطريقة نربح عن كل صندوق فرنكات. وحينما ترسلون
لي شهرًا 1000 صندوق استطع بيعها بكل سهولة وبذلك يتم تغطية نفقات
البعثة من خلال أرباح السكرين لوحده. إني أرجو إرسال كثير من السكرين
مستقبلًا. إذ أن شحنه أكثر سهولة من قيمته بالنقود الفضية.

الأمر نفسه ينطبق على أصباغ الاثيلين الصوف والجلد متوفر بشكل كاف
ولكن الأصباغ مفقودة تمامًا. بإمكان المرء عقد صفقات مربحة ومساعدة البلد
على الوقوف اقتصاديًا عندما يورد المرء أصباغ الاثيلين من ناحية أخرى فأن
لذلك ميزة أخرى حيث أني اجتذب التجار فاستطيع شراء المنتجات المحلية
بمكميات كبيرة بسعر رخيص.

K203222

443109/11 23. Febr. 1917. (Aut.)
 Sektion Politik Berlin
 Generalstabes des Feldheeres.

Wulfsberg 371
 216

Berlin, den 22.12.1917
 N. W. 40, Moltkestrasse 6.

Nr. Pol. Pol. 21805

Geheim. An das

1 Anlage Auswärtige Amt

von Sp. nicht durchzuführen
 entgegen. 24/11

K203220 Berlin

In der Anlage wird abschriftlich ein Teil des Berichtes
 Nr. 6 des Führers der Expedition Mirr, Rittmeister Frhr. v. Todenn-
 warth, zur gefälligen Kenntnissnahme ergebenst übersandt. Der Vor-
 schlag des Rittmeisters Frhr. v. Todennwarth, durch Verkauf von
 Saccharin und Anilinfarben einen Teil der Unkosten der Expedition
 zu decken, erscheint durchaus zweckmäßig, zumal damit weitere po-
 litische und wirtschaftliche Vorteile Hand in Hand gehen. Es wird
 daher gebeten, zum Ankauf von zunächst 2000 Schachteln Saccharin

Weltkrieg H 4

Cm

den Betrag von ca. 3000.- M. und zum Ankauf von 100 kg Anilinfar-
 ben einen Betrag von rund 1000.- M. zu bewilligen. Da nach den
 bisherigen Vorgängen die grundsätzliche Zustimmung des Auswärtige
 Amtes angenommen werden kann, und da es andererseits erwünscht ist
 daß bereits das nächste U-Boot das Saccharin und die Farben nach
 Mizrata mitnimmt, so ist beides bei der diesseitigen Materialver-
 waltung bereits in Bestellung gegeben worden.

v. Hülsen

K203221

Abschrift

aus Bericht Nr. 6 des Führers der Expedition Mirr, Rittmeister
Fhr. v. Todemwarth, Ende November 1917

Betreffend Saccharin. Die 1600 Schachteln sind hier eingetroffen und ich habe mit dem Verkauf begonnen. Es sind bis jetzt 827 Schachteln für 1905.40 Frs. Silber verkauft worden. Von der Anfangs befolgten Methode, das Saccharin zum Selbstkostenpreis abzugeben und dem Wiederverkäufer den Verkaufspreis vorzuschreiben, bin ich abgekommen, nachdem ich festgestellt habe, daß die Schachteln auf dem Markt für 20.- Frs. und darüber verkauft werden. Ich gebe jetzt die Schachteln für 4.90 Frs. ab und überlasse es dem Wiederverkäufer, was er im Einzelverkauf dafür fordert. Auf diese Art verdienen wir an der Schachtel 3 Frs., und wenn Sie mir monatlich 1000 Schachteln schicken, die ich ohne weiteres verkaufen kann, so sind die Expeditionskosten allein durch den Verdienst an Saccharin gedeckt. Ich bitte also in Zukunft recht viel Saccharin zu schicken; es ist leichter zu transportieren als eine entsprechende Summe Silbergeld.

Dasselbe gilt von Anilinfarben. Felle und Leder ist hier genügend vorhanden, aber die Farben fehlen gänzlich. Man könnte ein glänzendes Geschäft machen und dem Lande wirtschaftlich auf die Beine helfen, wenn man Anilinfarben einführt. Außerdem hat dies noch den Vorteil, daß ich mir Kaufleute heransitze, von denen ich die Landesprodukte in größeren Mengen und zu geringerem Preise kaufen kann, als dies sonst der Fall wäre.

K203222

ملحق رقم (13)

صورة طبق الأصل / سري للغاية

تقرير عن المحادثات التي دارت بين قائد الغواصة UC73 مع نوري باشا حول الوضع وآمال تركيا في الشمال الأفريقي

عند توقف الغواصة المذكورة في خليج سرت اتاحت لي الفرصة للتحدث مع الحاكم التركي نوري باشا من موقعه المضاد للسيد ادريس السنوسي في منطقة ثمّد حسان حيث مرك قيادته، لقد دار الحديث بيننا ولمدة ساعات خرجت بعدها بانطباع شبه كامل عن برامجه وتطلعاته وكذلك آماله.

ان انطباعاتي عليه تتلخص في انه في عنفوان شبابه وعنده طموحات وتطلعات لا حدود لها ومحترم من المجموعة العربية التي تحيط به بالرغم من صغر سنه والانطباع الثاني هو حسن اختياره للعناصر المتعاونة معه ومن بينهم شاب ضابط ركن وآخرون مصريان من الحركة الوطنية ومتطوعان أما الأول يعود في الأصل إلى الشمال النيجيري وذو كفاءة عالية نقيب درس 4 سنوات في كلية اركان الحرب باسطنبول علي أيدي عسكريين المان ويتكلم الألمانية بطلاقة بالإضافة إلى ذلك دراسته لتاريخ المنطقة مع دراية تامة بالأوضاع في هذه المناطق وقام في الآونة الأخيرة برحلة استطلاعية إلى أعماق أفريقيا، أما المصريان فهما طبيبان درسا في الجامعات البريطانية ولمدة خمس سنوات ثقافة احدهما العامة جيدة ويتكلم الانجليزية ولديه كم هائل من المعلومات عن العلاقة المصرية البريطانية.

الوضع الراهن:

بسبب نقص العتاد والهزائم والتعب الذي لحق به جراء موقفه ضد المصريين وبالرغم من هذا فإنه يجتمع حوله حوالي العشرين ألف رجل مع رصيد جيد من الجمال والخيول والذخيرة والتي تحصلوا عليها كغنائم عزم على الاتجاه إلى مصراته لمشاركة أهلها في محاربة الإيطاليين والظاهر أن السيد ادريس استساغ هذا القرار وهو مقيم في الجزء الشرقي من سرت واستغله للتفاهم مع الإيطاليين والانجليز وإيقاف عملياتهم ضده.

انضم آلاف الأشخاص إلى نوري باشا بعد أن تفاهم معهم وهم يكرهون البريطانيين والإيطاليين واثناء وجودي معه مر علينا بعض المئات من العسكر والمشائخ التابعين للسيد ادريس في مجموعات متفرقة عائدين إلى قراهم وأخذت معي في الغواصة ضابطي عبور وانزلتهم على الشاطيء جنوب بنغازي ومن المحتمل كانت مهمتهم ابلاغ بقية المجموعة السنوسية المقيمة هناك.

أما بالنسبة للسيد ادريس فأخذ اربعين من اتباعه واتجه شرقاً.

أما بالنسبة لمصراته فإنها قاعدة مركزية وضع فيها تحت إمرة نوري باشا حوالي خمسة عشر ألف مقاتل من العرب موزعين على عدة جبهات وبمساعدة ثلاثمائة أسير حرب إيطالي كانوا فيها تم انشاء ورش عمل منها:

مصنع للملابس الصوفية.، مصنع أحذية وقرب مياه الميدان.، مصنع نجارة ولحام بجانبه مصنع ذخيرة لعادة ملء الرصاص المستعمل.، ومدرسة عسكرية لأعداد المحاربين.

تم تأسيس هذا بالرغم من الامكانيات البسيطة والمتواضعة وبدأ مساعيه في جمع شمل سكان المنطقة الغربية خصوصًا بعض المشائخ لرأب الصدع وحتى لا تسيطر النزاعات القبلية كما حدث بين قبيلتين جندت احدهما ثلاثمائة بندقية لمساعدة المجاهدين وخمسمائة مقاتل لمحاربة قبيلة أخرى.

ويسعى نوري باشا لجمع كلمة أهالي المنطقة الغربية طرابلس محاولًا وضعها تحت تصرفه مركزًا على ابعاد بعض شيوخ القبائل كالسيد ادريس والذين يشك في ولائهم ونبذًا للمشاكل القبلية.

أما الروح المعنوية فمرتفعة جدًا في الشمال الافريقي لمقاومة الغازي ولكن نقص العتاد الحربي والذخيرة عوامل مؤثرة في النفوس علمًا بأن البدوي على استعداد دائم للحرب إذا توفرت لديه الذخيرة والسلاح اللازمين.

لقد اتصلوا بكل الجهات شمال ووسط افريقيا طالبين السلاح وعلمت أنه قبل وصولي للمنطقة بقليل أن احدى القبائل التونسية حاولت مساعدتهم ولكن السلطات الفرنسية صادرت السلاح حتى الخناجر والسكاكين وحتى الرجال القادرين على حمل السلاح حاولت إيقافهم.

لقد ذكر لي نوري باشا أن كل الوعود لم تتحقق ومن بعد وصول الغواصة يوم عشرون لم تصلنا امدادات أخرى وقص لي عن بعض الهجمات التي نفذها وكانت خاطفة منها هجوم بالقرب من الحدود التونسية بإتني رجل استولى فيه على ثمانمائة بندقية اعدا كثير من العائلات إلى طرابلس ولنقص العتاد لم يستطع مواصلة هذه الهجمات وفي هجوم سابق بالقرب من الحدود المصرية تمكن في البداية من النصر ولكن خرجت عليه مفرزة من الدبابات جعلته عاجزًا عن الرد ويعتقد انه خيب

آمال وطنه ولم يحقق لهم ما كانوا ينتظرون منه. إن الأهالي بدأوا يغيرون نظرتهم إلى الموقف التركي والمساعدات الألمانية التي صارت محل شكوك.

وإذا ما توفرت له الامدادات اللازمة من العتاد والذخيرة فإنه على قناعة من تحقيق انتصارات باهرة فإذا ما توفرت له في خلال الثلاث أشهر القادمة خمسة آلاف بندقية وخمسمائة طلقة لكل بندقية يستطيع بها شن هجوم على تونس أو 50000 قطعة سلاح بذخيرتها فإنه خلال ستة أشهر يستطيع اشعال كامل الشمال الافريقي إلى وسط أفريقيا ومعها السودان وتقويض الاستقرار في كامل المنطقة، هذا واتسعت اتصالاته حتى وصلت إلى الوسط الافريقي وحتى واحة راناس الواقعة على خطي 19 درجة شمالاً و 13 درجة شرقاً والواقعة تحت السلطات التركية ومن أسبوع قبل وصولي وصلته رسالة شيخها الذي يحارب الفرنسيين، إن كامل المنطقة الواقعة جنوب تشاد لازال بها المان ويرجوكم الاتصال بهم كما طلب منا ضرب بعض القواعد الساحلية الايطالية وخذا اظهار لقوة المانيا مع ترك الانطباع الجيد لدى المواطنين.

ومن الاحتياجات التي طلبها:

- 3000 طلقة مدفع للمدافع الايطالية نوع (اتشيليري 7سم).
 - مدافع خفيفة يمكن نقلها على الجمال 3.7سم فأشرت عليه بالمدافع الرشاشة سعة 3.7 لمقاومة الدروع البريطانية.
 - خرائط ميدان بالفرنسية للجزائر وتونس والمغرب والصحراء
- كما طلب اسلحة ايطالية حديثة آملاً في الاستيلاء على الذخيرة من جنودهم. لقد شعرت بأنه شرح لي الوضع بالتفصيل وغن احتياجاته ولا يعلق آمالاً كبيرة على القسطنطينية

توقيع / قائد الغواصة UC73

- 1 -

Nach Noury Paschas Überzeugung sind die Aussichten auf große Erfolge sehr gut, wenn ihm die nötigen Mengen von Waffen und Munition geliefert werden können. Wenn ihm innerhalb der nächsten drei Monate 5000 Gewehre mit 500 Patronen pro Gewehr geliefert werden, kann er einen erfolgreichen Angriff auf Tunis unternehmen. Aus Verpflegungsrücksichten ist dies aber nur innerhalb der nächsten drei bis vier Monate möglich. Mit 50000 Gewehren und der entsprechenden Anzahl Patronen will er in 6 Monaten ganz Nordafrika bis hinein nach Mittelfrika und den Sudan in Aufruhr bringen können. Seine Verbindungen reichen bis tief nach Mittelfrika. Die Oase Ranars $\varphi=19^{\circ}N$. $\lambda=13^{\circ}O$. ist in türkischen Händen. Der Scheich von Agades ist $\varphi=17^{\circ}N$ $\lambda=8^{\circ}O$, kämpfte gegen die Franzosen. Acht Tage vor seiner Ankunft hat dieser eine Meldung geschickt, daß in Nordcarerien südlich von Dschadser noch Deutsche sitzen. Er hofft Verbindung mit ihnen zu bekommen.

K203088

Um die deutschen Nachtmittel zu zeigen, hält Noury Pascha ein gelegentliches Beschießen der feindlichen Küstenplätze für sehr erwünscht, da es auf die Araber großen Eindruck macht und die Kunde davon sich weit verbreitet.

Weiter bedarf er folgender Mittel: 1.) 3000 Granaten für italienische Gebirgskanonen Tire accéléré 7 cm.

2.) Drei leichte für Kameltransport geeignete sehr schnellfeuernde Geschütze von etwa 3,7 cm. Revolverkanonen genügen nicht.

Ich habe ihm 3,7 cm Maschinenkanonen geschildert. Er hält sie für geeignet, wenn es gelingt, sie mit einer leichten niedrigen Radlafette zu versehen. Er braucht die Geschütze gegen die englischen Panzerautos.

3.) Je 6 französische Generalstabskarten von Algerien, Tunis, Marokko und der Sahara.

4.) Maschinen und Material zum Füllen von Patronen.

Noury Pascha bittet nur um moderne italienische Gewehre, da er hofft, italienische Munition zu erbeuten.

Ich

ملحق رقم (14)

المجال المحيط بقصر مصراته

تفسير للمصطلحات الواردة في الخريطة

المباني الملائمة باللون الأسود مخصصة حاليًا لاقامة الأسرى الإيطاليين

وهي كالآتي: 1 - محل لاقامة الضباط

2- محل لاقامة الجنود

3- محل لاقامة الجنود

والمحل المؤشر عليه بعلامة *

محطة الاتصالات اللاسلكية

والمحل المؤشر عليه بعلامة ⊕

هوائيات المحطة

والمحل المؤشر عليه بعلامة

أقفاص الحمام الزاجل ترعاها عناصر

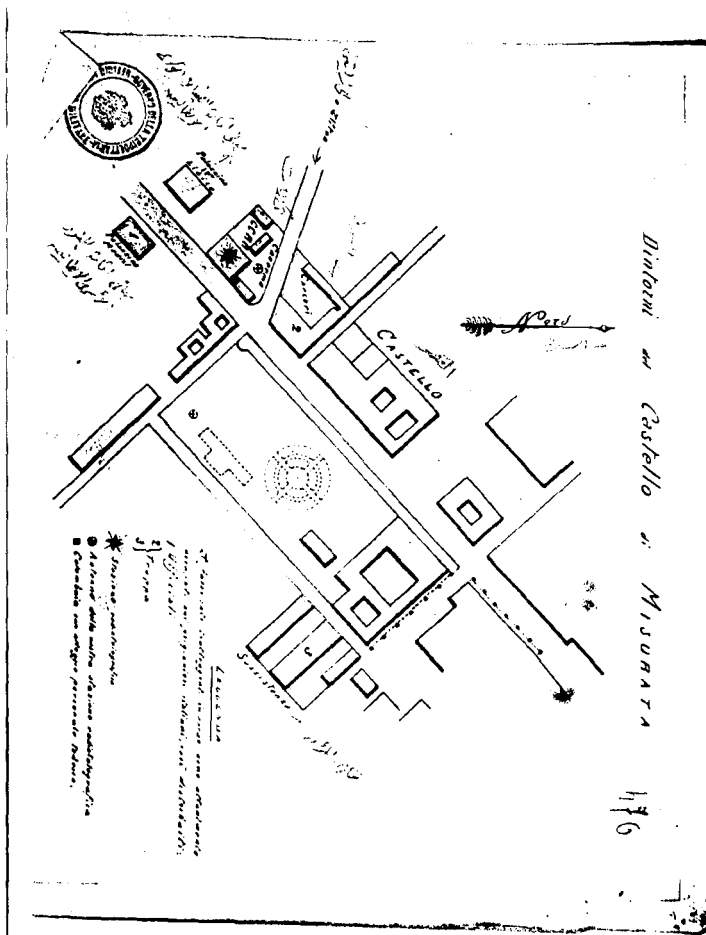
ألمانية

والمحل المؤشر عليه برقم 3

مخازن المؤن.

والمحل المؤشر عليه برقم 4

قصر الحكومة.



ملحق رقم (15)

برلين في. 1917 / 9 / 29

بشأن مستعجل

إلى

وزارة الخارجية / برلين

القسم السياسي برلين

الأركان العامة للقوات

رقم بول 19651

سري

إلحاقاً بالرسالة السابقة بول 15473 بتاريخ 1917 / 4 / 17 سوف يطلب
الاذن بالموافقة على نية رفع المستوى الفردي للبعثة مير من خلال ارسال الملازم
د.ل نويمان Neumann.d.l إلى طرابلس.

الملازم نويمان سبق له أن شارك في البعثة بروبستر Probster ويجيد اللغة
العربية وقد ابتكر اسلوب جعل البنادق القديمة الموجودة بكميات كبيرة شمال
أفريقيا تتلائم مع المطلبات الحديثة لسلاح المشاة من حيث الاستخدام وسرعة
النيران إضافة إلى تصنيع الذخيرة الضرورية لها ذاتياً في شمال افريقيا كذلك رجي
نوري باشا من أجل ارسال نويمان. سوف يتم إلحاق الملازم نويمان بالبعثة مير
وسيلجأ إليه الجميع من خلال هذه القواعد السارية (أنظر إلى المرفق في الرسالة
المذكورة في المقدمة)

K203138 في هلزين

A. 32284 30 September 1917
 Mission Putsch Berlin
 des Generalstabes.
 Nr. Pol. 19651
 Berlin R.D. 40, vom 29. 9. 1917
 Eilige Angelegenheit!
 Auswärtige Amt
 Berlin
 In Anschluß an das diesseitige Schreiben Pol. 15473 vom 17. 4. 1917:
 Es wird ergebenst gebeten, der Absicht, den Personalstand der Expedition Mirr durch Entsendung des Leutnant d.L. Neumann nach Tripolis zu erhöhen, zuzustimmen. Leutnant Neumann, der bereits an der Expedition Pröbster teilgenommen hat und die arabische Sprache beherrscht, hat ein Verfahren ausgearbeitet, alte Gewehrmodelle, wie sie sich in Nordafrika in großer Menge vorfinden, so umzuarbeiten, daß sie den modernen Anforderungen an eine brauchbare und schnellfeuernde Infanteriewaffe entsprechen, und die dazu erforderliche Munition in Nordafrika selbst herzustellen. Auch Nobry Pascha hat um die Entsendung Neumanns gebeten. Leutnant Neumann würde der Expedition Mirr zugeteilt werden, und alle für diese geltenden Bestimmungen würden auch auf ihn Anwendung finden (siehe Anlage zu dem Eingangs genannten diesseitigen Schreiben). Da die Instruktion keine auf ihn anwendbare Festsetzung über die Höhe des ihm zu gewährenden Ausrüstungsgeldes enthält, wird diesseits gebeten, für diesen Zweck den Betrag von M. 1000.- aus dortseitigen Fonds bereitzustellen.
 Weltkrieg //

liche Munition in Nordafrika selbst herzustellen. Auch Nobry Pascha hat um die Entsendung Neumanns gebeten. Leutnant Neumann würde der Expedition Mirr zugeteilt werden, und alle für diese geltenden Bestimmungen würden auch auf ihn Anwendung finden (siehe Anlage zu dem Eingangs genannten diesseitigen Schreiben). Da die Instruktion keine auf ihn anwendbare Festsetzung über die Höhe des ihm zu gewährenden Ausrüstungsgeldes enthält, wird diesseits gebeten, für diesen Zweck den Betrag von M. 1000.- aus dortseitigen Fonds bereitzustellen.

K203138

Müller

تقرير قائد البعثة الاستكشافية مير Mirr، ديت مايستر فراى هير فون
تودن قارث، في مصراته (طرابلس).

بخصوص الدعاية

اعتبارًا من 9. سبتمبر. 1917

إن الدعاية التي يتم ممارستها هنا، اعتبرها بحاجة ماسة للتحسين.
الصحيفة التي تصدر أسبوعيًا " أفريكا إسلامية Afrika islamie " والتي أرسلت مرفقة من عدة نماذج تعتبر صنعة بعض المصريين والعرب المولدين من الأتراك. وهم يشكون باستمرار من التغييرات وواللغات التي يتسبب بها الأتراك وهي ككل شيء يمر عبر هذه الأيدي، ليس لها قوة ولا ذوق لذى فأنا أرجو المضي بأمدادي بدعاية جيدة من ألمانيا. آخر طرد احتوى بصفة عامة على كتب لقت تناغمًا كبيرًا.

الاحصائيات بالصور ألت بشكل أقرب للروعة.

لقد كنت في الصين عندما وصل من ألمانيا الطرد الأول " فلم حربي " وتم عرضه.

الصعوبات من الانجليز كطرف والتهليل كطرف آخر كانا كبيرين حينها تم أخيرًا فعلاً عرض الفلم إنني مقتنع بأن التأثير هنا سيكون أكبر بكثير وأرجو أخذ اقتراحي بعين الاعتبار. خلافاً للفلم نحتاج هنا طبعاً لآلة عرض صغيرة.

في ألمانيا تنتشر آلات عرض سينمائية صغيرة ولذى فليس بعسير الحصول على آلة عرض صغيرة ورخيصة ويصبح من الأفضل أن يكون مع الآلة محرك صغير يلف الشريط السينمائي. مصباح إضافة الشريط يجب أن يلائم المرسل الموجود في مخازن بولا

110 فولت تيار مستمر، 30 أمبير خلافاً لذلك نحتاج إلى شاشة عرض حائطي. حينما يتم توريد المرسل الموجود في مخازن بولا سيصبح عليه إعداد جهاز الخيالة من الأمور الصغيرة، فإذا لم يكن الحال كذلك علينا التنازل عن ذلك حيث أننا لا نملك هنا مولد ذو قوة كافية.

K203146

Abtschrift.

Bericht des Leiters der Expedition Herr, Rittmeister Frhr. von
Todenwath, in Misrata (Tripolis).

Betreffend Propaganda.

vom 9. Sept. 1917

Die Propaganda, wie sie hier betrieben wird, halte ich für
sehr verbesserungsbedürftig. Die wöchentlich einmal erscheinende
Zeitung "Afrika Islamie", von der ich in der Anlage einige Exem-
plare übersende, ist das Nachwerk einiger von den Türken bezahlter
Ägypter und Araber, die dauernd über die von den Türken veranlaßten
Streichungen und Änderungen Klage führen. Sie hat, wie alles, was
durch diese Hände geht, weder Kraft noch Geschmack.

Ich bitte daher, mich weiter mit guter Propaganda aus Deut-
schland zu versehen. Die letzte Sendung enthielt durchweg Schrift-
stücke, die großen Anklang fanden. Die Statistik mit Bildern ist
geradezu meisterhaft verfaßt.

K203145

Ich war gerade in China, als die erste Sendung Kriegsfilme
aus Deutschland eintraf und vorgeführt wurde. Die Schwierigkeiten
seitens der Engländer und der Jubel, als die Filme doch end-
lich vorgeführt wurden, waren groß. Ich bin überzeugt, daß der
Effekt hier noch viel größer sein würde und darf bitten, meinen
Vorschlag in Erwägung zu ziehen. Außer den Filmen brauchten wir hier
natürlich auch einen kleinen Apparat. Da in Deutschland auf dem
Land zahlreiche kleine Kinos eingegangen sind, so dürfte es nicht
schwer fallen, einen kleinen Apparat billig zu erstehen. Am besten
würde sein, ein kleiner Motor mit Betrieb durch Akkumulatoren zum
Abrollen der Filme (passender Akkumulator müßte mitgeliefert wer-
den).

Altkl.

- 2 -

den.). Die Projektionslampe müßte müßte zu dem in Pola lagernden
Sender passen (110 Volt Gleichstrom, 30 Ampere); außerdem brauchten
wir noch Leinwand für die Projektionswand. Wenn der in Pola lagern-
de Sender geliefert wird, ist es eine Kleinigkeit, hier einen Kino
einzurichten; andernfalls müssen wir darauf verzichten, da wir
keine Dynamo hier haben, welche stark genug ist.

ملحق رقم (17)

رقم الفيلم (58) برقية من طرابلس إلى وزارة المستعمرات والحربية والاركان رقم 201 بتاريخ 12/11/1915 - طرابلس الغرب - طرابلس - لاحظت طائراتنا في استطلاع جوي على طرابلس أن موقع المتمردين جنوب المدينة لم يتغير وفي القتال الذي جرى بين قوات صفى الدين ورمضان الشتوي اسر هذا الاخير 14 اسير عربي احتفظ بهم كرهائن.

كان يقود قوات صفى الدين أحمد التواقي في الوقت الذي كان يوجد معظم المسلحين بمصراته مع رمضان الشتوي في منطقة تحت الخمس والمحلة معظمها من قبيلة قصر أحمد وشكوكدة؟ وتوجد بمصراته البحرية وتوجد محلة أخرى صغيرة في زئيرة؟ وفي مصراته المدينة يسكن عدد كبير من النظاميين العرب في ثكنات عسكرية ايطالية ويصرف عليهم رمضان الشتوي ويدفع لهم المال الذي يحصل عليه من الضرائب ومن ثمن بيع ممتلكات الذين ذهبوا مع الحكومة وفي مصراته تقول المعلومات ان عدد كبير من المساكن التابعة للأيطاليين والمخلصين للحكومة قد دمرت.

MINISTERO DELLE COLONIE

CAPISTRO

UFFICIO CIPRA E TELEGAFO

VS

Telegramma in arrivo

da

R E I P O L I

N.

501

12-11-1918

partenza ore

30,30

del

12-11-1918

En 4 - Ministero Colonie - Ministero Guerra - Capo Stato Maggiore
Espresso - Don. AMELIO - Hotel Continental - Roma.

204 - Ric. 14 Novembre 1918.

- TRIPOLITANIA -

Tripoli, ricognizione aerea compiuta stamane constatò disloca-
zione ribelli sud Tripoli immutata. Durante combattimento tra forze
Seif-eddin e Ramadan Sotoui questi avrebbe fatto quattordici prigio-
nieri arabi che avrebbe trattiene come ostaggi.

Animo da parte Seif-eddin fu diretto da Ahmed el Tuati. Men-
tre massima parte arabi Misurata trovansi con Ramadan Sotoui sotto
Mons. Mahalla formata gran parte cabile Kasr Ahmed e Soudia trovereb-
boni a Misurata Marina. Altra piccola Mahalla formata cabile Garra tra-
verrebbe a Isira. A Misurata città numerosi regolarizzati arabi allog-
giato caserma italiana e sono mantenuti da Ramadan Sotoui con denaro
fornito tasse e vendita beni di coloro che hanno seguito Governo.
A Misurata sarebbe stato rovinato parecchie case appartenenti ita-
liani e gente fedele governo.

J. Gov. Gen. Latini

ملحق رقم (18)

اسم الملقب: عبد الله، الجاهلي، 3 ط الوسيط، رقم 6

(X)

[illegible]

٢٧ /

الملاحظات	الحالة النامية لبريسا	صلة القرابة	المؤهل العلمي	الرتبة العسكرية	العمر	الرتبة الاساسية
	طرابلس		تليه مبراته العسكرية	ملازم ثاني		٣٥
	"		"	"		١٧
						٢٨
						٢٩
						٤٠
						٤١
						٤٦
						٤٢
						٤٤
						٤٥
						٤٦
						٤٧
						٤٨
						٤٩
						٥٠
						٥١
						٥٢
						٥٣
						٥٤
						٥٥
						٥٦
						٥٧
						٥٨
						٥٩
						٦٠
						٦١
						٦٢
						٦٣
						٦٤
						٦٥
						٦٦
						٦٧
						٦٨
						٦٩
						٧٠
						٧١
						٧٢
						٧٣
						٧٤
						٧٥
						٧٦
						٧٧
						٧٨
						٧٩
						٨٠
						٨١
						٨٢
						٨٣
						٨٤
						٨٥
						٨٦
						٨٧
						٨٨
						٨٩
						٩٠
						٩١
						٩٢
						٩٣
						٩٤
						٩٥
						٩٦
						٩٧
						٩٨
						٩٩
						١٠٠

تاريخ: ٢٠٠٠

العلامات	الصفة التابع لها	صفة القوائم	الوظائف العلمية	الرتبة العسكرية	العدد	الأسماء
	ضابط		تلبية ممراته العسكرية	ملازم ثان		٥٦ علي محمد علي
						٥٧ محمد عبد الرحمن
						٥٨ محمد عبد الرحمن
						٥٩ علي عبد الرحمن
						٦٠ عبد السلام محمد التكري
						٦١ سالم محمد التكري
						٦٢ علي محمد
						٦٣ المصطفى العباسي

رقم	الاسم	اللقب	الجنسية	الجنس	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	ملاحظات
١	أحمد أبو حنيفة	أحمد	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٢	عبد العزيز	عبد العزيز	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٣	يحيى صالح الفطحي	يحيى	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٤	رشيد الطائي	رشيد	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٥	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٦	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٧	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٨	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٩	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
١٠	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
١١	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
١٢	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
١٣	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
١٤	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
١٥	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
١٦	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
١٧	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
١٨	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
١٩	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٢٠	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٢١	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٢٢	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٢٣	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٢٤	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٢٥	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٢٦	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٢٧	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٢٨	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٢٩	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	
٣٠	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عراقية	ذكر	١٩٠٢	١٩٧٠	

ملحق رقم (19)

السيد/ اسبايسر.

مذكرة عن حادث مصراته

ان قضيتنا مع القائد الأعلى للقوات المسلحة يمكن اختصارها على النحو الآتي:

في أواخر العام الماضي حاول القائد الأعلى للقوات المسلحة اتخاذ خطوات لاخلاء سبيل ثلاثة من المساجين البريطانيين الذين كانوا بأيدي بعض المتمردين العرب في مصراته. اثنان من هؤلاء المحتجزين هما الملازم أول روبنسون والملازم أول جنكر. وهما من ضباط الطيران الجوي. والذين ارغموا على الهبوط في شمال إفريقيا عندما كانا في طريقهما جواً من مالطا. وثالثهما هو السيد ماكفارلين وهو من أحد السود من جمايكا وقد ألقى القبض عليه عندما كان مسافراً على سيارة فرنسية في الصحراء.

لقد تم توجيه الملحق البحري في روما للاتصال بالسلطات البحرية الإيطالية عن هذا الموضوع وعما إذا كان في إمكان السلطات البريطانية إرسال مركب لأخذ المعتقلين. وقد أجابت السلطات الإيطالية على ذلك بقولها أنهم يبذلون قصارى جهدهم لاخلاء سبيل المعتقلين وأن الأمر لن يأخذ وقتاً طويلاً. ولكنهم استنكروا إرسال سفينة لترحيلهم. وقد عبرت وزارة البحرية الإيطالية عن ذلك مرة أخرى وأفادوا بأن الموضوع في غاية الحساسية حيث أن الإيطاليين كانوا يقومون بإجراءات قاسية في ليبيا ولا يودون الدخول في أي مسائل شائكة أخرى تعرفهم عن خططهم في ذلك الوقت. وفي 25 يناير عبر القائد العام في

مالطا عن أملة في أن يتم الافراج عن المعتقلين وأن الايطاليين يعتزمون على ارسال سفينة لترحيلهم من مصراته في هذا الاثناء تم الافراج عن أحد المعتقلين وهو الملازم روبنسون بواسطة العرب وسافر إلى مالطا. وهو بالطبع اتصل بالسلطات البحرية في مالطا لارسال سفينة لترحيل زملائه. وقد كان العرب في مالطا يعتبرون أنفسهم مستقلين عن الحكم في ليبيا ولهم علاقاتهم الحميمة مع رعايا الحكومة البريطانية.

لذلك قام القائد في مالطا بالاتصال بالسلطات البريطانية في مالطا لمديد المساعدة في اخلاء سبيل المعتقلين. لذلك فان القائد بمجرد استلامه لبرقيته قام بارسال رسالة سعادته (lilu) بالتناج وبدون علمنا أو استشارتنا.

إن دعوى القائد بأن اجراءتهم لا تتعارض مع شروط الهدنة ليست لها علاقة بهذه القضية. إن النقطة الاساسية هنا انهم اتخذوا اجراءات هم يعرفون انها بغیضة للغاية بحق بدون اجراءات إلى مفاوضات مسبقة مع مكتب الشؤون الخارجية وبدون الاتصال بنا لغرض فرض ضغوط على الايطاليين لأخلاء سبيل المسجونين انفسهم.

لقد اشرنا إلى ذلك في رسالتنا إليهم بتاريخ 21 فبراير (انظر الرسالة رقم 125 / 94) التي توضح توقع مدى قناعة هذا الرد.

Mr. Spicer.

Note on the Misurata incident.

Our case against the Admiralty is briefly as follows:

Towards the end of last year the Admiralty decided to take steps to release 3 British prisoners who were in the hands of the Arab rebels at Misurata. Two of these prisoners, Lieutenants Robinson and Jenks, were two naval airmen who had been forced to land in N. Africa when flying from Malta, and the third, Mr. Macfarlane, was a coloured gentleman from Jamaica, captured when travelling with a French caravan in the Sahara.

The Naval Attache at Rome was instructed to consult the Italian Naval Authorities on the subject and to enquire whether it would be desirable for the British Authorities to send a sloop to take off the prisoners. The Italian Government replied that they were doing what they could to expedite the release of the prisoners, which they expected would take place before long, but that they deprecated His Majesty's Government sending a vessel, which would only involve matters. The Italian Ministry of Marine at the end of January again expressed the same opinion. They stated that the situation was particularly delicate, as the Italians were contemplating more drastic measures in Tripoli, and it was most necessary that nothing should be done to disturb the situation. On January 25th the Admiral at Malta stated that it was very desirable to release the prisoners, and added that the Italians had raised objections to a British ship being sent to Misurata.

Misurata.

Meanwhile one of the prisoners, Lieutenant Robinson, had been voluntarily released by the Arabs and had proceeded to Malta by Tripoli. He naturally urged the Naval Authorities at Malta to send a sloop to release his companions. He pointed out that the Arabs in Tripoli considered themselves as quite independent of Italy and entertained friendly feelings towards His Majesty's Government and wished to deal with them direct. The Admiral at Malta, therefore, enquired of the Admiralty whether he was authorised to send a sloop. Upon receipt of his telegram the Admiralty, without previous consultation with this Department, despatched H.M.S. "Hilly", with the results that we know.

The plea of the Admiralty that their action is not against the terms of the Armistice has no bearing on the case. Our point is that their action which they knew would be highly distasteful to ~~the~~ ^{our} Allies without previous consultation with the Foreign Office and without asking us to bring any pressure on the Italians to effect the release of the prisoners themselves.

We pointed this out in our letter to them of February 21st (see 25194) which has elicited this reply.

ملحق رقم (20)

قيادة غرب أفريقيا

مصراته (طرابلس)

نوفمبر 1918

صاحب الجلالة الملكية والامبراطورية ملك بريطانيا وإمبراطور

الهند...الخ

نظرًا لما عرف عن جلالتم من عظمة وكرم دفعني لأعرض ما يلي:

منذ 16 مايو 1918 وأنا هنا في أفريقيا كقائد عام للقوات الطرابلسية،

ومؤخرًا أعلن العرب استقلالهم كنظام جمهوري وهم مصممون على مواصلة

الحرب ضد إيطاليا حتى الاعتراف بوجودهم كدولة مستقلة، وأنا بصفتي أحد

أفراد العائلة الملكية العثمانية في وضع جد صعب واحتاج إلى مساعدة جلالتم.

فإرسال قارب انجليزي إلى إحدى موانئ طرابلس ليس تحت الاحتلال

الإيطالي وخاصة إلى مصراته سيكون نجدة لي، وأنا أراغب في الرجوع إلى وطني

أو الذهاب إلى أي جهة يحددها جلالتم.

خادم جلالتم المطيع

عثمان فؤاد

November 1918



His Royal and Imperial Majesty the King
of Britain and Emperor of India

Your Majesty's well known goodness and
goodness have ^{made} me to dare to petition the following
Since the 16th May 1718 I am here in Africa as
a commander of the Abolition force.

Lastly the Greeks have declared their independence
 as a republical state. They intend to continue
 the war with Italy until the recognition of their
 existence as a free state.

As a member of the B. Thorne royal household I am
now in the most difficult situation, and I
beg your Majesty's help. An English steamer
coming to any of the Italian ports, not under
Italian administration and especially this winter, would
be a relief to me. I only wish to be somewhere
home or where it pleases your Majesty.

I am Your Major's obedient servant

C. M. H. Jones

ملحق رقم (21)

القنصلية البريطانية العامة

طرابلس - شمال إفريقيا

2 سبتمبر 1920

سيدي:-

يشرفني أن أؤكد ما ورد في برقيتي رقم 17 بتاريخ أمس والتي بلغت فيها أن رمضان اشتيوي قد قتل في ورفلة في 25 من الشهر الماضي. في يوم 26 من الشهر الماضي انتشرت في طرابلس إشاعات عن قتال في الدواخل (جنوب مصراته) وعندما بدأ الهمس يذيع أن رمضان قد سقط حدث هياج بين عدد كبير من السكان هنا الذين كانوا دائماً متعاطفين معه.

على كل حال لم تنشر الصحف هنا حتى يوم 28 الشهر الماضي أي شيء عن الموضوع. ففي ذلك التاريخ نشرت نوبا إيطاليا (ذات الصفة شبه الرسمية) بحروف كبيرة خبر الإشاعات التي كانت تدور مع تقرير مشوة عن القتال في ورفلة وخلصت المقالة بقولها أنه ليس هناك تأكيد حتى الآن بخصوص خبر مقتل رمضان

وهذا دفع بعض المواطنين المطلعين إلى التفكير بأن هذا المقال قد نشر بصحيفة نوبا إيطاليا بإيعاز من السلطات الإيطالية حتى يهتوا الرأي العام لتأكيد خبر مقتل رمضان. وفي 30 من الشهر الماضي وبالرغم من أنه لم ينشر حتى هذا الوقت أي تأكيد لمقتل رمضان هنا، نشرت الصحافة رسالة من روما تبين أن موت رمضان قد تأكد، وأشارت المقالة إلى أهمية هزيمة قوات رمضان

كما إنها لمحت بأن المشكلة الليبية قد حلت.

لقد ظهرت تصريحات رسمية في صحيفة نونا إيطاليا عدد أمس بمعلومات أكثر عن القتال المذكور أعلاه ويشرفني أن أحيل لمعالكم ترجمة لما ظهر عن هذا الموضوع في هذه النشرة.

ومما لا شك فيه أن خبر مقتل رمضان قد أحدث تأثيراً عميقاً هنا فالمتعاطفين معه لم يصدقوا أو غير راغبين في تصديق خبر مقتله.

الرأي السائد هنا إنه في كل الاحتمالات سيتولى أحمد بك اشتيوي (الذي كان عضواً في مجلس الولاية) مكان أخيه كما ذكر أيضاً بأن أبودبوس - الشخص الثاني في القيادة بعد رمضان - قد يتولى مكانه.

هناك حديث عن إعادة الإيطاليين احتلال مصراته ويحتمل أن تكون القوة الإريتريّة المكونة من 1000 جندي والتي نزلت من الناقلة أوريوني منذ يومين قد أعدت لهذه المدينة.

70 371

4885

068/2

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

(3)

BRITISH CONSULATE GENERAL
TRIPOLI
N. AFRICA

No. 58

September 2nd 1920.

My Lord:-

I have the honour to confirm my telegram No. 17 of yesterday's date, in which I reported that Ramadan Stewi, the Arab leader, had been killed at Orfella on the 25th ultimo.

Rumours of fighting in the Interior (South of Misurata) were current in Tripoli on the 26th ultimo, and when it was whispered abroad that Ramadan had fallen there was some excitement among a large section of the population here who have always been in sympathy with him.

It was only however on the 28th ultimo that the press published anything on the subject. The 'Nuova Italia' (a semi-official organ) of that date printed in large type an account of the rumours which were current, as well as a garbled account of the fighting at Orfella. The journal concluded by stating that no confirmation was forthcoming relative to the reported death of Ramadan. It was thought by a good many people here that this account was published on the 'Nuova Italia' with the cognisance of the Italian Authorities who wished to prepare the public mind for confirmation of the news regarding Ramadan.

On the 30th ultimo there was reproduced in
The Right Honourable the
the Earl Curzon of Kedleston, K.G.
&c. &c. &c.

70 371

4888

068/2

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

(3)

RE

the press here a message from Rome, from which it appeared that the death of Ramadan was taken for granted although no confirmation had at that time been issued in Tripoli. In this message comments were made as to the consequences of the defeat of Ramadan's forces and it was hinted that the Libyan problem had now been solved.

More authentic particulars relative to fighting reported above appeared in yesterday's 'Nuova Italia' and I have the honour to transmit to Your Lordship herewith a translation of what appeared on the subject in that issue.

There is no doubt that the news of Ramadan's death has caused a deep impression here, although his sympathisers in many cases do not believe (or do not wish to believe) that he is dead.

The opinion has been expressed here that in all likelihood Ahmed Bey Stewi (who is one of the members of the Provisional Council) will now step into his brother's (Ramadan's) shoes. Again it is stated that Dabbus, Ramadan's next in command, will take the place of his late master.

There is talk of the re-occupation of Misurata by the Italians and in all probability the 1000 Erythraean troops (who were landed here two days ago from the transport 'Oriente') are destined for that town.

I have sent a copy of this despatch to His Majesty's Representative at Rome.

I have the honour to be,

With the highest respect,

My Lord,

Your Lordship's

Most obedient, humble servant,

H. W. Jackson

Acting Consul.

ملحق رقم (22)

ترجمة لوثيقة من الأرشيف السياسي الألماني إلى العربية

القسم السياسي برلين برلين في 1917 / 12 / 22

الأركان العامة للقوات البرية 8 مولكر شتراسه

N.W.40

رقم بول 21805 إلى و / وزارة الخارجية برلين

مرفق 1

في المرفق تم ارسال قسم من نسخ التقرير رقم 6 لقائد البعثة الاستكشافية مير Mirr رايت مايستر فرايهد عون تودين قارث وذلك لغرض الاطلاع.

اقترح الرايت مايستر فرايهد فون تودين قارث بتغطية جزء من مصاريف البعثة الاستكشافية من خلال بيع السكرين وأصباغ الأثيلين يبدو بأي حال مفيد، وبه تنتقل مزيد من المزايا الساسية والاقتصادية من يد ليد بوجه خاص. لذلك يرجى السماح بشراء 2000 صندوق سكارين بقيمة 3000 مارك تقريبًا وشراء 100 كجم أصباغ اثيلين بقيمة 1000 مارك. بعد أن تتخذ الإجراءات القائمة للموافقة الأساسية لوزارة الخارجية ومن ناحية أخرى يفضل بأن تنقل الغواصة التلية معها السكرين وأصباغ الاثيلين إلى مصراته وبذلك يكون قد تم تقديم الطلبية لكلاهما إلى إدارة المواد

التوقيع في هولزين

K203221

فهرس الصور

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	صورة للمجاهد رمضان السويحلي	114
2	صورة للمجاهد رمضان السويحلي يتوسط قادة جيشه ورجال الحكومة بمصراته	129
3	صورة لسيفين كانت قد أهدتهما الدولة العثمانية لرمضان السويحلي	130
4	صورة لقائمقام سرت علي المنقوش	138
5	صورة لقصر الحكومة بمصراته	142
6	صورة لرئيس الشرطة علي الحداد	149
7	صورة لبعض الأدوات الطبية ارسلت عن طريق الغواصات الألمانية	177
8	صورة لأعضاء الجمهورية الأربعة «سليمان الباروني ورمضان السويحلي وأحمد المريض وبعد النبي بلخير»	224
9	صورة لسجن البالوص داخل القلعة بطرابلس كان قد سجن فيه أحمد السويحلي	243
10	صورة للأسير البريطاني روبنسون	248

صورة للمجاهد أحمد السويحلي بمصر بمنزل أحمد الباسل

بمناسبة تبليغ رسالة للمندوب البريطاني بمصر والمشاركة في

المفاوضات من قبل أحمد السويحلي لوضع الدولة الليبية

فهرس الخرائط والجداول البيانية

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
1	رسم بياني يوضح نسب الأسرى وفتاتهم	82
2	خريطة توضح مناطق نفوذ الزعامات المحلية في المنطقة الغربية بعد معركة القرضابية	96
3	خريطة تبين خط سير الغواصات الألمانية من أوروبا إلى مرافئ مصراته	121
4	خريطة تبين المناطق الخاضعة لنفوذ حكومة مصراته	141
5	جدول بياني يوضح الزوايا التي كانت موجودة داخل نطاق الحكومة ومناهجها الدراسية	171
6	جدول بياني يوضح ارتفاع أسعار السلع الأولية سنة 1917	300
7	خريطة تبين العمليات العسكرية للقوات الإيطالية بقيادة بتساري وجراتزياني لاحتلال زليتن ومصراته	343